هشام كمال عبد الحميد

# تكنولوجيا الفراعنة والحضارات القديمة

## فى منظور الحقائق العلمية والاكتشافات الأثرية

مكتبة النافذة

# تكنولوجيا الفراعنة والحضارات القديمة

# تكنولوجيا الفراعنة والحضارات القديمة

(في منظور الحقائق العلمية والاكتشافات الآثارية)

تأليف

هشام كمال عبد الحميد

الناشر

مكتبة النافذة

# تكنولوجيا الفراعنة والحضارات القديمة

تأليف: هشام كمال عبد الحميد

الطبعة الأولى ٢٠٠٨

رقم الإيداع ١٣٤٥٩/٢٠٠٦

*الطباعة*

*دار طيبة للطباعة - الجيزة*



الناشر: مكتبة النافذة

المدير المسئول: سعيد عثمان

الجيزة ٢ شارع الشهيد أحمد حمدى

الثلاثينى (ميدان الساعة) - فيصل

**Tel: 37241803 Fax: 37827787**
**Mob: 012 3595973**
**Email: alnafezah@hotmail.com**

# المقدمة

هناك اعتقاد خاطئ لدى الكثير من العامة والمتخصصين نشأ من مفاهيم ووجهات نظر خاطئة طرحها الباحثون والعلماء فى المجالات التاريخية والإنسانية عند تقديمهم التفسيرات والدلالات للاكتشافات الآثرية الخاصة بالحضارات القديمة.

وقد أدى هذا الاعتقاد إلى الظن بأن الحضارات الموغلة في القدم كانت حضارات بدائية تسكن الكهوف وتعيش على الزراعة ورعى الأغنام، وتستخدم أدوات ووسائل بدائية فى شتى مجالات الحياة، واستمر هذا الوضع لآلاف السنين منذ بداية العهود الأولى للبشرية وحتى مطلع الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر.

ورأى أصحاب هذه الأطروحات الخاطئة أن أية فترات تقدم أو تطور مرت بها البشرية خلال هذه العصور القديمة لم تصل فى أى مرحلة من مراحل تطورها إلى عُشر ما وصلت إليه الحضارة الغربية المعاصرة فى المجالات العلمية والتكنولوجية والعسكرية والعمرانية والإنسانية.

وكان وراء إشاعة هذا الفكر المشوه كتابات وأبحاث غربية وصهيونية تعمل فى الخفاء على تحريف وتزوير التاريخ وتتعمد إخفاء الكثير من الاكتشافات الأثرية والمخطوطات القديمة وتقدم تفسيرات ونظريات ومفاهيم خاطئة عن علوم ومعارف وخبرات الحضارات القديمة وأدواتها ووسائلها التكنولوجية المتقدمة التى كانت تستخدم فى شتى مجالات الحياة، حتى يتم ترسيخ فكرة تميز الحضارة التكنولوجية المعاصرة وأنها أول حضارة تكنولوجية فى تاريخ البشرية، والتى يعود الفضل فى تأسيسها للأوربيين.

والحقيقة التى تشير إليها الكثير من الاكتشافات الأثرية والمخطوطات القديمة والبرديات الفرعونية على ما سنوضح من خلال فصول هذا الكتاب، تؤكد أن الحضارة المعاصرة ليست أول حضارة تكنولوجية تشهدها الكرة الأرضية، فقد ظهرت قبلها أمم وحضارات وعصور شهدت قدراً كبيراً من التقدم والتطور والتكنولوجيا التى تفوقت على التكنولوجيا المعاصرة فى بعض المجالات.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة تصحيحاً للتاريخ وكشفاً لهذا الزيف والخداع الغربى والصهيونى المزور والمزيف للكثير من الحقائق التاريخية، وذلك عند ذكر الأمم والحضارات القديمة وخاصة حضارة قوم عاد وثمود والفراعنة.

وقد أكدت المخطوطات والبرديات الفرعونية والكتب التاريخية القديمة لمؤرخى ورحالة وعلماء اليونان والهنود والصينين والعرب والبابليين وغيرهم أن التكنولوجيا ظهرت فى مراحلها الأولى مع ظهور الإنسان على الأرض وتطورت على مر العصور والأزمان تبعاً لاحتياجات الإنسان ومقتضيات العصر والزمان.

وتمكن الإنسان من صنع آلات وأجهزة وأدوات ووسائل تكنولوجية متقدمة ومتطورة جداً تتميز بالبساطة فى التركيب والدقة والتعقيد فى الوظائف والخصائص العلمية والتكنولوجية، وكانت هذه الأجهزة والأدوات تصنع على أشكال الحيوانات والطيور والنباتات والإنسان من المعادن المختلفة والأحجار الكريمة وغيرها، وهو ما دفع الكثير من الباحثين إلى الاعتقاد بأن هذه الأدوات والتماثيل والتمائم السحرية لم تكن إلا تماثيل يستخدمها الكهنة والناس فى بعض الأعمال السحرية أو بعض الطقوس الدينية.

وقد استطاع بعض العلماء والمكتشفين والأثريين فهم كنه وطبيعة عمل هذه الأدوات والتماثيل التى تم اكتشافها وتحديد وظائفها التكنولوجية بالرجوع إلى البرديات والكتب والمخطوطات القديمة التى تحدد وظائفها أو فوائدها على ماسيشرح فى حينه أو توضح بعض الأسرار والتكنولوجيات والعلوم والمعارف التى توصل إليها

القدماء، وكثير من هذه الاكتشافات تم التعتيم والتمويه عليه فى حينه إما عمداً أو بتقديم تفسيرات ودلالات خاطئة لهذه الأدوات وما تحتويه المخطوطات والبرديات نتيجة لسوء الفهم والتباس الأمور والنظرة المتغطرسة نحو القدماء بأنهم لا يمكن أن يكونوا قد توصلوا إلى علوم ومعارف وتكنولوجيات متقدمة تفوق ما توصلت إليه الحضارة المعاصرة فى بعض المجالات.

والحقيقة التى لا ينكرها ولا يمكن أن يتغافلها أحد تقِّر بأن الحضارة المعاصرة ليست إلا امتداداً للحضارات القديمة، فلا ينكر أحد من العلماء أن جميع أسس العلوم والمعارف الحديثة مستمدة من أسس ونظريات العلوم والمعارف القديمة فى مجالات الطب والهندسة والزراعة والفلك والرياضيات والكيمياء والفيزياء والبيولوجيا وغيرها.

فالحضارة التكنولوجية المعاصرة ليست إلا امتداد الحضارات التكنولوجية القديمة التى تفوقت عليها فى بعض العصور على ما سنشرح من خلال فصول هذا الكتاب.

**هشام كمال عبد الحميد**

القاهرة فى ٢٠٠٥/١٠/١٢

السادة قراءنا الأعزاء هذا التنويه لا علاقة له بموضوع كتابنا هذا ولكنه يخص كتابى (اقترب خروج المسيح الدجال) الذى ادعى محمد عيسى داود صاحب كتاب (احذروا المسيح الدجال يغزو العالم من مثلث برمودا) أنى سرقت أفكاره ونتائج أبحاثه وأوردتها فى كتابى سابق الذكر، مما دعانى إلى رفع عدة قضايا ضده وضد الجرائد التى نشر بها هذه الأوهام والأباطيل والاتهامات الزور، وقد حكم فى إحدى هذه القضايا بتغريمه ٢٥٠٠ جنيه وإلزامة متضامناً مع جريدة الشعب بدفع مبلغ ٥٠١ جنيه لصالحى على سبيل التعويض المؤقت وقد استأنف هو هذا الحكم بالقضية رقم ٨٨٧١ سنة ٢٠٠٠ جنح مستأنف مصر القديمة فحكم فيها بجلسة ٢٠٠٠/١٢/٤ بتأييد الحكم الصادر لصالحى فقام بعمل نقض للحكم ومازالت القضية فى محكمة النقض، وقد قامت الدولة بتنفيذ الشق المتعلق بالغرامة والموقعة عليه وقدرها ٢٥٠٠ جنيه فحجزت على بعض الأدوات الكهربائية بمنزله وتم عرضها للبيع بالمزاد العلنى مما دفع زوجته لرفع قضية ضدى وضده لاسترداد هذه المنقولات باعتبارها من عفش الزوجية وقد رفضت المحكمة الدعوى ونحن الآن بصدد حكم النقض لمطالبته بالتعويض المناسب لنا.

وقد قام هو بالتقدم ببلاغ إلى النيابة العامة ومباحث المصنفات يدعى فيه أننى سرقت أفكاره ونتائج أبحاثة فقيد بلاغه بالقضية رقم ١٣٧١٢ سنة ٢٠٠٠ جنح العمرانية وصدر فيها حكم محكمة أول درجة بتغريمى ١٠٠ جنيه لقيامى بنشر كتاب لمحمد عيسى داود دون إذن كتابى منه، وقمت باستئناف الحكم بالقضية رقم ٩٦١٢ لسنة ٢٠٠١ جنح مستأنف العمرانية وقدمت مذكرة للقاضى أوضحت فيها بطلان هذا الحكم ومخالفته للقانون والواقع حيث أننى لم أنشر كتاباً لعيسى داود فلست ناشراً وأى فقرة نقلناها من كتابه كمرجع مثل أى مرجع آخر نوهنا إليه فى

متن الصفحة أو بالهامش عملاً بأحكام قانون حماية المؤلف وأوضحنا أن عيسى داود ليس أول من كتب عن علاقة المسيح الدجال بمثلث برمودا والأطباق الطائرة فهناك كتّاب سبقوه فى هذا المجال وهو الذى كان ينقل عنهم ولا ينوه إليهم فى بعض الأحيان لخداع القراء وقدمنا للمحكمة صورة من هذه الكتب.

وبعد تأكد القاضى من أن عيسى داود ليس صاحب الفكرة التى يدعى ملكيته لها وأن موضوع المسيح الدجال موضوع عام ليس ملك عيسى داود أو ملكنا أو ملك أى كاتب آخر ومن حق أى كاتب أن يكتب فيه ومن العبث والخبل أن يدعى أحد أنه يملك حق ملكية موضوع عام دينى أو سياسى أو اجتماعى تناوله بالبحث آلاف الكتاب قبله وسيتناوله بالبحث المئات بعده، حكم القاضى بإلغاء الحكم السابق الصادر بتغريمنا ١٠٠ جنيه وببراءتى من الادعاءات الكاذبة والتهم الملفقة التى يدعيها علينا عيسى داود بسرقة أفكاره مع إحالة الدعوى المقامة منا ضده بالحق المدنى والتعويض من جراء اتهاماته الباطلة لنا بسرقة أفكاره إلى المحكمة المدنية لتحديد قيمة التعويض المناسب وقد أحيلت القضية للمحكمة وطالبناه بتعويض مائتى وخمسين ألف جنيه ومازالت القضية بالمحاكم وحالياً بدار القضاء العالى القضية رقم ٢٥٦٧ لسنة ٢٠٠٢ مستأنف جنوب القاهرة وللقاضى أن يقدر التعويض الذى يراه مناسباً لنا.

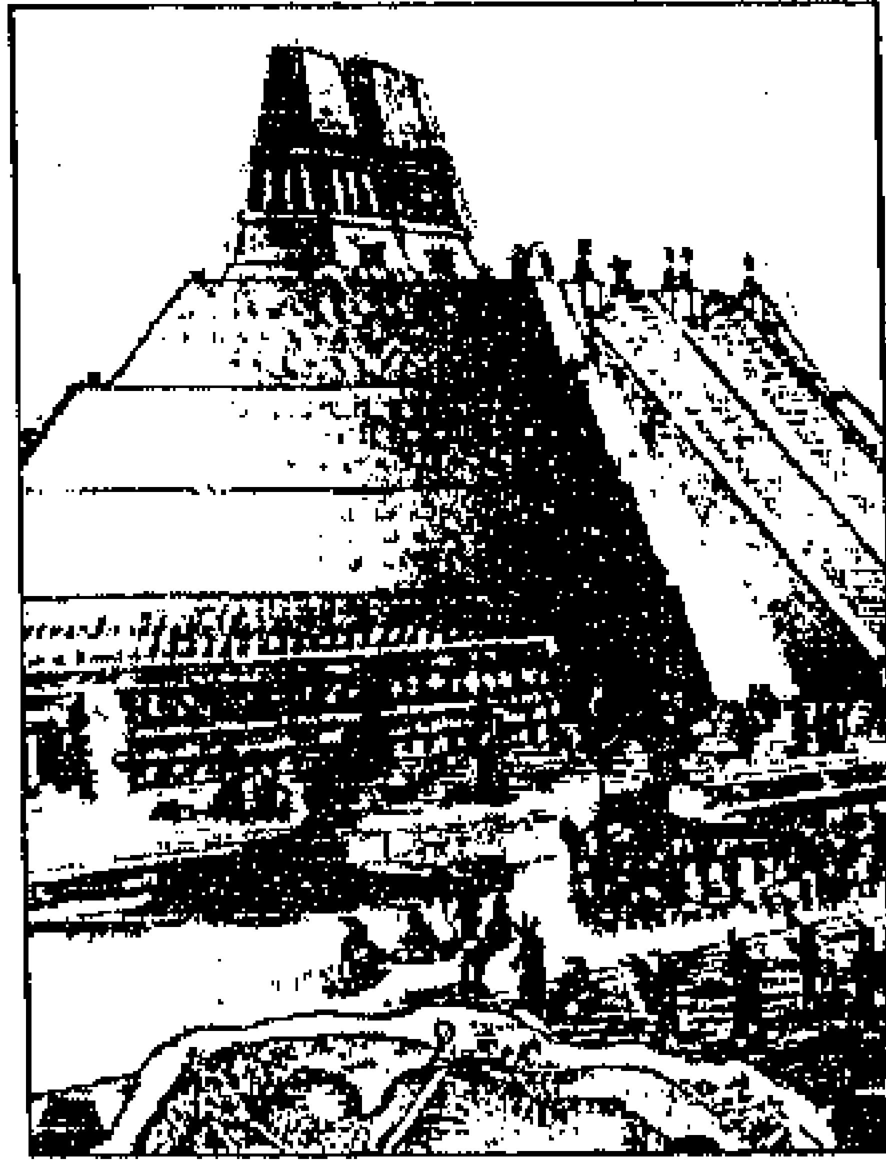
وقبل صدور حكم البراءة لصالحنا والصادر فى ٢٠٠١/٩/٢٤ بعدة أيام وأثناء نظر القضية فوجئت بعيسى داود ينشر الحكم الابتدائى القاضى بتغريمنا ١٠٠ جنيه بكتابه المفاجأة الصادر عن مكتبة مدبولى الصغير وذلك بالمخالفة لأحكام القانون وبالخداع والتضليل ليوهم القراء بصدور حكم ضدى لصالحه رغم علمه بقيام المحكمة بإلغاء هذا الحكم وتبرئتنا من تهمه الكاذبة وهو ما دعانى لرفع قضية عليه وعلى مكتبة مدبولى الصغير والتى حكم فيها بتغريمه ٢٥٠٠ جنيه وتغريم مدبولى الصغير ٢٥٠٠ جنيه وإلزامهما أن يدفعا لى متضامنين كتعويض مؤقت مبلغ ٢٠٠١ وذلك بالقضية ١٧٩١١ لسنة ٢٠٠٢ جنح مصر القديمة وصدر الحكم بتاريخ ٢٠٠٢/١٠/٢٦، لذا قمنا برفع القضية ٩٠٢ لسنة ٢٠٠٥ دائرة ٤٦ تعويضات

محكمة جنوب القاهرة تطالبه بأن يدفع تعويضاً بالتضامن مع مدبولى الصغير مبلغ مائتى ألف جنيه كتعويض لنا عن الأضرار المادية والنفسية والأدبية التى أصابتنا من اتهاماته الكاذبة وعبارات السب والقذف التى وجهها إلينا بكتبه دون أى مراعاة لاداب الذوق واللياقة والأدب ومازالت القضية متداولة بالمحاكم، والعجب أننى وجدته بكتب أخرى منشورة له حديثاً يدعى أنه حصل على حكم بتعويض مالى كبير ولكنه لم يطالبنى به رأفة بحالى، ما هذا الكرم يا عيسى داود وهلا كففت عن هذا الأسلوب المتبجح الأرعن وأعلمت القراء ما هى القضية التى حكم لك فيها بهذا التعويض وما هو رقمها ورقم جلستها والمحكمة الصادرة لها حتى يكون هناك نوع من المصداقية بدلاً من هذه الأساليب الخداعية الدجالية التى لا تنطوى على القراء ولا حتى أى تلميذ فى المرحلة الابتدائية، فالعجب أن نجد أناساً مهزومين أو مدانين أو متلبسين يقفون بمنتهى البجاحة مثل صدام حسين فى السابق ويعلنون انتصارهم وبراءتهم وحصدهم للغنائم والتعويضات وبعد صدور الأحكام السابقة ضده تقدمت بشكوتين للمجلس الأعلى للصحافة بصفته صحفياً لا يعمل بأى جريدة حالياً ولنقابة الصحفيين لإحالته لمجلس تأديبى واتخاذ ما يلزم من عقوبات ضده لتصرفاته المسيئة لمهنة الصحافة ولكل الصحفيين خاصة عبارات السب والقذف الخالية من أساليب اللياقة والذوق والأدب على صفحات الجرائد وصفحات كتبه سواء ضدنا أو ضد كل من ينتقد كتاباته التى تفتقر إلى التوثيق والمصداقية، وقد أخطرنا الأمين العام للمجلس الأعلى للصحافة فى ٢٠٠١/١١/٢ بأن هذه الشكوى تم إحالتها لنقابة الصحفيين وقد قامت النقابة بإحالتها للجنة التسويات للتحقيق فيها مع عيسى داود وستوافينا بالنتيجة.

لذا وجب علينا إرشاد القراء إلى هذه الحقائق حتى يعلم الجميع الحقيقة وكذب ما يدعيه عيسى داود من افتراءات واتهامات لا أساس لها من الصحة وقضايا حكم فيها لصالحه ولا وجود لها بالمحاكم مع تغافله عن ذكر القضايا التى حكم فيها لصالحنا والتى تم توقيع غرامات فيها عليه تم تنفيذها من قبل الدولة وحكم

لنا فيها بتعويض مؤقت رفعنا به قضيتىّ تعويض حتى الآن ومازالت باقى القضايا متظورة أمام المحاكم وبعد صدور الحكم فيها سنرفع عليه قضايا تعويضات أخرى ليكون فى ذلك عبرة ومثل له ولكل من تسول له نفسه اتهام الشرفاء بالكذب حقداً وحسداً وغيرة من النجاحات التى يحققونها فى الوقت التى تستمر فيه إخفاقاتهم وفشلهم.

# الفصل الأول



## أسباب اندثار علوم

## وآثار وتكنولوجيات

## الحضارات القديمة

# أسباب اندثار علوم وآثار وتكنولوجيات الحضارات القديمة

أول سؤال سيتبادر إلى ذهن الكثيرين عند الحديث عن تقدم علوم ومعارف وتكنولوجيات أصحاب الحضارات السالفة هو التساؤل عن أماكن وجود هذه الآثار والأدوات والوسائل التكنولوجية التى تدل على تقدم وتطور الأمم البائدة فى شتى المجالات العلمية والفكرية والإنسانية، فالآثار التى تم اكتشافها حتى الآن لا توحى فى ظاهرها ولا تشير إلى تقدم القدماء فى المجالات الصناعية والتكنولوجية بصورة تقترب من التطور العلمى والتكنولوجي الذي وصلت إليه الحضارة المعاصرة.؟

والأجابة على هذا التساؤل تقتضى لفت الأنظار أولاً إلى بعض الحقائق التاريخية والأثرية كما تقتضى إزالة بعض الالتباسات والأمور الغامضة والمفاهيم الخاطئة المتعلقة بالاكتشافات الأثرية الحديثة والأدوات والمخطوطات والبرديات التى تم العثور عليها خلال عمليات البحث والتنقيب وما قُدم من تفسيرات ودلالات خاطئة منها أحياناً عن جهل أو نتيجة لسوء الفهم، أو عن عمد فى أحيان أخرى بدافع تزييف التاريخ وتشويه الحقائق والتضليل والتموية والخداع لاحتكار العلم والمعرفة والتكنولوجيا حتى تبقى فى يد الغرب ويظلوا هم المتسيدين على العالم، فليس كل ما تم اكتشافه أو العثور عليه من آثار وأدوات ومخطوطات وكتب القدماء تم الإعلان عنه ونشره على الملأ، فهناك آثار ومخطوطات وبرديات مازالت حبيسة فى دور المكتبات والمتاحف العامة ومراكز الأبحاث السرية فى مختلف دول العالم خاصة الأوربية والأمريكية ويرفض المسئولون فى هذه الدول إطلاع الباحثين عليها أو نشرها وتداولها فى المراكز العلمية المختلفة، باعتبارها تمثل أحد الأسرار العسكرية

أو الاستراتيجية للدولة، ويقتصر مجال البحث والاطلاع وإجراء التجارب على هذه الآثار والمخطوطات والبرديات على أشخاص بعينهم أو مراكز بحثية بعينها يعلم الكثير من المطلعين على بواطن الأمور أنها مراكز تابعة لمؤسسات وهيئات مخابراتية أو عسكرية أو علمية حكومية أوربية وأمريكية.

والباحثون التابعون لهذه المراكز هم فقط المسموح لهم بتقديم التفسيرات والنتائج والنظريات والمعلومات عن هذه الآثار والأدوات والمخطوطات، وبما يخدم كما هو معلوم الأهداف الاستراتيجية الغربية والأمريكية والصهيونية حتى ولو أدى الأمر إلى تزييف الحقائق وتزوير التاريخ أو تقديم معلومات مضللة ومشوهة ومبتورة أو حتى غير معقولة ولا منطقية وأكبر شاهد على ذلك كم الآثار والمخطوطات والبرديات الفرعونية والإسلامية، والبابلية وغيرها التى سرقها الأوربيون من الدول الإسلامية عند احتلالها منذ الحروب الصليبية الأولى وحتى الآن والتى يحتفظون بها فى متاحفهم ومكاتبهم ومراكزهم البحثية ويرفضون إعادة تسليمها لهذه الدول، كما يرفضون قيام غيرهم بالاطلاع على محتوياتها أو إجراء تجارب وأبحاث عليها.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل وصل إلى قيام هذه الدول الغربية باستصدار مجموعة من القرارات الدولية الصادرة من بعض الهيئات العلمية التابعة للأمم المتحدة، تحظر على جميع الباحثين والأثريين والهيئات الحكومية فى معظم دول العالم النامى ودول الشرق الأوسط التى كانت تذخر بكل الحضارات القديمة المتطورة التنقيب أو البحث فى الأماكن الأثرية الموجودة بهذه الدول إلا تحت إشراف المراكز البحثية الأوربية والأمريكية وبإذن وموافقة منها وبشرط أن يكون الخبراء ورؤساء العمل فى عمليات التنقيب هذه من أمريكا أو أوربا تحت زعم أن هذه الآثار تمثل تراثاً للبشرية والعالم كله وهذه الدول ليس بها كفاءات أو خبرات أو آثاريون يصلحون لعمليات التنقيب والبحث ولابد من الاستعانة بالخبرات الأجنبية فى هذه المجالات، وهو نوع من فرض الوصاية والاستعمار الفكرى، واحتكار جديد للعلم

والمعرفة وإلغاء سلطة واستقلال هذه الدول والسيطرة على تراثها الحضارى وآثارها التى تعد ملكاً لها ولشعبها وإحدى ثرواتها ومواردها الطبيعية المتوارثة من آبائها القدماء والتى لا يجوز لدول أخرى أن تشاركها فيها وألا اعتُبر ذلك نوعاً من الأبتزاز والسرقة المقنعة.

أما أعجب وأدهش ما فى الموضوع أننا نلاحظ منذ حوالى مائتى سنة، وتحديداً منذ بداية حملات الاستعمار للدول العربية والإسلامية، أن معظم الاكتشافات الأثرية لحضارات وأمم العالم القديم فى هذه الدول والتى كان يتم التنقيب عنها واكتشافها تحت رعاية مراكز ومعاهد بحثية غربية أو أمريكية وبمعرفة منقبين وآثاريين وخبراء أجانب كانت تركز على اكتشاف المقابر والمعابد للحضارات القديمة، ولا نعلم إن كان هذا الموضوع عن عمد وقصد، أم أنه مجرد مصادفة؟ أم أن الفراعنة والحضارات القديمة لم يكن لها شغل ولا هم إلا بناء المعابد والمقابر؟

فهل الفراعنة والبابليون والسومريون والهنود والصليبيون وغيرهم من أصحاب الحضارات القديمة لم يشيدوا مصانع أو متاجر أو ملاهى أو قصوراً أو أنفاقاً أو مراكز علمية وبحثية أو معامل ومستشفيات.... إلخ، فأين هذه الآثار وما تحتويه من أدوات ومعدات وأجهزة... إلخ، من تنقيبات الآثاريين الغربيين، ولماذا يركزون عمليات التنقيب فى أماكن تشييد المقابر والمعابد فقط، لماذا لا يتم التنقيب فى الأماكن التى كانت تقام فيها المدن الحضارية للأمم البائدة، ولماذا لا يتم الكشف والإعلان عن كل ما تم التنقيب عنه واكتشافه خلال المائتى سنة الماضية على الأقل، ورغم اعترافنا بصعوبة التنقيب عن المدن والمصانع والمتاجر... إلخ، للحضارات القديمة التى كانت مقامة فى نفس أماكن المدن الحضارية المعاصرة، حيث أن هذه المدن الحديثة أقيمت على أطلال المدن القديمة وأصبحت المدن القديمة مدفونة تحت رمال هذه المدن الحديثة مما يصعّب من عمليات التنقيب والبحث، إلا أن هذا الأمر لا ينفى وجود مدن قديمة فى أماكن أخرى مهجورة يمكن الوصول إليها والتنقيب فيها، كما لا ينفى إمكانية البحث والتنقيب فى أماكن محددة يسهل البحث

والتنقيب فيها داخل المدن الحديثة، ومازال هناك الكثير من الغموض وعلامات الاستفهام والتساؤلات حول ما تم الكشف عنه وما لم يتم التنقيب فيه وما تم حجبه والتعتيم عليه من آثار وعلوم ومعارف وأدوات الحضارات القديمة.

لكن ورغم كل التساؤلات السابقة فما تم كشفه والإعلان عنه والعثور عليه حتى الآن من آثار وأدوات ومخطوطات وبرديات فى المقابر والمعابد وبعض بقايا المدن أو القرى للحضارات القديمة يشير ويدل بما لا يدع مجالاً للشك أن هذه الحضارات كانت تحظى بقدر وافر، من العلم والمعرفة والتقدم والتطور والتكنولوجيا التى تتفوق علينا أحياناً على ما سنشرح بالتفصيل فى حينه وفقاً لما هو متاح وتم اكتشافه أو الإعلان عنه من آثار حتى الآن، ووفقاً لما هو مدون بكتب ومخطوطات وبرديات الرحالة والعلماء والباحثين والمؤرخين القدماء سواء من العرب أو اليونانيين أو الهنود والصينيين أو غيرهم.

وإخفاء بعض الاكتشافات الأثرية أو التعتيم عليها وحجبها عن الآخرين ليس السبب الوحيد فى عدم العثور على آثار وأدوات ومخطوطات القدماء، فهناك العديد من العوامل التى أدت إلى اندثار واختفاء آثار وعلوم ومعارف وتراث الأمم والحضارات القديمة والتى يمكن أن ندرجها تحت ثلاثة عوامل أساسية هي:-

**١- العوامل السماوية والطبيعية.**

**٢- العوامل البشرية والسياسية.**

**٣- العوامل الاقتصادية.**

وتحت كل عامل من هذه العوامل تندرج مجموعة من العوامل الفرعية التى أدت إلى اندثار وفقد آثار وتراث ومعارف وتكنولوجيات الحضارات القديمة وسنشرح بإيجاز بسيط بعض هذه العوامل.

## أولاً: العوامل السماوية والطبيعية لفناء واندثار آثار وعلوم الحضارات القديمة :-

يأتى فى مقدمة هذه العوامل الانتقام الإلهى للخالق من شعوب الأمم والحضارات القديمة بعد أن تمادوا فى كفرهم وعصيانهم للخالق وظلمهم وتجبرهم وتكبرهم وطغيانهم والإفساد فى الأرض وأغترارهم بعلمهم وقوتهم وأموالهم.

فهنا يأتيهم الإنتقام الإلهى بغتة، وينصبّ عليهم الغضب الإلهى وهم غافلون، فيدمر الله مدنهم وحصونهم بجنوده من المخلوقات الطبيعية كالرياح والأعاصير والبراكين والزلازل المدمرة والشهب والنيازك والصواعق المحرقة والطوفان وغيرها، فيجعل عاليها سالفها ويتركهم فيها صرعى كأعجاز النخل الخاوية وقد ضرب الله سبحانه وتعالى العديد من الأمثلة لهذه الأمم العاصية التى أبادهم بجنود ومخلوقات طبيعية مثل:

أ – الطوفان الذى أهلك به الله قوم نوح فأدى إلى إغراق المياه لمعظم أنحاء الأرض فى ذلك العصر، مما أدى إلى اندثار وفناء هذه الحضارة وفقد وضياع وتدمير معظم آثارها وتراثها وعلومها ومعارفها.

ب – الريح العاتية التى سلطها الله على قوم عاد سبع ليال وثمانية أيام فدمرت مدنهم وأبادت شعبهم قال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾ (سورة الحاقة آية:٦-٨)

جـ – الصاعقة الكهربائية التدميرية التى أفنى بها قوم ثمود قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (سورة فصّلت آية: ١٧)

د – الأحجار النارية الملتهبة التى تساقطت من السماء على قوم لوط وما صاحبها من صواعق محرقة وأمطار غزيرة أحرقت مدنهم وأبادتهم وحولت موطنهم إلى

مستنقع مائى أصبح يسمى الآن باسم البحر الميت الواقع على الحدود بين الأردن وفلسطين، وهذه الأحجار النارية الملتهبة التى تساقطت من السماء هى شهب ونيازك فى الغالب قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ * فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ * إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (سورة الحجر آية: ٧٢-٧٥).

هـ- الخسف(الزلزال المدمر) الذى دمر الله به آثار ومبانى ومعابد فرعون وقومه وكل ما صنعوا، وقارون وقصره بعد إغراق فرعون وجنوده فى مياه البحر قال تعالى: ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ * فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة القصص آية:٣٩-٤٠)

وقال تعالى: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ (سورة الأعراف آية: ١٣٧)

وقال تعالى عن قارون الذى كان معاصراً لفرعون وأحد معاونيه: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ﴾ (سورة القصص آية: ٨١)

وقد أشارت بردية (إيبور) إلى زلزال عظيم دمر معظم مدن مصر وقصر الفرعون وشهد (إيبور) بنفسه ذلك الزلزال وعاينه، فقال فى برديته:- (المدن دمرت... مصر العليا تحولت إلى يباب... الكل حطام انهار القصر الملكى فى لحظة ؟؟)[1]

فقصر الفرعون لا ينهار فى لحظة إلا بفعل زلزال عظيم وكاهن معبد زايس أخبر سولون عندما زار مصر أن هناك أكثر من طوفان وحجارة نارية (شهب ونيازك) سقطت من السماء على الأرض فأحدثت بها حرائق كبيرة مما أدى إلى وقوع كوارث

(١) عوالم فى تصادم- إيمانويل فلايكوفسكى- ترجمة -/رفعت السيد صـ ١٠٦، صـ ٤٤٩-٤٥١ بتصرف

عظمى على الأرض تسببت فى ضياع تفاصيل تلك الأحداث وعدم تسجيلها وفقد علوم ومعارف الحضارات القديمة وآثارها[1].

و- عوامل التصحر(زحف رمال الصحراء على المدن) والفيضانات فمعظم المدن الحضارية يتم بناؤها على ضفاف الأنهار، والأنهار لها مواسم فيضانات تزحف فيها مياه الأنهار المحملة بالطمى الموجود بالنهر والطمى الموجود بالأراضى الزراعية على شوارع المدن المختلفة مما يؤدى إلى خلخلة أساسات مبانى هذه المدن على مدار السنين المختلفة فتتسبب فى انهيارها وهجرها بعد ذلك، ثم تأتي رياح الخماسين على المدن المهجورة سواء بفعل الزلازل أو الفيضانات والعوامل الطبيعية الآخرى السابق الإشارة إليها فتبدأ فى ردم شوارع وأبنية هذه المدن بالرمال على مدار السنين حتى تغطى المدينة بأكملها فتغوص فى أعماق هذه الرمال، فلو فرضنا على أقل تقدير أن إحدى المدن تم هجرها لسبب ما فإن رياح الخماسين تجرف إلى المدينة رمالاً من الصحراء لو تركت دون إزاحة فستغطى حوالى ٢٠ سم ارتفاعاً من هذه المدن سنوياً وتغطى كل مائة عام ٢٠م ارتفاعاً، أى ستدفن هذه الرمال المدينة بالكامل تحتها بعد بمائة عام على أقل تقدير فما بالنا بعد ألف سنة أو ألفين، هذا ما حدث مع معظم مدن الحضارات القديمة المهجورة أو الفانية أو البائدة بأسباب إلهية أو طبيعية فتحت رمال الصحراء وتحت المدن الجديدة العشرات من المدن القديمة التى بنى فوقها مدن أحدث منها وهكذا.

وأكبر دليل على ذلك صور أبو الهول وبعض آثار منطقة الأهرامات بالجيزة التى صورها علماء الحملة الفرنسية عند غزوهم لمصر، فقد ظهر فى هذه الصور أبو الهول وبعض المعابد الفرعونية وهى مدفونة فى رمال الصحراء ولم يظهر منها إلا قمتها فقط.

وفيما يلى عينة لبعض هذه الصور.

(١) عوالم فى تصادم- إيمانويل فلايكوفسكى- ترجمة -/رفعت السيد صـ ١٠٦، صـ ٤٤٩-٤٥١ بتصرف

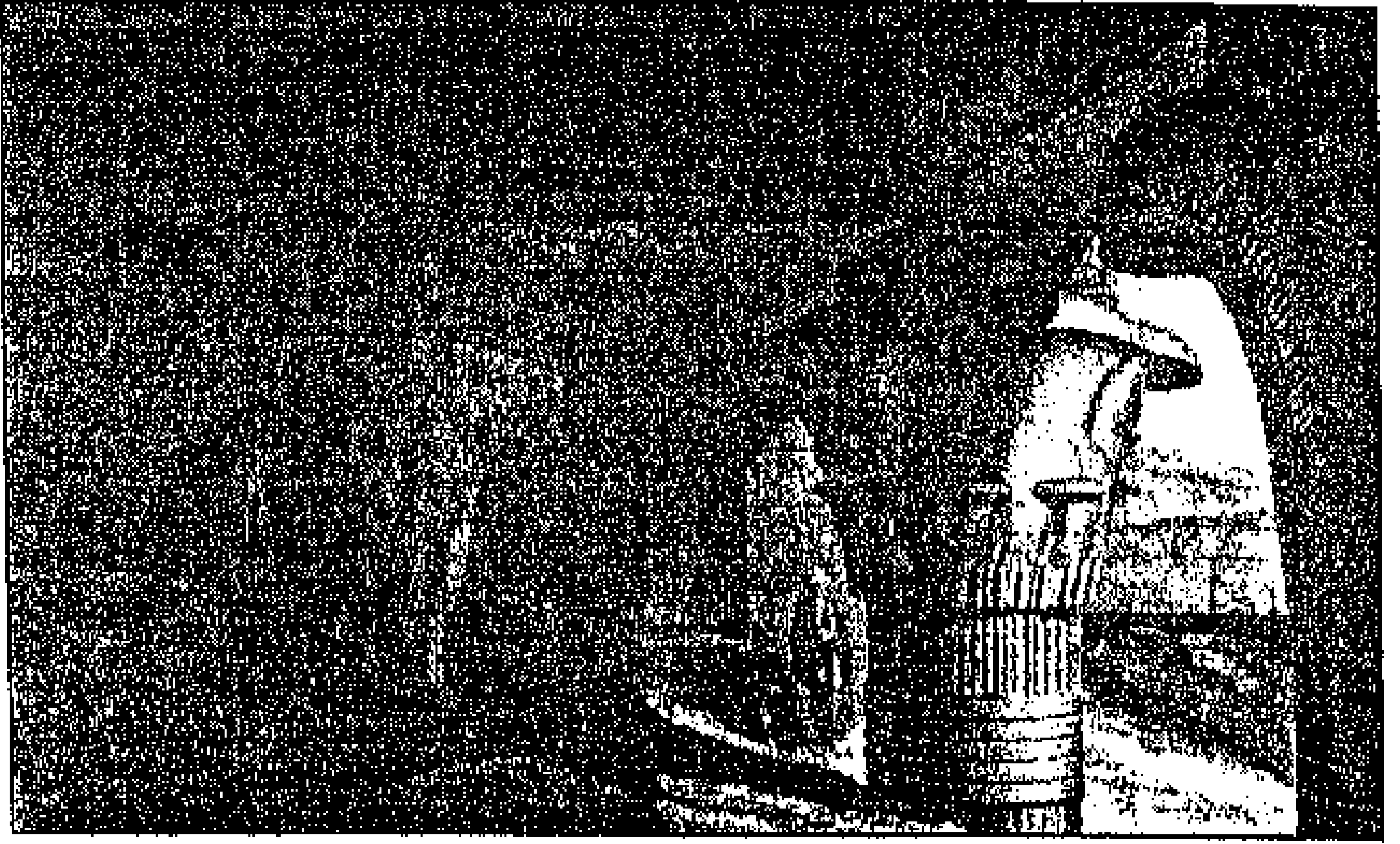


الصورة تظهر تمثال أبو الهول وهو مدفون فى الرمال عندما توجه إليه علماء الحملة الفرنسية بمصر.

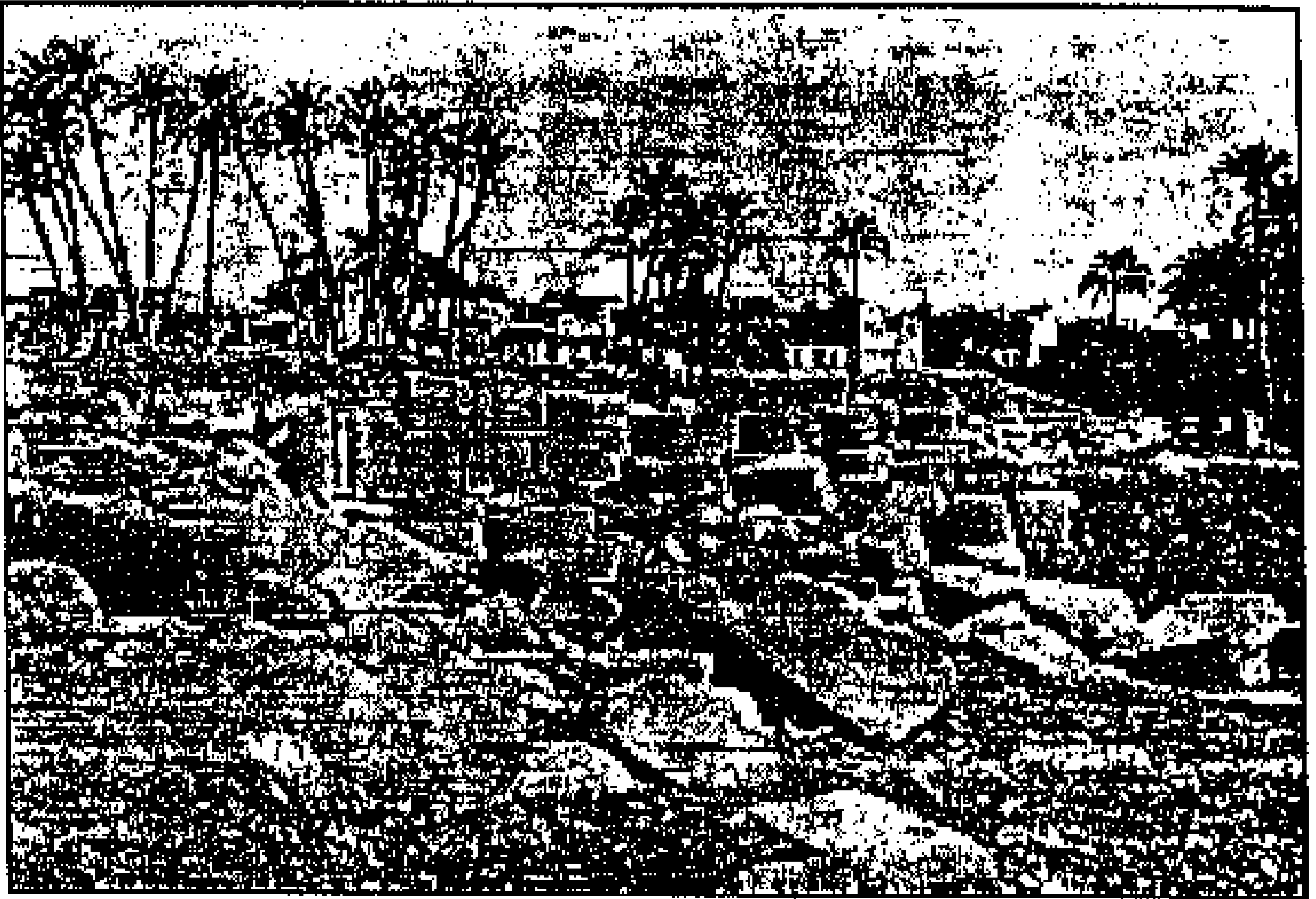




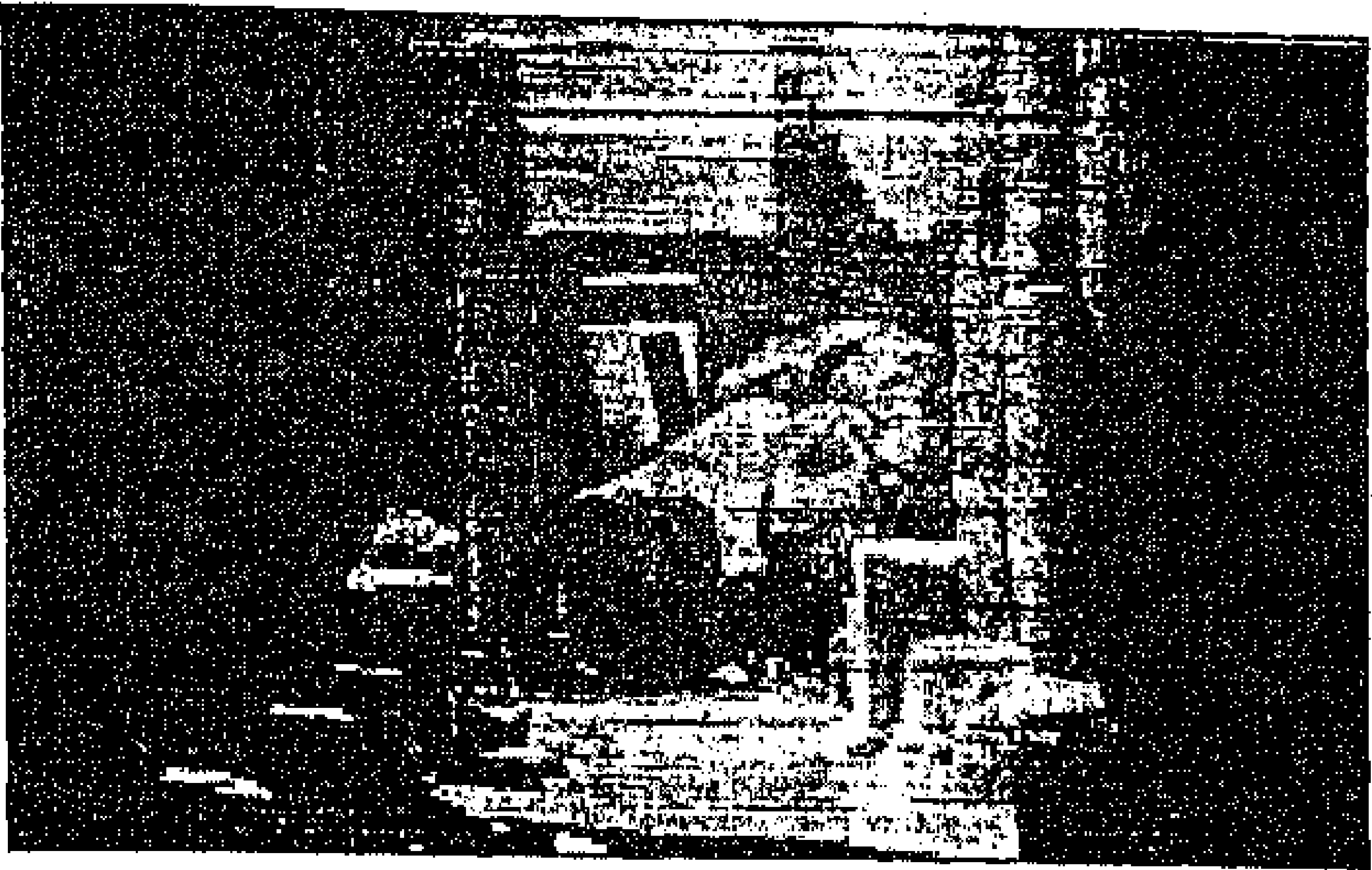
تمثال أبو الهول بعد أن أزيحت عنه الرمال



أحد المعابد المصرية (معبد إدفو) التى كانت تغطيها الرمال أثناء
الحملة الفرنسية



بقايا معبد حتحور فى منف.



رأس تمثال رمسيس الثانى محطمة وملقاة نتيجة لزلزال ضرب معبد الرمسيوم فى نهاية الردهة الأولى للمعبد



تمثال ضخم لرمسيس الثانى وجد مكسوراً فى ميت رهينة

## ثانياً: العوامل البشرية لفناء آثار وعلوم الحضارات القديمة :-

يقصد بالعوامل البشرية تصرفات الحكام والغزاة ومهربى الآثار وغيرهم تجاه الآثار وكتب التراث التى تضم علوم ومعارف القدماء.

فهناك الكثير من التصرفات البشرية المشينة التى أدت إلى هدم وتدمير وفناء الكثير من الآثار وحرق وإتلاف وضياع الكثير من كتب التراث والمخطوطات ويمكن أن نلخص هذه التصرفات فى الآتى:

١- تدمير بعض الأثار وحرق الكتب والمكتبات من قبل الملوك والغزاة والجهلة والسفهاء والمتطرفين، ومن أمثلة ذلك ما حدث لمكتبة الإسكندرية التى تم حرقها أكثر من مرة بما تحتويه من أندر الكتب والمخطوطات والبرديات الخاصة بالحضارات القديمة وعلومها ومعارفها.

وتم أول حريق لها عام ٤٧ ق.م أثناء ثورة أهالى الإسكندرية على يوليس قيصر بعد غزوة للإسكندرية واستيلائه عليها، حيث قيل إن الثوار هم الذين أحرقوها حينما هرب إليها يوليوس قيصر للتحصن فيها فقام الثوار بحصارها وحرقها وهو بداخلها، وقيل أيضاً إن قيصر هو الذى أحرقها لينجو بنفسه[١]، وعلى جميع الأحوال فإن حرقها مثل خسارة كبيرة وفادحة للعلم والبشرية فقد كانت المكتبة تضم فى ذلك الوقت حوالى ٧٠ ألف مجلد فى مختلف العلوم، وكان بها موسوعة تحوتى (هرمس) وكتاب (تاريخ مصر) المكون من ٣٠ مجلداً عن تاريخ الفراعنة منذ نشأتهم والذى كتبه الكاهن المصرى الشهير (مانيتون)[٢]. وفى عهد أنطونيوس الذى خلف القيصر تم إعادة ترميم وبناء المكتبة مرة أخرى، حيث قام بإهداء المكتبة ٢٠٠ ألف مجلد جلبهم من مكتبة برجامون بشمال غرب آسيا الصغرى وكانت هذه المكتبة تحتل المرتبة الثانية بعد مكتبة الإسكندرية.

(١) تاريخ العلوم والتكنولوجيا- د/مصطفى محمود سليمان- صـ١٣٢

(٢) لغز الهرم الكبير- أنطوان بطرس- صـ١٣

وفى عهد الإمبراطور (تادوسيس) فى القرن الرابع الميلادى (٣٥٧-٣٩٥م) الذى كان متطرفاً فى مسيحيته ويتسم بضيق الأفق أمر هذا الإمبراطور الأحمق بهدم المعابد القديمة وآثار القدماء، فدمر معبد السيرابيوم ومكتبته والعديد من الآثار، وبهذا فقد العالم جزءاً مهماً من التراث العلمى والفلسفى والثقافى والتاريخى والأثرى للأمم القديمة.

وفى عام ٦٣٩م عند فتح العرب لمصر، قام البيزنطيون الذين كانوا على خلاف كبير مع أقباط مصر بتدمير ما تبقى من مكتبة الإسكندرية التى كانت تزخر فى ذلك الوقت بالكثير من الكتب الدينية المسيحية وكتب اللغويات وذلك بهدف إتلاف كتب المخالفين لهم فى العقيدة[1].

ولم يقتصر الأمر على حرق كتب ومكتبات وآثار حضارات الشرق الأوسط القديم ولكنه تعداه إلى حرق كتب ومكتبات الصين مما أدى إلى ضياع تاريخ الصين القديم ومعظم علومه ومعارفه، وذلك عندما قام الإمبراطور الصينى (تسن تشى هوانج) (٢٤٦-٢٠٩ ق.م) بجمع كل كتب التاريخ والفلك والعلم والفن والأدب وحرقها جميعاً[2]، مما اضطر الشعب الصينى بعد فترة حكمه فى العصور التالية من محاولة جمع ثقافات وعلوم ومعارف القدماء الصينين مما فى ذاكرة الشيوخ والمعمرين وتدوينها ولكن كانت معلوماتهم ناقصة ومبتورة ومتناقضة وأدخلوا عليها الكثير من المبالغات والتحريفات والتخريفات فأصبحت هذه المدونات أقرب للأسطورة وتفتقد التوثيق.

وعندما قامت ثورة الرعاع فى مصر القديمة فى نهاية عصر الأسرة السادسة تم فقد الكثير من كتب العلم والمعرفة وأسرار الغيب التى كانت محفوظة داخل الأهرامات كما أشار إلى ذلك (إيبور) فى برديته[3].

(١) تاريخ العلوم والتكنولوجيا- د/مصطفى محمود سليمان- صـ١٢٣-١٢٤
(٢) عوالم فى تصادم- إيمانويل فلايكوفسكى- صـ ١٦٣
(٣) لغز الحضارة المصرية- د/سيد كريم- صـ٥٣

ولما غزا بختنصر مصر قام بهدم هيكل(معبد) الزهرة الذى كان يقع غربى مدينة منف على ماذكر(ابن إياس) فى(نزهة الأمم).

وفى عام ٥٢٥ق.م عندما دخل(قمبيز) الفارسى مصر قام بحرق معبد (أون) بعين شمس ومكتبته وهدم معابده ومرصده الفلكى، وحرق وثائقه وأمر بتحطيم بوابات الشمس وجميع مسلات المدينة (مدينة المائة مسلة) ولم ينج من المسلات سوى مسلة واحدة مازالت قائمة فى مكانها وهى مسلة سونسرت الأول بالمطرية[١].

وذكر القفطى أن العالم(عبد السلام بن جينكى دوست) الذى كان من علماء عصره البارزيين فى القرن الثالث عشر وكان مقرباً من الخليفة الناصر لدين الله ويمتلك مكتبة ضخمة تضم أندر الكتب فى علم الفلك والطب والكيمياء والتاريخ وسائر العلوم، وشى به أحد أرباب الشر عند الخليفة فقام الخليفة بسجنه وأمر بحرق كل محتويات مكتبته وعهد بهذا الأمر لرجل يسمى(ابن المارستانية) فقام هذا الرجل السفيه المختل والمضطرب فكرياً والذى لا يوصف إلا بأنه من أعداء العلم والعلماء هو وخليفته الناصر بإقامة احتفال كبير فى أحد ميادين بغداد ونصب فيه منبراً عالياً، وجمع الناس ثم أمر بإحضار جميع الكتب التى فى مكتبة العالم عبد السلام فأشعل فيها النيران، ثم صعد على المنبر وأخذ يلعن الفلاسفة ومن يقول بقولهم وأخذ ما تبقى من الكتب وقام بإخراجه كتاباً كتاباً، وكلما أمسك بكتاب منها بالغ فى ذمه وذم مؤلفه ثم يقوم بإلقائه فى النار، وعندما وقع فى يده أحد كتب ابن الهيثم فى الفلك أشار إلى دائرة البروج الموجودة بإحدى صفحاته والتى تمثل هيئة الفلك وقال:(وهذه هى الداهية الدهياء والنازلة الصماء والمصيبة العمياء... ثم قام بحرقها وألقى الكتاب فى النار)[٢].

ولم ينج من هذه المحرقة العلمية لكتب العلم والتراث أى كتاب من كتب العلم والفلسفة النادرة التى كانت تزخر بها مكتبة العالم عبد السلام دوست.

(١) العمارة وحضارة مصر الفرعونية- د/توفيق عبد الجواد- صـ ٤٠

(٢) تاريخ العلوم والتكنولوجيا- د/مصطفى محمود سليمان- صـ ١٣-١٤

ولما غزا التتار والمغول مقر الخلافة الإسلامية فى بغداد قاموا بإلقاء كل الكتب التى كانت محفوظة بدور المكتبات بالعراق فى نهرى الفرات ودجلة.

ومؤخراً عندما غزا الأمريكيون العراق عام ٢٠٠٣ وأسقطوا نظام حكم صدام حسين قاموا بتخريب المعابد والمتاحف الأثرية ودور المكتبات العامة، وقام جنودهم والأهالى بسرقة ما فى هذه المعابد والمتاحف والمكتبات من آثار ومخطوطات قديمة وتم تهريبها بعد ذلك إلى أمريكا.

هذه عينة ونبذة مختصرة جداً عن بعد المحارق ومعاول الهدم والإتلاف التى وجهت من الحكومات والغزاة والملوك وبعض المتطرفين على مدار التاريخ وفى أماكن متفرقة لكتب العلم والتراث والآثار الخاصة بالحضارات القديمة، أبعد هذا نتساءل أين هى العلوم والمعارف والتكنولوجيات التى كانت تمتلكها حضارات الأمم القديمة ؟

إن هؤلاء الغزاة والسفهاء والمخربين وأعداء البشرية لم يتركوا لنا شيئاً حتى لا نصل إلى أى شيء، وما تركوه سُرق ونُهب.

٢- ومن أسباب ضياع الآثار وفقد الكتب والمخطوطات القديمة سرقة هذه الآثار والمخطوطات من قبل اللصوص ومهربى الآثار ليقوموا ببيعها للأثرياء أو من يدفع فيها أكثر سواء أكان من العلماء أو الجهلاء ومقتنى التحف، فأمثال هؤلاء لا يقتنون هذه الآثار والمخطوطات والكتب النادرة لإجراء أبحاث وتجارب عليها إنما يقتنونها للتباهى والتفاخر بها أو كتحفة وسلعة نادرة يأملون بعد ذلك فى بيعها لغيرهم بثمن أعلى، وبعد وفاة هؤلاء الأشخاص ووصول هذه التحف والكتب لأحفادهم والذين لا يعلمون قيمتها وقدرها يقومون بحرقها وإلقائها فى صفائح القمامة أو بيعها بثمن بخس لمشترى ( الروبابيكيا )، فيكون مصيرها بعد ذلك التلف والضياع والإهمال.

٣- من العوامل التى أدت أيضاً إلى تلف وضياع وهدم كثير من الآثار والمخطوطات والمعابد إهمال الحكومات ومسئولى الآثار لهذه المخطوطات والآثار، فعدم صيانتها

وترميمها والمحافظة عليها على مر السنين يعرضها بلا أى مجال للشك للفناء والهلاك والتلف والضياع.

٤- أما أهم العوامل البشرية فى ضياع علوم ومعارف الحضارات القديمة هو احتفاظ العلماء والكهنة فى الحضارات القديمة بسرية علومهم حيث كانوا يعتبرون هذه العلوم سراً من الأسرار العلمية للدولة التى لا يجوز أن يطلع عليها العامة من الشعب، أو يطلع عليها علماء الدول الأخرى لأن فى هذه العلوم سر تفوق وتسيد هذه الدول على الدول الأخرى وبسط نفوذها وقوتها عليهم وعلى العالم أجمع، وكانوا يعتبرون إفشاء أسرار هذه العلوم يعتبر إحدى الخيانات العظمى التى توجب الإعدام، لذا كان العلماء يكتبون هذه العلوم فى كتبهم برموز وطلاسم ومصطلحات ملغزة وشفرات لا يفهمها إلا من يطلعوه على ألغازها ورموزها، وهذا هو السر فى الرموز التى كتبت بها كتب الخيمياء أو السيمياء القديمة(الكيمياء) التى كانت تستخدم رموزاً واختصارات من أمثال يد، وكب والرموز التى كانت تكتب بها المعادلات الرياضية والهندسية وغيرها.

وكان هذا النظام شائعاً ومعمولاً به فى الحضارة الفرعونية فالفراعنة كانوا يعتبرون الخيمياء والرياضيات والفلك والهندسة والطب وعلوم ما وراء الطبيعة والفيزياء وغيرها من العلوم السرية الاستراتيجية التى لا يجوز إطلاع العامة أو الأجانب على أصولها وشفراتها، لذا كانوا يحرصون على عدم تدوين هذه العلوم فى كتب والاكتفاء بالتلقى الشفاهى لها من المعلم إلى تلاميذه، وما كان يقتضى تدوينه من أسس هذه العلوم كانوا يحتفظون به داخل معابدهم ومراكزهم العلمية فى أماكن سرية يصعب الوصول إليها، وهو ما أدى إلى فقد وضياع الكثير من هذه العلوم وذهابها مع ذهاب واندثار الحضارة الفرعونية حيث لم يصل إلينا من علومهم إلا قدر يسير مما دونوه، أو مما تعلمه بعض علماء الإغريق من الجامعات المصرية القديمة بعد فترة طويلة من الاختبار والتيقن من سلامة نواياهم وولائهم لهم وأخذ التعهدات الكافية عليهم بعدم إفشاء أسرارها بعد تعلمها فى الجامعات المصرية.

وقد ذكر الفيلسوف الإغريقي (بلوتينوس) أن هناك قانوناً عند كهنة (علماء) المصريين يحتم عليهم عدم إفشاء أسرار علومهم إلى غير الذين كرسوا فيها، وأي منتسب لهم يقوم بإفشاء أسرار هذه العلوم يكون عقابه الموت، ويكون عقاب من أفشي إليه هذه العلوم الموت أيضاً [١].

كما ذكر المقريزي في (الخطط) أن علم الكيمياء كان مكتوماً في مصر والملك (كلكن) كان أول من أظهره للعامة.

وذكر الكثير من المؤرخين وفلاسفة اليونان الذين هاجروا إلى مصر لينهلوا من علوم الفراعنة، أن كهنة المعابد كانوا يحتفظون بسرية علومهم ولا يرغبون في تعليمها للأجانب أو عامة الشعب، وكان لديهم نظام قاس وشاق يتبعونه مع كل من يريد أن يتعلم منهم، فلابد أن يخدم هذا الشخص أولاً في المعبد أو الجامعة كساعي أو خادم، بعد ذلك يتلقى مجموعة من التمارين النفسية الشاقة التي تمنحه الصبر وقوة الاحتمال، وبنجاحه في هذه الاختبارات يصبح تلميذاً ثم يرقى إلى عدة درجات حتى يصبح معلماً ثم مساعد كاهن ثم كاهن (وهي درجة تعادل الدكتوراة أو أستاذ كرسي في عصرنا هذا) وتستغرق هذه العملية عشرات السنوات وفي النهاية لايطلعوه على كل أسرارهم وعلومهم.

وهذا بالقطع لم يساعد على إفشاء هذه العلوم وانتشارها مما أدى إلى اندثارها وفنائها مع فناء هؤلاء الكهنة ونهاية الحضارة الفرعونية.

ولا يختلف ما كان يفعله هؤلاء الكهنة الفراعنة عما تفعله دول أوربا وأمريكا اليوم من الاحتفاظ بسرية علومهم النووية والتكنولوجية واعتبارها أسراراً عسكرية لا يجوز إفشاؤها كما لا يجوز السماح للآخرين بتعلمها أو تقليد وتصنيع منتجات مشابهة لما يصنعوه أو ينتجوه من خلال التطبيقات العملية والتصنيعية المعتمدة على أسس هذه العلوم.

(١) التاروت وسحرها روت وماروت- عبد الرزاق نوفل- صـ ١٢٨

**ثالثاً : العوامل الاقتصادية لفناء آثار وعلوم الحضارات القديمة :-**

ونقصد بالعوامل الاقتصادية التكاليف المالية الباهظة المتعلقة بالبحث والتنقيب عن الآثار والمحافظة عليها وصيانتها وترميمها وتكاليف الدراسات والأبحاث الخاصة بفك رموزها وفهم معانيها وقواعد اللغات المكتوبة بها

ويمكن أن نلخص أهم العوامل الاقتصادية فى الآتى :

١- ارتفاع تكاليف البحث والتنقيب عن كل الآثار المدفونة بباطن الأرض فالمدن الحالية مقامة على أنقاض ما لا يقل عن عشرة مدن حضارية قديمة تسبقها، فعلى سبيل المثال عندما قام السير (ولى) فى العشرينيات من القرن الماضى بالتنقيب فى المقابر الملكية لمدينة (أور) بالعراق وهى إحدى المدن السومرية القديمة، اكتشف فى البداية فى باطن الأرض داخل هذه المقابر مجموعة من الحلى والأساور والقلائد والخناجر والأكواب والقيثارات وغيرها من الأشياء المصنعة من الذهب والفضة والأحجار الكريمة، ولما قارب على الانتهاء من هذا العمل فى موسم عام ١٩٢٨-١٩٢٩م فى أحد المقابر الملكية قام بحفر خندق صغير مساحته خمسة أقدام مربعة تحت هذه المقبرة للتعرف على المقومات الحضارية للفترة التى تسبقها مباشرة فظهرت أمامه على عمق ثلاثة أقدام طبقة من الغرين النقى فاستمر فى الحفر لمسافة ثمانية أقدام ففوجىء بظهور أدوات صوانية وكسرات فخار من عصر العبيد (٣٥٠٠ ق.م)[(١)].

ولو استمر فى الحفر فلا شك فى أنه سيكتشف المزيد من المدن والآثار المدفونة تحت بعضها، لكن تكاليف مثل هذه الأعمال تحتاج إلى ميزانيات ضخمة وباهظة مما يشكل صعوبة فى كشف كل آثار الحضارات القديمة.

٢- صعوبة هدم المدن الحديثة المقامة على أنقاض المدن التاريخية القديمة، لأن إخلاء المدن الحالية من سكانها للتنقيب عما فى باطنها من آثار يقتضى بناء مدن

(١) الطوفان فى المراجع السماوية- د/فاضل عبد الواحد- صـ٨١

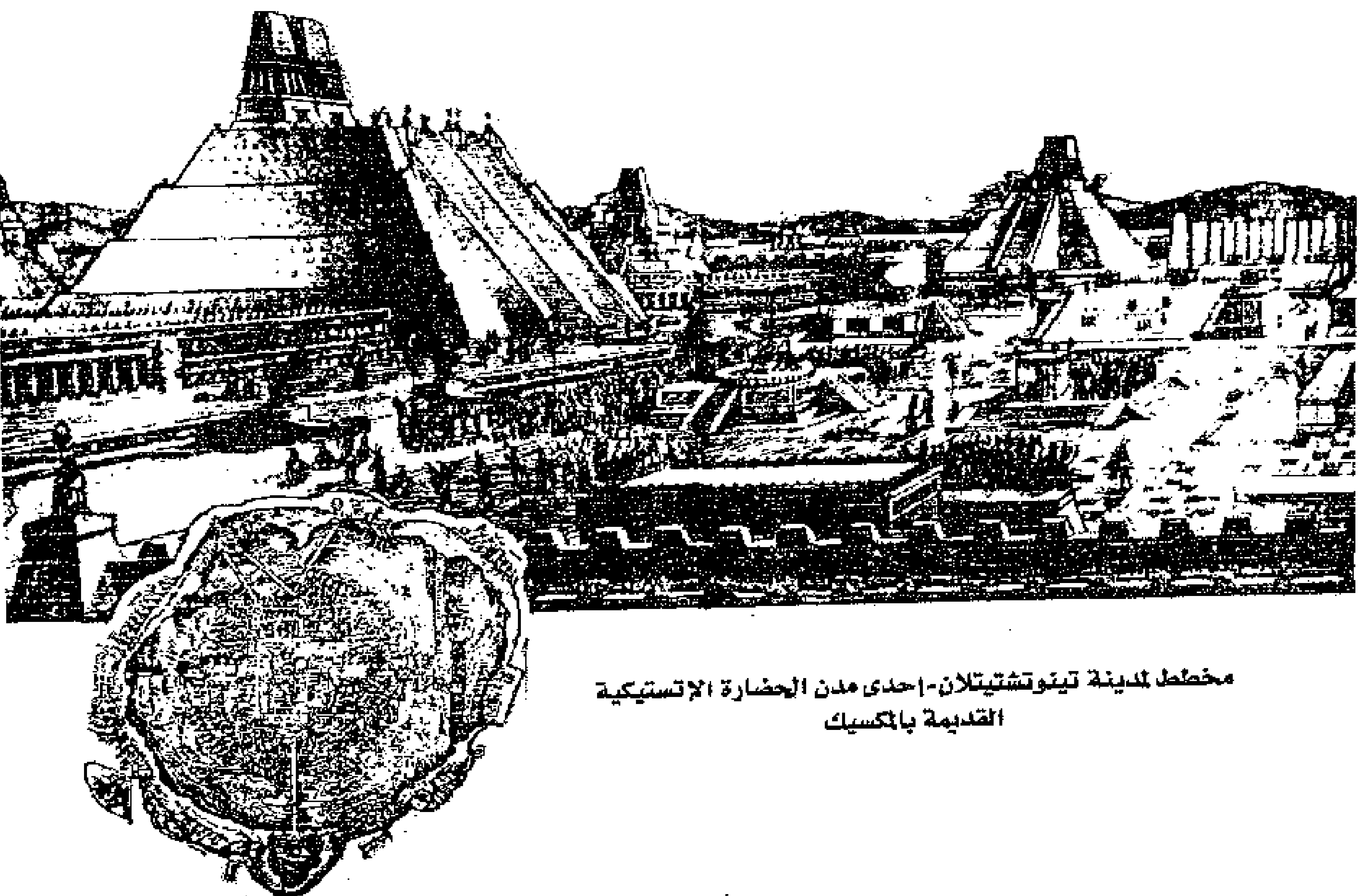
جديدة محلها وتعويض سكان هذه المدن بمبالغ طائلة ثم هدم مبانى هذه المدن قبل إجراء عمليات التنقيب وإزالة أنقاض هذه المبانى وهى بالقطع عملية شبه مستحيلة وتحتاج لميزانيات جبارة وشعوب وحكومات مستعدة لمثل هذه التضحيات وهو أمر مستحيل وصعب التطبيق وبعيد المنال.

هذه باختصار شديد هى أهم العوامل التى أدت إلى اندثار وفناء وخراب وضياع وتلف وهدم وتخريب معظم آثار ومخطوطات وعلوم ومعارف الحضارات القديمة، وتراث هذه الحضارات وما تم اكتشافه أو العثور عليه لا يمثل ١٪ من تراث هذه الأمم البائدة ناهيك عما هو فى أيدى بعض الأفراد والحكومات ويتكتمون عليه ويرفضون نشره أو الإعلان عنه.

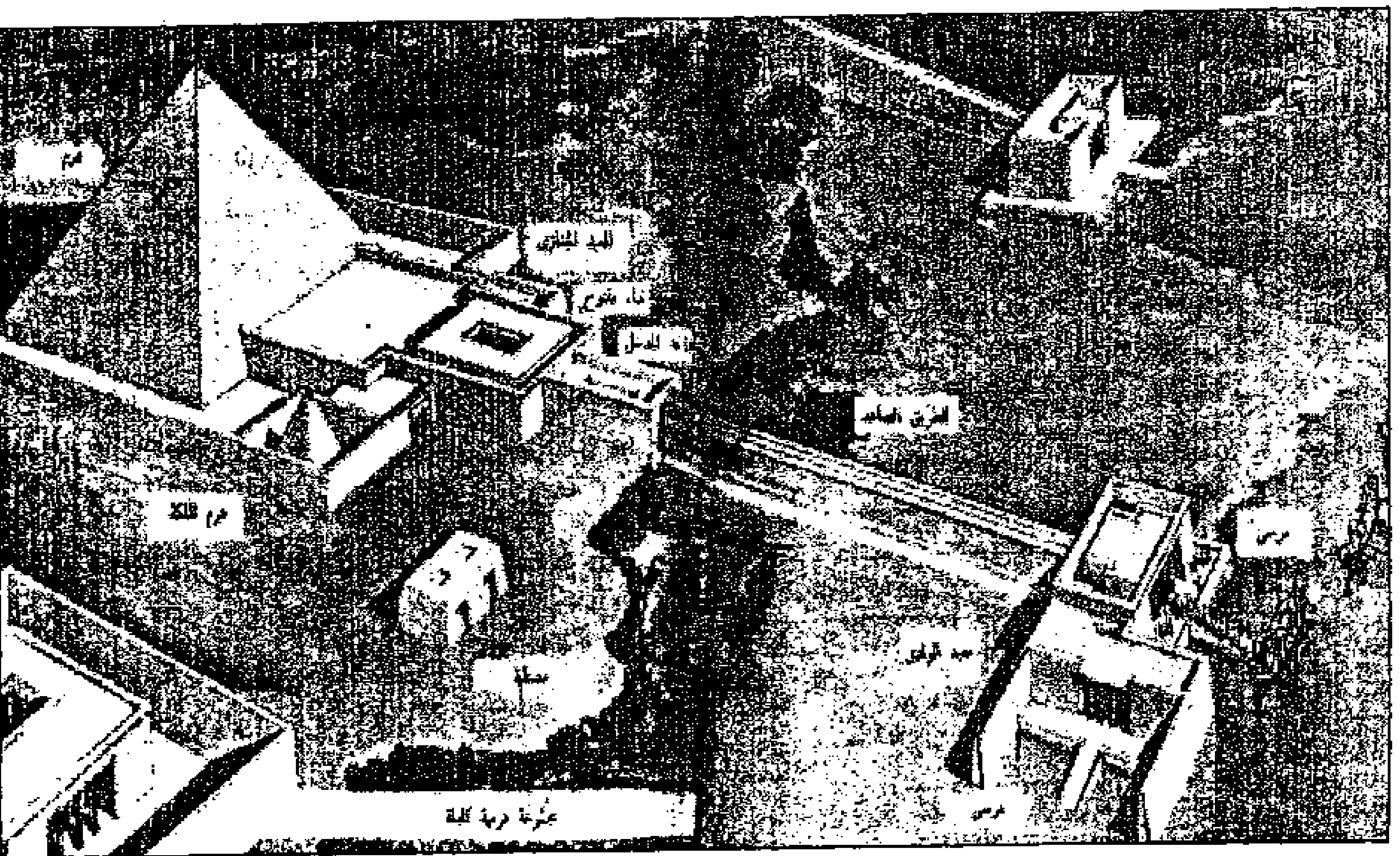
فإذا كان ما تبقى بعد ذلك أو وقع بين أيدينا من مخطوطات وكتب قديمة وبرديات وآثار وأدوات من مخلفات القدماء يشير إلى وجود حضارات متطورة وعلوم ومعارف متقدمة كانت موجودة فى العصور القديمة، فهذا يعد مؤشراً أكيداً على أنه لو كان بين أيدينا كل أو نسبة كبيرة من آثار وكتب وأدوات القدماء فإننا كنا سنكتشف من أول وهلة حقيقة تقدم وتطور هذه الحضارات وتفوقها علينا فى بعض النواحى العلمية والتكنولوجية لأنه من غير المعقول أو المنطقى القول بأن حضارتنا المعاصرة هى أول حضارة علمية تكنولوجية تشهدها الكرة الأرضية منذ آلاف أو ملايين السنين، فهذا أمر محال وليس إلا ضرباً من الاستكبار والغرور والتعامى وإغفال الحقائق والواقع التاريخى، فنظرة واحدة على الأهرامات والمعابد التى شيدها الفراعنة والصينيون والهنود وبعض الآثار القديمة من كنائس وقصور وزيجورات وأبراج وتماثيل لحضارات قديمة وحضارات قريبة العهد منا كالحضارة الرومانية والاغريقية، تجعلنا نجزم بأن من شيد هذه المبانى والقصور والقلاع والأبراج ودور العبادة والمعابد والكنائس والأهرامات أمم كانت على قدر كبير من العلم فى المجالات الرياضية والهندسية والفنية لأن مثل هذه المبانى لا يمكن تشييده فى عصرنا هذا إلا بوسائل ومعدات جبارة ومهندسين وعلماء على قدر كبير من

العلم والخبرة والدقة والإتقان وهذا فى مجال التشييد والبناء فقط، فما بالنا بمدى تقدمهم فى سائر المجالات الأخرى.

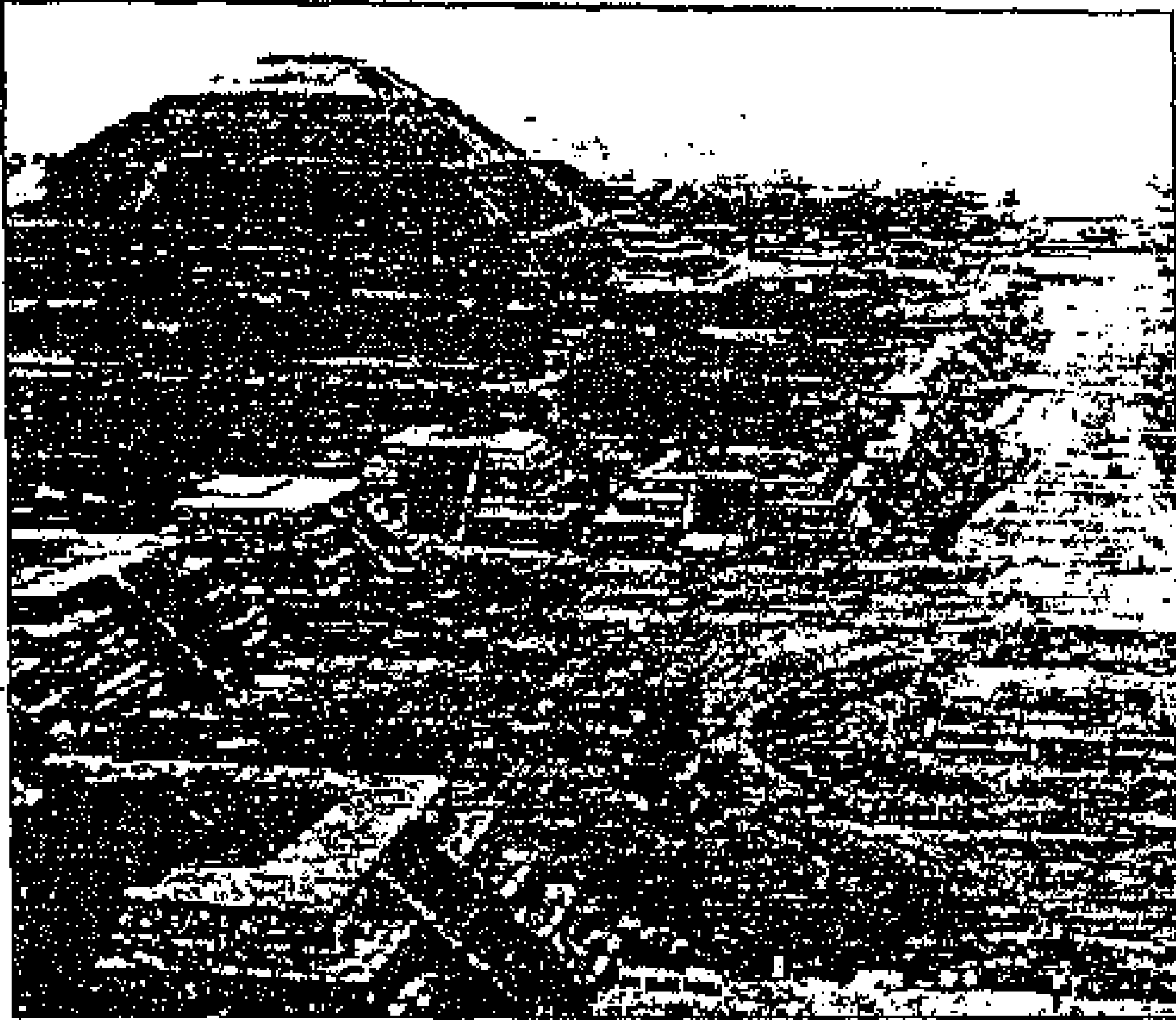
وفيما يلى عينة لصور هذه الآثار التى تدل على تقدم وتطور أصحابها وحضارتهم فى المجالات الهندسية والمعمارية والفنية :



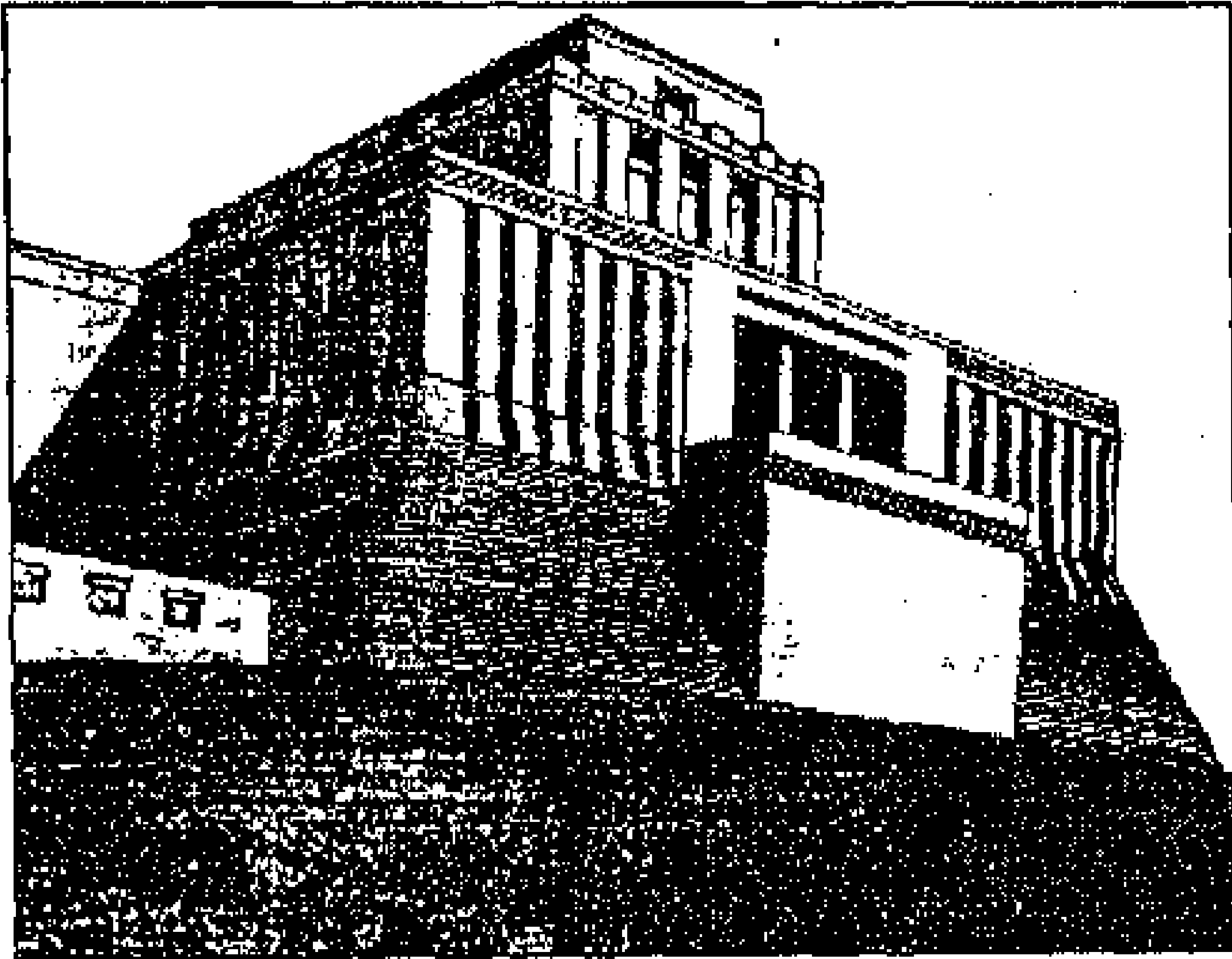
مخطط لمدينة تينوتشتيتلان-إحدى مدن الحضارة الإتستيكية القديمة بالمكسيك



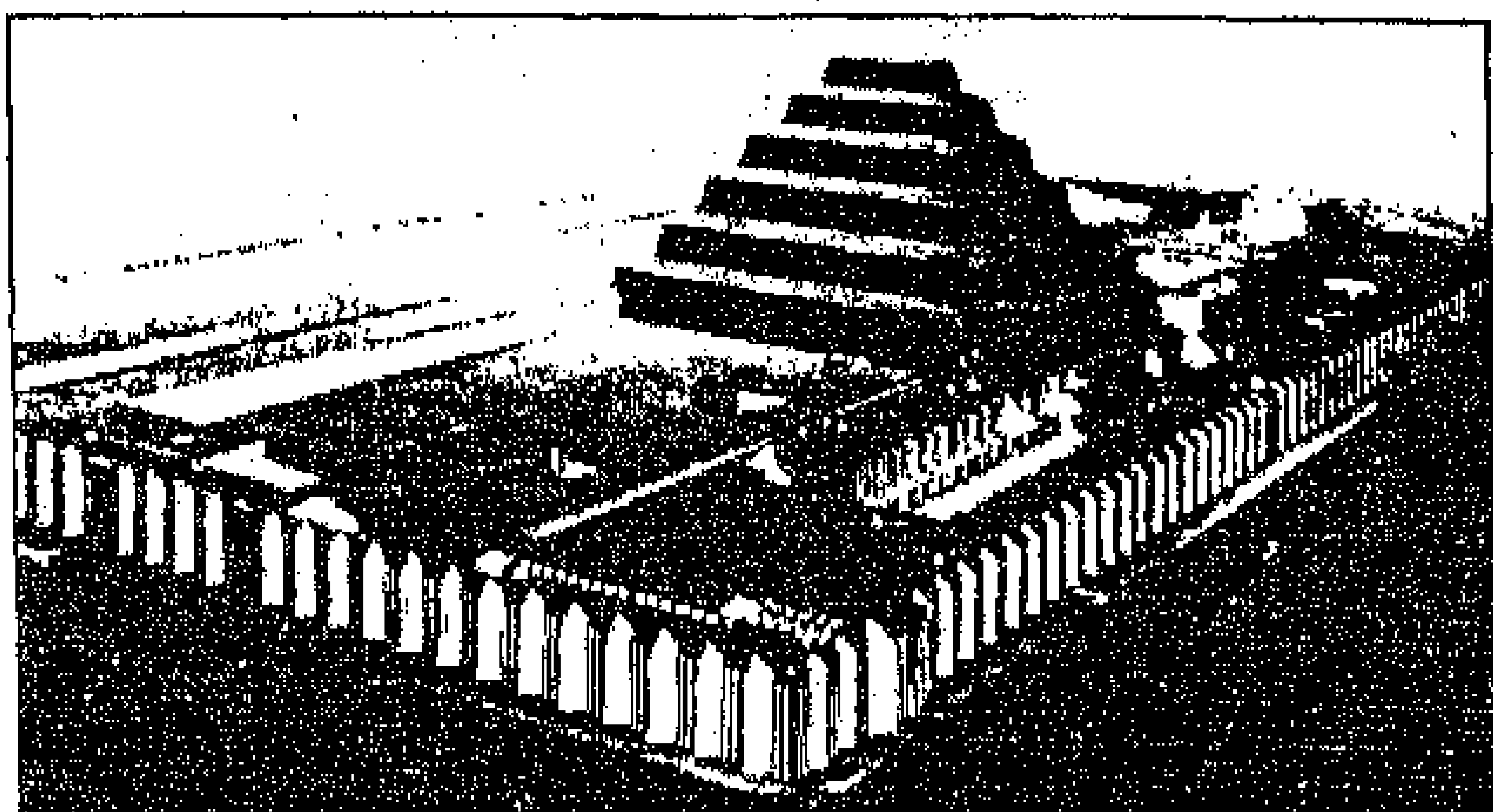

نموذج للهرم الأكبر ومعبده الجنائزي وملحقاته المختلفة



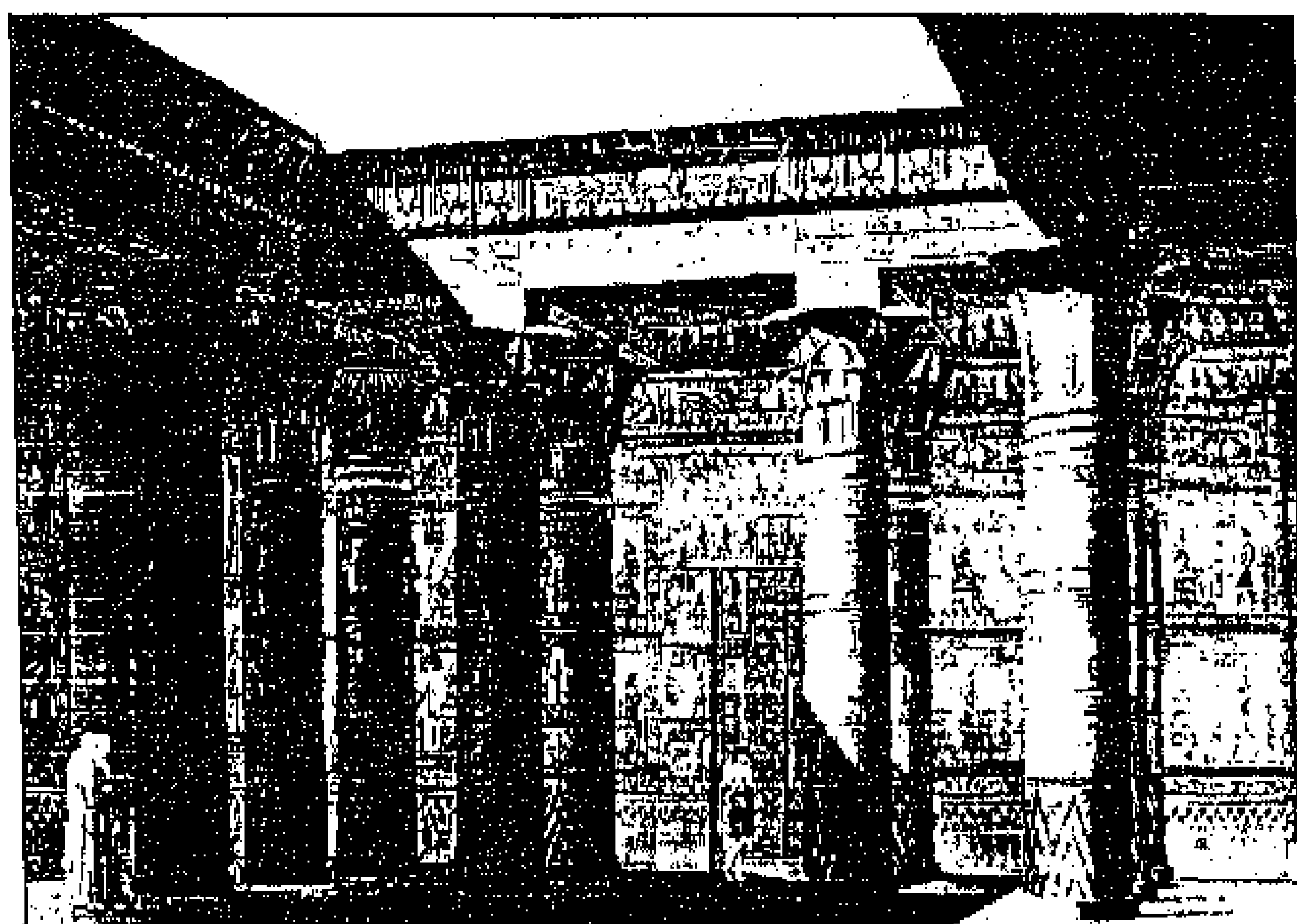
هرم الشمس المدرج فى مدينة تيوتهواكان- المكسيك من مخلفات الحضارة الإتستيكية التى تعود لآلاف السنين



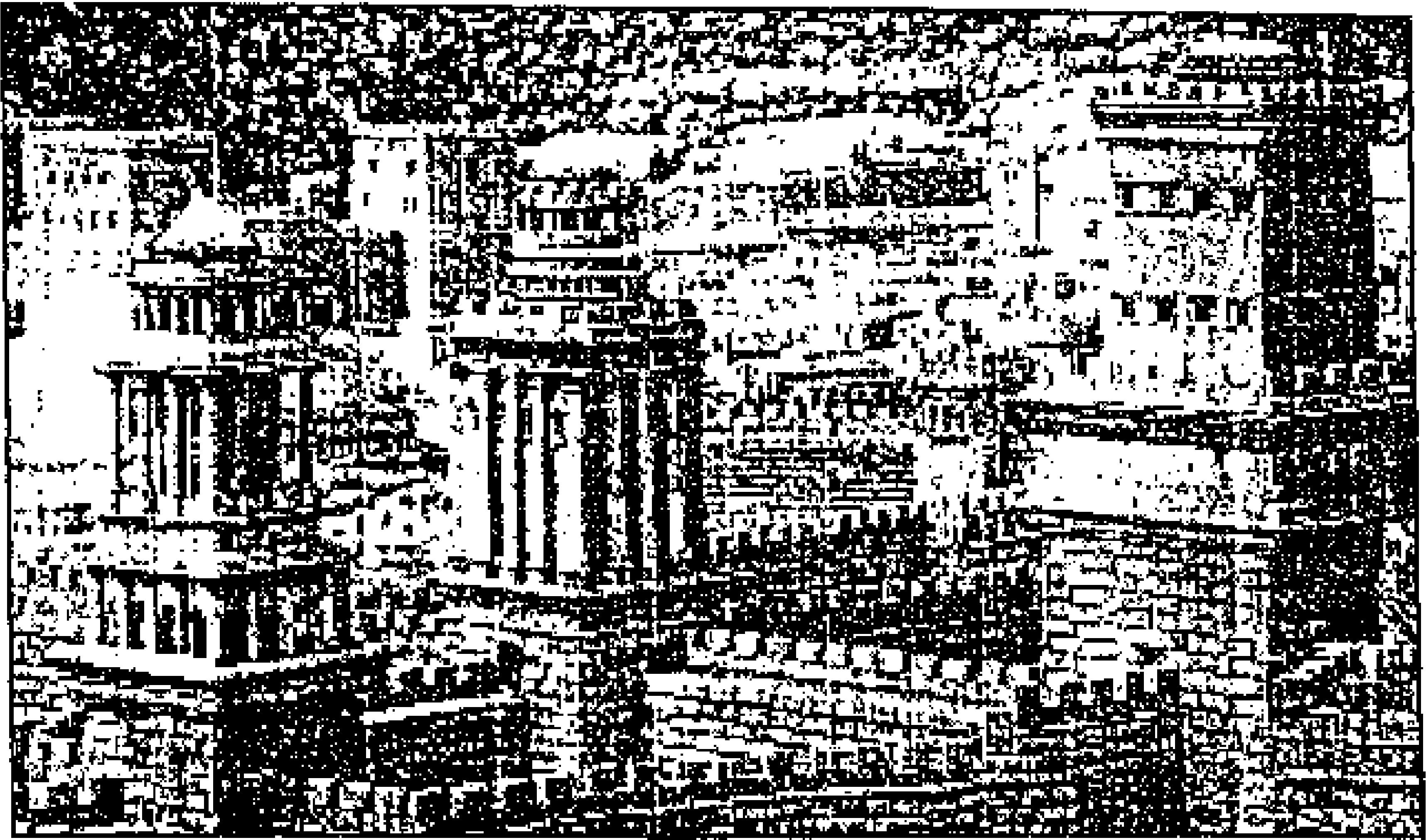
مخطط لمعبد فى أريدو- العصر الأركى- الحضارة السومرية بالعراق الألف الثالث قبل الميلاد



مخطط لمعبد وهرم سقارة المدرج- الحضارة الفرعونية



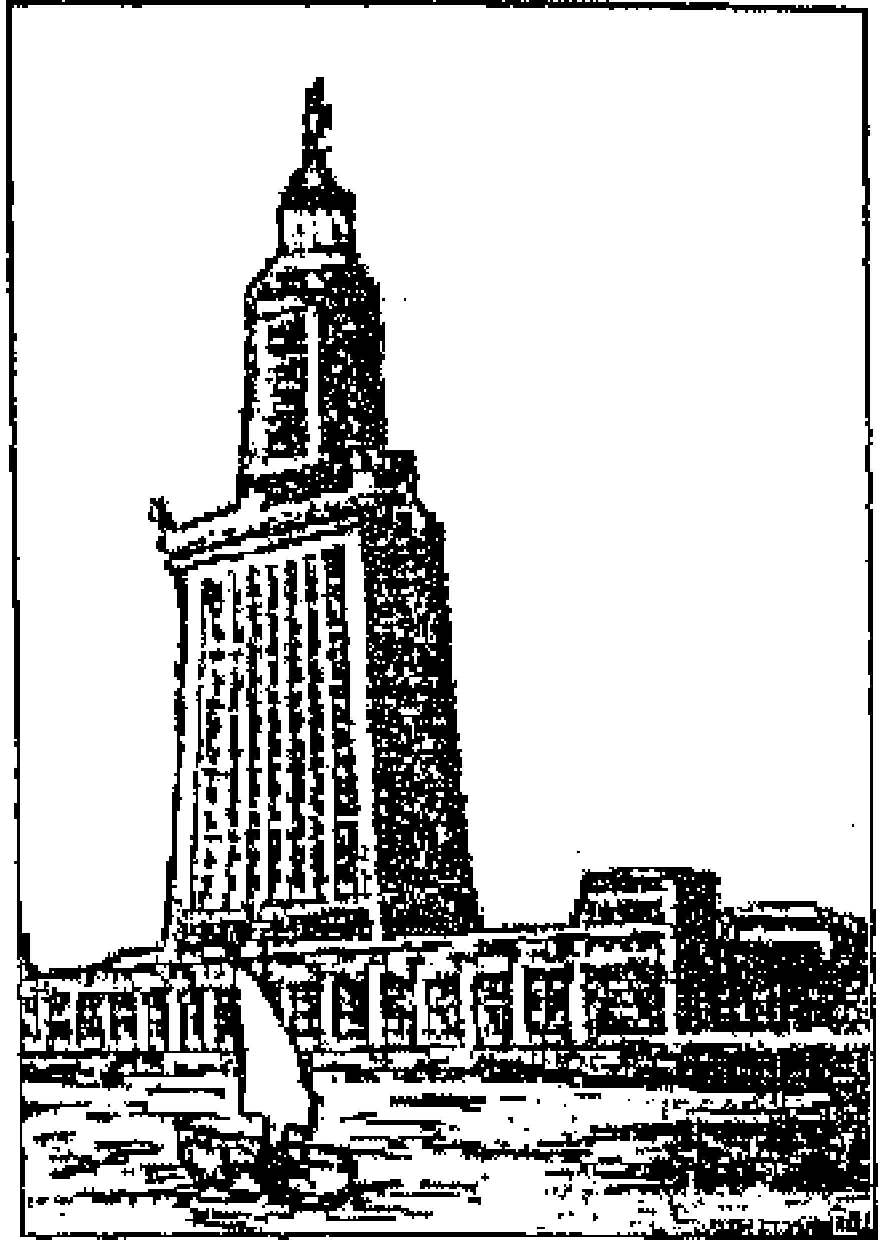
معبد فيلة - الحضارة الفرعونية



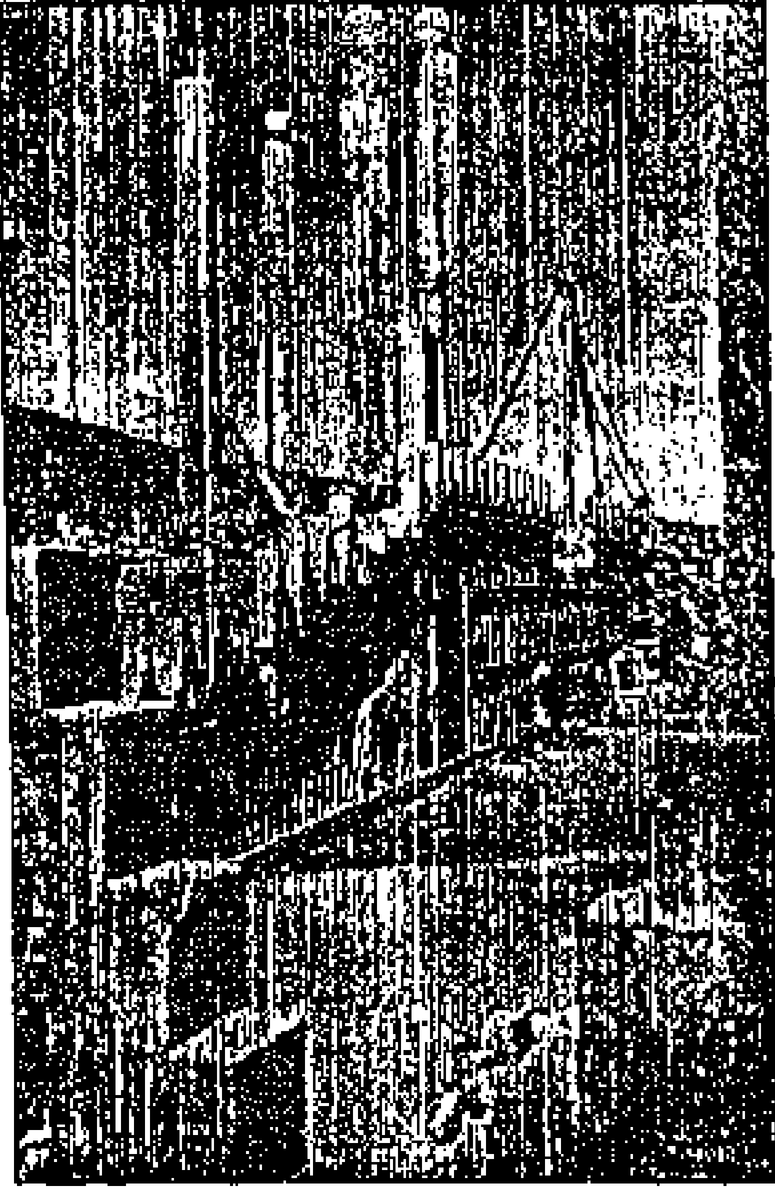
برج فازائيل وبرج مريمنة فى قصر هيرودس (٥٥-٤٣ ق.م)



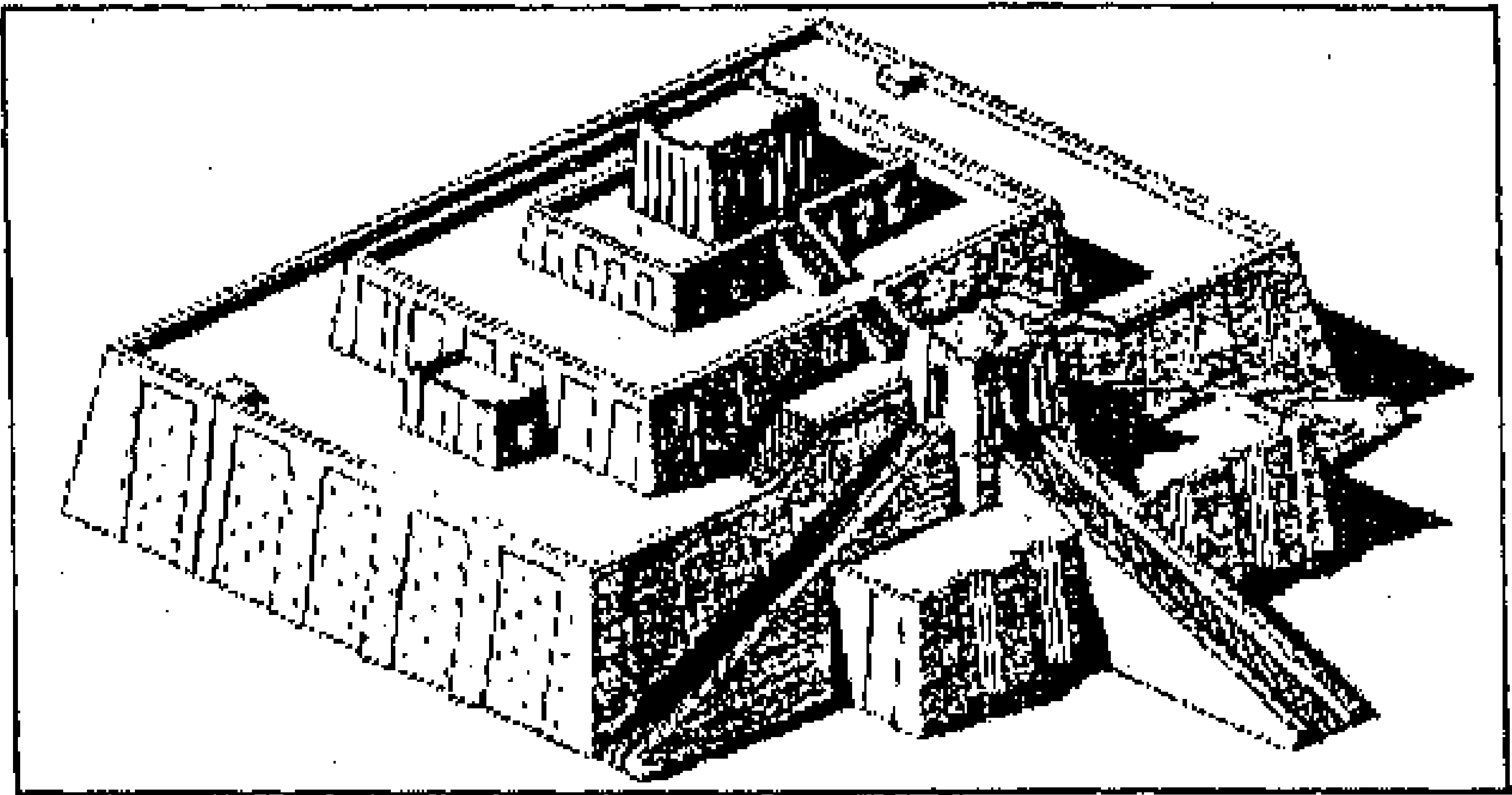
تمثال رودس العملاق - أحد عجائب الدنيا السبع- دمر بفعل زلزال قوى عام ٢٢٤ قبل الميلاد- وكان مصنوعاً من البرونز وارتفاعه ٣٠ متراً ويقع بإحدى جزر بحر إيجه وتم تشييده فى الفترة ٢٩٢-٢٨٠ ق.م.



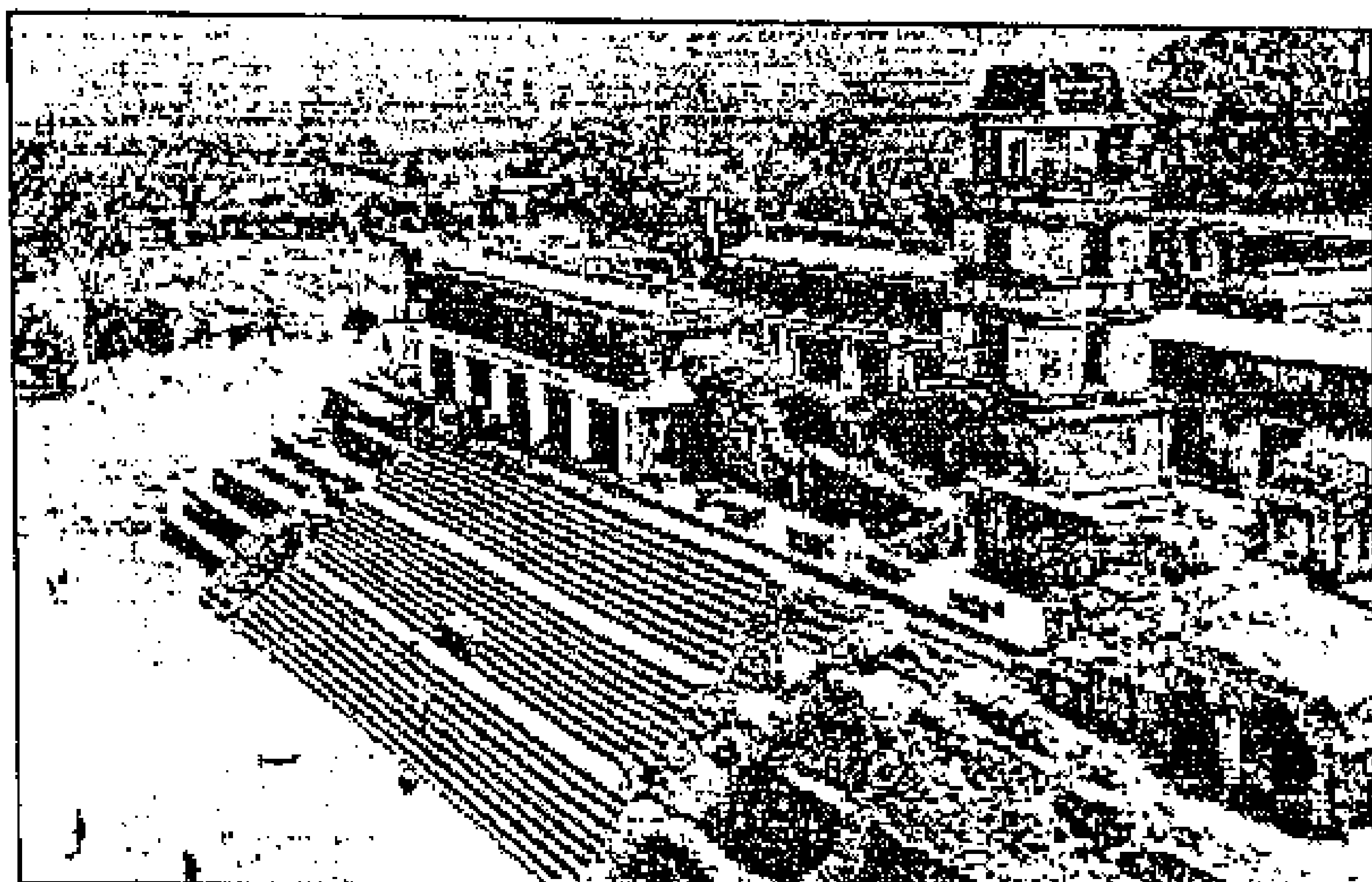
مخطط تقريبى لمنارة الإسكندرية القديمة إحدى عجائب الدنيا السبع.



قصر داريوس الفارسى وكان به ٧٢ عموداً ارتفاعها ٦٥ قدماً - القرن الخامس قبل الميلاد.



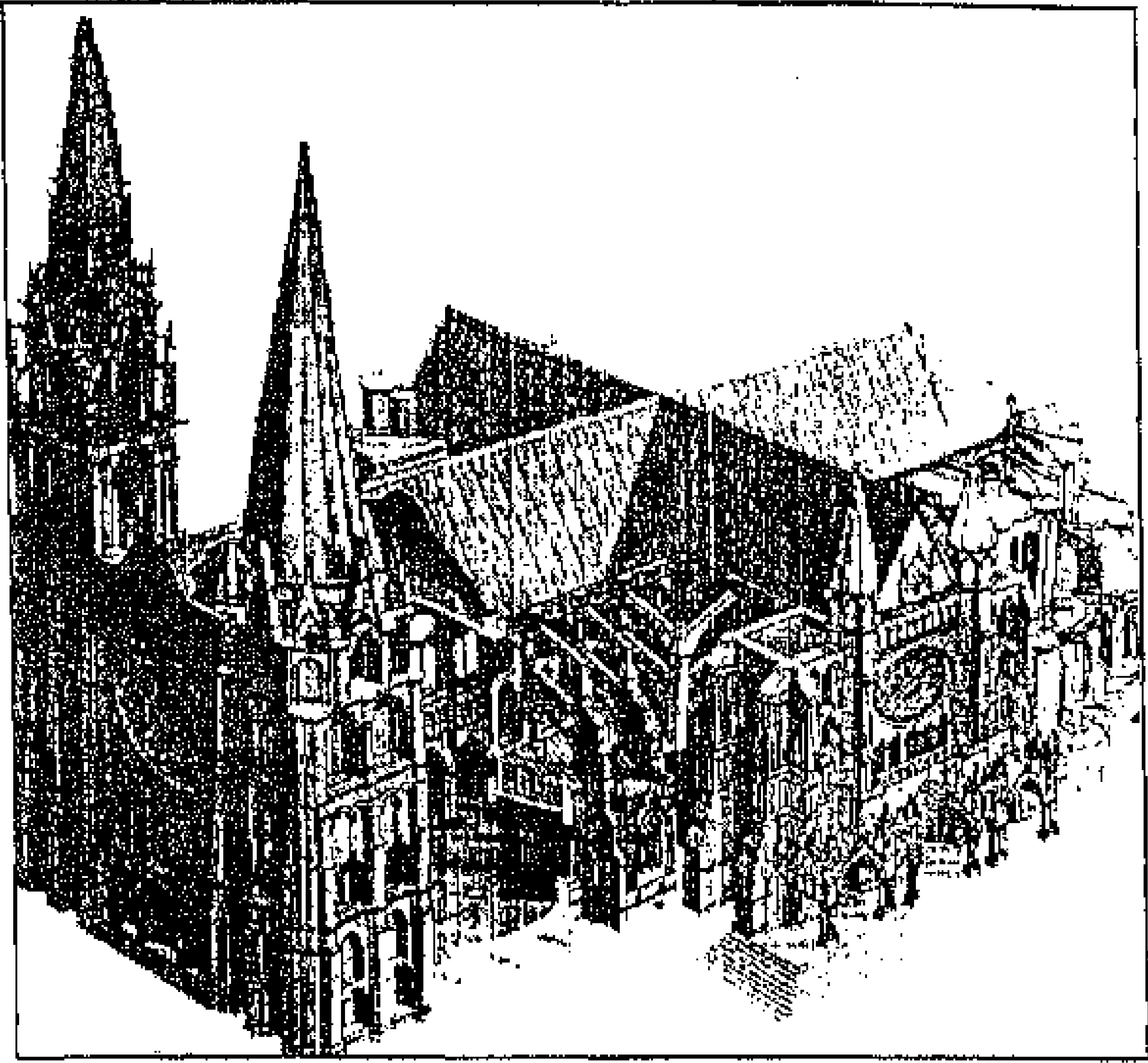
مخطط لبرج بابل العظيم



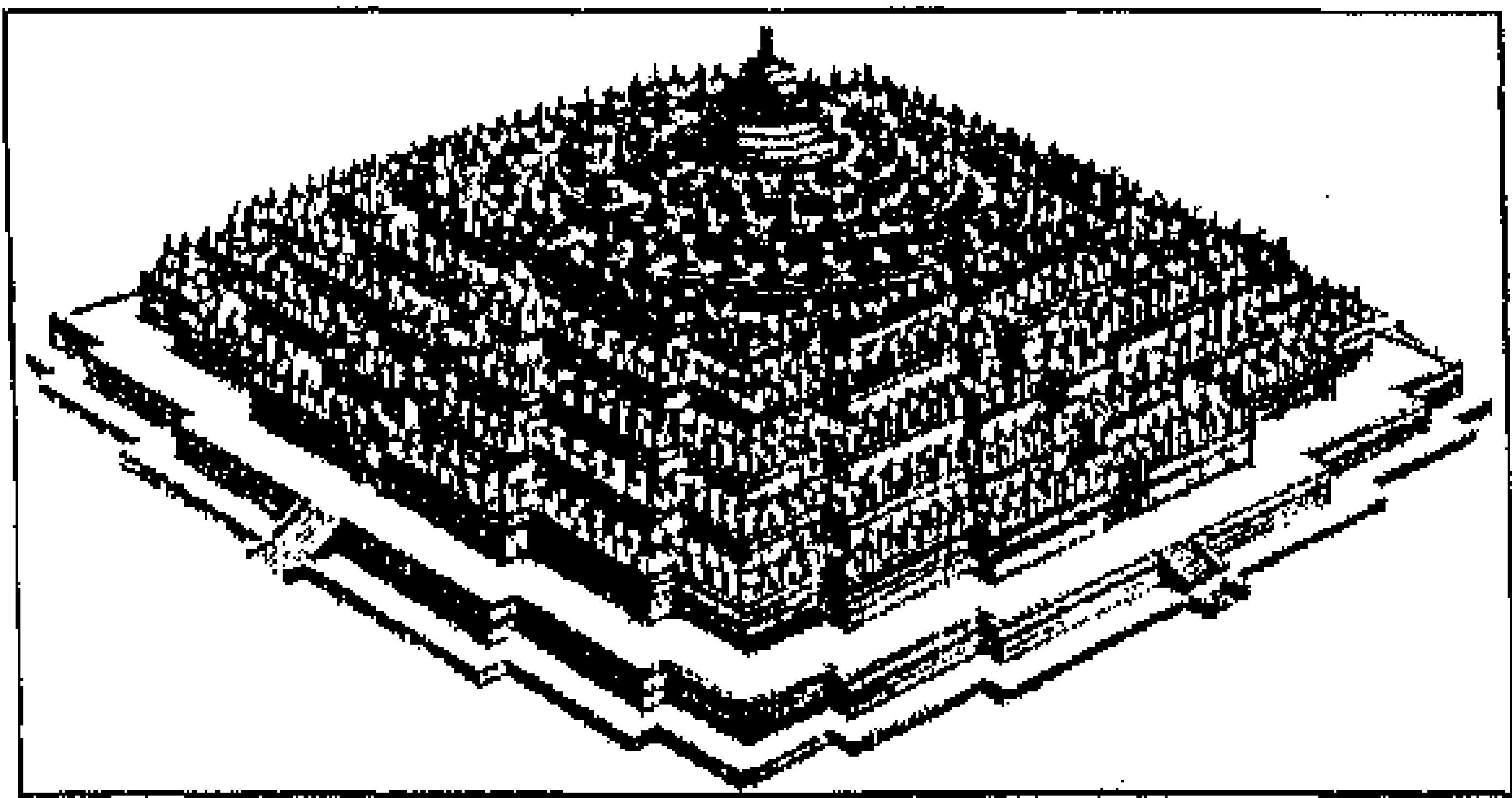
أحد القصور القديمة فى مدينة باليتكى - المكسيك
من الحضاره الإتستيكية والمايا القديمة



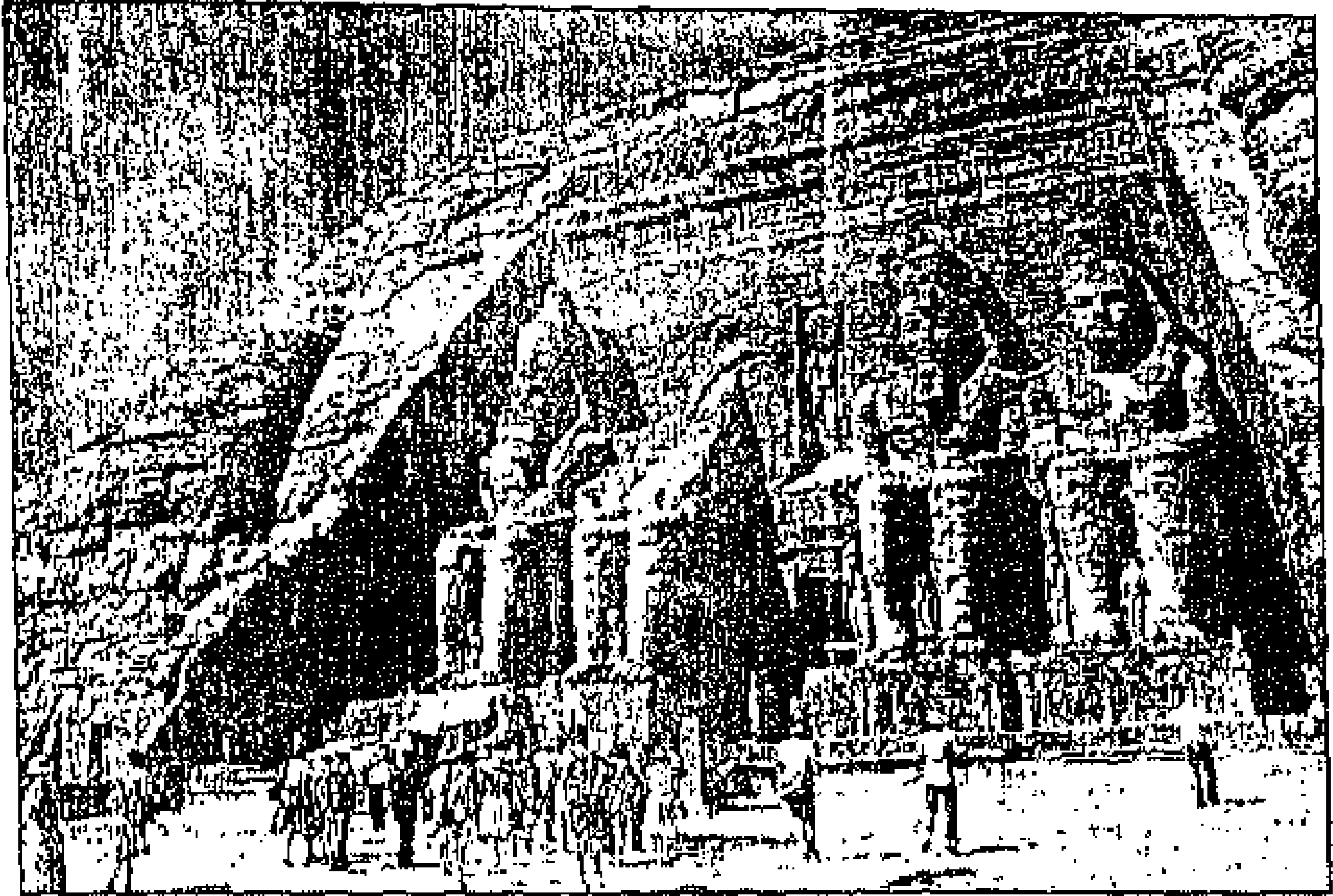
معبد النقوش فى بالنيكى- الحضارة الإتستيكية والمايا القديمة - المكسيك

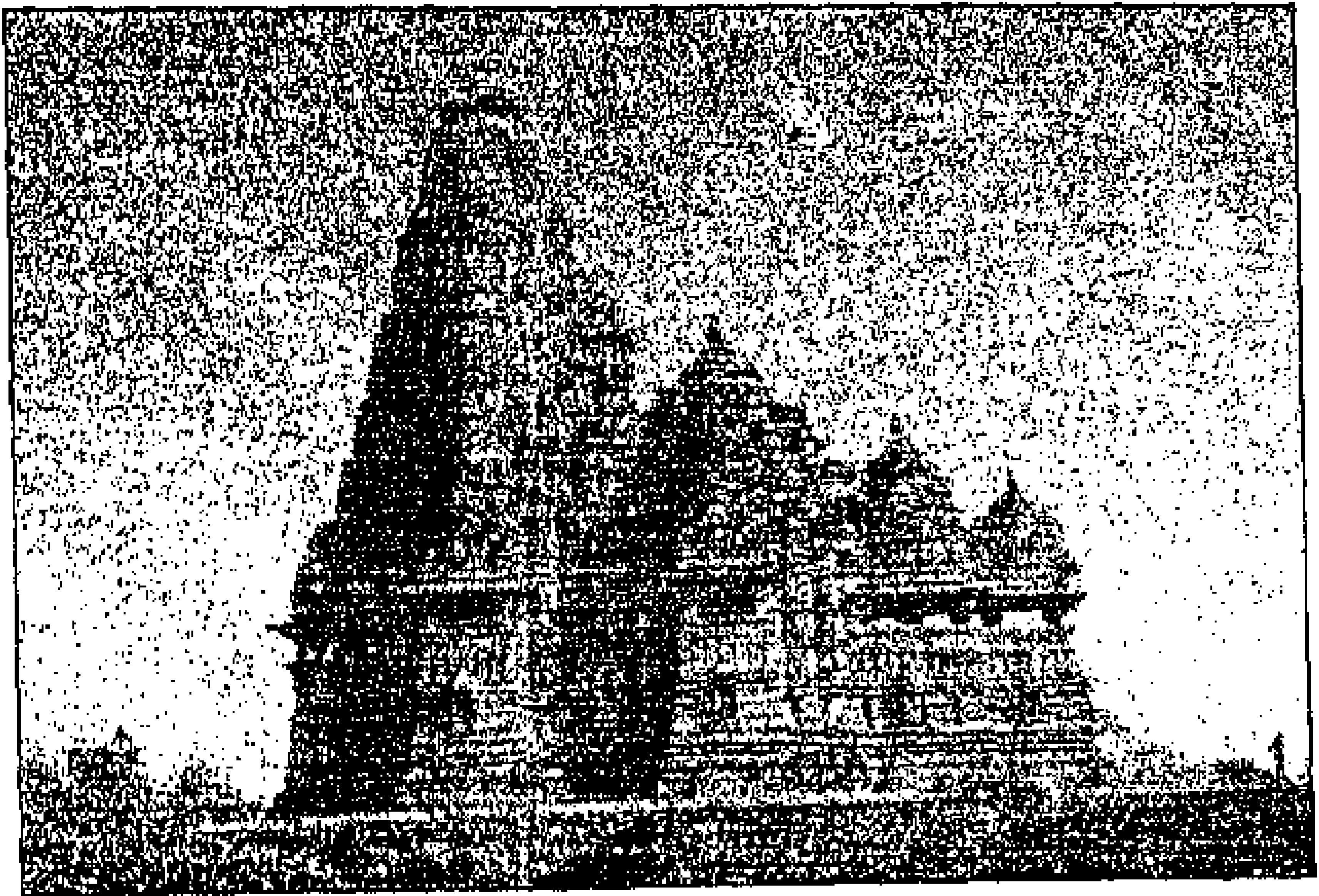


كاتدرائية شارتر- فرنسا- القرن الحادى عشر الميلادى



أحد المعابد البوذية- معبد بورو بودور- من القرن التاسع الميلادى


معبد أبو سمبل بأسوان- الحضارة الفرعونية



## آيات قرآنية تشير إلى تقدم علوم ومعارف وحضارات الأمم البائدة

نوه الخالق سبحانه وتعالى فى محكم آياته بالقرآن الكريم وهو الأعلم ببواطن الأمور وحقيقة التاريخ وحال الأمم السالفة إلى تقدم هذه الأمم التى أبادها فى الكثير من نواحى العلم والاقتصاد فكفروا بأنعمه وطغوا فى الأرض وسعوا فيها فساداً فانتقم منهم وأخذهم أخذ عزيز مقتدر، وأمرنا بالسير فى الأرض والتنقيب والنظر فى آثار هذه الأمم وما تبقى منها ليكون لنا فيهم عبرة وموعظة قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (سورة الروم آية: ٩)

ففى هذه الآيات وفى آيات أخرى تحمل نفس المعنى أمرنا الله بالسير فى الأرض والتنقيب فيها للنظر فى آثار ومخلفات الحضارات القديمة لنعلم يقيناً أنهم كانوا أشد منا قوة وأكثر إعماراً فى الأرض، فلا نغتر بعلمنا أو قوتنا أو أموالنا، ونتيقن أن من سبقونا كانوا أكثر علماً وقوة وأموالاً منا ويشهد على ذلك ما تبقى من آثارهم.

ولم يحدد الخالق فى الآية نوع القوة التى كانت متوفرة لدى الأمم السابقة هل هى قوة عسكرية أم اقتصادية أم علمية أم صناعية أم تكنولوجية أم بشرية... إلخ فكل هذه الانواع مصدر من مصادر القوة وإطلاق لفظ القوة فى الآية عاماً وعدم تحديده بقوة معينة يعنى أنهم كانوا أكثر منا قوة فى كل هذه المجالات، أما قوله تعالى: ﴿وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ فيعنى أن هذه الأمم عمرت الأرض أكثر منا، وإعمار الأرض يكون بتشييد المدن والمصانع وشق الأنهار والترع وزراعة الأراضى الطينية والصحراوية بوسائل وطرق مختلفة وتمهيد الطرق وتوفير وسائل المواصلات والإنارة وتجهيز المدن بكل الوسائل والتجهيزات اللازمة للحياة والمعيشة والترفيه على أفضل صورة، أى باختصار إقامة مدن حضارية متمدنة وكاملة التجهيزات ولا ينقصها شيء.

أما قوله تعالى: ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ﴾ فيعنى أنهم لم يتركوا مكاناً فى الأرض إلا ونقبوا فيه لاستخراج ما فيه من كنوز ومعادن وغيرها، ويعنى أيضاً أنهم لم يتركوا مكاناً فى الأرض إلا وتركوا لهم فيه أثراً يشهد على حضارتهم وتقدمهم.

وفى آية أخرى أشار الخالق جل وعلا إلى فتحه أبواب كل شيء على الكثير من الأمم البائدة، فقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ (سورة الأنعام آية:٤٤)

ومعنى فتح الله لأبواب كل شيء مما أدى إلى فرح هذه الأمم بهذا الفتح يعنى أنه فتح عليهم أبواب العلم والرزق والمال مما أدى إلى زيادة مواردهم وحدوث انتعاش اقتصادى ووفرة فى المدخرات وفتح عليهم أيضاً أبواب القوة بمختلف أنواعها من قوة اقتصادية وبشرية وعسكرية وعلمية، وهذا يؤدى بدوره فى النهاية إلى تسيدهم على الآخرين وبسط نفوذهم وسلطانهم على من هم أقل قوة منهم، وهذا هو منتهى ما تتمناه وتأمل فيه أى دولة أو أمة من الأمم على مدار التاريخ.

وعندما ذكر القرآن حضارة قوم عاد أشار إلى أنها حضارة لم يكن لها مثيل فى البلاد، ولم يحدد ما إذا كان المقصود بكلمة فى البلاد هنا البلاد التى كانت موجودة فى زمانها، أم أنها لم يكن لها مثيل فى عصرها والعصور السابقة واللاحقة لها وحتى يوم القيامة، مما يشير إلى تقدمها وعدم وجود مثيل لها حتى فى حضارتنا المعاصرة ؟

فاللفظ هنا أيضاً عاماً ومطلقاً وغير محدد بفترة زمنية معينة مما يجعله يحتمل أكثر من تفسير.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ (سورة الفجر الآية:٦-٨)

ولو كان المقصود عدم وجود مثيل لها حتى وقت اليوم المعلوم(يوم القيامة) فيعنى ذلك أنها كانت حضارة ليس لها نظير فى القوة والعلم والتكنولوجيا والتقدم

والرخاء على وجه الأرض منذ خلق الله الأرض وحتى يوم القيامة، وقوة وحضارة وتقدم أمريكا وأوربا وأى قوة عظمى أخرى من القوى الموجودة الآن لا تقارن بها. وأعتقد أن سائر الآيات الأخرى الواردة فى عاد تشير أو توضح وتؤكد هذا المعنى.

فمعنى قوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾، أى ذات المبانى والأبراج والقصور الشاهقة العالية الثابتة فى الأرض مثل الجبال، وإرم كانت العاصمة الرئيسية لهذه الإمبراطورية أى كانت مبانيها وأبراجها مثل ناطحات السحاب فى عصرنا أو تفوقها.

وقال تعالى فى وصف قوم وحضارة عاد على لسان نبيهم هود عليه السلام : ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ * وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ * وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ * وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (سورة الشعراء الآيات: ١٢٨-١٣٤)

فقوم عاد كانوا ذا قوة وسلطان وبأس شديد ويملكون قوة عسكرية جبارة وهذا يتضح من قوله تعالى على لسان هود عليه السلام : ﴿وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ فمن الواضح أنهم قاموا بالكثير من الغزوات والحروب على غيرهم واحتلوا العديد من الدول ومارسوا سائر أنواع البطش والجبروت مع هذه الدول وبسطوا سلطانهم على الكثير من أنحاء الكرة الأرضية وكانوا هم القطب الأوحد والإمبراطورية الكونية فى عصرهم، فحالهم لا يختلف كثيراً عن حال أمريكا الآن.

وكانوا يتمتعون بقوة اقتصادية كبيرة ووفرة فى الموارد والدخل القومى والانتعاش الاقتصادى ووفرة الموارد البشرية (البنين) والحيوانات التى توفر اللحم والغذاء (الأنعام) ووفرة فى الأراضى الزراعية التى توفر الخضروات والفواكة والحبوب والغلال (وهى الجنات المذكورة بالآية أى الحدائق والمزارع) ووفرة فى وسائل الشرب والأنهار (هى المذكورة فى الآية بالعيون) ووفرة فى وسائل الترفية والتسلية واللعب وهى المذكورة فى القرآن بالمبانى التى يبنونها بكل ريع (أرض فضاء) للعبث (أى للهو واللعب والترفية والتسلية).

أما أخطر وأهم منجزات حضارة عاد فكانت مصانع الخلد المشار إليها في قوله تعالى: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ أى يشيدون مصانع لعلهم يخلدون، فهل كانت مصانع أو ثلاجات كبيرة لحفظ وتحنيط الجثث مثلاً ؟ أم كانت مصانع تنتج أدوية ومستحضرات طبية تطيل العمر وتقلل من الشيخوخة، كل ذلك جائز ؟

أم كانت هذه المصانع معامل ومراكز بحثية لحفظ الأجنة البشرية أو استنساخها بالهندسة الوراثية كوسيلة من وسائل تخليد الشخص بعد موته عن طريق استنساخ نسخة أخرى منه أو شبيه له، جائز أيضاً وليس هناك ما يمنع هذا الاحتمال وقد يكون هو الأقرب للمعنى المقصود فى الآية.

وهناك إشارات بالقرآن تدل على أن قوم عاد كان بينهم علماء فلك وأرصاد يقومون برصد النجوم والكواكب والرياح والمناخ والأحوال الجوية من خلال مراصد فلكية وأجهزة ووسائل متقدمة ومتطورة جداً، ويستدل على ذلك من رصدهم للريح الصرصر العاتية التى أرسلها الله إلى بلادهم وكان فيها هلاكهم قبل وصول هذه الريح إلى أرضهم وهى على بعد آلاف الكيلومترات فهذه الريح الصرصر العاتية كانت تسير بسرعة رهيبة ولو كانوا قد رصدوها وهى على بعد عدة كيلو مترات من بلادهم لداهمتهم وهم مازالوا فى أبراجهم ومراصدهم الفلكية قبل أن يغادروها لكنهم قاموا برصدها واستبشروا فيها خيراً وظنوا أنها رياح محملة بسحب ممطرة ستقضى على فترات الجفاف والقحط التى أصابتهم منذ عدة سنوات فنزلوا من مراصدهم وبشروا قومهم باقتراب موعد الفرج بوصول هذه الرياح والسحب إلى أراضيهم عما قريب وقد قيل فى بعض الروايات إنهم رصدوها فى يوم وداهمت هذه الريح أرضهم فى اليوم التالى، فلو فرضنا أن هذه الريح كانت تسير بسرعة ألف كيلو متر فى الساعة والمدة من رصدهم لها حتى وصولها لبلادهم استغرقت حوالى يوماً أو ثلثى يوم فمعنى ذلك أنهم رصدوها من على بعد ١٨ ألف أو ٢٠ ألف أو ٢٤ ألف كيلو متر فهل تمت عملية الرصد بأعينهم المجردة أو بأجهزة رصد بدائية ؟ أم بأجهزة رصد متطورة جداً أو بأقمار صناعية ؟

وقد سجل الخالق هذه الإشارة والملاحظة فى قوله تعالى عن هذه الريح: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ (سورة الأحقاف الآية ٢٤-٢٥)

وبعد حضارة عاد ظهرت حضارة ثمود (قوم صالح) فنحتوا من الجبال بيوتاً واتخذوا من السهول قصوراً، وبقايا بيوتهم وقصورهم المنحوتة فى الجبال مازالت موجودة بمدينة البتراء الأثرية فى الأردن قال تعالى عن قوم ثمود:

﴿وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً﴾ (سورة الاعراف الآية ٧٤).

# الفصل الثاني



## تكنولوجيا الحضارة المعاصرة

## امتداد لتكنولوجيا

## الحضارات القديمة

# تكنولوجيا الحضارة المعاصرة

## امتداد لتكنولوجيا الحضارات القديمة

الحضارة التكنولوجية المعاصرة ليست أول حضارة تكنولوجية فى تاريخ البشرية الذى يمتد إلى مئات الآلاف من السنين، كما أن حضارتنا المعاصرة غير مستقلة فى علومها ومعارفها وتكنولوجياتها عن علوم ومعارف الحضارات التى سبقتها فهنالك ارتباط وثيق بينهما وعلماؤنا المعاصرون نهلوا الكثير من علوم ومعارف الحضارات القديمة التى نقلها إلينا علماء وفلاسفة اليونان والعرب والرومان ثم طوروها وأجروا عليها أبحاثاً وتجارب مختلفة استطاعوا من خلالها الوصول إلى المنجزات العلمية والتكنولوجية التى نشهدها اليوم.

لكن رغم ما حققه علماؤنا المعاصرون من تقدم وتطور وثورة علمية لا يمكننا إغفالها أو التقليل من شأنها، فإن علماء السلف تفوقوا فى بعض الفترات على علمائنا وحققت البشرية على مدار تاريخها ثورات تكنولوجية وعلمية تفوق ما توصلنا إليه أحياناً على ما سنشرح هذه الأمور كل فى حينه إحقاقاً للحق وحتى لا نقلل من شأن الحضارات القديمة وعلمائها أو نبخسهم حقهم ونزيف الواقع والتاريخ والحقائق والشواهد الواضحة.

وأطروحات نظرية تقسيم العصور التى حاولت أن تؤكد أن الحضارات القديمة لم تكن إلا حضارات بدائية تسكن الكهوف وتعيش على الرعى والزراعة وتستخدم الأدوات الحجرية فى مختلف نواحى الحياة ليست إلا مجموعة من الأكاذيب والمغالطات على ما سنشرح من خلال هذا الفصل روج لها الغرب لخدمة أهدافهم وأطماعهم وطموحاتهم الاستعمارية والسياسية والصهيونية لتزوير التاريخ القديم وفصل التاريخ والحضارة المعاصرة عن تاريخ وحضارات الشعوب القديمة وتضليل

العامة والمتخصصين وصرف أنظارهم عن منجزات وإنجازات الحضارات القديمة وعلمائها وترسيخ فكرة انفراد وتميز الحضارة الغربية المعاصرة عما سبقها من حضارات والتأكيد على الاعتقاد بأن هذه الحضارة الغربية هى أول حضارة مدنية علمية متقدمة ومتطورة فى تاريخ البشرية وأى حضارة سبقتها لم تصل فى أى مرحلة من مراحل تطورها إلى ما وصلت إليه الحضارة الغربية لأن علوم ومعارف هذه الحضارات لم ترق إلى الدرجة التى وصلت إليها علوم ومعارف حضارة القرن العشرين.

فهل تعقل هذه المقولة ؟ هل يعقل القول بأن علوم ومعارف البشرية وصلت فى مدة مائة عام (ما بين منتصف القرن التاسع عشر والعشرين) إلى هذه الدرجة من التقدم والتطور والقفزة العلمية غير المعهودة، وعلوم ومعارف وتكنولوجيات البشرية على مدار هذه المئات والآلاف من السنين لم ترق أو تتطور أو تتقدم أو تحقق أى إنجازات تقارن بما حققته الثورة الصناعية والتكنولوجية فى القرن العشرين ؟ إن مثل هذه الأطروحة مرفوضة عقلياً ومنطقياً وواقعياً وتاريخياً فما تبقى وانتقل إلينا من آثار وأدوات ومخطوطات ووثائق الحضارات القديمة يشير ويدل ويؤكد على رقى وتقدم وتطور علوم ومعارف وتكنولوجيات الحضارات القديمة، لكن كان دائماً هناك نوع من التشكيك والطعن والحملات الإعلامية المضادة والهجوم على كل الباحثين والمكتشفين والخبراء والمتخصصين الذين حاولوا تقديم مفهوم مختلف لتفسير التاريخ وإلقاء الضوء ولفت الأنظار من خلال الاكتشافات الأثرية إلى تكنولوجيات الحضارات القديمة وتقدم وسائلها وأدواتها وأجهزتها العلمية والمعرفية، والآن وبعد ظهور أكثر من شاهد وأكثر من دليل دامغ على تقدم هذه الحضارات بدأت الأصوات ترتفع والزيف والخداع ينكشف والتزوير والتحريف والتزييف للتاريخ يتم ضبطه وملاحقته وإدانته، وكتابنا هذا وما سنوضحه من خلال فصوله هو إحدى حلقات ومراحل كشف وفضح هذا التزوير والخداع والكذب والتشويه الذى ظل سائداً لفترة تعدت أكثر من ثلاثة قرون مضت عن حضارات القدماء وعلوم ومعارف شعوب العالم القديم.

## خرافة تقسيم العصور التاريخية
## إلى حجرية ونحاسية وبرونزية وحديدية

تعود فكرة أو نظرية تقسيم تاريخ البشرية إلى فترات زمنية تتميز بنوعيات حضارية متدرجة فى رقيها تبدأ بعصر الحجر وتنتهى بعصر الحديد إلى أحد العاملين فى متاحف الآثار فى بداية القرن التاسع عشر وهو السيد (كريستيان تومسن).

فقد ازداد اهتمام الأوربيين بآثار الحضارات القديمة فى الشرق والغرب خلال القرن السابع عشر، وظهر فى تلك الفترة عدد من المتخصصين والهواة فى علوم الآثار وتاريخ الشعوب والحضارات القديمة، وأصبح جمع التماثيل القديمة واقتنائها هواية مفضلة لدى الأثرياء والمثقفين الأوربيين عامة، وأنشأ بعض أثريائهم متاحف خاصة بهم تضم مقتنياتهم من الآثار القديمة.

وكان لهذه المتاحف الخاصة دور هام فى تصنيف الآثار واستقراء أحداث الماضى وأخبار الحضارات الغابرة من بين ثناياها، حيث قام أمناء هذه المتاحف بترتيب وتصنيف الآثار الموجودة بها، وتمكن السيد (كريستيان تومسن) فى مطلع القرن التاسع عشر والذى كان يشغل منصب أمين المتحف الوطنى الدانمركى بعد دراسته المستفيضة للآثار والأدوات المكتشفة فى مواقع مدن الحضارات العتيقة فى بلاد الشرق القديم، من تقسيم تاريخ البشرية الموغل فى القدم إلى ثلاث فترات وحقب تاريخية تتميز كل واحدة منها باستخدام القدماء لنوعية مميزة ومحددة من الأدوات المصنعة من الأحجار أو المعادن.

وقسم هذه الفترات المميزة إلى ثلاث حقب أو ثلاثة عصور هى:

**(عصر الحجر- عصر البرونز- عصر الحديد)**

وارتأى (تومسن) أن عصر الحجر احتل زمناً طويلاً من تاريخ البشرية وأنه بدأ مع بداية وجود البشرية على الأرض، وتم تقسيم عصور الحجر هذه إلى ثلاث

فترات هى :

**١ - عصر الحجر القديم (الباليوليثى)**

**٢- عصر الحجر الوسيط (الميزوليثى)**

**٣- عصر الحجر الحديث (النيوليثى)**

ورأى أصحاب نظرية تقسيم العصور إلى هذه الأقسام بعد ذلك أن الإنسان لم يعرف خلال العصور الحجرية فن الكتابة والتعدين وكان يستخدم الأحجار وعظام الحيوانات والأخشاب فى صنع الأدوات والمواد اللازمة لأغراضه المعيشية والدفاع عن نفسه، وكان الإنسان فى تلك العصور يعيش في كهوف ويعتمد فى توفير غذائه على الصيد ثم تطور بعد ذلك فعرف الزراعة، وحدد أصحاب هذه النظرية العصور القديمة بمدد مختلفة على النحو التالى :

**١ - عصر الحجر القديم امتد خلال الفترة من سنة ٦٠٠٠٠-١٠٠٠٠ ق.م.**

**٢ - عصر الحجر الوسيط امتد خلال الفترة من سنة ١٠٠٠٠-٨٠٠٠ ق.م.**

**٣- عصر الحجر الحديث ما بين سنة ٨٠٠٠-٥٠٠٠ ق.م.**

**٤ - العصر النحاسى فى الفترة ما بين سنة ٥٠٠٠-٣٠٠٠ ق.م.**

**٥- عصر البرونز فيما بين سنة ٣٠٠٠-١٤٠٠ ق.م.**

**٦- عصر الحديد ظهر حوالى سنة ١٤٠٠ ق.م.** (١)

وأكد أصحاب هذه الأطروحات والنظريات التى كانت تفتقد المصداقية والتوثيق والموضوعية والأدلة الدامغة، أن الإنسان خلال عصر الحجر القديم عرف النار واستغلها فى إضاءة الكهوف، وصنع الملابس من جلود الحيوانات التى كان يصطادها، واستخدم الحجر فى صناعة الرماح والحراب وأدوات سلخ جلود الحيوانات وسائر الأدوات الأخرى التى يحتاج إليها فى تدبير شئون حياته ومعيشته وعرف الإنسان خلال تلك الحقبة طريقة تصنيع الأصباغ والألوان وصناعة القوارب من جذوع الأشجار.

(١) لغز الهرم الكبير- أنطوان بطرس- صـ ١٦٣

وتميز العصر الحجرى الحديث بإنشاء المدن من الأحجار وازدهار العلوم والفنون كالفلك والطب والدواء والرياضيات والهندسة والتعدين، وعرف الإنسان فى تلك الفترة الزراعة واستأنس الحيوانات وعرف صناعة النسيج.

وخلال نهاية العصر الحجرى الحديث عرف الإنسان المعادن واشتغل بالتعدين، وعرف النحاس واستخدمه بعد ذلك فى صنع الأدوات ليبدأ عصر النحاس.

كما عرف الإنسان سبيكة البرونز التى تتكون من ٩٠٪ نحاس و١٠٪ قصدير واستخدمها فى صناعة الأسلحة وأدوات الصيد والزراعة. كما اخترع القوس والعجلة وعجلة صناعة الفخار وبعد عصر البرونز ظهر عصر الحديد الذى تميز باستخدام الإنسان للحديد على نطاق واسع فى معظم مجالاته الصناعية.

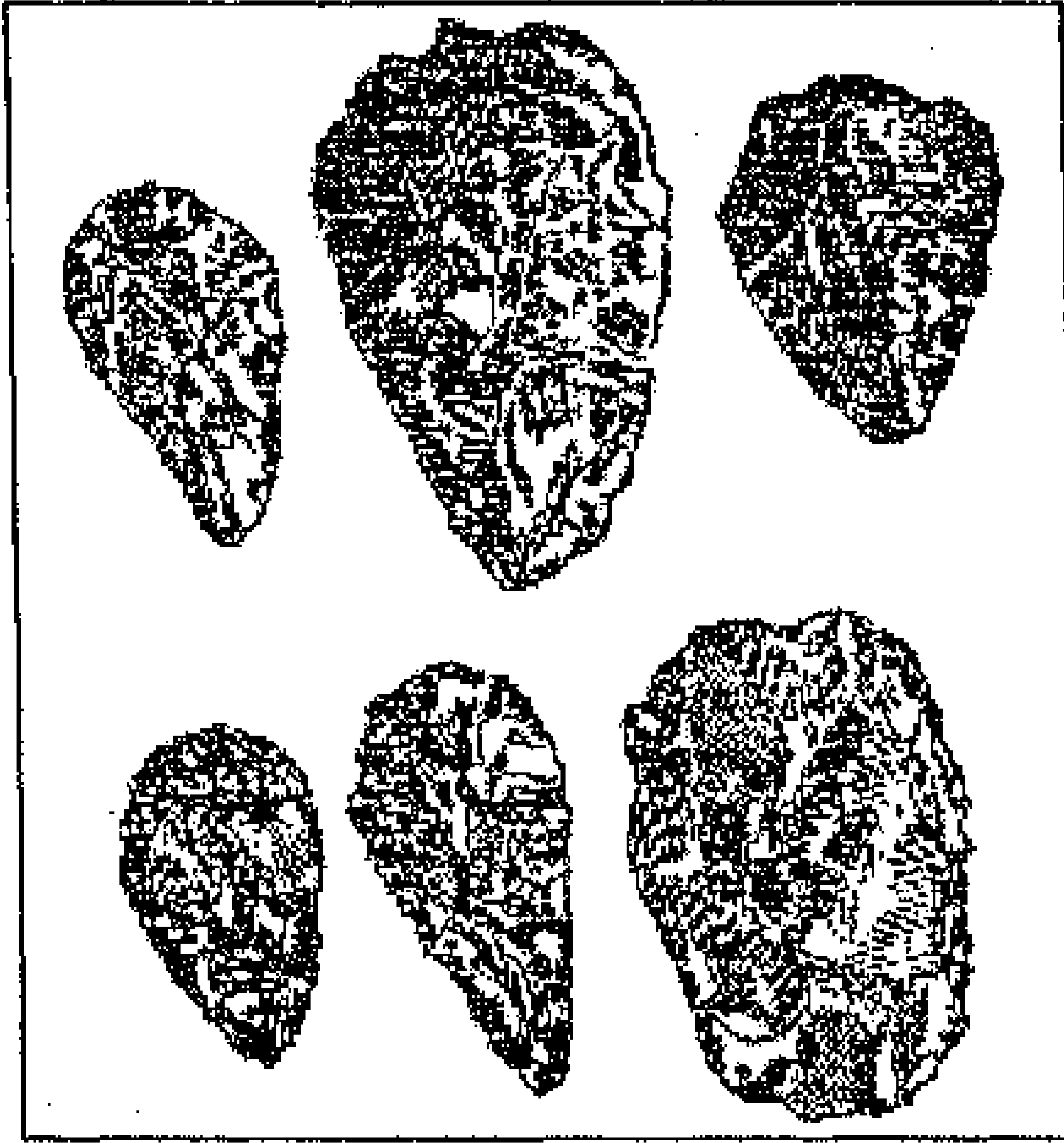
واعترف أصحاب نظرية تقسيم العصور أن الإنسان عرف الحديد والنحاس والكثير من المعادن منذ القدم، لكنه لم يستخدمها فى صنع أدواته وأسلحته لأنه لم يعرف خواصها واستخداماتها، وبالتالى لم يصنع منها أدوات حيث لم يتم العثور من وجهة نظرهم على هذه الأدوات حتى الآن، وهذا ما سنفنده ونكشف زيفه وخداعه ونقدم الدليل الدامغ بعد قليل على عدم صحته، حيث تم اكتشاف أدوات نحاسية ومعدنية تعود إلى هذه العصور، وهذه النظرية لتقسيم العصور والتى لا توصف إلا بأنها جائرة وغير علمية أو منهجية مرفوضة عقلياً ومنطقياً وتدحضها الاكتشافات الأثرية، وتتلخص عناصر اعتراضنا على هذه النظرية الفرضية فى الآتى :

**أولاً:** لكى نقوم بتقسيم تاريخ البشرية إلى عصور تاريخية ترتبط بشيوع استخدام معدن معين فى كل فترة زمنية منها كما يريد أصحاب نظريه تقسيم العصور، فالأمر يقتضى أولاً تحديد بداية ظهور الإنسان على الأرض بأدلة وشواهد وآثار تاريخية وعلمية لا تقبل الشك أو الطعن، وهذا أمر لم يقطع به العلم حتى الآن فمازال تاريخ بداية ظهور الإنسان على الأرض مجهولاً وكل ما قيل فى هذا المجال لم يسلم من الطعن والشك وكان يعتمد على ما تم اكتشافة من بقايا رفات البشرية

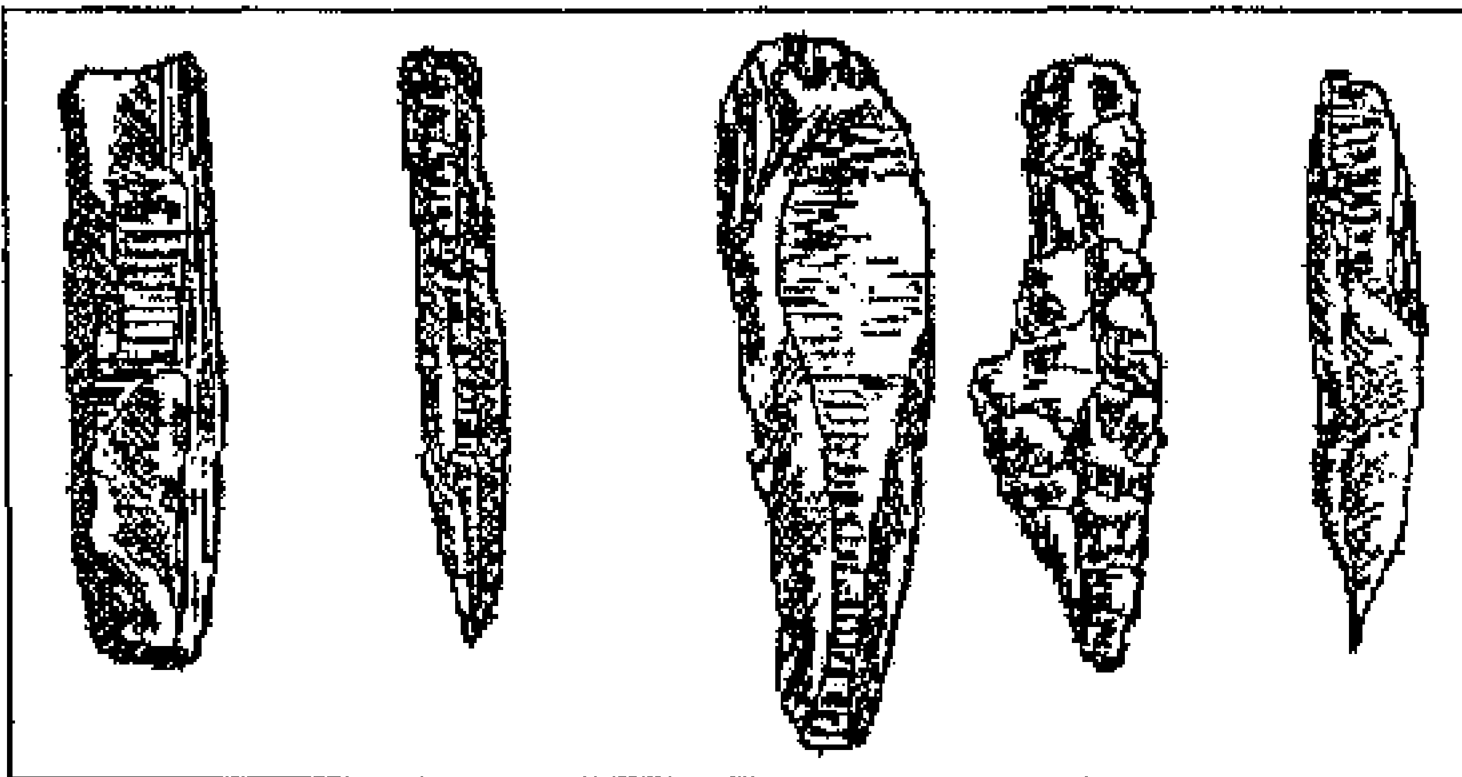
الأولى، وكل فترة يكتشف بقايا عظام تقلب الموازين وتغير الحسابات وتدحض النظريات المطروحة. الأمر الثانى أن تقسيم التاريخ إلى هذه العصور تبعاً للأدوات والمواد والأسلحة المكتشفة من كل عصر، يقتضى العثور على كل أو معظم أدوات ومواد وأسلحة وأجهزة كل الحقب والعصور الغابرة التى شهدتها الكرة الأرضية حتى يكون التقسيم موضوعياً وواقعياً ومستنداً إلى حقائق وأدلة ملموسة ومشاهدة، وهذا أيضاً أمر لم يتحقق حتى الآن لضياع وتلف واندثار الكثير من آثار وأدوات الحضارات المختلفة التى شهدتها عصور التاريخ القديم أو الوسيط أو الحديث على النحو السابق شرحه فى الفصل السابق، فعمليات التنقيب والبحث حديثة العهد ولم يمر عليها أكثر من مائة عام وتحتاج إلى ميزانيات ضخمة وعمليات واسعة لاستخراج ما فى باطن الأرض من آثار ورفات أصحاب العصور السالفة.

وبالتالى فنظرية تقسيم العصور أسست على معلومات وأدوات ناقصة وغير كافية، فقد نكتشف مستقبلاً أدوات وأجهزة ترجع إلى عصور وحضارات موغلة فى القدم وتكون على درجة من التقدم والتطور فتقلب لنا الأمور رأساً على عقب وتهدم هذا التقسيم من أساسه.

**ثانياً:** التجارب العلمية والمعملية التى أجراها العلماء والمتخصصون على الأدوات الزراعية (الفئوس والمناجل الحجرية) والأسلحة وأدوات صيد وذبح وسلخ الحيوانات الحجرية (السكاكين والمقاشط والمخارز والسهام وغيرها) أثبتت أن هذه الأدوات لا تصلح نهائياً للزراعة أو لصيد وقتل وذبح وسلخ الحيوانات الكبيرة. وذهب البعض إلى التشكيك فى أن تكون هذه القطع الصخرية من صنع الإنسان أو أنه استخدم هذه التكوينات كأدوات وأسلحة يستعين بها فى تدبير شئون حياته ومعيشته وأنها لا تعدو كونها مجرد مخلفات حجرية طبيعية وهى كثيرة ومتناثرة فى الكثير من أنحاء الأرض حتى فى عصرنا هذا.



أحجار يظن بعض الباحثين أنها تمثل فئوساً حجرية
من عصر الحجر القديم الأدنى



أحجار يظن الباحثون أنها سكاكين وبلط وأدوات أخرى
من عصر الحجر القديم الأعلى

**ثالثاً:** معظم الأدوات الحجرية التى تم اكتشافها حتى الآن وتم على أساسها تقسيم العصور البشرية إلى حجرية ونحاسية وبرونزية وحديدية تم الكشف عنها فى أماكن متفرقة من العالم لم تكن فى معظم الأحيان تمثل المراكز الحضارية والمدن المتحضرة فى العصور التى تنتمى إليها، ومن المعروف أن جميع الحضارات والعصور كان بها مراكز حضارية وثقافية متقدمة ومتطورة، ومراكز وقرى أخرى فى أماكن متطرفة تعتبر من القرى والنجوع تكون مهملة ولا يمتد إليها التقدم والتمدن والتطور الحضارى والعمرانى، وتعيش هذه المناطق على أسس وأساليب بدائية فى تدبير معظم شئون حياتها.

ونفس الحال ينطبق على حضارتنا المعاصرة، فحتى وقت قريب وتحديداً فى الستينيات والخمسينيات من القرن العشرين كانت الكثير من القرى والمراكز فى مصر وأفريقيا تعيش بطريقة بدائية ولم تصل إليها الكهرباء ووسائل الزراعة الحديثة وتبنى مبانيها بالطوب اللبن ولا تصل إليها وسائل المواصلات وتستخدم المحراث والمنجل البدائيين فى الزراعة ولمبة الجاز أو الشموع فى الإنارة، هذا فى الوقت الذى كانت فية القاهرة ومدن المحافظات الكبرى فى الكثير من الدول تتمتع بقدر كبير من وسائل التقدم والتطور والترفية والانتقال بالطائرات والسيارات والقطارات والسفن والبواخر العملاقة ووصل إلى منازلها الراديو والتلفزيون. بل كان فى ذلك الوقت شعوب وقبائل ودول أفريقيا وآسيا مازالت تعيش فى بدائية فى كل شىء .

والخلاصة أن كل عصر مهما بلغ من تقدم وتمدن وتحضر وتطور يوجد به فى نفس الوقت مناطق تعيش شعوبها بطريقة بدائية، فلو نظر أحد إليهم ولم تمتد نظرته إلى المناطق الأخرى المتحضرة فى ذلك العصر فسيحكم بتخلف وعدم تحضر وتمدن وتطور هذا العصر لذا فالأدوات البدائية التى تكتشف فى أماكن معينة وتخص شعوب وقبائل معينة من الحضارات البائدة لا يجب على المكتشفين

وصف العصر أو الحضارة التى تنتمى إليها هذه المدن والأدوات والشعوب والقبائل بالبدائية والتخلف وعدم التقدم إلا بعد تحديد ما إذا كانت هذه المدينة أو المناطق من المراكز الحضارية والحيوية التى تعود إلى هذه الحضارة أو العصر أم أنها من المناطق النائية والشعوب والقبائل البدائية والبدوية التى تفضل العيش فى الصحارى والواحات والسهول والجبال.

**رابعاً :** دلت الاكتشافات الأثرية على معرفة الإنسان منذ أقدم العصور الحجرية لمعظم المعادن، واستخلاصه لهذه المعادن من مصادرها الأساسية واستفادته منها فى تصنيع الحلى وأدوات الزينة وبعض الأدوات الخاصة بالزراعة.

وهذه المعادن كان يسميها القدماء أحجاراً لأنهم كانوا يحصلون عليها من الجبال فى صورة حجرية ثم يقومون بصهرها وإجراء ما يلزم من عمليات كيمائية لفصلها عن غيرها من المعادن والشوائب العالقة بها ليسهل تشكيلها وتصنيعها بعد ذلك.

وقيام الإنسان القديم باستخلاص هذه المعادن وتشكيلها يدل على علمه بالجيولوجيا وأماكن تواجد هذه المعادن وخواصها، كما يدل على علمه بالكيمياء وأصول التعدين والتصنيع.

ومن الواضح أن الإنسان القديم لم يستخدم النحاس والحديد بكثرة فى العصور الأولى ليس لجهله بهذه المعادن أو عدم علمه بخواصها ولكن لاستخدامه لمعادن أخرى أكثر صلابة وأنقى وأيسر فى التشكيل والتصنيع من النحاس والحديد والبرونز، فقد أشاع استخدام الذهب بكثرة فى كل العصور القديمة بالإضافة للأحجار الكريمة التى كان القدماء يستخلصونها من مصادرها الطبيعية أو يقومون بتصنيعها من خلال تحويل المعادن البخسة إلى ذهب وفضة باستخدام تقنيات علمية ومعملية معقدة ومتطورة لم يصل إليها العلم فى العصر الحديث ولم يستطع علماء وفلاسفة عصور الحديد والنحاس من الوصول إلى هذه التقنيات بعد أن ذهبت علومها واندثرت بفناء وهلاك تراث وكتب الحضارات البائدة على ما سنشرح فى موضوع آخر من هذا الكتاب.

أى باختصار لم تلجأ البشرية إلى الحديد والنحاس والبرونز ويشاع استخدامها فى شتى المجالات إلا عندما تدهور الحال بالأمم واختفت الكثير من الحضارات التى كانت تقبض وتسيطر على الكثير من أسرار العلوم وتقنيات إحالة المعادن البخسة إلى ذهب والعلماء لا ينكرون هذه الحقيقة، فقد ذكر الدكتور (مصطفى محمود سليمان) أستاذ الجيولوجيا بكلية العلوم بجامعة الزقازيق، والحائز على جائزة الدولة فى العلوم بكتابيه (تاريخ العلوم والتكنولوجيا) و(قصة العناصر) أن النحاس لم يكن المعدن الوحيد الذى اشتهر فى عصور المعدن، والإنسان القديم عرف فى الفترة ما بين ١٠٠٠٠٠ إلى ٧٠٠٠٠ ق.م حوالى ١٥ نوعاً من المعادن الملونة والتى تسمى أزهار المعادن كالزمرد (سليكات الألومنيوم والبريليوم) والياقوت (ثالث أوكسيد الألومنيوم) والفيروز (فوسفات الألمونيوم والنحاس المائية) واللازورد (كبريتات وسليكات الصوديوم والألمونيوم) والزبرجد (سيلكات الماغنسيوم والحديد) والزرقون (سليكات الزرقومنوم) وغيرها.

كما عرف الإنسان منذ وقت مبكر الذهب والفضة والرصاص والقصدير حيث عُثر على آثار قديمة بها مشغولات هذه المعادن.

وعرفت الحضارات القديمة مثل حضارة قدماء المصريين والآشوريين والبابليين والكلدانيين والصينيين والهنود والإنكاس فى أمريكا الجنوبية والعرب وغيرهم عناصر أساسية من المعادن هى: الذهب-النحاس-الفضة-الحديد-الرصاص-القصدير- الزئبق-الكربون-الكبريت وكانوا يطلقون على هذه العناصر فيما عدا الزئبق والكربون اسم الأحجار السبعة.

وعرفت بعض معادن المنجنيز منذ العصور القديمة خاصة معدن البيرولوزيت (أكسيد المنجنيز) وكان يُعرف باسم حجر المنجنيز وكان يستخدم فى الطلاء باللون الأسود منذ الحضارات البدائية وفى صناعة الزجاج والخزفيات، كما عرف الإنسان منذ آلاف السنين معادن البريليوم.[1]

(١) تاريخ العلوم والتكنولوجيا- د/مصطفى محمود سليمان- صـ٧٨ وقصة العناصر- نفس المؤلف - صـ ٤٤، ١٢٠، ١٣٥ بتصرف.

**خامساً:** أكدت الاكتشافات الأثرية العثور على سبائك وأدوات ومشغولات من معادن مختلفة عُثر عليها بمقابر ومعابد ومدن الحضارات القديمة، وكان من بينها مشغولات وأدوات نحاسية وحديدية وغيرها يعود تاريخها إلى فترات أقدم بكثير من الفترات التاريخية التى حددها أصحاب نظرية تقسيم العصور لظهور هذه المعادن.

فعلى سبيل المثال: تم العثور على مشغولات نحاسية ترجع إلى ٩٥٠٠ سنة ق.م فى أحد الكهوف بجبال زاجروس شمال شرق العراق(١) . أى أن هذه المشغولات يرجع تاريخها إلى فترة أقدم بحوالى ٤٥٠٠ سنة من التاريخ الذى حدده أصحاب نظرية تقسيم العصور لمعدن النحاس خلال الفترة من ٥٠٠٠-٣٠٠٠ ق.م. كما عُثر على مشغولات نحاسية ترجع إلى ٧٢٠٠ ق.م فى كهوف تقع جنوب شرق تركيا وشمال شرق إيران (٢).

وعثر على مشغولات نحاسية فى أوربا بمنطقة(روبنهاوزن) بسويسرا ويرجع عُمرها إلى ٦٠٠٠ سنة ق.م(٣). كما عُثر على خرزات نحاسية فى مقابر حضارة البدارى بأسيوط(وهى من حضارات فترة ما قبل عصر الأسرات) فى صعيد مصر ويرجع تاريخها إلى الألف الخامس قبل الميلاد(٤).

كما عثر على مثاقب ودبابيس من عصر البدارى بأسيوط مصنوعة من النحاس، ومن عهد ما قبل الأسرات عُثر على أساور ومعول صغير وخواتم ورؤس خطاطيف وإبر وملاقط وأدوات أخرى مصنوعة من النحاس وفى عهد الأسرات المصرية الأولى شاع استعمال النحاس، فقد عُثر على رؤس بلط ضخمة وقواديم ومعاول وسكاكين وخناجر وحراب وحلى وأدوات منزلية كالطست والإبريق كلها من النحاس وتعود إلى تلك الفترة(٥).

(١-٤) قصة العناصر- د/مصطفى محمود سليمان- صـ٥٤- نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٥)( موسوعة مصر القديمة- سليم حسن- جـ٢- صـ١٨١- نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب.

واحتوت الأدوات المشغولات النحاسية المختلفة التى تم العثور عليها من آثار الحضارات القديمة فى مصر والعراق وإيران على نسب متفاوتة من الحديد والرصاص والزرنيخ والذهب والفضة والنيكل والكوبلت المشع والبزموت والخارصين والمنجنيز[1].

وهو ما يدل على معرفة أصحاب هذه الحضارات بخواص هذه المعادن وقيامهم باستخلاصها من مصادرها الأولى وفصلها ومعالجتها وصهرها وسبكها.

ولم تكن الحضارات القديمة تجهل معدن الحديد، فقد عُثر على خرزات من الحديد النيزكى من عهد ما قبل الأسرات[2].

كما عُثر على أدوات مصنعة من الحديد النيزكى ترجع إلى منتصف الألف الرابع قبل الميلاد[3]. وهو تاريخ أقدم من التاريخ المحدد لظهور هذا المعدن فى نظرية تقسيم العصور بحوالى ٢٠٠٠ سنة.

وفى منطقة الأهرامات بالجيزة عُثر على قطعة من الحديد بالقرب من الهرم الأكبر كانت تستخدم فى تقطيع أحجار الهرم فى الغالب[4]. وحاول البعض التشكيك فى هذا الأمر لأن هذه القطعة تعود لعصر الأهرامات(٢٦٨٠ ق.م تقريباً) وهو ما يدحض تواريخ نظرية العصور لذا حاولوا القول بأن هذه القطعة الحديدية تعود فى الغالب لعصور أحدث دون أن يقدموا أى دليل على هذا التفسير ؟

وعثر (ماسبيرو) فى أبو صير على عدة قطع من بلطة حديدية وأكد أنها تعود لعصر الأسرة السادسة[5]. (حوالى من ٢٤٨٠-٢٢٧٨ ق.م تقريباً) وعثر بالأناضول على نموذج لعربة يجرها ثوران مصنوعة من الحديد ويعود تاريخها إلى ٢٠٠٠ سنة ق.م [6].

(١) تاريخ العلوم والتكنولوجيا- مصدر سابق- صـ ٨٤.
(٢) موسوعة مصر القديمة-سليم حسن-جـ٢-صـ١٩٦- مكتبة الأسرة.
(٣) تاريخ العلوم والتكنولوجيا-مصدر سابق صـ٨٨
(٤) موسوعة مصر القديمة-مصدر سابق-صـ١٩٦.
(٥) المصدر السابق صـ١٩٦ (٦) جريدة حديث المدينة-الأربعاء ٢١/٦/٢٠٠٠-صـ١٢

وفى بلاد النوبة عُثر على رأس حربة من الحديد ترجع إلى عصر الأسرة الثانية عشرة[1]. (حوالى من عام ٢٠٠٠- ١٧٨٨ ق.م)

ومن أقدم المشغولات الفضية التى تم العثور عليها حتى الآن رمز الملك مينا (خرطوش) مؤسس الأسرة الأولى فى مصر حوالى سنة ٣٢٠٠ ق.م[2].

كما عثر على قضيب من الذهب منقوش عليه اسم الملك مينا أيضاً ويعود لعصر الأسرة الأولى ٣٢٠٠ق.م[3]

وعرف الإنسان القديم الحديد وصفاته المغناطيسية منذ آلاف السنين وقبل عصر الحديد الذى حدده أصحاب نظرية تقسيم العصور فالمصريون القدماء كانوا يعتقدون بأن المغناطيس يقهر الموت ويؤمن حياة أبدية، لذا كانوا ينصحون المرضى بتناول بعضاً من برادة الحديد، وكانوا يصنعون من المغناطيس تمائم ومشغولات سحرية لمعالجة بعض الأمراض أو لصرف الأرواح الشريرة وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على علمهم بخواص الحديد وفوائده واستخدامه فى مجالات متعددة.

وبالهند عثر فى أطلال مدينة (موهنجو-دارو) عاصمة حضارة (هاوابا) حوالى من ٣٠٠٠-٢٥٠٠ ق.م على منشار معدنى يعد أقدم منشار معدنى لقطع الأخشاب تم العثور عليه حتى الآن. كما عُثر على تماثيل مصنعة من البرونز والصلصال[4].

وأقدم المشغولات المصنعة من النيكل التى تم العثور عليها حتى الآن عملات معدنية من النيكل يعود تاريخها إلى سنة ٢٠٠ ق.م[5].

وعثر الفاتحون الأسبان عند غزوهم لدول أمريكا الجنوبية على مرايا جيدة الصقل مصنوعة من البلاتين تعود إلى حضارة الأزتكيون والأينكيون، لم تعرف بعد طريقة صقل هذه المرايا من قبل الأزتكيون لأن البلاتين لا يطرق ويشكل إلا فى

(١) موسوعة مصر القديمة-مصدر سابق-صـ١٩٧
(٢) قصة العناصر- مصدر سابق- صـ٧٠
(٣) نفس المصدر السابق صـ ٧٠
(٤) نفس المصدر السابق صـ١١٩
(٥) قصة العناصر- مصدر سابق- صـ١٠٩

درجات حرارة عالية جداً[1]. وهى درجات كان من المتعذر بلوغها فى ذلك الزمن من وجهة نظر العلماء والمتخصصين المؤمنين بنظرية تقسيم العصور حيث ينصهر البلاتين عند درجة ٤٣٠٠م.

وهذا التشكيك أو التظاهر بعدم إيجاد تفسير للموضوع ليس إلا محاولة من هؤلاء المتخصصين للهروب وعدم الاعتراف بتقدم وتطور علوم ومعارف وتقنيات الحضارات القديمة وتمكنها من صهر وسبك المعادن التى تحتاج إلى درجات حرارة عالية جداً فى أفران صهر مبنية على أسس علمية وتكنولوجية متقدمة وليست بدائية.

وقلبت الرسالة التى كتبها عالم الآثار الصينى (يان هانج) كل تقديرات العلماء عن تاريخ صناعة الألومنيوم بعد اكتشاف أدوات قديمة مصنعة من سبائك الألومنيوم فى الصين. حيث كان الشائع علمياً أن البشرية لم تعرف صناعة الألومنيوم إلا فى بداية القرن التاسع عشر[2].

وفى مقبرة قائد عسكرى من زمن أسرة (تسين) بمنطقة (كوانج سو) بشرق الصين والتى يعود تاريخها إلى الفترة من ٢٥٠-٣١٣ ميلادية عُثر على أدوات معدنية مصنعة من سبائك مختلفة من بينها النحاس والألومنيوم، وعند فحص الخامات المصنع منها هذه الأدوات بكلية الكيمياء فى (نانكينج) وفى معهد العلوم الطبيعية التابع لأكاديمية العلوم الطبيعية، اكتشف العلماء أن هذه السبائك تحتاج فى صناعتها إلى درجات حرارة تتجاوز الألف درجة مئوية والعلم الحديث بكل ما يملك من معرفة يصعب عليه إنتاج مثل هذه السبائك.

ولما فشلوا فى التوصل إلى معرفة الوسيلة التى حصل بها الصينيون القدماء على مثل هذه السبائك اكتفوا بالقول إن السحرة القدماء اعتمدوا فى صناعتهم لهذه السبائك على أساليب غير معروفة لهم[3].

(١) المصدر السابق صـ١٠٧
(٢) أحلام اليوم حقائق الغد-راجى عنايت-صـ١٤-نشر دار الشروق
(٣) المصدر السابق صـ ١٥

وعرف قدماء المصريين معدن الكوبلت واستخدموه فى تلوين الزجاج باللون الأزرق، وكانوا يستوردونه من إيران وأفغانستان واكتشف أن المومياوات الفرعونية المحنطة بها مواد من معادن مشعة تتسبب فى صدور إشعاعات سامة من نوع الأشعة الخضراء القاتلة من هذه المومياوات[1].

وفى الممر المؤدى إلى غرفة الملكة بهرم خوفو عثر فى عام ١٩٨٦م على كمية من الرمال التى أكدت التحاليل الكيميائية لها احتواءها على نسبة من المعادن الثقيلة بعضها مشع وتصل نسبة هذا الإشعاع إلى ٧,٧٪ مما يدل على أن هذه الرمال تم معالجتها إشعاعياً (ذرياً) بعمليات فصل خاصة ودقيقة قبل استعمالها[1]. وهذا ما يؤكد علم الفراعنة بالمعادن والأحجار المشعة كاليورانيوم والراديوم والكوبلت المشع وغيرها،واستخدامهم لهذه المعادن فى التحنيط وتحصين المقابر (لعنة الفراعنة).

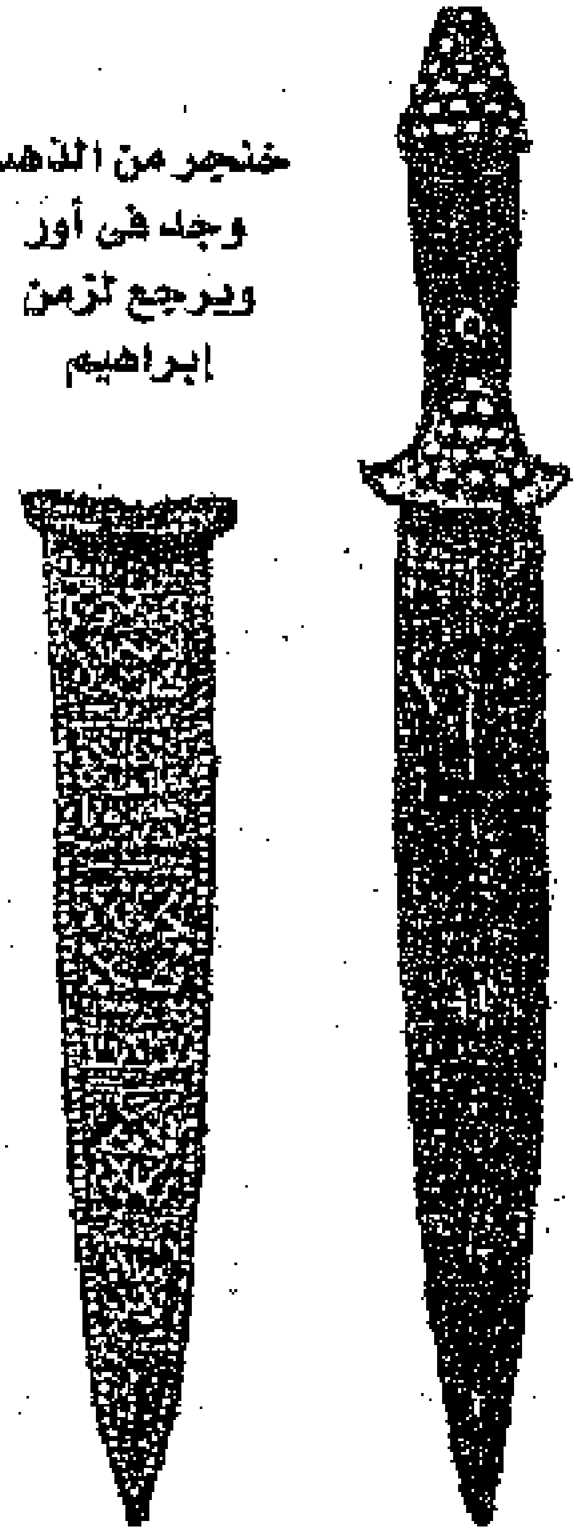
واستخدم القدماء المصريين المعادن فى صناعة الألوان، مثل معادن النحاس الخضراء والزرقاء، ومعادن الحديد الحمراء والصفراء، ومعادن المنجنيز السوداء وحصلوا من هذه المعادن على ألوان استخدموها فى زخرفة وتزيين المعابد والمقابر.





أوان نحاسية يرجع
تاريخها إلى الأسرة الأولى
(مأخوذة عن بترى)

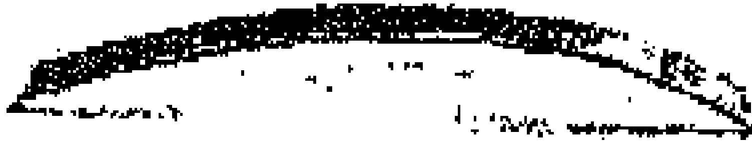
(١) من أسرار الفراعنة- حسن سعد الله-صـ٨-مكتبة مدبولى



خنجر من الذهب وجد فى أور ويرجع لزمن إبراهيم



رأس نسر ذهبى وجد بمدينة هيراكونبوليس (دار تحف القاهرة)



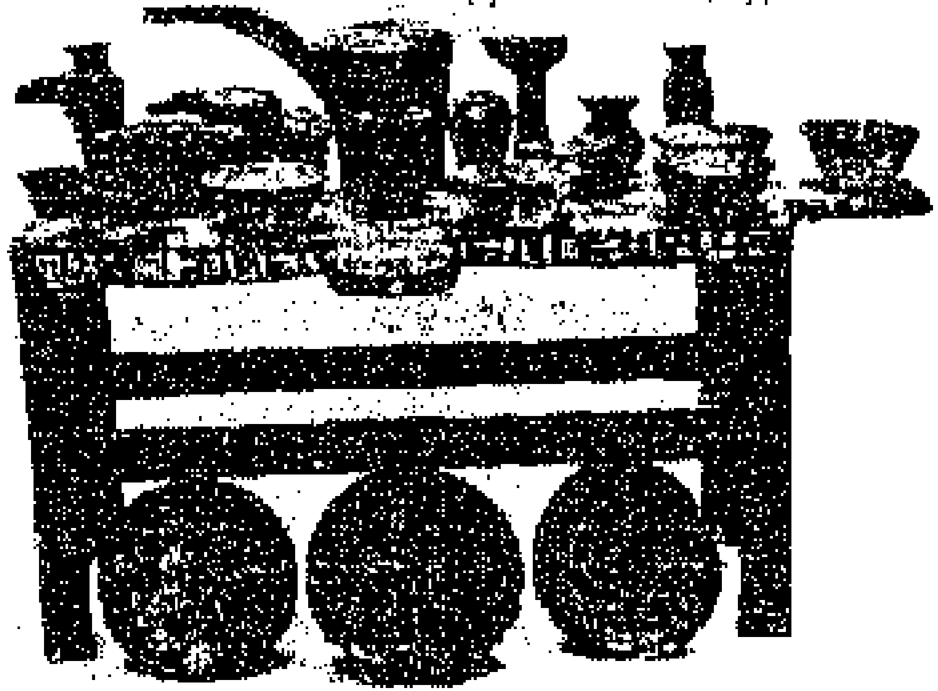
قضيب من الذهب منقوش عليه اسم الملك مينا (٣٤٠٠ قبل الميلاد) وهو أقدم حلى منقوش.



إكليل لأميرة من الأسرة الثانية عشرة وجد بقبرها بجهة دهشور (دار المتحف المصرى)



إكليل لأميرة من الأسرة الثانية عشرة وجد بقبرها بجهة دهشور (دار تحف القاهرة)



أوان وأطباق ومائدة قرابين من النحاس عثر عليها بمقبرة إيدى بمطقة إبيدوس التى يرجع تاريخها إلى عام ٢٣٠٠ ق.م



خوذة من الذهب اكتشفت فى المقبرة الملكية فى أور بالعراق وترجع إلى الألف الثانى قبل الميلاد



إحدى القلادات الفرعونية المصنوعة من الذهب

## أسس العلوم التكنولوجية الحديثة مستمدة من العلوم والتكنولوجيات القديمة

يمكن تقسيم العلوم التى قامت عليها الحضارة الحديثة فى القرن العشرين إلى مجموعة من العلوم الأساسية هى :

**علم الأحياء (البيولوجيا) -علم الرياضيات والهندسة -علم الطب -علم الفيزياء -علم الكيمياء -علم الفلك والأرصاد -علم الأرض** (الجيولوجيا) - العلوم الإنسانية والاجتماعية.

وقد تفرع كل علم من هذه العلوم الأساسية إلى مجموعة من العلوم الفرعية المتخصصة، فعلم الأحياء يختص بدراسة النباتات والإنسان والحيوانات وتفرع منه مجموعة من العلوم هى :

**علم الخلية - علم الأنسجة - علم التشريح - علم المورفولوجيا (التركيب) علم وظائف الأعضاء** (الفسيولوجيا) **- علم الأجنة - علم البيئة - علم الوراثة والتطور- علم الحفريات الطبيعية** (الأنثروبولوجيا) **علم التصنيف - علم الميكروبيولجيا** (الكائنات المجهرية).

وتفرع من علم الجيولوجيا مجموعة من العلوم المتخصصة هى:

**علم الجغرافيا** (وصف الأرض) **-علم التاريخ والآثار - علم الحفريات - علم الصخور- علم المعادن- علم الإستراتجرافيا** (علم الطبقات).

وتفرع علم الفلك والأرصاد إلى مجموعة من الأقسام هى :-

**الفلك الكروى- الفلك الديناميكى- الفلك الطبيعى- الفلك اللاسلكى- الفلك النظرى- الفلك العلمى**(الأرصاد)**-الميكانيكا السماوية.**

ويضم علم الرياضيات علوم الحساب والهندسة والجبر والتفاضل والتكامل

والإحصاء والميكانيكا وينقسم علم الكيمياء إلى الكيمياء العضوية والكيمياء الحيوية والكيمياء الكهربائية.

ويدخل ضمن العلوم الإنسانية والاجتماعية: علم الاجتماع- علم النفس- علم الفلسفة والمنطق- علم اللغويات والألسن- العلوم السياسية والاقتصادية والقانونية وغيرها.

ويختص علم الفيزياء أو الطبيعة بدراسة المادة والظواهر الطبيعية والضوء والبصريات والحركة والسرعة والطاقة والصوت وما وراء الطبيعة.

ويعتبر علم الرياضيات أم العلوم وهو الأساس فى تقدم سائر العلوم الأخرى كالفيزياء والكيمياء والأحياء والإحصاء والفلك وغيرها فالرياضيات ضرورية لدراسة مختلف العلوم وفهم فلسفتها.

ويروى عن أمير الرياضيات الفلكى والفيزيائى (جاوس) (١٧٧٧-١٨٥٥م) قوله إن الرياضيات هى ملكة العلوم والحساب ملك الرياضيات.

والعلوم الأساسية التى تفرعت منها سائر العلوم الفرعية المتخصصة فى حضارتنا المعاصرة ليست من اختراع وابتكار علماء القرن العشرين. فأسس كل هذه العلوم منقوله إلينا من قدماء المصريين والبابليين والهنود والصينين، وقد نقلها إلى اليونانية فلاسفة وعلماء الإغريق الذين نزلوا مصر وتعلموا من كهنتها بعض أسس هذه العلوم، ثم قام علماء الإغريق بدراسات وأبحاث وتجارب طوروا من خلالها هذه العلوم، ثم نقل العرب المسلمون هذه العلوم عنهم وأجروا عليها أبحاثاً وتجارب اخرى خرجوا منها بنظريات جديدة، ومؤخراً نقل الرومان هذه العلوم عن العرب المسلمين واستحدثوا منها أمور كثيرة أدت إلى التقدم والتطور التكنولوجى الذى نشاهده فى حياتنا المعاصرة.

فإذا أخذنا علم الرياضيات على سبيل المثال فسنجد أنه علم قديم قدم البشرية وكل الأمم والحضارات القديمة كانت ملمة بأصوله ولها أبحاث ودراسات فى مجالاته وتطبيقاته العملية والعلمية.

فالإنشاءات الهندسية والمعمارية والأهرامات التى اشتهر بها قدماء المصريين توحى بأنهم كانوا متقدمين فى العلوم الرياضية، فقد اهتموا بمسح الأراضى الزراعية وتقسيمها إلى أحواض لغرض الزراعة وأعمال الرى، وشيدوا المبانى الضخمة والأهرامات وحفروا الأنفاق والمناجم بزوايا مناسبة وشقوا الترع والمصارف، وأنشئوا السدود، وقدروا كميات المحاصيل الزراعية، وقاموا بحساب الزمن وحسبوا الابعاد والأطوال، واخترعوا وحدات القياس والتقويم الشمسى.

ولاشك أن كل ذلك يحتاج إلى دراية كبيرة بعلوم الحساب والهندسة ويعد الهرم الأكبر أحد عجائب الدنيا السبع ومظهراً من مظاهر التقدم الهندسى المصرى القديم.

فالهرم يضم حوالى ٢,٣ مليون قطعة حجرية يبلغ متوسط القطعة الواحدة حوالى ٢,٥ طناً، ويزيد بعضها عن ١٠ طناً، وبعض قطع الجرانيت يزيد وزنها عن ٥٠ طناً، وبالقطع احتاج إتمام بناء الهرم الأكبر إلى عمليات حسابية وهندسية وإدارية معقدة، فهناك دقة متناهية فى تحديد مقاسات وأطوال قاعدة الهرم وارتفاعه وحجارته وممراته. وهناك علاقة بين المقاسات وبين أبعاد الكون ومحيط الكرة الأرضية والمسافة بين الأرض والشمس والنسبة التقريبية ط(نسبة مربع الدائرة) فطول كل قاعدة من قواعد الهرم تبلغ ٧٥٥ قدماً والفرق بين طول كل ضلع وآخر لا يزيد عن ٤٠٠/١ وهو خطأ يمكن أن ينشأ عن الاختلاف فى درجة الحرارة بمقدار ١٥ درجة مئوية بين قضبان النحاس التى كانت تستخدم فى قياسات المسافات، وواجهات الهرم الأربعة متجهة إلى الجهات الأصلية الأربعة (الشرق-الغرب-الشمال-الجنوب).

وسنتكلم بالتفصيل عن علاقة رياضيات الهرم بأبعاد الكون وبعض أسرار الهرم الأكبر التى تم اكتشافها حتى الآن فى فصل آخر.

وتحتوى البرديات الرياضية المصرية المكتشفة حتى الآن على معلومات رياضية متقدمة تدل أن المصريين القدماء قد تمكنوا من حساب أطوال الأوتار فى الدائرة وعرفوا المثلثات وأشباه المنحرف والأهرامات الناقصة وقانونها وحجومها، ونصف

الكرة وكيفية إيجاد مساحة سطوحها كما عرفوا مسائل دقيقة تتعلق بالمستطيلات وخواصها، وفى الجبر عرفوا معادلات الدرجة الأولى والثانية على الصورة :

س$^{٢}$ + ص$^{٢}$ = ١٠٠ ، ص = ٤/٣ فتكون س = ٨ ، ص = ٦ وتتصل هذه المعادلات اتصالاً مباشراً بالحل الهندسى للعلاقة بين الأعداد ٣، ٤، ٥ فى مثلث قائم الزاوية والتى صاغ منها فيثاغورس نظريته المعروفة فى حساب المثلثات والتى تنص على أن المربع المقام على وتر مثلث قائم الزاوية يساوى مجموع المربعين المقامين على الضلعين الآخرين، واستدل العلماء على معرفة قدماء المصريين بنظرية فيثاغورس (ولد حوالى ٥٨٠ ق.م) من وجود مثلثات قائمة الزاوية فى أشكال الأهرامات. وغالباً فنظرية فيثاغورس هذه نظرية فرعونية فى الأساس وهى من النظريات التى تعلمها من المصريين القدماء عندما نزل مصر لينهل من علوم الفراعنة ونسبت هذه النظرية إليه زوراً وبهتاناً مثل الكثير من النظريات العلمية الأخرى التى نسبت إلى علماء الإغريق والرومان الأوربين وهى فى الأساس من ابتكار واختراع الفراعنة والبابليين والهنود والصينيين وغيرهم.

فمن المعلوم أن فيثاغورس عاش فى مصر اثنى عشر عاماً تعلم خلالها من كهنتها فى جامعاتهم، ثم سافر إلى بابل وعاش فيها فترة مماثلة ثم ارتحل إلى الهند.

واستدل العلماء على معرفة قدماء المصريين بنظرية فيثاغورس وسبقهم له فى معرفتها من وجود مسائل مدونة على البرديات يحتاج حلها إلى العلاقة ٣$^{٢}$+٤$^{٢}$=٥$^{٢}$

وهى العلاقة المميزة مثلث قائم الزاوية أضلاعه ٣، ٤، ٥.

كما حل قدماء المصريين مسائل متعلقة بتقسيم مربع إلى مربعين بحيث تكون النسبة بين الضلعين متساويين نسبة معلومة. وتبين بعض الآثار المصرية القديمة أنهم كانوا على دراية تامة بالمتواليات العددية والهندسية وكيفية إيجاد مجموع عدد محدود من كل منها وإيجاد الوسط العددى بين كميتين معلومتين.

وكتب المصريون القدماء الأرقام من ١-٩ فى صورة خطوط وأشكال هندسية بسيطة، ورمزوا للعشرة بشكل حدوة، والألف بشكل زهرة اللوتس والمائة بشكل لفافة مطوية، والعشرة آلاف بشكل أصبع معقوف والمائة ألف بشكل سمكة، والمليون بشكل رجل رافع يديه إلى أعلى، والعشرة ملايين بشكل رأس إنسان[١].

كما عرف سكان وادى الرافدين (البابليون والأشوريون والكلدانيون والسومريون) كثيراً من علوم الحساب والهندسة والجبر، وعرفوا المتواليات العددية والهندسة والنسبة والتناسب، وقوانين أبعاد مربعات الأعداد ومكعباتها، ووضعوا معادلات تحسب مساحات المثلثات والأشكال الرباعية والمستطيلات والأجسام كثيرة السطوح والأسطوانة والمثلثات القائمة الزاوية وأشباه المنحرف وقسموا محيط الدائرة إلى ستة أقسام متساوية وإلى ٣٦٠ قسماً متساوياً، وعرفوا أن الدائرة يتشكل فيها ستة مثلثات متساوية الأضلاع ومقدار كل زاوية فيها ٦٠ درجة.

كما عرفوا النظام العشرى والستينى فى العد وهما النظامان اللذان تعتمد عليهما الحسابات الحديثة ويرجع تقسيم الدائرة إلى ٣٦٠ درجة والساعة إلى ٦٠ دقيقة والدقيقة ٦٠ ثانية إلى نظام الحساب الستينى الذى اخترعه سكان وادى الرافدين، وعرف البابليون الكسور وعبروا عنها فى إطار نظامهم الستينى، أما النظام العشرى فهو نظام فرعونى.

واهتم الهنود بالعلوم الرياضية منذ القدم، وتعاملوا مع الأعداد الكبيرة حيث وجدت أسماء خاصة لكل مضاعفات الرقم ١٠ حتى ثمانية أصفار.

ويدل البناء المعقد للأديرة القديمة المشيدة من الأحجار على أن الهنود كانوا على دراية جيدة بالعلوم الهندسية، وتميزوا بمعرفتهم للنظام العشرى الفرعونى فى الترقيم، كما عرفوا المتواليات العددية والهندسية، وكشفوا طرقاً لبحوث التبادل والتوفيق، وعرفوا الجذور التربيعية والتكعيبية، وتفننوا فى المربعات السحرية التى إذا جمعت فى خاناتها طولاً أو عرضاً أو توتيراً كان لها مجموع ثابت.

(١) تاريخ العلوم والتكنولوجيا- د/مصطفى محمود سليمان- صـ٢٩٩-٣٠١ بتصرف

وتقدموا فى بحوث الحساب، وجاء فى تراثهم الرياضى العديد من المسائل الحسابية وطرق حلها، وبرعوا فى الجبر، وحلوا معادلات من الدرجة الثانية، وجمعوا بين المعادلات الثلاثة، وفى الهندسة عرفوا نظرية فيثاغورس وحسبوا النسبة التقريبية (ط) مثل الفراعنة والبالغة ٣,١٤١٦ وعبروا عنها بالرقم ٦٢٨٣٢ والتى تشير لملاقة قطر الدائرة بمحيطها، والتى كان ينسبها علماء الرياضيات فى الماضى لعلماء الإغريق ويزعمون أن المصريين والهنود والحضارات الأخرى القديمة لم تكن تعلمها لأن علومهم لم تمكنهم من ذلك.

وباختصار يمكن القول بأن كل العلوم الرياضية والهندسية الحديثة مأخوذة من العلوم الرياضية والهندسية القديمة التى كانت تعلمها الحضارات القديمة المختلفة.

وفى مجال الفلك عرف قدماء المصريين والبابليين والصينيين والهنود النجوم وخصائصها، ورصدوا الكواكب فى برج السماء وحددوا الكواكب السيارة، وميزوا النجوم القطبية التى لا تضىء، ورسموا الخرائط الفلكية للقبة السماوية وبروجها الاثنى عشر وأعطوها أسماءها وصورها المعروفة بها الآن، ورصدوا نجم الشعرى اليمانية وحددوا تحركاته ودوراته، ولاحظ قدماء المصريين أن الفيضان يتكرر باستمرار وبانتظام مع ظهور نجم الشعرى اليمانية عند الأفق مع شروق الشمس فى نفس اليوم الذى تصل فيه مياه الفيضان إلى مدينة أون (عين شمس).

وبواسطة علم الفلك وضع المصريون أسس علم التنجيم، كما وضعوا أول تقويم للبشرية وهو التقويم الشمسى المعموم به حالياً والذى حل محل التقويم القمرى فى مختلف أنحاء العالم، وقسموا فيه السنة إلى ٣٦٥ يوماً وربع يوم، وهو التقويم الذى أثبتت الدراسات الفلكية الحديثة صحته بكل دقة.

وقسموا اليوم إلى ٢٤ ساعة وقسموا الساعات (أنوت) إلى ٦٠ دقيقة (أت) والدقيقة إلى ٦٠ ثانية (حات) واخترعوا المزولة لقياس الزمن وساعات الليل برصد

تحركات النجوم وزوايا أوضاعها، كما اخترعوا الساعة المائية التى تحدد ساعات اليوم ودقائقه.

وقد نقل (أوديكسيوس) عام ٤٠٠ ق.م التقويم الشمسى إلى بلاد الإغريق[١].

وكان للفراعنة نظريات تحاول تفسير طريقة خلق الكون والسماء والأرض والشهب والنيازك، وبنى الفراعنة الكثير من المراصد الفلكية، وكان الهرم الأكبر أحد هذه المراصد على ما سنوضح فى موضوع آخر من الكتاب وعرفوا أن الأرض كروية أو بالتحديد بيضاوية وصوروها فى نقوشهم على صورة البيضة والإله بتاح أو فتاح (الله الفتاح) يقوم بتكويرها على عجلة الفخارى حسب تصورهم أو تجسيدهم لهذه العملية كما أنهم عرفوا المذنبات ومداراتها فمذنب هالى الذى نسب إلى مكتشفه أدموند هالى عام ١٦٨٢م ثبت أن الفراعنة سجلوا ظهوره ودورته التى تستغرق ٧٦ عاماً فى عهد الملك تحوتمس الثالث ورمزوا إليه بإله الحرب الذى يجوب الفلك يتبعه جيشه المشع وهو المذنب الذى يشع نوراً خلفه.

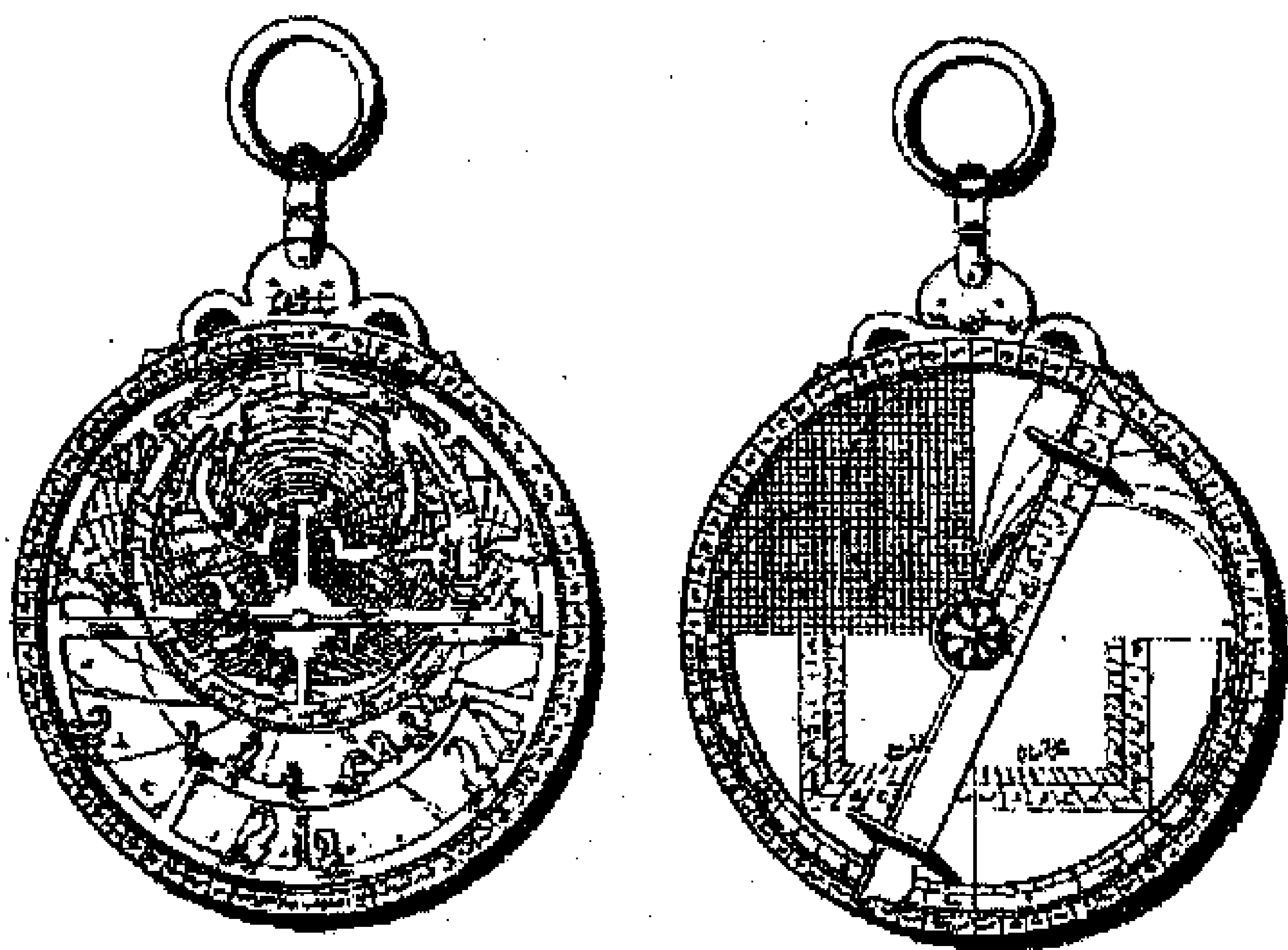
ومذنب لنكولن الذى رصده الأمريكيون وأطلقوا عليه اسم (لنكولن) وتستغرق دورته ١٤٥٠ سنة رصده الفراعنة فى عصر الأهرامات وأعطوه أسماً فلكياً سجلوه فى بردياتهم[٢].

كذلك عرف قدماء المصريين كسوف الشمس وخسوف القمر وحددوا مواعيد كل منهما، وقد نبه إليه كهنة معبد أمون فى سيوه جنود الفراعنة عند محاربتهم لجيوش داريوس الفارسية حتى لا يصاب الجنود بذعر عند ظهوره فى السماء أثناء المعركة[٣].

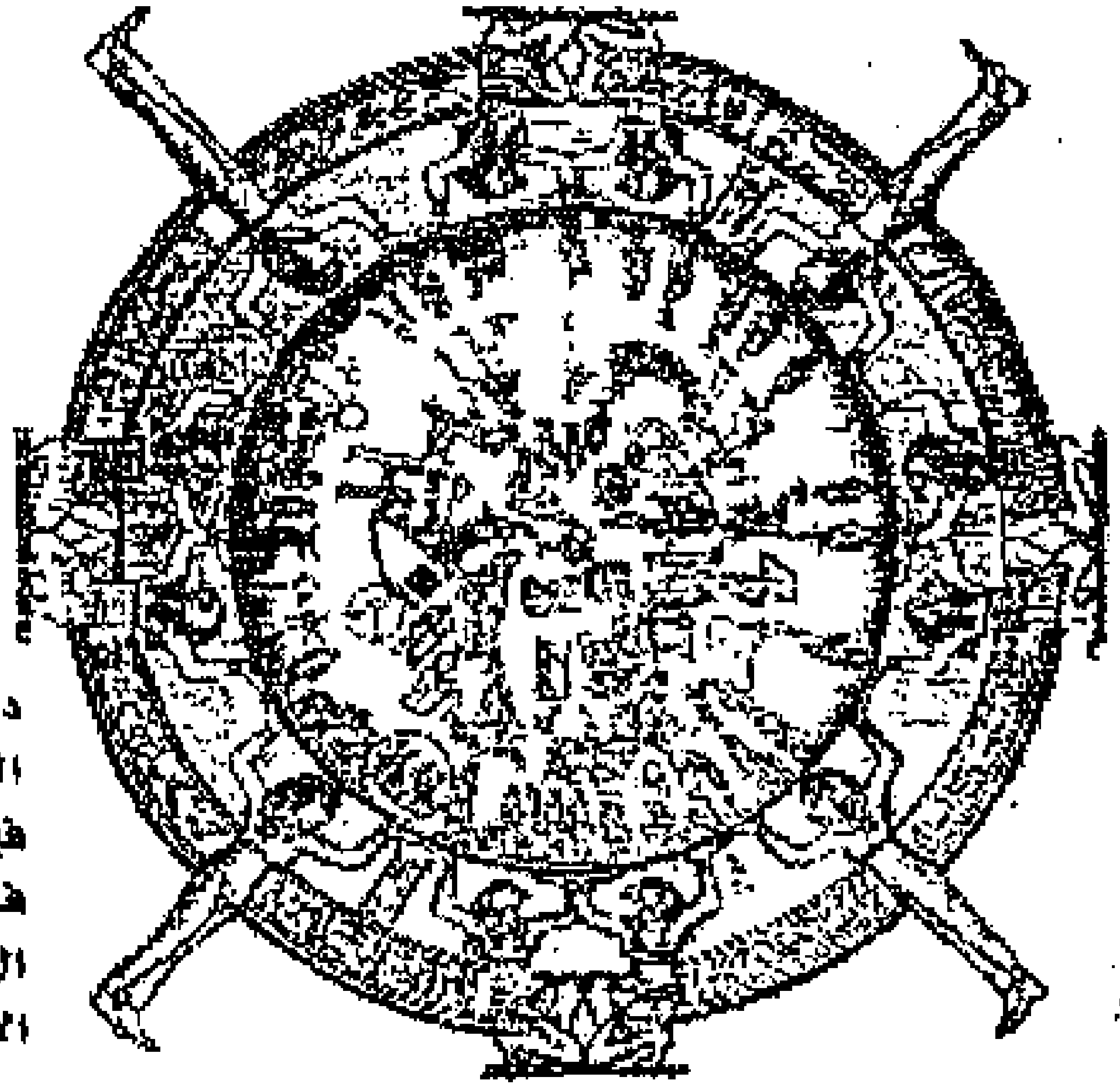
وكان الفراعنة يصورون النجوم والكواكب والمذنبات والشهب فى صور أشخاص وحيوانات أسطورية ويعتبرونها مخلوقات مقدسة (آلهة كما أشيع عنها خطأ).

(١) لغز الحضارة المصرية- د/ سيد كريم- صـ٢٨٤
(٢) المصدر السابق صـ١٢٦ (٣) نفس المصدر السابق صـ١٢٧

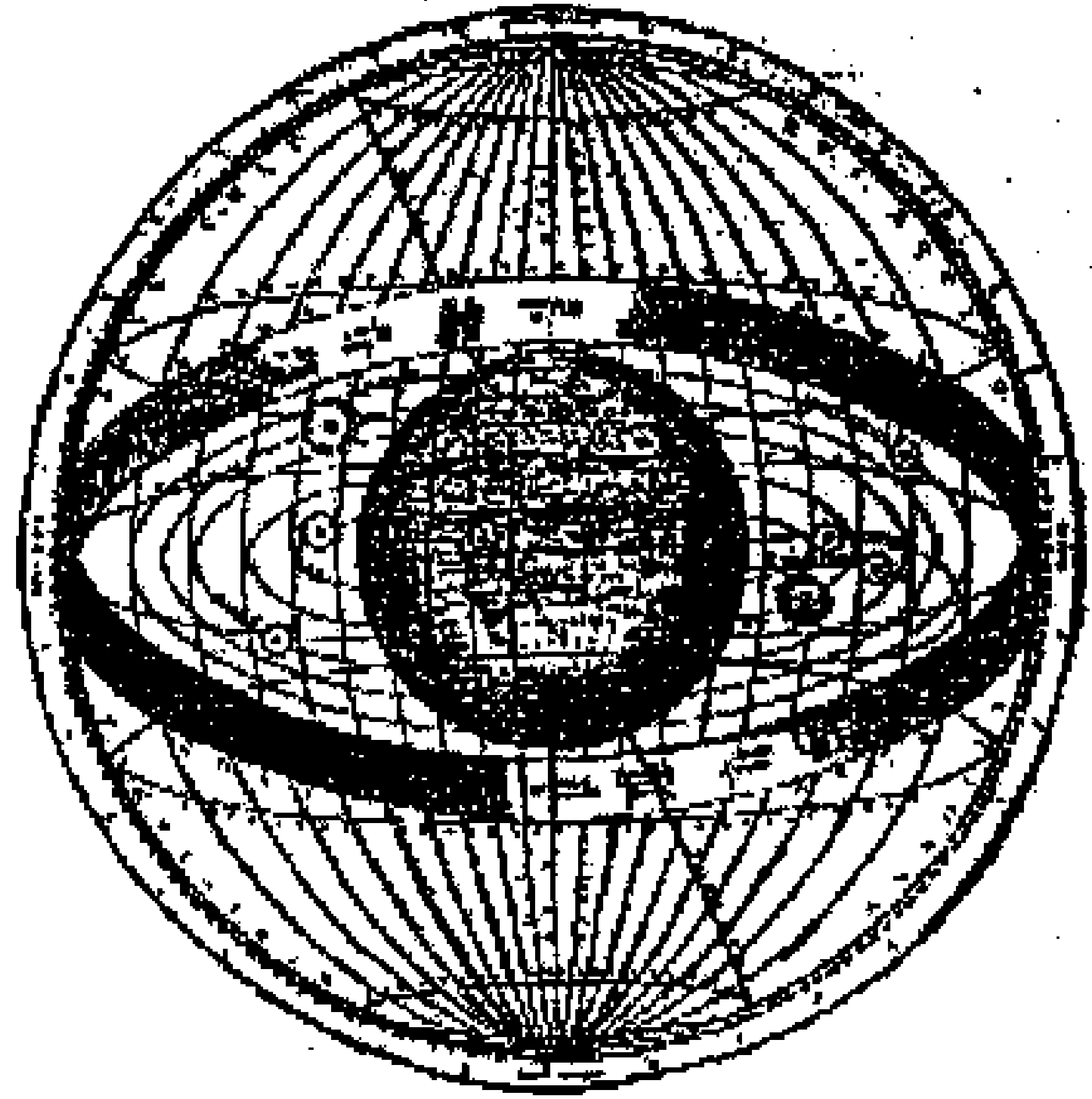
واستخدم الفراعنة المسلات لتحديد مواقع الشمس وبدايات الفصول الأربعة وقياس محيط الكرة الأرضية على ما سنشرح فى حينه؛ وقد أخذ الإغريق كل معارفهم الفلكية من الفراعنة والبابليين وغيرهم فدرسوها وطوروها فتقدموا فى علم الفلك، ونقل عنهم المسلمون هذه العلوم، واخترع الفلكى (إبراهيم محمد الفرازى) أول أسطرلاب فى العالم وألف فيه كتاباً سماه الأسطرلاب المسطح، ثم نقل الرومان (الأوربيون) عن المسلمين هذه العلوم، وأسسوا علم الفلك الحديث.



**الأسطرلاب بوجهيه**



دائرة البروج (الزودياك) الفرعونية وتظهر فيها نجوم السماء وكواكبها فى صور مجموعة من الحيوانات والأشخاص الأسطورية.



خريطة الكون من القرن السابع عشر حيث تبدو الأرض فى المركز وتدور حولها الشمس والقمر والكواكب الأخرى فى منطقة البروج حيث كان يُعتقد فى ذلك الزمن أن الأرض مركز الكون.

وإذا تطرقنا إلى علم الكيمياء فسنجد أنه أحد العلوم التى عرفها الإنسان ومارس تطبيقاتها منذ فجر التاريخ، وارتبط هذا العلم منذ القدم بالمعادن والتعدين وصناعة الألوان والطب والدواء وصبغ الأقمشة ودبغ الجلود وصناعة الزجاج والورق والزيوت وتحويل المعادن البخسة إلى ذهب، وباختصار تعتمد معظم الصناعات على علم الكيمياء.

ولا خلاف بين العلماء والباحثين والمتخصصين المعاصرين أن علم الكيمياء الحديث ترجع كل أسسه وأصوله إلى علم السيمياء أو الخيمياء السحرية القديمة، ويرى بعضهم أن اسم الكيمياء مشتق غالباً من الكلمة الإغريقية خيمياء (خيما CHYMA) التى تعنى التحليل أو التفريق أو الفصل، ويرى آخرون أن لفظة كيمياء مشتقة من الكلمة العربية (كمى) التى تعنى ستر أو خفى لأن هذا العلم كان يتسم بالكتمان والسر فى الماضى ويعتبر من العلوم السرية لذا كان يكتب بلغة ورموز مشفرة لا يفهمها غير الكهنة والسحرة فى الماضى حتى شاع استخدام هذا العلم وتم الكشف عن معانى رموزه ومصطلحاته. وهناك من يرى أن كلمة كيمياء مشتقة من الاسم المصرى القديم (الفرعونى) كيم أو كمت ومعناه الأرض السوداء أو أرض وادى النيل، حيث كانت الكيمياء من أهم العلوم الفرعونية وكانت تعرف عندهم باسم سر الكهنة أو الصناعة التحوتية نسبة إلى تحوت إله الحكمة المصرى القديم، لذا كانت تسمى باسم أرضهم الطينية السوداء.

والسيمياء كما عرفها (روجر بيكون) (١٢١٤-١٢٩٢) هى علم تكوين الأشياء من العناصر والأمزجة سواء فى تفردها أم فى تركيبها، ومن الأحجار العادية والجواهر والرخام والذهب وغيرها من العناصر، أو من الكبريت والأملاح والأصباغ والألوان والزيوت[1].

وهذا التعريف للسيمياء هو نفس تعريف علم الكيمياء الحديث؛ والسيمياء السحرية القديمة كانت تتضمن وصفات وطرق عديدة لتحويل المعادن البخسة إلى

(١) السحر والتنجيم- يوسف ميخائيل أسعد- صـ١٩٢

ذهب أو فضة باستخدام مادة مازالت مجهولة للعلماء سنتحدث عنها فى موضع آخر كانت تسمى بحجر الفلاسفة أو حجر الحكمة أو الإكسير.

وقد لغز القدماء صفة وتركيب هذه المادة فى كتبهم مما صعب على العلماء فى الماضى والحاضر الوصول إلى كنيتها لتحضيرها معملياً.

وقد نقل الإغريق معارف وخبرات حضارات الشرق القديمة فى علم الكيمياء إليهم وقاموا بإجراء مجموعة من التجارب الكيميائية الجديدة، وانصب اهتمامهم بعلم الكيمياء على التفسيرات الفلسفية للعناصر الطبيعية، وخرجوا من ذلك بمجموعة من التصورات النظرية للمكونات الأساسية للكون والتى عرفت بنظرية العناصر الأربعة (الماء-الهواء-التراب-الماء) وتحولت هذه النظرية من نظرية كيميائية عندهم إلى نظرية العلم القديم كله تقريباً.

ونقل علماء العرب المسلمون عن الإغريق أسس وأصول علم السيمياء القديمة أو السيمياء السحرية (الكيمياء) وأجروا سلاسل من التجارب والأبحاث عليها حتى أصبح لهم اليد الطولى فى مجال الكيمياء، وتجاوزوا المدى الذى وصل إليه اليونانيون، وتشوق الكيميائيون العرب إلى العثور على حجر الفلاسفة وإكسير الحياة لتحويل المعادن البخسة إلى ذهب.

وبرز من السيميائيين العرب الرازى وابن سينا وجابر بن حيان الذين اعتبرهم العلماء المعاصرون مؤسسى علم الكيمياء الحديثة، فأثناء تجاربهم للحصول على الذهب تمكنوا من فصل الخارصين والزرنيخ والبزموت والأنتيمون من معادنها وقاموا بتحضير عدد كبير من المركبات الكيميائية وأصبح جابر بن حيان يسمى شيخ الكيميائين.

واهتم الأوربيون بالكيمياء أملاً فى الحصول على الذهب وحجر الفلاسفة وقامو بتجارب عديدة متبعين فى ذلك أساليب وطرق الكيميائيين العرب وأدت تجاربهم إلى الكشف عن عدد كبير من العناصر الكيميائية والكثير من المركبات.

وإذا انتقلنا إلى مجال الطب والصيدلة فسنجد أن الطب قديم قدم آدم أبى البشر-عليه السلام- لارتباط هذا العلم بصحة الإنسان وقوة بنيته وكان الاعتقاد السائد حتى عام ١٩٣٠م أن أبقراط(٤٦٠-٣٦٥ ق.م) الطبيب اليونانى هو رائد ومؤسس علم الطب وأن العلاج الحقيقى يبدأ فى عصر هذا الطبيب حتى ظهرت ترجمة بردية(أدوين سميث) عام ١٩٣٠م لمترجمها(جيمس هنرى برستد) عالم الآثار المشهور فاتضح منها أن قدماء المصريين هم مؤسسو الطب ورواده الحقيقيون منذ آلاف السنين قبل ميلاد أبقراط، وأن أبقراط وغيره من أطباء اليونان تلامذة الأطباء الفراعنة.

فقد استعار أطباء اليونان الوصفات الطبية الفرعونية وطرق العلاج الفرعونية كما يستدل على ذلك من الوصفات الطبية التى وردت فى كتب الطب اليونانى والتى تتشابه تماماً مع مثيلاتها فى البرديات الطبية الفرعونية.

وروى المؤرخ اليونانى هيرو دوت(٤٨٤-٤٢٥ ق.م) أن المصريين القدماء مارسوا الطب بمهارة فائقة وكان يتحتم على الطبيب قبل أن يمارس مهنة الطب أن يدرس الطب كله أولاً فى زمن معين، ثم يتخصص فى بعض فروعة، وكان بعض الأطباء كحالين (أطباء عيون) وبعضهم متخصص بأمراض النساء، والبعض الآخر متخصص فى أمراض الأسنان أو الأمراض الباطنية أو غيرها.

وقام الفراعنة بمجموعة من العمليات الجراحية فى المخ، وصنعوا الكثير من الأدوية، وكانوا يستخدمون الكثير من الأعشاب والنباتات والمواد المعدنية والحيوانية كوسائل لعلاج الكثير من الأمراض.

ومن البرديات الطبية التى تم اكتشافها حتى الآن :

بردية كاهون(اللاهون) ١٨٥٠-١٩٠٠ ق.م، بردية أدوين سميث ١٦٠٠ ق.م - بردية هيرست ١٥٥٠ ق.م، برديتا برلين ١٥٥٠، ١٣٥٠ ق.م- بردية إيبرس ١٥٥٠ ق.م، بردية لندن ١٣٥٠ ق.م- بردية تشستربيتى ١٢٠٠ ق.م [1].

(١) المصدر السابق صـ ٢١٦

وتحتوى هذه البرديات على معلومات طبية متقدمة سنوضحها فى موضع آخر وكان لدى كل شعوب العالم القديم معلومات جيدة جداً عن الطب والصيدلة فلم يكن الأمر مقصوراً على الفراعنة وحدهم، وتم نقل هذه المعارف بالتتابع حتى وصلت إلينا، وهناك آراء تنادى الآن بالعودة إلى الطب القديم بطرقه ووسائله المختلفة (كطب الأعشاب وطب الإبر الصينية- والعلاج باللأوان والطاقة...) لما تحتويه هذه الوسائل من مواصفات وطرق مفيدة وناجحة وليس لها آثار جانبية حيث أثبتت الدراسات الحديثة تفوقها فى علاج الكثير من الأمراض التى استعصى على الطب الحديث علاجها، كالعلاج بالإبر الفرعونية التى اشتهرت بعد ذلك باسم الإبر الصينية والتى تعتمد على تعديل الطاقة المغناطيسية داخل الجسم وكذلك طاقته الكهربائية ومن ثم يتم إحداث تفاعلات كيميائية داخل الخلايا تؤدى إلى تجديدها وزيادة المناعة بالجسم أو مقاومة الفيروسات والجراثيم التى تتسلل إليها أو إعادة هذه الخلايا إلى حالاتها الطبيعية بدون تدخل جراحى أو تناول أى أدوية وهناك العلاج بالأحجار الكريمة والأشكال الهندسية والطب الروحانى أو النفسى، وكلها وسائل وطرق علاج بسيطة فى ظاهرها لكنها تعتمد على خبرات وعلوم متقدمة جداً يفتقد علمنا الحديث الكثير منها كما أثبتت الدراسات الحديثة.

ولم يكن الأمر مقصوراً عند القدماء على علوم الرياضيات والهندسة والفلك والطب بل كانوا يحظون بعلوم ومعارف متقدمة فى شتى المجالات المتعلقة بعلم الجيولوجيا والأحياء والفيزياء والطاقة والكهرباء والموجات والأشعة والذرة والإلكترونيات، وأغلب هذه المعلومات مازال لها بقايا مكتوبة بطريقة ملغزة ومطلسمة فى كتب السيمياء السحرية وكتب السحر والطلاسم والنيرنجات القديمة على ما سنشرح فى حينه.

## اعترافات العلماء والمؤرخين بتقدم علوم وتكنولوجيا القدماء

أدت الاكتشافات الأثرية الحديثة والدراسات والأبحاث التى أجراها العلماء والمتخصصون على كتب ومخطوطات وبرديات ونقوش القدماء إلى اعتقاد البعض بتطور وتقدم علوم ومعارف الحضارات القديمة بمستويات لا تقل عن درجة تقدم وتطور حضارتنا المعاصرة إن لم تتفوق عليها؛ وبالتالى بدأت تتغير نظرتهم المتشائمة والازدرائية للعالم القديم.

فقد حاول (جاك بيرجييه) فى كتابه (المستحيلات الممكنة) تقديم ثلاثة احتمالات لتفسير المعارف التكنولوجية الغريبة التى توصل إليها السحرة فى أنحاء العالم على مدى التاريخ، وحصر هذه الاحتمالات فى الآتى :-

١- أن السحرة (العلماء والكهنة) توصلوا إلى معارفهم هذه عن طريق الصدفة.

٢- أن السحر فى الماضى كان يتيح للساحر اتصالاً بمصادر كلية للمعرفة تحقق له علماً يتجاوز إنجازاتنا العلمية.

٣- أن السحر كان يعتمد على معارف قديمة وثقافات عالية مندثرة، وأن لمحات التطور التكنولوجى التى نجدها وسط أكوام الخرافات التى يمارسونها هى فى واقع الأمر شذرات وشظايا جزئية من المعارف الإنسانية العظيمة التى قامت على سطح الأرض ثم اندثرت وتبددت لأسباب ما وأن السر فى وصول هذه البقايا من الثقافات القديمة المندثرة إلينا هو أنها وجدت تسجيلاً لها فى طقوس وصفات السحرة وعلماء الخيمياء[1].

ويقول الأب مورو: (إذا استدعينا كل العلوم التى تكاملت لدينا بعد جهود مضنية ومتصلة عبر القرون وبعد أن تحسنت باطراد نتيجة لتقدم وسائل الرصد والملاحظة

(١) أحلام اليوم حقائق الغد- راجى عنايت-ص٢٠-٢٢

واكتمال طرق البحث والاختبار، سنجد فى النهاية أن نتائجنا النهائية قد توصل إليها المصريون القدماء منذ أكثر من أربعة آلاف عام.... بعد كل ذلك ليس فى وسعنا إلا أن نقر بأن الفراعنة كانوا على قسط وافر من العلم والدراية بحقائق ثابتة كان علماؤهم أو كهنتهم يحتفظون بها كأسرار غامضة وقد ضمنوها الهرم الأكبر فى قالب رقمى لكى تنكشف يوماً للأبصار لتقدم الحلول الصائبة للمسائل التى حيرت البشرية أجيالاً وأجيالاً...)[1].

ويعلق الفلكى الشهير (بياتزى سميث) على الأسرار الرياضية والهندسية والفلكية المودعة فى الهرم الأكبر والتى تم الكشف عنها فى القرن العشرين بقوله: (إما أن يكون بناة هذا الأثر الذى لا مثيل له قد برزوا فى العلوم إلى درجة تعادل ما نحن عليه اليوم، وإما أنهم كانوا حراساً على تراث علمى يرجع إلى العصور الأولى وأرادوا أن يدونوا على الحجر معلومات أودعت عقل الإنسان بطريق الوحى والإلهام)[2].

ورأى تومبكنز[3]،أن الدراسة الدقيقة للمخطوطات الهيروغليفية وللجداول الرياضية للبابليين والسومارين تدل على ازدهار حضارة علمية متطورة فى الشرق الأوسط، قبل ميلاد المسيح بثلاثة آلاف سنة على الأقل، وأن كل الإنجازات العلمية التى نادى بها فيثاغورس وأراتوثينيس وهيباركوس وغيرهم من الإغريق لم تكن أكثر من التقاط لشظايا العلم التى خلفتها حضارات العالم القديم وإن بعض الآثار القليلة لهذه المعارف هى التى وصلت إلى علماء الإغريق المعروفين وهى التى قام مجدهم العلمى على أساسها[4].

واستطاع الدكتور (ليفيوك ستكشينى) إخصائى علوم المقاسات والكميات، وأستاذ التاريخ القديم بكلية وليم باترسون سابقاً أن يبرهن من خلال دراساته على

(١) أسرار الهرم الأكبر- محمد العزب موسى- صـ١١٠

(٢) المصدر السابق صـ١١١

(٣) صاحب كتاب (أسرار الهرم الأكبر) والذى قام بدراسة للمعلومات الرياضية والفلكية للألواح المسمارية والزيجورات والأهرامات لمدة عشرين سنة.

(٤) الهرم وسر قواه الخارقة- راجى عنايت- صـ٢٢

الهرم الأكبر أن قدماء المصريين تمكنوا من قياس خطوط الطول والعرض للكرة الأرضية بغاية الدقة؛ وحسبوا محيط الكرة الأرضية بالضبط.

كما عرفوا طول دولتهم إلى أقرب قدم، وكذلك الإحداثيات الجغرافية لجميع النقط العظمى فى مملكتهم، واستطاعوا القيام بأرصاد فلكية بنفس دقة التلسكوب والكرونو متر الحديثين(١).

وطرح (بيل شول) و(إد بيتيت) بكتابهما (سر قوة الهرم الأكبر) مجموعة من التساؤلات التى تؤكد فى النهاية تقدم الفراعنة على حضارتنا فتساءلا: لماذا لا نستطيع أن نقطع الحجر أو نثقبه أو نضبط وضعه بنفس دقة أسلافنا الذين استطاعوا ضبط وضع كتل الحجر الجيرى والجرانيت للهرم الأكبر بدقة لا يستطيعها الآن سوى علماء البصريات ؟ لماذا مع كل أجهزة التشييد الضخمة الثقيلة التى فى أيدينا لا نستطيع تحريك كتل الأحجار الضخمة التى يزن بعضها حوالى سبعين طناً إلى مكانها بغير الأوناش ؟ لماذا نناضل مع حساباتنا أحياناً لكى نتعادل مع حسابات الأقدمين فى قياس الأرض وحركة الكواكب والأجرام السماوية ؟

وفى النهاية خلصوا من هذه التساؤلات إلى القول: إن الدليل يشير إلى وجود مدنية تسبقنا فوق الكرة الأرضية لوقت غابر ما فى ظلال ما قبل التاريخ وأن تلك المدنية والمعرفة فقدت بطريقة ما(٢).

ويقول أمين سلامة: (عرف العلماء فى شتى أنحاء الدنيا أن قدماء المصريين عرفوا من علوم الفلك والرياضيات والكون ما لم يصل إليه الإنسان حتى الآن، كما عرف قدماء المصريين الشمال الحقيقى بصورة أدق من علماء أوائل القرن العشرين بكل أدواتهم وأجهزتهم الحديثة الدقيقة(٣).

(١) سر قوة الهرم الأكبر- بيل شول وإد بتيت-ترجمة أمين سلامة-صـ٢٥٩-٢٦٠

(٢) المصدر السابق صـ٢٢

(٣) نفس المصدر السابق- المقدمة

ويقول مؤرخ العلم والحضارة العالم الفرنسي المشهور (جوستاف لوبون): (كان الناس منذ سنين قليلة يظنون أن اليونانيين هم أصل العلم والحضارة وأن علومهم وفنونهم وآدابهم من مستنبطاتهم، وأنهم غير مدينين بشيء لمن سبقهم من الحضارات، ثم جاءت نتائج التنقيبات الأثرية في مصر ووادي الرافدين والهند والصين وغيرها فغيرت هذا المفهوم تغييراً جذرياً، واقتنع المؤرخون أن الشرق القديم هو منبع العلم والحضارة، ففي الوقت الذي لم يكن فيه اليونانيون الأقدمون إلا جهلة برابرة كانت الإمبراطوريات الزاهرة قائمة على ضفاف النيل وفي وادي الرافدين، وقد نقل الفينيقيون إلى اليونانيين منتجات الفنون والصناعة المصرية والآشورية، وبقى اليونانيون دهراً طويلاً يقلدونها تقليداً قليل الإحكام، وأن اليونانيين يدينون بالفضل في ازدهار حضارتهم وعلومهم وفنونهم وأنظمتهم ومعتقداتهم إلى من سبقوهم من أمم الشرق...)[1].

وذهب (راجي عنايت) بكتابه (أحلام اليوم حقائق الغد) إلى أن البحوث التي تجرى بلا تعصب ويتسامح فكرى حول الحضارات التي قامت في أزمان بعيدة تؤكد تمتع هذه الحضارات بمعارف وعلوم مازال علمنا يجهلها أو يعجز عن تقديم تفسير معقول لها.

وأكد العالم (بروكتور) عالم الفلك البريطاني، أن مختلف علوم الفراعنة كانت تركز على علم الفلك وأسراره، وأن ما يطلق عليه كمة (سحر) من خوارق ومعجزات ما هي إلا نظريات علمية بحتة ترتبط بالظواهر المقدسة المرتبطة بعلوم الحياة[2].

وأوضح الدكتور سيد كريم عالم المصريات بكتابه (لغز الهرم الأكبر) أن السحر عند الفراعنة هو العلم، وأنهم سيطروا بسحرهم هذا على القوى الكونية واستغلوا طاقتها الإشعاعية والذبذبية، وأجروا عمليات جراحية بالمخ دقيقة جداً لا يمكن إجراؤها بدون الاستعانة بأجهزة إلكترونية، واستخدموا الأشعة الخضراء

(١) تاريخ العلوم والتكنولوجيا- د/مصطفى محمود سليمان-ص١١٠

(٢) لغز الهرم الأكبر- د/سيد كريم- ص٦٥

فى التحنيط، كما استخدموا الليزر فى ثقب وصقل الأحجار والتماثيل وفى الطب والتحنيط، واعتمدوا فى رصد النجوم والكواكب على وسائل علمية وتكنولوجية تزيد فعالية عما وصلنا إليه اليوم من وسائل، وكانوا يرفعون أحجار الأهرامات والمعابد بالتحكم فى قوى الجاذبية الأرضية، وعرفوا الطاقة الذرية واليورانيوم المشع وكانوا يسمونه بياخو.

وصرح عالم المصريات (تيلور) بعد الدراسات التى أجراها على الآثار والمكتشفات الفرعونية والهرم الأكبر أن علوم الرياضيات والهندسة والعلوم الأخرى التى تجمعت لتبنى الهرم الأكبر تؤكد علاقتها وارتباطها وانتماءها إلى معرفة سماوية فوق مستوى البشر[1].

وأوضح (ساود نيرون) فى كتابه (كهنة مصر وأسرار المعرفة) أنه ليس هناك من ينكر فضل مصر على حضارات العالم القديم فى جميع نواحى مقوماتها العقائدية والفلسفية والعلمية والاجتماعية... كما لا يمكن إنكار فضل الحضارة الفرعونية على الحضارة الحالية التى تعتبر امتداداً لتلك الحضارة المصرية القديمة[2].

وأكد المؤرخ (سنيكا) أن كهنة عين شمس كانوا أول من اكتشف العلاقة بين الفيضان ونجم الشعرى اليمانية الذى أطلقوا عليه اسم سوتيس[3] (sothis).

وأكد (المسعودى) المؤرخ الإسلامى فى كتابه (أخبار الزمان) أن كهنة الفراعنة رصدوا الكواكب والنجوم فعلموا منها أسرار الطبائع (أسرار الطبيعة من أشعة وموجات ومغناطيسية وكهرباء..) وصنعوا لها الطلسمات (أجهزة إرسال واستقبال الموجات اللاسلكية والراديوية والإشعاعية كما ستشرح فى حينه) والنواميس وولدوا (اخترعوا) الأشكال الناطقة وصوروا الصور المتحركة (شاشات سينمائية تظهر عليها صور متحركة وناطقة) وبنوا العالى من البنيان وزبروا (كتبوا) علومهم فى

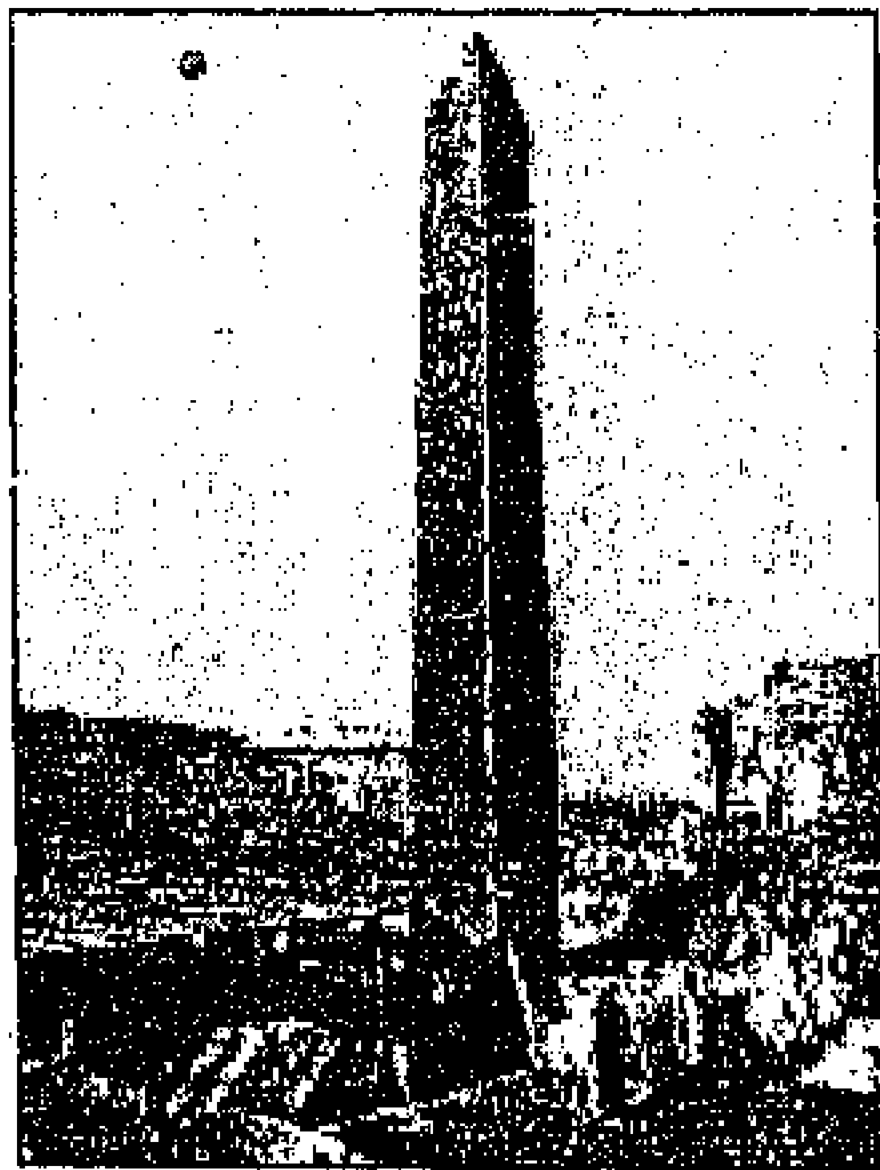
(١) لغز الحضارة المصرية- د/سيد كريم-صـ١٧٥
(٢) المصدر السابق صـ١٢٥
(٣) نفس المصدر السابق صـ١٨٩

الطب وغيرها على الحجارة، وانفردوا بعمل البرابي (وهي كما سنشرح في موضعه منظومات عسكرية متكاملة تضم أجهزة إرسال واستقبال ردايوي وتدمير إشعاعي عن بعد وأقماراً صناعية) وعملوا من الطلاسم (الأجهزة الموجية والإشعاعية والإلكترونية) ما منعوا به الأعداء عن بلادهم[1].

وفي أوائل الثلاثينيات من القرن العشرين كتب العالم الفرنسي (رينيه تيفنان) سلسلة من الأبحاث أعلن من خلالها أن جيلاً من البشر المتفوقين (السوبر مان) عاشوا على هذه الأرض منذ حوالي عشرين ألف سنة أو أكثر وكانوا ذا حضارة راقية وعلوم سامية، وتدل القرائن على أن هذا الجيل كان يعرف الكثير من أسرار الكون والطبيعة وعلوم الفلك والتنجيم وغيرها، وكانت لديهم اختراعات وابتكارات كثيرة لا تقل عن هذا العصر شأناً، ولكن هذا الجيل زال وزالت معه علومه نتيجة لنكبة طبيعية حلت به (يقصد نكبة الطوفان في الغالب) وقد ورث القدماء بعض العلوم والأسرار من هذا الجيل السوبر مان المتفوق، ثم مزجت علومهم هذه ببعض الخرافات، وعلى أية حال فإن ما ورثوه كان الأساس العلمي الذي قامت عليه الحضارة الفرعونية ذات الأسرار العظيمة[2].

(١) أخبار الزمان- المسعودي-صـ١٢٦-نشر دار الأندلس- بيروت
(٢) لغز الهرم الأكبر- د/سيد كريم- صـ٩٧- بتصرف

# الفصل الثالث



## الاكتشافات الأثرية الحديثة

## ومؤشرات تكنولوجيا القدماء

# الاكتشافات الأثرية الحديثة ومؤشرات تكنولوجيا القدماء

اهتم الإنسان منذ القدم بآثار الحضارات السابقة له، فعمل على التنقيب فيها أو البحث عنها فى باطن الأرض فى محاولة منه للتعرف على علوم ومعارف القدماء والاستفادة منها أو العثور على كنوزهم وثرواتهم المدفونة فى باطن الأرض.

وازداد اهتمام الإنسان فى العصر الحديث بآثار ومخطوطات ووثائق الحضارات المنصرمة حتى أصبح هذا الفن أحد علوم العلم الحديث وركز الباحثون والمتخصصون فى هذا العلم على دراسة وتحليل كل أثر أو مخطوط أو وثيقة يتم العثور عليها وتحديد المدلولات والإشارات التى يمكن استنباطها أو استنتاجها منه سواء ما كان يتعلق منها بعلوم ومعارف القدماء أو بالنواحى التاريخية والوثائقية أو بالنواحى الاجتماعية والإنسانية أو اللغوية أو غيرها.

وقد دلت الاكتشافات الأثرية التى عكف العلماء والمتخصصون على دراستها وتحليلها وتحديد مدلولاتها على تقدم وتطور الحضارات القديمة ومعرفتها للأشعة والموجات الكهرباء والليزر والأحجار والمعادن المشعة ومصادر الطاقة المختلفة، ورصدها للنجوم والكواكب والمذنبات والكسوف والخسوف بوسائل وطرق متقدمة ومتطورة تكنولوجياً كما أشارت بعض الدراسات إلى نجاح القدماء فى تحديد مواقع النجوم والكواكب والمسافة بينها وبين الأرض بكل دقة وبما يتفق مع أحدث التقديرات التى تم حسابها بالكمبيوتر فى العصر الحديث هذا بالاضافة إلى العثور على سبائك معدنية مازال العلم الحديث عاجزاً عن تصنيع مثيل لها مما يدل على تقدم القدماء فى مجالات التعدين والتصنيع.

وسنسوق الآن مجموعة من هذه الاكتشافات الأثرية ونوضح إشاراتها ومدلولاتها العلمية التى لا تدع مجالاً للشك فى تقدم علوم ومعارف وتكنولوجيات الحضارات القديمة.

## أولاً: آثار تدل على تقدم القدماء فى مجالات الطاقة والكهرباء والأشعة والموجات والإلكترونيات

### ١- العثور على مولدات كهربائية بغرب العراق يرجع تاريخها إلى سنة ٢٥٠ ق.م:

فى عام ١٩٣٦ اكتشف الدكتور ولهلم كوينيج الذى كان يعمل بالمتحف القومى ببغداد بمنطقة ربوة خوجة الواقعة غرب بغداد أوانى فخارية يصل طول الواحدة منها إلى ست بوصات ويقطر يبلغ حوالى ثلاث بوصات، وكانت كل آنية تحتوى على أسطوانة نحاسية بها شرائط من الحديد معزولة عن بعضها بالقار، وعثر فى قاع كل آنية على مادة كبريتات النحاس، ويعود أقدم هذه الآنية إلى عام ٢٥٠ ق.م، وأحدثها يرجع تاريخه لحوالى عام ٦٥٠ ميلادية وعثر فى نفس الموقع على بعض الأدوات المطلية بالذهب، وهو ما يشير إلى استخدام هذه الآنية كبطاريات كهربائية لتوليد تيار كهربائى يستخدم فى طلاء المعادن بماء الذهب.

ولكى يتأكد العلماء من هذه الحقيقة قاموا بإضافة الماء إلى هذه الأوانى فتولد منها تيار كهربائى يكفى لعملية الجلفنة وطلاء المعادن بالذهب أو الفضة[1].

وهذا الاكتشاف يؤكد أن العالم جلفانى ليس أول من اخترع الجلفنة عام ١٧٩١م، وأن العالم فولتاليس ليس أول من اخترع البطارية (عمود فولتا) عام ١٨٠٠م كما هو مشاع الآن، فعملية جلفنة المعادن واستخدام المولدات أو البطاريات الكهربائية فى طلائها معروفة منذ القدم، ومارستها العديد من الحضارات القديمة.

وبالقرب من طشقند عُثر على أوعية فخارية محكمة الإغلاق ومختومة بنوع من اللدائن (البلاستيك) وبقاع كل منها نقطة كبيرة من الزئبق، ولم يعرف العلماء حتى الآن استخداماتها.

(١) أحلام اليوم حقائق الغد - راجى عنايت - صـ ١٦

وعلق العالم بيكاردى على هذه الأوعية بأنها لو كانت مصنوعة من الزجاج لاستنتجنا أنها جهاز لتوليد الكهرباء الإستاتيكية، أو مصباح نيون لأن رج الزئبق داخل الزجاج يولد موجات كهرومغناطيسية منخفضة التردد تكون من القوة بحيث تصلح لإشعال مصباح نيون وهذا لا يتحقق باستخدام آنية من الفخار[1]، مما يدل على أن هذه الأوعية لها استخدامات أخرى مازالت مجهولة لنا.

## ٢- هل تم لحام القطع الذهبية لقناع توت عنخ أمون بأشعة الليزر؛-

قناع (تاج) رأس تابوت توت عنخ أمون الذهبى هو أحد الألغاز التى حيرت العلماء، حيث يظهر القناع بأكمله وكأنه صنع من قطعة واحدة من الذهب، وهناك شبه استحالة أن يكون مصنوعاً من قطعة واحدة، لذا أكد العلماء أنه لابد وأن يكون مصنوعاً من عدة قطع تم لحمها مع بعضها، ولعدم وجود أى آثار لحامات به ظل العلماء مندهشين، حتى قام بعض المتخصصين بتصويره وتعريضه لمجموعة من أجهزة الكشف الإشعاعى فظهرت لحامات دقيقة به لا تنتج إلا باستخدام أشعة الليزر فى العصر الحديث، لذا أكد البعض أن هذا القناع تم لحامه بأشعة الليزر فى الغالب.



قناع توت عنخ أمون الذهبى

(١) المصدر السابق صـ١٨

**٣- العثور على عقد فرعونى من خرز الكريستال حباته مثقوبة بأشعة الليزر:-**

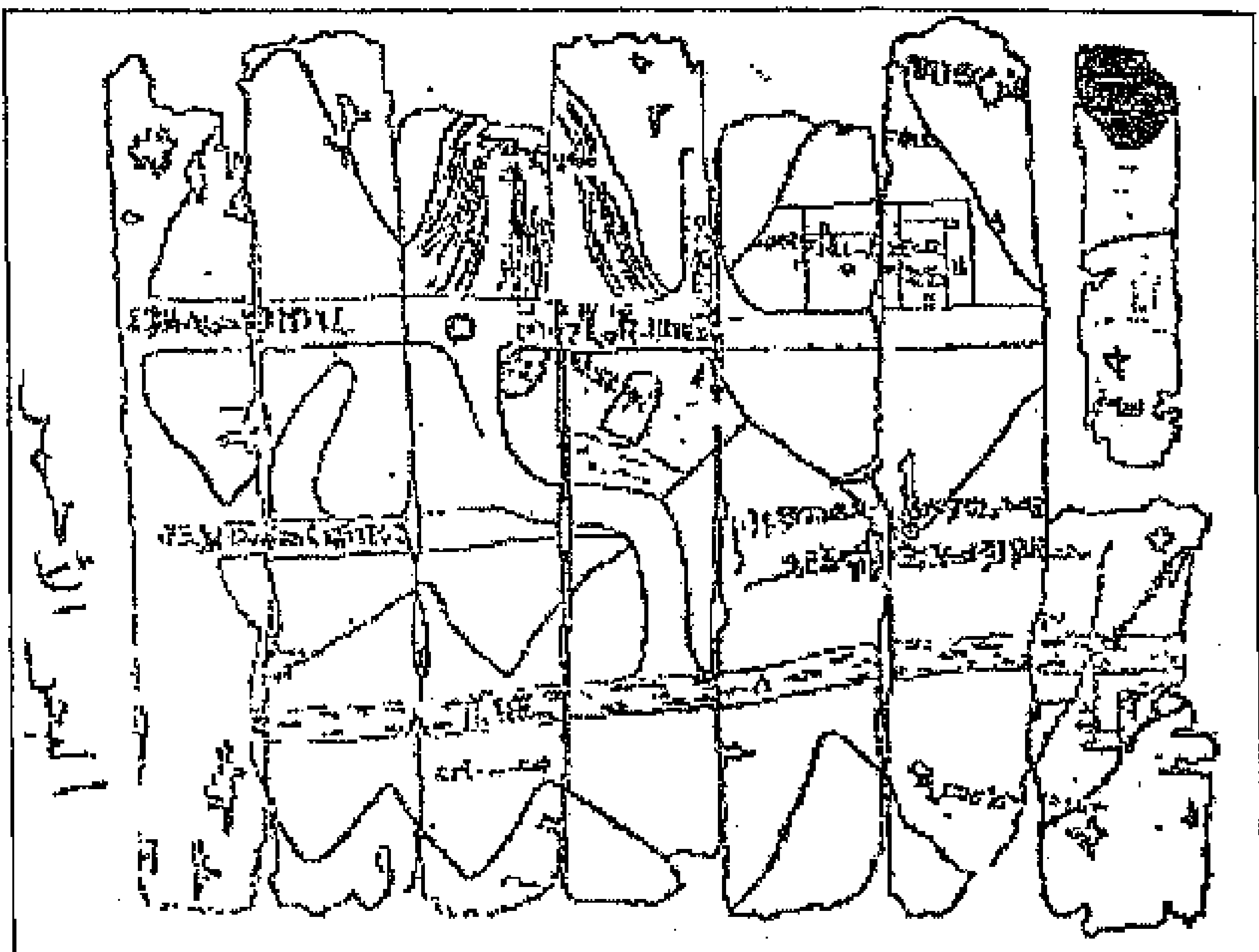
اكتشف أحد الخبراء السوسريين أن نسيج الحلية (العقد) التى كانت تغطى صدر مومياء إحدى أميرات الدولة المصرية القديمة مصنوعة من نسيج دقيق من حبات خرز الكريستال الطبيعى الدقيق الحجم، وقد تم ثقب حبات الخرز لتعقد بأسلاك رفيعة من الذهب لا يزيد قطر الثقوب المماثلة تماماً به عن جزء من المليمتر، وهو ما لا يمكن تنفيذه وتحقيقه علمياً إلا باستعمال الليزر، وهو ما حدا بهذا الخبير إلى التصريح بأن قدماء المصريين قد عرفوا أشعة الليزر كما صرح بذلك الدكتور سيد كريم.

وأكد د/سيد كريم أن المصريين القدماء قد تمكنوا من استخدام أشعة الليزر فى الطب والتحنيط وصقل التماثيل الجرانيتية وغيرها من أحجار الديوريت والجرانيت الأسود والتى تحتفظ بمعادنها رغم تعرضها لمختلف العوامل الجوية عبر آلاف السنين

وأشار الدكتور سيد كريم أنه خلص من دراسته للبرديات الفرعونية والآثار المصرية إلى أن قدماء المصريين عرفوا مختلف أنواع الطاقة وتمكنوا من السيطرة عليها ونسبوا نتائج تجاربهم وأبحاثهم إلى أعمال السحر، كما أنهم عرفوا الطاقة الذرية عندما اكتشفوا مناجم اليورانيوم فى جبال البحر الأحمر بالقرب من مناجم الذهب الفرعونية، وقد أطلقوا على اليورانيوم اسم (بياخو) أى المعدن المشع، وقد كشفت الأقمار الصناعية الحديثة هذه المناجم فى نفس المواقع التى حددها قدماء المصريين فى خرائطهم الخاصة بمناجم الذهب واليورانيوم[٢].

(١) لغز الهرم الأكبر- د/سيد كريم صـ٣٦- نشر مكتبة نهضة مصر- القاهرة

(٢) المصدر السابق صـ٤٢



خريطة مناجم الذهب واليورانيوم الفرعونية

وأكد أحد كبار الجراحين الألمان أن الفراعنة استخدموا الليزر وغيره من أنواع الأشعة فى الكشف والعلاج خاصة فى عمليات الجراحة الدقيقة كعمليات جراحة المخ التى كشفت عنها بعض المومياوات الفرعونية والتى لا يختلف بعضها عن أحدث وأدق العمليات التى توصل إليها فن الجراحة الحديثة[1]

## ٤- العثور على رمال معالجة ذرياً وإشعاعياً بالممر المؤدى لغرفة الملكة بالهرم الأكبر:

فى عام ١٩٨٦م عُثر بالممر المؤدى إلى غرفة الملكة بهرم خوفو (الهرم الأكبر) على كمية من الرمال تم أخذ عينة منها وتحليلها معملياً فأظهرت النتائج أن هذه

(١) المصدر السابق صـ٤٤

الرمال تحتوى على نسبة من المعادن الثقيلة بعضها مشع وتصل نسبة الإشعاع بها إلى ٧,٧٪ مما يشير إلى أن هذه الرمال تم معالجتها ذرياً أو إشعاعياً بعمليات فصل دقيقة قبل أن يضعها بناة الهرم فى هذا الممر[1].

وهذا ما دعى العالم الذرى (لويس بلجارينى) إلى القول بأن قدماء المصريين فهموا قوانين التحلل الذرى وأن اليورانيوم كان من العناصر المعروفة لدى كهنتهم وحكمائهم[2].

ومن المعروف أن الفراعنة كانوا يستخدمون هذه الرمال المشعة وغيرها من المواد المشعة فى حماية مقابرهم وأماكنهم المقدسة من سطو اللصوص والغرباء، وهى أحد العوامل المسببة لما اصطلح بتعريفه بلعنة الفراعنة التى تؤدى إلى الموت البطىء أو المفاجىء لمن يقتحمون مقابر الفراعنة وأماكنهم المقدسة لأنها محصنة بأنواع من المواد المشعة التى تسبب التسمم الإشعاعى وأيضاً بأنواع من الأسلحة البيلوجية الجرثومية كما سنوضح فى حينه.

## ٥ - أحجار بالمعبد الجنائزى لهرم سقارة تشع موجات كهرومغناطيسية شافية وأخرى تطلق أشعة سامة قاتلة :

اكتشف فى المعبد الجنائزى لهرم سقارة المدرج بمنطقة سقارة بالجيزة بمصر حجرات بها أحجار تشع موجات كهرومغناطيسية شافية للأمراض وأخرى تطلق موجات اللون الأخضر السالب القاتلة للحيوية[3].

وأوضح الدكتور (سمير يحيى الجمل) أن قدماء المصريين عرفوا أشعة اللون الأخضر السالب واستخدموا هذه الأشعة فى كافة أعمالهم السحرية وذكر أن هذه الأشعة تنطلق أيضاً من قاعدة الهرم الأكبر طبقاً للنتائج التى أظهرتها أجهزة القياس الإشعاعى، وألمح أن هذه الأشعة موجودة فى كافة المضادات الحيوية[4].

(١) من أسرار الفراعنة- حسن سعد الله- صـ٨٠ (٢) نفس المصدر السابق -صـ٨٠
(٣) الطب الشعبى التقليدي- د/ سمير يحيى الجمل- صـ١٨٤، ١٩٦ (٤) المصدر السابق - صـ٢٢٤

**٦- شحن جثث الموتى المحنطة بشحنات من الأشعة الخضراء:-**

أعلن الخبراء المصريون أنهم تمكنوا من تسجيل إشعاعات نووية صادرة من بعض الموميات أثناء مرورهم بجهاز قياس الأشعة بقاعة الموميات بالمتحف المصرى وقد تبين للعلماء أن قدماء المصريين كانوا يشحنون جثث الموتى عند تحنيطها بشحنات من الأشعة الخضراء لحفظها من التحلل وقتل البكتريا التى تعمل على سرعة تحللها(٣).

**٧- موقع الهرم الأكبر يؤكد أن بناته عرفوا الضوء وحسبوا نسبة انحرافه داخل الغلاف الجوى:-**

لاحظ العلماء أن الهرم الأكبر يقع عند نقطة تقاطع خط الطول ٣٠ درجة مع خط العرض ٣٠ درجة وبانحراف بسيط قدره دقيقة واحدة و٥١ ثانية عن خط الطول ٣٠ درجة، كما لاحظوا أن قمة الهرم الأكبر تشير للقطب السماوى ولكنها تنحرف بمقدار دقيقة واحدة و٥١ ثانية(٢).

ومن المذهل أن هذا الانحراف لم يأت بطريق الصدفة أو الخطأ فهو يعادل نسبة انحراف الضوء وهو ينساب من الفضاء ويخترق الغلاف الجوى للوصول إلى الأرض فنسبة إنحراف الضوء الصادر من النجوم داخل الغلاف الجوى = ١,٥١ دقيقة.

ومن المعروف أن الهرم الأكبر كان يستخدم كمرصد لرصد النجوم والكواكب كما أثبتت ذلك الكثير من الأبحاث والدراسات ووضع الهرم كمرصد فلكى فى هذا الموقع الجغرافى من الكرة الأرضية بحيث تشير قمته إلى موقع القطب السماوى وبانحراف قدره ١,٥١ وهو نسبة انحراف الضوء داخل الغلاف الجوى، يجعل

(١) لغز الهرم الأكبر- د/ سيد كريم- صـ٢٣، ٢٤

(٢) أسرار الهرم الأكبر- محمد العزب موسى- صـ١٠٣

الهرم كمرصد فلكى من أدق المراصد الفلكية، حيث سيتم رصد النجوم من قمته دون حاجة إلى حساب مقدار انحراف الضوء داخل الغلاف الجوى فى كل عملية رصد لنجم أو كوكب لتحديد موقعه السليم فى السماء، لأن الموقع الذى سيتم رصده فيه سيكون بالفعل هو موقعه الطبيعى فى السماء ولنضرب على ذلك مثالاً، فلو أخذنا القطب السماوى على سبيل المثال وأردنا أن نرصده عند نقطة تقاطع خط الطول ٣٠ مع خط العرض ٣٠ وتم بناء الهرم كمرصد فلكى عند هذه النقطة، فإننا يجب أن نرصده عند النقطة ٢٩ درجة و ٥٨ دقيقة و٤٩ ثانية أى بانحراف مقداره دقيقة و٥١ ثانية وهى نسبة انحراف الضوء الصادر منه داخل الغلاف الجوى للكرة الأرضية، وهذه هى النقطة التى تم بناء الهرم عندها.

أما البديل الآخر فهو أن يتم الرصد عند نقطة تقاطع خط الطول ٣٠ مع خط العرض ٣٠ ويتم بناء المرصد (الهرم) عند هذه النقطة ثم يتم رصد القطب السماوى وتحديد موقعه فى السماء وتعديل هذا الموقع بعد حساب نسبة انحراف الضوء وخصمها منه لتحديد الموقع السليم له فى السماء وهكذا مع كل نجم أو كوكب يتم رصده.

وحساب الفراعنة لنسبة انحراف الضوء داخل الغلاف الجوى وأخذ هذه النسبة فى الاعتبار عند بناء الهرم الأكبر كمرصد فلكى يؤكد علمهم ومعرفتهم بالضوء وخصائصه وعلمهم بالموجات والأشعة وسائر الأطياف الصادرة من النجوم والكواكب والفضاء إلى الأرض.

**٨- البرديات الفرعونية تؤكد أن هريم معبد أون المسمى(بن بن) كان مصباحاً كهربائياً يعمل بالطاقة الشمسية :-**

جاء بالبرديات الفرعونية الخاصة بمعبد أون(معبد عين شمس) أن المعبد المقدس بهذه المدينة كان على قمتة الهريم المقدس المسمى(بن بن) وكان هذا الهريم مصنوعاً من معدن سرى يسمى الأوريخال أو الأويكال، وكان هذا الهريم يعكس أشعة الشمس بالنهار ويشع نوراً الليل(١).

وإذا أردنا تفسير هذه العبارة بمصطلحاتنا العلمية الحديثة فيجب أن نقول إن هذا الهريم عبارة عن جهاز كهربائى لتوليد الطاقة الكهربائية بالطاقة الشمسية وهو عبارة عن مجموعة من الخلايا الضوئية المصنوعة من الكريستال وألياف ومعادن أخرى تقوم بتخزين الطاقة الشمسية بالنهار وتعكس أشعة الشمس الساقطة عليها مثل المرآة وبالليل يصبح هذا الهريم مضيئاً ويشع نوراً ساطعاً يضيء مدينة أون(عين شمس) بأكملها مثل أى مصباح ضخم بالطاقة الشمسية.

وقد جاء فى نصوص أخرى أن هذا المعدن السرى الذي كان الهريم مصنوعاً منه كان يطلق عليه اسم معدن الإلكتروم وفى نصوص أخرى اسم معدن السام(٢) كما ذكر أن هذا المعدن كان يستخدم أيضاً فى صقل المرايا العاكسة واستخدمته حتشيسوت فى طلاء قمة المسلات التى شيدتها به. وقيل إن هذا المعدن كان خليطاً من الذهب والفضة والنحاس وقيل انه معدن سرى لا يعرف تركيبه حتى الآن وهنا يجب أن نلاحظ أن كلمة الإلكتروم التى كانت تطلق على هذا المعدن قريبة جداً من كلمة الإلكترون خاصة وأن حرف الميم والنون يتبادلان فى اللغات القديمة، وهو يدل على أن هذا الهريم كان مصباحاً إلكترونياً يعمل بالطاقة الشمسية أو بوسيلة أخرى نجهلها.

(١) لغز الحضارة المصرية- د/سيد كريم- صـ١٩٠

(٢) العمارة وحضارة مصر الفرعونية- د/ توفيق أحمد عبد الجواد- صـ٢٧٦

## ٩- استخدام المواد الإشعاعية والجرثومية فى حماية المقابر (لعنة الفراعنة ):-

أثبتت الأحداث أن كثيراً من الأشخاص الذين كانوا فى طليعة من دخلوا إلى المقابر الفرعونية عند افتتاحها لأول مرة بعد عمليات البحث والتنقيب من العمال والباحثين ظهر عليهم بعد فترة آثار للتسمم الإشعاعى ومنهم من كان يلقى حتفه فى الحال دون سبب ظاهر يذكر.

فالكثير من الباحثين والمستكشفين عن الآثار المصرية القديمة كانوا يعانون من حالات الإجهاد المتزايد، ومنهم من ظهر عليه حالات حمى وضعف وهزال، ومنهم من أصيب بمرض السرطان، وظهر على بعضهم علامات واضحة لخلل فى مادة المخ بعد فترات العمل الطويلة داخل المقابر الفرعونية، وهذه كلها علامات للتسمم الإشعاعى على أثر تعرضهم للمواد المشعة الموجودة بالمومياوات المصرية والأدوات الموجودة داخل المقبرة كوسيلة من وسائل تحصين المقبرة وحمايتها من اللصوص.

وصرح العالم الذرى الشهير (لويس بلجارينى) فى عام ١٩٤٩ أن قدماء المصريين استخدموا الإشعاعات الذرية لحماية أماكنهم المقدسة، وأضاف أنه لا يستبعد أن تكون أرضية المقابر قد غطيت باليورانيوم المشع وأن تكون المقابر نفسها قد كسيت بصخور مشعة[١].

وأكد الدكتور (سيد كريم) عالم المصريات أن لعنة الفراعنة التى تم نسبتها إلى السحر لم تكن فى الواقع إلا شحن بعض الموميات بأشعة الموت الخضراء القاتلة بالإضافة إلى شحن بعض متعلقات المومياء من أدوات منزلية وأدوات زينة ومصاغ وتمائم بنفس هذه الأشعة وهذا ما دعى سارقى بعض متعلقات توت عنخ أمون وسارقى بعض المومياتِ إلى إعادتها إلى أماكنها الأصلية مرة أخرى أو التخلص منها للخلاص من هذه اللعنة.

(١) لعنة الفراعنة- راجى عنايت- صـ١١٣

والعديد من المؤلفات التى كتبت عن لعنة الفراعنة كانت تشير إلى إصابة سارقى الموميات والمقابر والمعابد الفرعونية بنوع من التسمم الغامض الذى نسبوه وقتها إلى السحر الفرعونى.

ولم تقتصر طرق تحصين المقابر الفرعونية على المواد الإشعاعية فقط، فهناك أنواع وطرق كثيرة منها ما تم الكشف عنه ومنها مازال مجهولاً لنا فهناك أنواع من الجرائيم التى يمكن أن نسميها بالقنابل البيولوجية كانت تنشط وتهاجم المستكشفين أو اللصوص عند فتح المقبرة لأول مرة وهناك أنواع من التماثيل والتمائم كانت توضع داخل المقبرة أو المعبد وتقوم بمهاجمة كل من يقترب منها وتسلط عليه أنواعاً من أشعة الليزر الحارقة أو تخرج من فمها ألسنة من النار بطرق ميكانيكية آلية أو تنقض عليه وتقتله.

ويكتب المؤرخين العرب الكثير من النصوص التى تشير إلى استخدام الفراعنة للأحجار المشعة داخل المقابر والمعابد والتوابيت لتحصينها وحمايتها من اللصوص والمتسللين إليها.

وقد ذكر هؤلاء المؤرخون أن بعض الخلفاء أرسلوا بعثات استكشافية إلى منطقة الأهرامات للتنقيب فيها والعثور على الآثار والكنوز الموجودة بها، فعثروا على تماثيل مصورة بصورة حيوانات وطيور من الحجارة والذهب والنحاس والأحجار الكريمة، وكان بعض هذه التماثيل بأعين من ياقوت أحمر يشع ضوءاً شديداً كالنار عند الاقتراب من المقبرة.

ومن المعلوم علمياً أن الضوء الأحمر الشديد الذى يخرج من الياقوت الأحمر هو شعاع الليزر، فالليزر يتم توليده والحصول عليه حالياً فى الأجهزة الحديثة من خلال الياقوت الأحمر.

وقد ذكر المقريزى فى (الخطط) نقلاً عن أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن القيسى أن رجال المأمون لما فتحوا الهرم الأكبر ووصلوا إلى أعلى حجرة فيه (حجرة الملك) وجدوا بداخلها تابوتاً صغيراً فيه صورة آدمى والتابوت مصنوع من حجر أخضر كالدهنج وللتابوت غطاء مصنوع من نفس الحجر، فذهبوا به إلى المأمون، فلما فتحه وجد بداخله جسد آدمى محنط وعليه درع من ذهب مزين بالجواهر وعلى صدره نصل (سيف) وعند رأسه حجر من الياقوت الأحمر على شكل بيضة الدجاجة يضىء كلهب النار، فأخذ المأمون حجر الياقوت الأحمر والدرع والسيف لنفسه وترك التابوت والجثة (المومياء) التى بداخله وأمر حراسه بإلقائها عند باب دار الملك بمصر[1].

ومن المعروف أن المأمون هو أول من قام بفتح الهرم الأكبر من خلال الفتحة الموجودة به حالياً والتى يذهب الزوار من خلالها إلى حجرة الملك والملكة وهذه الفتحة ليست الباب الرئيسى للهرم فالباب الرئيسى مازال مجهولاً ولم يتم العثور عليه حتى الآن، وهناك دلائل تشير إلى أن الباب الرئيسى عند قدمى أبو الهول وهو باب به ثلاثة ممرات كل ممر يوصل إلى أحد الأهرامات الثلاثة بالجيزة (خوفو- خفرع- منقرع)، وذلك لتضليل اللصوص وإخفاء موقع الباب الرئيسى.

وذكر المسعودى بكتابه (مروج الذهب) نقلاً عن يحيى بن بكير أن رجلاً أتى الخليفة عبد العزيز بن مروان وأخبره بوجود كنز فى قبة (مقبرة) من مقابر الفراعنة وأنه يعرف طريقها، فأمر الملك عبد العزيز بعض العمال بالذهاب معه إلى الموقع، وهناك حفروا حفرة عظيمة فى الأرض فظهر لهم ممر مبلط بالرخام والمرمر فى نهايته باب بجواره عامود عليه تمثال لحيوان من الذهب عيناه مصنوعتان من ياقوت أحمر أبرقتا وظهر لهما ضوء أحمر شديد بمجرد ظهور رأس التمثال أثناء الحفر.

(١) الخطط المقريزية- المقريزى- جـ١ -صـ١١٦- مطبعة مكتبة الثقافة الدينية

وبداخل المقبرة وجدوا تماثيل وصوراً من الذهب وأجربة (توابيت) من الأحجار عليها أغطية مطبقة (محكمة الإغلاق)، وعندما استدعوا عبد العزيز بن مروان لفتح المقبرة أسرع بعض العمال وتوجه للسلم الموصل إلى باب المقبرة وكان مصنوعاً من النحاس ولما حاول الصعود عليه ووصل إلى الدرجة الرابعة من درجاته ظهر من جانبى السلم سيفان عظيمان عن يمين وشمال الدرجة فقطعته جزلاً ثم فتحت درجة السلم فهوى منها إلى حفرة أسفلها.

وكان لما استقر جسمه على بعض الدرج قبل أن يهوى فى الحفرة اهتز العمود وصفر التمثال الذى يشبه شكل الديك وصفر صفيراً عجيباً وحرك جناحيه وظهرت من تحته أصوات عجيبة لأن السلم والديك كما ذكر المسعودى كان يعمل باللوالب والحركات الميكانيكية (أى يعمل بطريقة آلية أوتوماتيكية)، فأمر عبد العزيز بعد هلاك أكثر من رجل من رجاله بردم المقبرة والانصراف وقال هذا ردم عجيب الأمر ممنوع النيل نعوذ بالله منه.

فهذه عينة لبعض الروايات المذكورة بكتب المؤرخين والتى تؤكد أن الفراعنة كانوا يحصنون مقابرهم ومعابدهم بوسائل متعددة منها تماثيل مركب بها أحجار ياقوت أحمر تشع أشعة الليزر الفتاكة ومنها أحجار مشعة موضوعة داخل التوابيت وهى نوع من الأنواع التى كان يسميها القدماء الأحجار الكريمة ومنها تماثيل تعمل ميكانيكية وآلية أو إلكترونية.

وفى روايات أخرى ذكرها المسعودى بأخبار الزمان أن التمثال الذى كان يحرس المقبرة كان عبارة عن ثعبان كبير عيناه من الياقوت الأحمر الذى يشع ضوءاً أحمر شديداً (شعاع الليزر) عند الاقتراب من المقبرة.

وهذا الثعبان المذكور فى الكثير من الروايات التى نقلها المؤرخون وكان يقوم بحماية المقابر، هو الثعبان المقدس عند الفراعنة والذى كانوا يعتبرونه حامى التيجان الملكية والتميمية المقدسة، وكانت توضع له نماذج فى مقابر الملوك والعظماء والكهنة، وكان يصنع من الذهب الخالص والأحجار الكريمة وعيناه من الياقوت الأحمر.

ولم يكن هذا الثعبان إلا جهازاً لإصدار أشعة الليزر وغيرها من الأشعة السامة أو الحارقة لحماية المقبرة من اللصوص والمتسللين، والكثير من اللصوص والمنقبين كانوا يقومون بنزع هذه الأحجار الكريمة أو المشعة كالياقوت الأحمر من هذه التماثيل ويحتفظون بها لأنفسهم لذا لا نجدها الآن في بعض التماثيل المكتشفة ونجد مكانها فارغاً.

ويروى بالقصص والأساطير الفرعونية أن الفراعنة قدسوا أكثر من نوع من الحيات ومنها الحية المقدسة (وادجت) التي كانت توضع على تاج الملوك واعتبروها حامية لهم، وجاء بهذه القصص أن هذه الأفعى كانت متأهبة دائماً لتنفث سمها الحارق للفتك بأعداء المملكة[1].

وفي ذلك إشارة إلى الأشعة الحارقة والسامة التي كان في قدرة هذه الكوبرا أن تصدرها من عينها أو فمها بما أودعه كهنة وحكماء وسحرة (علماء) الفراعنة فيها من تقنيات علمية وتكنولوجية ولكنهم كانوا دائماً يوهمون شعبهم بالخرافات والأوهام والدجل ويوحون إليهم أن كل العجائب التي يشاهدونها ليست إلا نوع من أنواع الحماية الإلهية للملك والكهنة والسحرة والقصر الملكي أو نوع من أنواع السحر الخارق للعادة لتأليه وتقديس هؤلاء الحكام والكهنة، ولم يكونوا يتعرضون لا من قريب أو بعيد إلى محاولة شرح الخدع العلمية والتقنيات التكنولوجية لأجهزتهم العجيبة المبتكرة والمخترعة بأسس علمية في صور تمائم وتماثيل وأدوات سحرية، ودائماً ما يوهمون الشعب بأن السحر والعناية الإلهية هما العامل المباشر وراء كل حدث.

وبالإضافة للحية المقدسة (وادجت) هناك الأفعى (مر سجر) التي قدسها أهالي طيبة (الأقصر) وصور أشكالها في معبد المدينة وكانوا يعتقدون أنها هي التي تقوم بحماية المقابر[2].

(١) السحر والسحرة عند الفراعنة- إيفان كوينج- ترجمة/ فاطمة عبد الله- صـ١٨٤

(٢) معجم الحضارة المصرية القديمة- جورج بوزنر وآخرين- ترجمة أمين سلامة- صـ ١٢٠

وبالقصص الفرعونية روايات عن أفعى خالدة تحرس كتاب السحر الأعظم ولها جلد براق وعينان جاحظتان وهى باردة الملمس ولكنها تصيب من يلمسها بجرح حارق (أى يصاب بإشعاع حارق فى الغالب أو بمادة حارقة كالكبريت أو البطاس... إلخ).

كما جاء بالأساطير الفرعونية المدونة بالبرديات حكاية عن جزيرة تحكمها أفعى كريمة تحدث زلزالاً عظيماً عندما تحرك جسمها ذا الحراشيف الذهبية البالغ طولها ٣٠ ذراعاً[1].

وهذه الأفعى قد تكون جهاز ميكانيكياً يمكنه إحداث خلخلة فى طبقات الأرض بالجزيرة المذكورة عند اقتراب الأعداء منها فيترتب على ذلك زلزال عظيم يلقى الرعب فى نفوس المهاجمين فيدفعهم إلى عدم الاقتراب منها لأنها منطقة كوارث طبيعية.

فهذه كلها روايات تشد من أذر بعضها البعض وتؤكد جميعها أن الفراعنة كانوا يلجئون إلى وسائل وطرق متعددة لحماية مدنهم ومقابرهم ومعابدهم بأجهزة وأدوات كانت تصنع فى صور وتماثيل وتمائم وصور ومختلفة، وتعمل بطرق ميكانيكية أو إلكترونية فتصدر أنواعاً متعددة من الإشعاعات السامة أو الحارقة أو تنقض على اللصوص والمتسللين فتقطعهم إرباً أو تصدر أصواتاً وحركات مخيفة أو تطلق جراثيم أو أوبئة دقيقة لا ترى بالعين المجردة ولا يظهر أثرها إلا بعد فترة زمنية وهى المظاهر التى عرفت حديثاً باسم لعنة الفراعنة السحرية والتى اتضح لنا أنها ليست إلا لعنة علمية وليس سحرية من ضروب الشعوذة والدجل والسحر.

(١) المصدر السابق- صـ ١٢٠

**١٠- رفع أحجار الأهرامات بالذبذبات الصوتية والشحنات الكهروستاتيكية الصادرة من صندوق أوزيريس الإلكتروني:-**

مازالت طريقة رفع أحجار الأهرامات لغزاً من الألغاز التى حيرت العلماء وأثير حولها الكثير من التكهنات، وكل ما قيل من تفسيرات حول الطريقة التى استخدمها الفراعنة لرفع هذه الأحجار التى يصل وزن بعضها إلى ٧٠ طناً إلى هذا الارتفاع الشاهق وجه إليها الكثير من النقد أو الرفض لبعد هذه التفسيرات عن الحقيقة أو الواقع العلمى كإقامة الممرات الرملية الحلزونية أو الطولية التى قد يصل طولها إلى عدة كيلو مترات للوصول لقمة الهرم، وكالقول باستعمال الزحافات التى تنقل عليها الأحجار حيث أثبتت التجارب العملية والعلمية احتراق هذه الزحافات الخشبية بحمولتها فى عمق الممر الرملى هذا بالإضافة إلى ضرورة وجود حبال صلبة لجرها وتوفير المئات من العمال لجر كل زحافة....إلخ.

وأحدث ما قيل من تفسيرات فى طريقة نقل الأحجار قد يتفق مع الواقع والعلم وهو ما أعلن عنه فريق من علماء هندسة العمارة والمصريات من أن الفراعنة تمكنوا من إلغاء الجاذبية الأرضية ما بين الحجر والأرض وبالتالى تمكنوا من تحريك الأحجار لمسافات طويلة عن طريق توجيه ذبذبات صوتية خاصة وشحنات كهروستاتيكية لتسهيل عملية رفعها[١].

وقد لجأ العلماء إلى هذا التفسير بناء على ما جاء ببرديتين من البرديات الفرعونية الأولى وجدت فى مقبرة أحد مهندسى الدولة الوسطى بالكرنك والثانية محفوظة بمتحف اللوفر بفرنسا وترجع إلى الدولة القديمة وعثر عليها بمنطقة سقارة[٢].

وقد وصفت البردية الأولى صاحبها بانه كان كبير مهندسى المعبد وكانت لديه قدرة خارقة فى رفع أضخم الأحجار والأعمدة ونقلها إلى مواقعها فى المبنى بغير مجهود وبدون

(١) جريدة الأهرام المصرية- السبت ١٨/٧/١٩٩٨- صـ١
(٢) لغز الهرم الأكبر- د/سيد كريم- صـ٢٠

الاستعانة بأى قوى بشرية عاملة وجاء بالبردية الثانية على لسان صاحبها أنه شاهد الكاهن الساحر (قد يكون عالماً فى الهندسة أو الفيزياء حيث كان يطلق على العلماء كهنة وسحرة) بالمعبد يعاون العمال فى نقل الأحجار الضخمة بقراءة التعاويذ السحرية الخاصة على الحجر وهو يحمل صندوق أوزوريس ثم يأمر العمال بدفع الحجر فيتحرك بغير مجهود إلى مسافة ثلاثين ذراعاً ثم يعاود قراءة التعويذة والطقوس السحرية ويستمر العمال فى تحريك الحجر حتى يصلوا به إلى موقعه فى المبنى.

ومن الواضح أن التعاويذ والكلمات التى كان يرتلها الكاهن عند رفع الأحجار لم تكن أكثر من عملية خداع وتمويه للعمال ليحملهم على الاعتقاد بأن السر فى رفع الأحجار فى الكلمات التى يتمتم بها الساحر أو الكاهن (العالم) وليست فى الصندوق الذى فى يده والذى لا يعلمون عن تقنياته العلمية وما بداخله من شرائح إلكترونية أو آلات وأدوات ميكانيكية أو مواد إشعاعية أى شىء فقد كان الفراعنة يهوون عملية خداع الشعب وتضليله والمحافظة على سرية علومهم وأجهزتهم العلمية والإيحاء للعامة أن كل ما يصنعونه من معجزات علمية ليست إلا معجزات خارقة للطبيعة نتيجة لممارسة طقوس السحر والشعوذة والدجل وذلك لإلقاء الرعب والرهبة فى نفوس الناس وحملهم على الاعتقاد بقدسية هؤلاء الكهنة والسحرة وقدراتهم الخارقة التى أودعها الإله فيهم.

ومن غير المستبعد بل ومن المؤكد أن صندوق أوزوريس هذا ليس إلا جهازاً إلكترونياً يصدر نوعاً من الموجات الصوتية والشحنات الكهروستاتيكية التى تشحن الحجر من الخارج بشحنة كهروستاتيكية معينة معادلة لشحنة الأرض فيحدث تنافر بين الحجر والأرض فيرتفع الحجر بزيادة هذه الشحنات من خلال التحكم بها بجهاز أوزيريس حتى يصل إلى الموضع المراد وضعه به من الهرم أو المعبد فيتم تخفيض هذه الشحنات أو شحن الحجر بشحنة مضادة فيحدث تجاذب مرة أخرى بين الحجر والأرض فيبدأ فى الهبوط والاستقرار فى الموضع المحدد له وكل ذلك يتم ببطء وسلاسة عن طريق التحكم فى الحجر والشحنات التى يتم شحنها به من

خلال صندوق أوزيريس وعملية التحكم كلها تتم عن بعد بريموت كونترول فى جهاز أوزيريس.

وعقب الدكتور(سيد كريم) أستاذ العمارة بكلية الهندسة جامعة القاهرة سابقاً وعالم المصريات على ما جاء بهاتين البرديتين بقوله :-

ان الفراعنة استطاعوا السيطرة على الكثير من القوى الكونية واستعانوا بالبندول فى وضع الأحجار بحيث تتفق مع اتجاه عروقها فى الجبال لتكون أكثر مقاومة لعوامل التعرية.

وأضاف أن الإعجاز الفرعونى يتمثل فى كيفية ضبط الزوايا وربطها بهندسة الكون وحركة النجوم والاتجاهات الجغرافية والمغناطيسية للأرض[١].

كما ألمح إلى أن كلمة السحر الواردة بالبرديات الفرعونية يجب أن نترجمها إلى كلمة تكنولوجيا[٢].

ومن الجدير بالذكر أن صندوق أوزيريس هذا جاء ذكر دوره فى بناء الهرم فى نص آخر بمقبرة(ونى) أحد نبلاء الأسرة السادسة وفى هذا النص يقول(ونى):-

(أرسلنى الملك إلى إيب خات لإحضار التابوت المسمى صندوق الحى مع غطائه والشكل الهرمى الذى تكلف كثيراً، وذلك لأجل الهرم المسمى مرن رع يضىء وجميل[٣]...)

وقد ظن الكثيرون أن الصندوق المذكور هنا هو صندوق(الكا) وهذا احتمال وهناك احتمال آخر أن يكون الصندوق المذكور هنا هو صندوق أوزيريس الإلكترونى الذى يستخدم فى رفع أحجار الأهرامات عند بنائها وما يؤكد ذلك قوله(وذلك لأجل الهرم المسمى..)

(١) جريدة الأهرام المصرية- السبت ١٨/٧/١٩٩٨- صـ١

(٢) لغز الهرم الأكبر- د/سيد كريم-صـ٢٢ (٣) أسرار الهرم الأكبر- محمد العزب موسى- صـ٨٩

والمفاجأة الكبرى التى تؤكد رفع أحجار الأهرامات بالذبذبات الصوتية والشحنات الكهروستاتيكية ما ذكره المسعودى المؤرخ الإسلامى المتوفى سنة ٣٤٦ هجرية بكتابه أخبار الزمان عن طريقة بناء الهرم الأكبر حيث ذكر كلاماً يتفق مع ما جاء بالبرديات الفرعونية ويشير إلى استخدام الذبذبات الصوتية وإلغاء الجاذبية الأرضية عند رفع الأحجار من على الأرض إلى مكانها المحدد فى الهرم الأكبر فقال عند ذكره لطريقة رفع أحجار الهرم الأكبر :

(وقيل كانت لهم صحائف من خواص أشياء وعليها كتابات، فإذا قُطع الحجر وتم إحكامه وضعوا عليه تلك الأشياء وضربوه فيعدو بتلك الضربة ما يغيب به عنهم ثم يعاودون ذلك حتى يصل لمكانه) (1).

فالمسعودى لايذكر هنا صندوق أوزيريس ويذكر بدلاً منه صحائف ذات خواص أشياء وعليها كتابات طبقاً للاعتقادات الخاطئة التى كان يروج لها السحرة والكهنة والتى تناقلتها عبر الأجيال حتى وصلت للمسعودى والتى كانت تركز على أن الأحجار يتم رفعها بالتعاويذ والقراءات التى تتلى من صحائف أو برديات مقدسة لدى الفراعنة وليس من صندوق أوزيريس الإلكترونى وما يهمنا فى أقوال المسعودى تركيزه على أن عملية رفع الحجر كانت تعتمد بالأساس على ضرب الحجر مما يشير إلى وجود ذبذبات صوتية وقوله إن الصحائف لها خواص أشياء يشير إلى وجود مواد كيماوية أو إشعاعية تؤثر فى الشحنة الكهربية للحجر (الشحنة الكهروستاتيكية) وضرب الحجر لا يتم إلا بآلة أو جهاز ما على شكل العصا مثلاً وقوله إن الضربة تجعل الحجر يغيب عنهم أى يبعد عنهم ثم يعاودون ذلك أى يستمرون فى عملية الضرب بالعصا أو الجهاز عن بعد يشير إلى التحكم به بما يشبه الريموت كونترول الموجود فى العصا أو الجهاز الإلكترونى من بعد حتى يصل الحجر إلى مكانه.

(1) أخبار الزمان- المسعودى- صـ١٦١- طبعة دار الأندلس- بيروت

وفى الغالب أراد المسعودى من وجود صحائف لها خواص أشياء وعليها كتابات الإشارة إلى صحائف فيها تراكيب كيميائية معينة يقومون بتحضيرها ووضعها على الحجر لشحنة بشحنه كهربائية معينة تساعده فى إلغاء الجاذبية الأرضية ثم يستخدمون العصا السحرية أو الإلكترونية أو الصندوق الإلكترونى بعد ذلك فى التحكم فى الحجر وتوجيهه عن بعد حتى يصل إلى مكانه.

وما ذكره المسعودى يتفق فى مجموعه مع مجموع ما جاء بالبرديات الفرعونية عن طريقة رفع أحجار الهرم بالذبذبات الصوتية والشحنات الكهروستاتيكية وتوجيه الأحجار والتحكم بها عن بعد بالريموت كونترول أو العصا السحرية أو صندوق أوزيريس، أما سائر ما جاء سواء بالبرديات الفرعونية أو كلام المسعودى فليس إلا نوعاً من الخرافات والأساطير والطقوس التى تصاحب هذه العملية والتى كان يمارسها الكهنة والسحرة (العلماء والأساتذة المتخصصون) كعملية من عمليات الخداع والتمويه وإلقاء الرعب والرهبة فى نفوس الدهماء والعامة لأنهم كانت لديهم رغبة جامحة كما قلنا فى إضفاء صفة السحر والشعوذة والدجل (الحيل) والاستعانة بالأرواح والقوى الخفية فى كل أعمالهم لأن ذلك كان يضفى عليهم نوعاً من التقديس والإجلال ويضعهم فى أعين الناس فى مكانة الأنبياء والأصفياء وأحياناً الآلهة.

وأخيراً نود أن نشير إلى أن المسعودى ذكر فى كتابه (مروج الذهب) الجزء الأول طريقة أخرى لبناء الأهرامات وهى طريقة الممرات الحلزونية الرملية ولكن يجب ملاحظة أن ما نقله فى (أخبار الزمان)، نقلاً عما فى كتب وصحائف الفراعنة أى نقلاً عما جاء بالبرديات الفرعونية وهو بالقطع أصدق وأقرب للموقع، أما طريقة الممرات الحلزونية فنقلها عن أحد القبط (المصريين) الذين كانوا يعيشون بأرض الصعيد فى زمن أحمد بن طولون، حيث بعث ابن طولون إلى هذا الرجل وكان عالماً فسأله عن بحيرة تنيس ودمياط والعريش وملوك الأحياش على النيل وممالكهم وعن الأهرامات ومدينة العقاب وأخميم... إلخ، وقد أجاب هذا العالم على أسئلة أحمد بن طولون بما يعلمه وما وصله من أخبار (منها الصحيح ومنها ما هو أساطير

وأكاذيب أو خرافات أو تفسيرات لعلماء) وعند ذكر هذا العالم للأهرامات وفقاً لما نقله عنه المسعودى قال :

إنها كانت قبوراً للملوك، وكان الملك منهم إذا مات وضع فى حوض حجارة ويسمى بمصر والشام جرن(تابوت) وأطبق عليه، ثم يبنى من الهرم على قدر ما يزيد من ارتفاع الأساس ثم يحمل الحوض فيوضع فى وسط الهرم ثم يقنطر عليه البنيان والأقباء، ثم يرفعون البناء على هذا المقدار الذى ترونه، ويجعل باب الهرم تحت الهرم، ثم يحفر له طريق فى الأرض بعقد أزج(ممر) فيكون طول الأزج(الممر) تحت الأرض مائة ذراع أو أكثر، ولكل هرم من هذه الأهرامات باب يدخل منه على ما وصفت.

وأقوال هذا العالم القبطى تشير إلى أن أبواب الأهرامات كلها موجودة تحت الأرض وتوصل إلى وسط الأهرامات(حجرات الملوك) من خلال ممرات تحت الأرض تتصل ببعضها البعض وهو ما يؤكد ما سبق وأن أشرنا إليه من أن الباب الرئيسى للأهرامات الثلاثة بالجيزة بين قدمى أبو الهول حيث أثبتت الدراسات الحديثة وجود معبد تحت تمثال أبو الهول وهذا المعبد يتصل به ٣ ممرات يوصل كل منها إلى هرم من الأهرامات الثلاثة.

وعندما سئل أحمد بن طولون هذا العالم القبطى(المصرى) عن كيفية بناء الأهرامات وكيفية رفع الأحجار إلى أماكنها أجابه بالآتى :-

(كان القوم يبنون الهرم مدرجاً ذا مراق كالدرج(أى مدرجاً بدرجات حلزونية متصلة ببعضها مثل سلالم المنازل) فإذا فرغوا منه نحتوه من فوق إلى أسفل.

أى يبنون درجات حلزونية ثم يردموا ما بين كل درجة وأخرى ثم يزيلوا الردم بين المدرجات بعد الفراغ من بناء الهرم بأكمله وذلك من أعلى إلى أسفل.

وهذه الطريقة قال بها بعض علماء المصريات فى العصر الحديث ونقدها كثيرون لاستحالة تطبيقها عملياً لأسباب كثيرة منها أن طول الممر من قمة الهرم

عند الوصول إلى قمته وحتى أسفل الأرض والذى سيتم جر الأحجار عليه بالزحافات الخشبية والذى يجب أن يكون بميل وزوايا معينة تساعد على نقل الأحجار وعدم سقوطها منه سيصل طوله إلى عدة كيلو مترات كما أن احتمال غوص الزحافة بالأحجار التى تزن عشرات الأطنان فى رمال هذا الممر هو احتمال قوى جداً، كما أن العملية ستحتاج إلى مئات بل آلاف العمال وأنواع صلب من الحبال لجر هذه الزحافات التى تحمل الأحجار على الممر المائل الذى سيصل إلى قمة الهرم وهو أمر صعب تحقيقه علمياً طبقاً لوجهة نظر هؤلاء المتخصصين.

وعموماً مازالت طريقة رفع أحجار الأهرامات يكتنفها الكثير من الغموض والملابسات وقد تكشف لنا مستقبلاً برديات أو نصوص تشير إلى طرق وتقنيات أخرى لا نعلم عنها شيئاً ولم تخطر على بال أحد من العلماء والمتخصصين حتى الآن وقد تدلنا على طرق حديثة أخرى يمكن اللجوء إليها واتباعها فى رفع الأحجار والأشياء الثقيلة وتكون أسهل وأفضل من الأوناش العملاقة التى يتم استخدامها حالياً.

## ١١- استخدام البندول فى قياس عدد ترددات ذبذبات الموجة الذاتية للأجسام وفى تشخيص الأمراض وعلاجها والكشف عن المعادن بباطن الأرض

استخدم الفراعنة البندول وغيره من الأدوات الكاشفة فى تشخيص وعلاج الأمراض التى تصيب الإنسان وفى الكشف عن المعادن والأحجار الكريمة بباطن الأرض وأيضاً فى التعرف على أماكن ينابيع المياه فى الصحراء.

وقد عُثر على الكثير من البندولات الفرعونية والأدوات الكاشفة ويوجد بالمتحف المصرى والكثير من متاحف العالم نماذج كثيرة من هذه البندولات والأدوات الكاشفة.

وكان التفسير والاعتقاد السائد فى البداية أن هذه البندولات كان يستخدمها قدماء المصريين للزينة وكتمائم سحرية لكن بعض الشروحات المتعلقة باستخداماتها والتي جاء ذكرها بالبرديات والنصوص الفرعونية مع الأبحاث والتجارب الحديثة على استخداماتها وفوائدها كشف الكثير من أسرار هذه البندولات بسيطة التركيب وعجيبة وغريبة وفريدة الاستخدامات والفوائد.

والبندول عبارة أداة طبيعية حساسة ودقيقة للغاية تصنع من الخشب لأنه مادة عازلة لا تتأثر بالكهرباء فى أشكال وأحجام مختلفة حسب وظيفته والغرض من استخدامه.

وقد أثبتت التجارب التى تم إجراؤها باستخدام البندول قدرته على قياس الموجة الذاتية أو الإشعاع أو اللون الذاتى الصادر من كل جسم فمن المعروف علمياً أن كل جسم أو مادة أو عنصر على ظهر كوكبنا الأرض تنهمر عليه ليلاً ونهاراً وبلا انقطاع طاقات وإشعاعات كونية صادرة من النجوم والفضاء الكونى، وتقوم الأجسام بامتصاص جزء من هذه الطاقات والإشعاعات فتحتفظ بها فى أجسامها حيث تدخل هذه الموجات فى تكوينها الجسدى أو المادى ثم تقوم بإرسال أو طرد هذه الأشعة مرة أخرى خارج أجسامها فى صورة موجات مميزة لكل جسم ومختلفة عن الموجات الصادرة من الأجسام الأخرى، ويكون للأشعة الصادرة من كل جسم طول موجى معين وتردد معين لذبذباتها وسرعة خاصة فى الثانية، ويعبر عن هذا بالموجة الذاتية لهذا الجسم أو لونه الذاتى الخاص به.

وقد ثبت علمياً أن الأجسام الحية (إنسان وحيوان ونبات) وغير الحية (الأحجار والمعادن والسوائل) تنطلق منها إشعاعات ذات قطبية موجبة وسالبة ولها ألوان خاصة، وهذه الإشعاعات تؤثر فى الأحياء بيولوجيا ونفسياً.

واتفق علماء علم الموجة الذاتية على أن الألوان أهم مميز للموجات الذاتية، وأن الألوان المنبعثة من مختلف الأجسام هى عبارة عن توافقات لونية غير مرئية ومرتبة

كالآتى: (الأسود- تحت الأحمر- الأحمر- البرتقالى- الأصفر- الأخضر- الأزرق- النيلى- البنفسجى- فوق البنفسجى- الأبيض- الأخضر السالب).

والألوان فى حد ذاتها هى عبارة عن أشعة أو طاقة منها ما هو مفيد ونافع ومنها ما هو ضار أو سام أو قاتل أو مدمر.

كما أن الألوان الصادرة عن الأجسام المختلفة سواء الحية منها أو الجمادية غير الحية منها ما هو مرأى يحدد لون الجسم المميز له ومنها ما هو غير مرئى لا يرى بالعين ولكنه يؤثر فى طبيعة الجسم وكذلك فى طبيعة الأجسام الأخرى التى تصطدم به.

فعلى سبيل المثال الأحجار الكريمة والمشعة والمعادن المختلفة وكذلك سائر الأجسام الحية وغير الحية تتلون بلون معين لأن مجموعة الأشعة الداخلة فى تركيب أجسامها يطغى عليها هذا اللون، كما يصدر عنها أيضاً أشعة غير مرئية بنسب متفاوتة ودرجات محددة قد يكون منها النافع ومنها الضار أو السام أو المدمر كالأشعة غير المرئية التى تصدر من المواد المشعة كاليورانيوم والبلوتونيوم وغيرها.

وقد ثبت للعلماء أن كل لون له موجة كهرومغناطيسية معينة تؤثر على جسم الإنسان سواء بالصحة أو بالمرض، كما تؤثر على الأجسام الأخرى كالجمادات والمعادن فتحدث تغيرات كيميائية وفيزيائية فى طبيعتها منها ما هو عارض يزول بزوال المؤثر (اللون) ومنها ما هو مستمر يدوم لفترات طويلة لا تمحى مع الزمن.

واتضح للعلماء أن هناك علاقة وثيقة بين شبكات الصرف الصحى المدفونة تحت المنازل وبين صحة ساكنيها وأمراضهم خاصة الخبيثة منها فمياه الصرف الصحى تشع موجات من اللون الأخضر السالب وهى موجات غير مرئية تخترق الأرض وتصعد فى الغلاف الجوى ومن ثم تسبب مجموعة من الأمراض الخبيثة للسكان.

كما ثبت للعلماء أن المواد السامة والمخدرة وقاتلة الجراثيم كالمطهرات والمضادات الحيوية تشع أشعة اللون الأخضر السالب لذا فهى تعمل على قتل الجراثيم والميكروبات

ولكنها فى نفس الوقت تسبب أضراراً جانبية للجسم حيث تدمر وتؤثر على بعض الخلايا الحية بالجسم لذا فاستخدامها يحتاج للحذر والحيطة واستخدام أدوية أخرى بعدها تصلح ما أتلفته أو تسببت فيه من أضرار جانبية.

كما لاحظ العلماء أن أجهزة التلفزيون تطلق أيضاً موجات أشعة اللون الأخضر السالب بنسب معينة، لذلك ينصح المتخصصون بالابتعاد عنها لمسافة كبيرة أثناء عملية المشاهدة.

وقد تمكن القدماء خاصة الفراعنة من اختراع وسيلة سهلة ورخيصة وبسيطة وفعالة وسريعة للكشف عن الموجة الذاتية لأى جسم وقياس طولها الموجى وعدد ذبذباتها فى الثانية، وهذه الوسيلة هى البندول.

ومن خلال ممارسة الفراعنة لاستخدام البندول وبناء على معلوماتهم ومعارفهم المتقدمة فى مجالات الطاقة والإشعاع والموجات اتضح لهم أن كل جسم أو بمعنى آخر كل لون معين متفرد وخاص إذا اقترب البندول منه يدور عدد معين من الدورات، وقد قاموا بحساب أعداد هذه الدورات لكل لون ومن ثم لكل جسم ووضعوا لها جداول حسابية وإحصائية وتمكنوا من خلالها من استخدام البندول كأداة كاشفة عن المعادن فى باطن الأرض وعن المياه الجوفية والسوائل الأخرى كالبترول وتحديد عمق كل معدن أو سائل وكميته أحياناً.

كما تمكنوا من استخدام البندول أيضاً فى توجيه وإطلاق أشعة لون معين من جسم إلى آخر فيؤثر ذلك فى الجسم المتلقى بالسلب أو الإيجاب ومن ثم تم استخدام هذه التقنية فى علاج بعض المرضى وفى التأثير فى الحيوان أو النبات أو الإنسان بإطلاق أشعة ضارة أو مميتة عليه من خلال الألوان بتقنيات وطرق مختلفة لا مجال لذكرها جميعاً هنا ويمكن مراجعة بعض تفاصيلها بكتاب (الطب الشعبى التقليدى) للدكتور سمير يحيى الجمال- نشر مكتبة مدبولى.

وتعتبر الموجة الذاتية لكل جسم أو شخص مثل بصمة يديه أو صوته المميزين له عن غيره من نفس بني جنسه فهى مثل الرقم القومى الخاص أو رقم البطاقة الشخصية فهى شىء خاص متفرد لا يتكرر، ومن ثم كان الفراعنة يستخدمون البندولات فى الكشف عن الأشخاص المفقودين أو المخطوفين ويتعرفون على أماكن تواجدهم من خلال البندول بعد تحديد وقياس درجة موجتهم الذاتية من أى أثر لهم كملابسهم أو بعض متعلقاتهم أو أجزاء من شعرهم أو دمهم أو لعابهم... الخ.

حيث كان يمسك رجل الأمن البندول فى يده ويمر به فى الأماكن المحتمل وجود الشخص المخطوف أو التائه بها بعد تحديد وقياس درجة موجته الذاتية وعند المرور بالقرب من المكان المتواجد فيه يدور البندول الموجود بيده عدد دورات معينة مساوية لعدد الدورات والذبذبات التى كان يدورها البندول عندما يقترب من ملابسه أو بعض متعلقاته أو أجزاء منه فهنا يعلم رجل الأمن بتواجد الشخص فى هذا المكان وكلما اقترب منه ازداد البندول فى الدوران والذبذبات الصادرة منه فيتم العثور عليه.

ونفس الطريقة تتبع فى التعرف على المعادن المختلفة والمياه الجوفية ومختلف السوائل فى باطن الأرض حيث يتم تحديد وقياس الموجة الذاتية لكل معدن أو سائل ثم يمر الشخص الكاشف بعد ذلك بالبندول أو أى أداة كاشفة أخرى كالعصا الكاشفة فى الصحراء والأماكن المحتمل وجود المعادن الثمينة بها ثم يقف ويشاهد دوران البندول فوق كل قطعة وعن طريق عدد الدورات التى يدورها البندول ومقدار الذبذبات الصادرة منه يستطيع الكاشف تحديد أنواع المعادن والسوائل وعمقها فى باطن الأرض، وهى عملية تعتمد بالقطع على حسابات دقيقة ومعارف وعلوم واسعة ومتقدمة ومتطورة جداً لا نعلم عنها إلا شذرات ومسائل سطحية، كما تعتمد على خبرات واسعة وتدريبات مكثفة ومعمقة للخبراء والمتخصصين الذين سيقومون بها سواء أكانوا من الكاشفين عن المعادن، أو الأطباء المعالجين بالموجات الذاتية والألوان لأن أى خطأ من الطبيب أو المعالج فى مقدار اللون أو الموجة اللونية التى سيشحن بها

أو يعالج بها الجزء المصاب من المريض يمكن أن تؤدى إلى وفاته أو قتله أو تسممه أو اصابته بأضرار جانبية فكل شيء فى العملية يتم بحساب وتقدير دقيق.

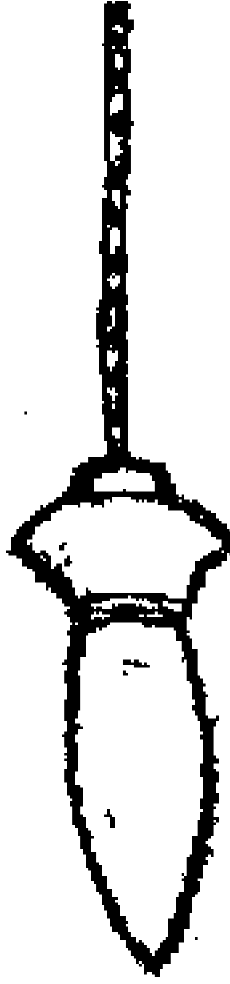
وقد قام علماء وفلاسفة اليونان القدماء الذين تعلموا فى بعض الجامعات المصرية القديمة بنقل ما عرفوه عن البندول وخواصه التشخيصية والعلاجية وغيره من الأدوات الكاشفة بالقدر الذى سمح لهم به المصريون إلى بلادهم ضمن ما نقلوه من علوم المصريين القدماء، ومن ثم انتشر هذا العلم بعد ذلك فى أوربا فظلوا يستعملونه بنجاح لفترات طويلة ثم توقفوا عن استخدامه فبدأ هذا العلم يندثر.

وفى القرن التاسع عشر الميلادى زاد اهتمام الأوربيين مرة أخرى بهذا العلم فى العلاج والتشخيص والكشف عن مناجم الذهب والفضة وغيرها، واشتهر فى القرن العشرين الراهب الفرنسى (مرميه) باستخدام البندولات فى الكشف عن المياه الجوفية والبحث عن المفقودين، كما توصل العالم الإنجليزى د. توملينسون إلى إثبات أن أوعية الطبخ المصنعة من الألومنيوم ضارة بالجسم عن طريق البندولات[1].

فهل استطاع علماؤنا اختراع شيء مثل هذه البندولات بسيطة التركيب ومعقدة الوظائف فهى ليست أكثر من قطعة خشبية مخروطية أو أسطوانية بشكل معين وطول معين حسب الغرض من استخدامها معلقة بخيط يختلف فى طوله أيضاً حسب الغرض من استخدام البندول، ومن خلال هذه البندولات يمكن الكشف عن المعادن والسوائل فى باطن الأرض، أو استخدامها فى تشخيص الأمراض وعلاجها أو البحث عن الأشخاص أو الأشياء المفقودة وتحديد أماكنها كل ذلك بالاعتماد على الموجة الذاتية للأجسام والإلمام بالعلوم والمعارف المتعلقة بالأشعة والموجات والألوان والطاقة الصادرة من النجوم والفضاء الكونى والأجسام الموجودة على ظهر كوكب الأرض، وهى بالتطع علوم ومعارف متقدمة ومتطورة عما هو متاح لنا الآن.

(١) الطب الشعبى التقليدى- د/سمير يحيى الجمال- صـ١٩٤- نشر مكتبة مدبولى

ومازالت الكثير من تقنيات البندولات وطريقة عملها واستخداماتها مجهولة للعلماء فى العصر الحديث وما تم الكشف عنه حتى الآن مجرد قشور ومعلومات أولية ومازالت الأبحاث والتجارب جارية عليها.





بندول فرعونى

**١٢- اكتشاف بعض الأسرار الموجية والإشعاعية للأحجار الكريمة والمشعة التى استخدمها القدماء فى تحصين المقابر والطب وعمل الطلاسم الإلكترونية :-**

استخدم القدماء الأحجار الكريمة والعناصر المشعة بصورة موسعة وفى مجالات عديدة، فاستخدموها كما سبق وأن شرحنا فى تحصين المقابر وفى الطب وشفاء الأمراض وفى عمل الطلاسم التى هى عبارة عن أجهزة إلكترونية ترسل أو تستقبل الأشعة والموجات فى المجالات العسكرية أو الأمنية أو الترفيهية أو المنزلية على ما سنشرح ونوضح فى موضوع آخر.

وقد دلت الآثار المكتشفة على استخدام القدماء للعديد من الأحجار الكريمة في ترصيع الأثاث والصناديق والتوابيت وصنع الحلى والتمائم السحرية والأدوات المختلفة، ومن أشهر الأحجار التى استخدموها: (العقيق اليمانى- الجشمت أو المرو الأزرق البنفسجى- البريل أو الزمرد المصرى- الكالسيت(كربونات الكاليسوم المبلور)- الفلسبار- جحر سيلان(الاسباذشت أو البيجادى الأخضر)- الهيماتيت- إيسلاند سبار- اليشب- اللازورد- اللؤلؤ - الزبرجد- المرو أو الكوارتز- العقيق- الفيروز- الياقوت وغيرها.

كما قسم الفراعنة وغيرهم ألوان الأحجار الكريمة إلى :

١- **أحجار شفافة أو بيضاء:** مثل (الكالسيت- العقيق الأبيض- اللؤلؤ - السيلكا المبلورة- ايسلاند سبار)

٢- **أحجار حمراء:** مثل (الكارنيليان- العقيق(حجر سيلان)- اليشب الأحمر)

٣- **أحجار صفراء:** مثل (اليشب الأصفر)

٤- **أحجار خضراء:** مثل (البيريل(الزمرد)- الفلسبار- الزبرجد- اليشب الأخضر)

٥- **أحجار زرقاء:** مثل (اللازورد- الفيروز)

٦- **أحجار سوداء:** مثل (الهيماتيت- اليشب الأسود)

وقد لاحظ القدماء أن هناك علاقة ثابتة بين الأشعة والموجات والأطياف الضوئية الأخرى الصادرة من النجوم والكواكب والفضاء الكونى وبين طبيعة وخواص الأحجار الكريمة وتأثيراتها الموجبة والإشعاعية، كما لاحظوا أيضاً أن هذه الإشعاعات والموجات والأطياف الصادرة من النجوم والكواكب والفضاء أو الصادرة من الأحجار الكريمة لها علاقة كبيرة بصحة الإنسان ونفسيته وأحياناً عمره، ومن ثم فإن مواليد كل برج يمكن أن تتأثر حياتهم أو نفسيتهم أو عمرهم بما

يحملونه من أحجار كريمة فى صورة خواتم أو أساور أو قلائد حيث ترسل إشعاعات غير مرئية من الموجات الكهرومغناطيسية التى تؤثر على الجسم بالصحة أو المرض أو تطيل عمره أو تقصره أو تغير من حالته النفسية طوال الوقت الذى يتقلد فيه الإنسان هذه الأشياء، ومن ثم أوجدوا أساليب أو طلاسم تؤثر على صحة الإنسان أو نفسيته أو عمره أو تترك فيه أثراً معيناً أو حتى تؤدى لقتله أو تدميره وألفوا فى ذلك العديد من المجلدات التى كانت تتعلق فى الماضى بالنيرنجات والطلاسم والتنجيم والزيارج وغيرها والتى كانت تزخر بها المكتبات القديمة واندثر معظمها الآن ولم يصلنا منها إلا القدر اليسير الذى يحتوى بعض قشور هذه العلوم والتى اختلطت ببعض الخرافات والدجل وأعمال الشعوذة والسحر الشيطانى الأسود والخرافات عبر العصور المختلفة.

وقد اكتشف العلماء فى العصر الحديث بعض الخواص الإشعاعية والموجية لهذه الأحجار الكريمة والمعادن المشعة والتى يمكن استخدامها فى مجالات عديدة طبية أو صناعية أو عسكرية أو منزلية..إلخ وظهر من خلال الأبحاث والتجارب التى أجريت عليها أن القدماء كانوا على علم جيد بخواص وطبيعة هذه الأحجار والمعادن المشعة واستخدموها فى مجالات شتى تثبت تفوقهم علينا فى هذه المجالات الطبية والعسكرية والمدنية.

فحجر الهيماتيت استخدمه القدماء فى وقف نزيف الدم، وثبت علمياً أن الأكسيد الموجود به قابض فإذا وضع هذا الحجر على أى جرح فإنه يوقف نزيف الدم به فوراً.

كما استخدم القدماء العقيق لعمل طلاسم (أجهزة ترسل إشعاعات أو موجات معينة أو تستقبلها) للوقاية من الحشرات السامة كالعناكب وطردها من المدن، وثبت علمياً أن العقيق يرسل إشعاعات وموجات تطرد العناكب والعقارب، كما أنه يقطع نزيف الدم خاصة عند النساء المستحيضات ويقى أيضاً من الطاعون[1].

(١) مجلة العلم- العدد ٢٥٣ أكتوبر ١٩٩٧- ص٢٠

واستخدموا الجامشت لإضفاء الهدوء والوقار على من يتختم به (يلبسه بأصبعه كخاتم) وثبت أن ذبذبات جزيئات هذا الحجر ترسل إشعاعات رتيبة ضد الذبذبات الثائرة للشخص من شأنها أن تحد من سرعتها وثورتها تدريجياً وبهذا يهدأ الشخص ويستكين[1].

واستخدم القدماء الماس لقطع الأحجار والمعادن الصلبة، وثبت حديثاً أن الماس هو أشد وأصلب وأقوى معدن على وجه الأرض وهو يقطع ويكسر جميع الأحجار والمعادن ولا يقدر أى حجر أو معدن على كسره أو تقطيعه، كما استخدموه سابقاً لعلاج بعض الأمراض مثل تفتيت حصوات المسالك البولية.

كما أثبت العلماء أن الماس يتمتع بأعلى درجة توصيل للحرارة ويتفوق فى ذلك على كل المعادن، ولذا استخدمه الأمريكان فى عمل مكعبات بحجم رأس الدبوس منه ووضعوها فى محولات الحرارة التى تحمل الإشارات السلكية واللاسلكية عبر الولايات المتحدة لحماية تلك المحولات من الاحتراق.

كما استخدمت وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) قرصاً من الماس رقيقاً للغاية لقياس حرارة النجوم عن طريق تلسكوب مثبت به هذا القرص من الماس، حيث تقوم طائرة تحمل هذا التلسكوب بالتحليق فى الأجواء العليا ثم تركز هذا التلسكوب نحو النجم المراد قياس درجة حرارته فيمر الضوء الصادر منه عبر هذه الماسة ثم ينتقل إلى أحد الأجهزة الخاصة برصد درجة حرارة النجوم لمعرفة درجة حرارة هذا الضوء[2].

وعرف قدماء المصريين الليزر كما سبق وأن شرحنا وولدوه من الياقوت الأحمر وصنعوا منه تماثيل وتمائم من الياقوت الأحمر (هذه التماثيل والتمائم لم تكن إلا أجهزة لتوليد أشعة الليزر) كانت تطلق أشعة الليزر على من يقترب منها أو من المقبرة وغالباً كانت هذه الأجهزة (التماثيل والتمائم) تبدأ بالانطلاق والعمل عند اقتراب أحد منها أو من المقبرة بالإشعاع الحرارى للشخص، فبمجرد اقترابه منها

(١) المصدر السابق صـ٢٠

(٢) الأحجار الكريمة- م/عاطف عزت- صـ٥٩

يلتقط التمثال (الجهاز) الحرارة الصادرة من جسم الشخص فيبدأ فى العمل تلقائياً وبطريقة أتوماتيكية ويبدأ فى إطلاق أشعة الليزر منه على المتسللين إلى المقبرة أو المعبد وفى اتجاهات متعددة حتى يقضى عليهم ويدمرهم جميعاً، ولا يمنع ذلك من أن يكون هناك تماثيل أخرى لا تعمل إلا بالإشعاع الحرارى ولكن تعمل بطريقة أتوماتيكية ميكانيكية عند اقتراب الشخص من مكان معين من المقبرة فهذا الموضع أسفلة بالتأكيد مفتاح ضغط متصل بالتمثال يجعله يبدأ فى العمل مباشرة.

وقد تم اكتشاف شعاع الليزر عندما اكتشف العلماء أن إمرار ضوء الشمس أو أي مصدر ضوء آخر خلال منشور مصنوع من الزجاج يحلل هذا الضوء إلى ألوان الطيف السبعة، وأنه عند إمرار الطيف الناشئ من خلال منشور معكوس ومقلوب ينتج شعاع ضوئى مفرد قوى جداً، وهو ما دعاهم بعد ذلك إلى إمرار ضوء الشمس أو أى مصدر ضوء قوى خلال بعض بللورات الأحجار الكريمة فلوحظ أن بللورات الياقوت تشع ضوءً شديداً وقوياً لونه أحمر يمتد لمسافات بعيدة فى خط مستقيم، فأطلقوا على هذا الضوءاً اسم شعاع الليزر، واستخدموا هذا الشعاع بعد ذلك فى مجالات عديدة كالطب والصناعة وعلوم الفضاء والصناعات العسكرية الحربية.

وثبت للعلماء أن بلورات الكوارتز التى تتكون من مادة السيلكا (ثانى أكسيد السيلكون) بأنواعها سواء الشفافة أو الملونة كالجشمت الأرجوانى والسترين الأصفر البنى والكوراتز المدخن البنى الغامق وعين النمر أو الكوارتز المعتم، جميعها تشع موجات قصيرة ذات تردد ذبذبى عال جداً لذلك يمكن استخدامها فى مجالات متعددة فاستخدمها المتخصصون فى صناعة المناظير الطبية وفى صناعة الساعات الرقمية وفى أجهزة الذبذبات والإذاعة وفى معظم الأجهزة الإلكترونية واستخدمت أيضاً فى علاج بعض الأمراض عند الإنسان(١).

(١) الطب الشعبى التقليدى- د/ سمير يحيى الجمال- صـ٢٤٧-٢٤٨- مكتبة مدبولى

وكان القدماء يبطنون جدران الحمامات الشعبية وحمامات الساونا بحجر البازلت الأسود، وثبت حديثاً أن هذا الحجر إذا تم تسخينه وصب الماء عليه أخرج بخاراً يحتوى على أيونات سالبة تنشط وتنعش الجسم(١).

ولاحظ العلماء أن المصاب بالسرطان يمكنه أن يعالج نفسه عن طريق الياقوت الأحمر، وذلك بقيامه بابتلاع قطعة صغيرة منه واستعادتها عن طريق التبرز، فيقوم بتنظيفها وابتلاعها مرة أخرى واستعادتها بالتبرز ويكرر هذه العملية عدة مرات فإنه يشفى، وقد تم شفاء بعض حالات السرطان المعوى بهذه الطريقة(٢). فهذه العملية أشبه بعملية العلاج بالليزر لأن الياقوت الأحمر يطلق أشعة الليزر ولكن مثل هذه العملية البسيطة فى العلاج تحتاج لطبيب متخصص يحدد عدد المرات التى يتناول فيها الشخص قطعة الياقوت والمدة لأن زيادة عدد المرات والمدة عن المعقول قد يدمر خلايا الجسم أو بعض أعضائه وأجهزته وقد كان القدماء يستخدمون الياقوت الأحمر بنفس الطريقة فى علاج عدة أمراض.

واستخدم القدماء الأحجار الكريمة وبعض المعادن فى صنع أشكال هندسية وتمائم سحرية يتقلدها أو يتختمها الشخص أو يستخدمها الطبيب أو الساحر لتمريرها على عضو معين مصاب بالمرض من أعضاء جسم الإنسان فى اتجاهات معينة، وذلك بغرض شفاؤه من الأمراض أو تغيير حالته النفسية من الاكتئاب إلى الفرح مثلاً.

وقد اهتم العلماء بدراسة الكتب والنصوص المتعلقة بهذه الأشكال الهندسية ومدى فعاليتها فى العلاج كوسيلة من وسائل العلاج النظيفة والآمنة والسريعة والفعالة التى كان يستخدمها القدماء، وأسسوا العديد من المعاهد والمراكز العلمية الخاصة بهذا العلم والذى أصبح يعرف بعلم البيوجومترى (علم التأثير على الطاقة الحيوية للجسم بالأشكال الهندسية) وثبت للعلماء أن هذه الأشكال الهندسية التى كان يستخدمها

(١) مجلة العلم- العدد ٢٥٤- أكتوبر ١٩٩٧- صـ ٢١

(٢) نفس المصدر السابق- صـ٢٠

القدماء كانت تعتمد على تعديل مجالات الطاقة داخل الجسم أو داخل عضو معين أو مجموعة من الخلايا مما يترتب عليه حدوث تفاعلات كيميائية وفيزيائية داخل الخلايا تؤدى إلى تعديل أشكالها الهندسية للصورة الأصلية لها ومن ثم تستعيد قوتها وحيويتها وتركيبها السليم فيبرأ العضو المصاب ويعود للعمل بصورة صحيحة ويزول المرض عن المريض ويشفى دون تدخل جراحى أو علاج كيميائى بالأدوية.

فقد اتضح للعلماء أن خلايا الجسم تتحد فى جزيئيات مكونة شكلاً شبه كروي وهذا الشكل يتكون من مجموعة من الأشكال المثلثة أو المربعة أو المسدسة أو المثمنة أو غيرها وهذه الأشكال هى فى النهاية عبارة عن مجموعة من التراكيب الكيميائية والفيزيائية(طاقة) ، وأى تغير فى تركيب هذه الأشكال يؤدى إلى تغير فى تراكيبها الكيميائية والفيزيائية ويؤثر على الخلايا ومن ثم يصيبها بالشلل أو العطب، مما يترتب عليه توقف العضو المصاب فى الجسم عن العمل أو استمراره بالعمل بكفاءة أقل بكثير من الكفاءة الواجب أن يعمل بها وهذا هو المرض.

وتأكد العلماء من أن شكل الخلايا لا يعتمد بصفة أساسية على تركيبها الكيميائى ولكن على القوى الكهربية المحيطة بها وهى قوى الشد والضغط الكهرومغناطيسية والعمليات الكيميائية للخلايا هى التى تتأثر بهذه المجالات الكهرومغناطيسية كما تؤثر هذه المجالات فى نشاط الهرمونات والإنزيمات مما يؤدى إلى تعديل عمل الإنزيم وتحويره فيتغير عمل الخليه وشكلها الهندسى.

وفى كلية طب(جونز هوبكنز) تم التوصل إلى أن قوى الشد والضغط الكهرومغناطيسية تعمل كمذبذبات متألفة متقاربة، فالدنا والنوى وخيوط الهيكل الخلوى والخلايا ذاتها والأنسجة الحية بمجملها تبدى ترددات رنينية مميزة للتذبذب، وانتقال الشد يهيئ وسيلة لتوزيع القوى للعناصر المترابطة فيه بطريقة ميكانيكية ترسخ نظام الأشكال السداسية والخماسية والمثلثات واللوالب والكرات للخلايا والنوى والأنسجة.

وثبت أن الأنسجة والأعضاء عندما تتذبذب إلى أقصى معدلاتها تكون فى صحة جيدة وإذا نقص معدل التذبذب بها يحدث المرض فالذبذبات المتولدة ترفع مستوى الرنين فى الخلايا والأنسجة والأعضاء وترسخ بالتالى نظام الأشكال الهندسية فتجعلها فى أقرب صورة لصورتها الصحيحة فتصل إلى مستوى العمل المناسب لها فتقوم بعملياتها الكيميائية على الوجه الأكمل نتيجة لانتظام مستوى الطاقة الكهربية بها (الطاقة الحيوية)[1].

وأثبتت التجارب أن الطاقة الحيوية للجسم يمكن التأثير عليها من خلال بعض الأشكال الهندسية المصنعة من الأحجار الكريمة أو بعض المعادن عن طريق تمريرها فوق العضو المصاب باتجاهات معينة أو عن طريق التختم بها فى الأصابع أو تقلدها كأساور حيث تطلق هذه الأحجار والمعادن عند وضعها فى أشكال هندسية معينة أنواعاً محددة من الإشعاعات والموجات تحدث تأثيراً فى الطاقة الحيوية للجسم أو لعضو محدد.

وكشفت الأبحاث المعملية على الحيوانات وبعض المرضى من البشر أن هناك أمراضاً عديدة لها صلة وثيقة باختلال الطاقة فى الجسم منها الهستريا الناجمة عن حساسية المراكز الحيوية فى الدماغ، وضعف الغدة فوق الكلوية وكثرة البوتاسيوم أو نقصه فى الدم، والصداع والأرق، والموت الفجائى الناتج عن انسداد فى الشريان التاجى للقلب، وتمدد المعدة الفجائى، وانحلال الكبد والمخ، والتضخم العصبى للأرجل، والهيمو كروماتوزيس أى عدم القدرة على امتصاص الحديد فى الجسم، وبعض أمراض الجهاز العصبى وغيرها.

كما أثبتت الأبحاث أن جميع الأشكال الهندسية المحيطة بنا كأشكال المبانى والحجرات والمكاتب التى نعيش فيها تؤثر على الطاقة الحيوية للجسم مما يؤدى إلى الإصابة ببعض الأمراض أو زيادة الصحة حسب أشكال هذه المنشآت وما تشعه

(١) مجلة العلم- العدد ٢٧٥- أغسطس ١٩٩٩- صـ٢٢-٢٥ بتصرف

من طاقة فالشكل الهرمى مثلاً ثبت أنه يؤدى إلى تهدئة الشد العصبى للإنسان وحفظ الأطعمة وحفظ المعادن من الصدأ وحفظ اللبن من التجبن لذا تقوم شركات الصناعات الغذائية حالياً خاصة الفرنسية بوضع الزبادى فى علب على شكل هرمى ووضع قطع الجبن فى شكل هرمى كما ثبت أن الشكل الهرمى يحفظ شفرات أمواس الحلاقة ويزيد من حدتها لفترات طويلة لذا قامت تشيكو سلوفاكيا بحفظ أمواس الحلاقة داخل أشكال هرمية، كما تساعد الأشكال الهرمية فى إنبات النبات لذا هناك توجه لعمل صوبات زراعية على أشكال هرمية حتى تساعد فى إنبات النباتات فى وقت أسرع.

وفى ساسكاتيشوان بكندا شيد المهندسون مستشفيات الأمراض العقلية على هيئة شبه منحرف وممرات غير منتظمة الشكل فلاحظوا أن هذه التصميمات أفادت المرضى وهدأت من حالاتهم العصبية.

وابتكر الدكتور المهندس إبراهيم كريم المتخصص فى علم البيوجومترى بمصر مجموعة من الأشكال الهندسية فى صورة خواتم وقلائد وأساور وغيرها لعلاج بعض الأمراض مستعيناً فى ذلك بما جاء بالبرديات الفرعونية والكتب القديمة وعلم البيوجومترى، وصرح فى حديث له نشرته جريدة الأخبار المصرية أن الأشكال الهندسية يمكن تصنيع أسلحة نظيفة منها للقرن الواحد والعشرين، فيمكن مثلاً عمل شكل هندسى فى حجم خلية الجسم وتسليطه على منطقة أو شخص بعينه ليضعف مناعته فيؤدى ذلك إلى الإحساس بالهبوط عنده وتوتر أعصابه وقلة التركيز ومشاكل فى المناعة، بمعنى أن هذا السلاح سيؤدى إلى القضاء على هذا الإنسان من الداخل(١).

وما صرح به الدكتور إبراهيم كريم يتفق مع ما جاء بالبرديات الفرعونية السحرية وكتب السحر والطلاسم القديمة التى تتحدث عن تصنيع طلاسم (أجهزة) بأشكال

(١) جريدة الأخبار– السبت ٢٧ مارس ١٩٩٩– ملحق الأخبار ٢ صـ١٤

هندسية معينة من الأحجار الكريمة والمعادن وبعض التراكيب الكيميائية أو العشبية واستخدامها فى علاج بعض الأمراض أو التأثير من بعد فى أشخاص معينين أو التحكم فيهم وإخضاعهم للسيطرة أو القضاء عليهم وتدميرهم ذاتياً... إلخ.

ومازال علم البيوجومترى فى طور النشأة والتجريب ومعلومات العلماء والمتخصصين عنه مازالت ضئيلة، ومن الواضح أن القدماء كانوا متخصصين ومتقدمين ومتطورين فى هذا العلم الذى يعتمد على مجموعة من العلوم كعلم الفلك والتنجيم والفيزياء والكيمياء والرياضة والهندسة والطب والتشريح والتعدين والجولوجيا كما سنوضح عند الحديث عن الطلاسم.

وفى النهاية لابد أن نعترف أن القدماء تقدموا علينا فى مثل هذا العلم وغيره من العلوم ولا يجب التقليل من شأنهم وبخس حقهم ولابد أن نغير من نظرتنا لهم ولعلومهم حتى يمكننا الاستفادة منها وإعادة قراءتها بصورة صحيحة تخرج لنا ما فيها من كنوز.

## ثانياً : آثار تؤكد تقدم القدماء فى علم الفلك واكتشافهم لأسرار الكون

هناك الكثير من الآثار والبرديات الفرعونية والألواح البابلية والسومرية والكتب التاريخية التى يستدل منها على تقدم القدماء فى علم الفلك والتنجيم ولاكتشافهم لأسرار الكون ورصدهم بكل دقة لمختلف النجوم والكواكب والمذنبات ومختلف الظواهر الفلكية كالكسوف والخسوف، من مراصدهم الفلكية الباهرة كالأهرامات والزيجورات وبعض المعابد التى كانت تستخدم كمراصد فلكية يوضع بداخلها أجهزة الرصد المختلفة ويوضع فى قمتها هريم صغير أو كرة معدنية وبلورة كبيرة تقوم بنفس وظائف الأقمار الصناعية وأجهزة الاستقبال الراديوى الحديثة.

وتشير بعض الكتب التاريخية القديمة إلى استخدام الفراعنة للمسلات فى قياس محيط الكرة الأرضية وتحديد مواعيد أول لحظة لبداية كل فصل من الفصول الأربعة بالدقيقة والثانية.

واستخدم القدماء وسائل عديدة لحساب الوقت الشمسى والقمرى الذى لايزال معمولاً به حتى الآن والذى يتفق مع أدق الحسابات الحديثة. كما نلاحظ أنهم حسبوا المسافة بين الأرض والشمس بمنتهى الدقة وبما يتفق مع الحسابات الحديثة الدقيقة.

واكتشف على بعض توابيت الموتى وفى أسقف المعابد خرائط فلكية تحدد البروج الاثنى عشر ومواقع الكثير من النجوم والكواكب الثابتة والسيارة فى صفحة السماء وفى نفس المواقع التى تم رصد هذه النجوم بها بأجهزة الرصد التكنولوجية المعاصرة، كما دلت خرائطهم الموجودة بكتبهم الفلكية على رصدهم لنجوم مختفية وراء نجوم أخرى لا يمكن رصدها بالعين المجردة ولا بأحدث أجهزة الرصد المتقدمة المتوفرة فى عصرنا الحديث وهو ما أثار حيرة ودهشة العلماء المعاصرين عند رصدهم لهذه النجوم فى اللحظات التى ظهرت فيها نتيجة لدوران مجموعتنا الشمسية داخل فلك السماء ووصولها إلى نقطة وموقع معين يمكن عنده رؤية ورصد هذه النجوم بأجهزة متطورة جداً.

**- استخدام المسلات كساعات شمسية وأداة لقياس محيط الكرة الأرضية وتحديد مواعيد الفصول الأربعة.**

كان الفراعنة يقيمون المسلات الفرعونية المشهورة فى أماكن محددة وثابتة على أرض مصر ويعتبرون هذه الأماكن أماكن مقدسة يقيمون فيها المعابد (أو المراصد الفلكية) لارتباط هذه الأماكن بمجالات الطاقة والقوى الروحية والإشعاعية ومواقع الشمس والنجوم فى قبة السماء.

والمسلة عبارة عن عامود من قطعة واحدة من الجرانيت ذات قطاع مربع الشكل ومسلوب من أعلى بحيث تنتهى قمته بشكل هرمى مربع، وتقام المسلة على قاعدة من الجرانيت، وكان معظم المسلات يتراوح ارتفاعها فيما بين ٢٠-٣٠ متراً ويتراوح وزنها فيما بين ١٢٠-٤٠٠ طن تقريباً.

وعثر فى محجر أسوان على أضخم مسلة فى العالم حيث وصل طولها إلى ٤١,٧٥ م ووصل وزنها إلى حوالى ١١٦٨ طن، وقد تركت هذه المسلة فى مكانها بالجبل الذى كان يتم اقتطاعها منه لشرخ أصيبت به بعد أن تم تخطيطها وتفريغ ما حولها من أحجار ليسهل فصلها عن سطح الجبل[1].

وكان الملوك ينقشون على واجهات المسلة الأربع بعض انتصاراتهم وأعمالهم وأسمائهم وتاريخ بناء المسلة وقصة إقامتها وبعض الأدعية والنصوص المقدسة.

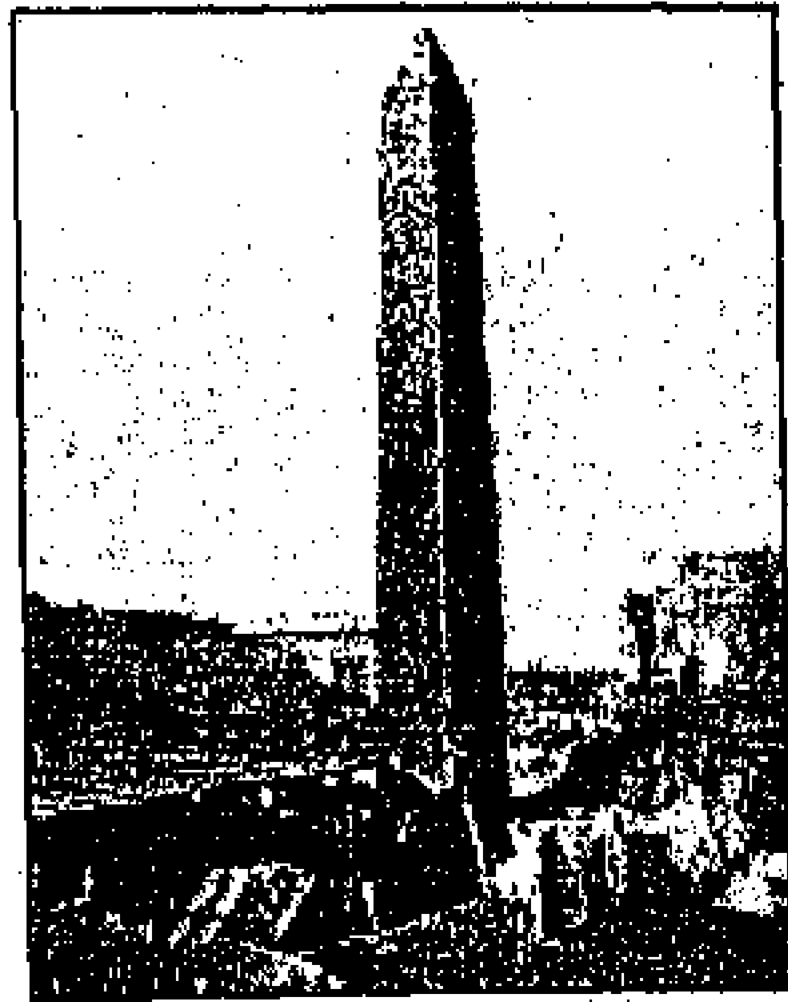
وكانوا يضعون فى قمة المسلة هريماً صغيراً مفرغاً يكسون به قمتها الهرمية، وكان هذا الهريم يصنع من معدن مقدس اطلقوا عليه اسم الإلكتروم (أو الإلكترون) أو السام أو الأوريكال[2].

وقد احتار علماء المصريات فى تحديد الغرض الذى كان من أجله يشيد الفراعنة المسلات المصرية وذهبوا فى ذلك مذاهب شتى فمنهم من رأى أنها تعبر عن إله

(١) العمارة وحضارة مصر الفرعونية- د/توفيق أحمد عبد الجواد- صـ٢٦٢

(٢) المصدر السابق صـ٢٧٦

الشمس المصرى (رع)، ومنهم من ذهب إلى أن الملوك كانوا يقيمونها لتسجيل أعمالهم وانتصاراتهم وأسمائهم تخليداً لذكراهم مستندين فى ذلك إلى النص الذى دونته الملكة حتشبسوت على قاعدة إحدى المسلتين اللتين أقامتهما فى فناء الأعمدة بمعبد الكرنك بالأقصر، حيث ذكرت فى النص قصة المسلتين وأنها شيدتهما للإله أمون ليبقى اسمها مخلداً فى هذا المعبد إلى الأبد، وكالنص المدون على إحدى المسلتين اللتين أقامهما تحتمس الأول فى معبد أمون بالأقصر، حيث ذكر أنه أقام هذه المسلة فى عيد سد الثلاثين تذكاراً لوالده أمون رع سيد الأرضين[1].



مسلة تحتمس الثالث كما كانت مقامة بالإسكندرية قبل نقلها إلى نيويورك



إحدى المسلات الفرعونية

(١) المصدر السابق صـ ٢٧٩

ولكن ليس هذا هو الغرض من بناء المسلات، فالمراجعة الدقيقة والتمحيصية للنصوص الواردة بالبرديات الفرعونية وكتب المؤرخين العرب واليونانيين عن هذه المسلات والأغراض التى كانت تستخدم فيها تكشف أن معظم المسلات كانت توضع فى أماكن ونقط محددة من الأرض، وهى النقط التى تسقط عليها أشعة الشمس باتجاه عمودى عند أول ثانية من أول دقيقة من بداية أحد فصول السنة الأربعة (الربيع- الصيف- الخريف- الشتاء) فعند هذه النقطة كان الفراعنة يقيمون المسلة فتسقط عليها أشعة الشمس متعامدة تماماً مع بداية أول لحظة من لحظات أحد الفصول الأربعة وكأنها تؤذن ببداية هذا الفصل أو كأن المسلة تشير إلى موقع الشمس فى السماء عند بداية أول لحظة من لحظات فصول السنة فهناك مسلات كانت تحدد موقع الشمس فى السماء عند بداية دخول الأرض فى فصل الربيع وأخرى تحدد بداية دخول الأرض فى فصل الصيف أو الخريف أو الشتاء. ففى هذه اللحظة تسقط أشعة الشمس عمودية على المسلة أو بمعنى أدق على هذه البقعة من الأرض ولا يكون فى ذلك التوقيت أى ظل للمسلة على الأرض وهنا كان الراصدون يحددون أول لحظة من لحظات بداية أى فصل من فصول العام الأربعة.

كما تشير نصوص أخرى إلى استخدام بعض المسلات كساعات شمسية تحدد المواقيت والساعات من خلال ظلالها على الأرض أثناء النهار كما تم استخدام المسلات فى حساب محيط الكرة الأرضية.

فقد ذكر المقريزى فى (الخطط) وابن إياس فى (نزهة الأمم) وغيرهما من المؤرخين العرب نقلاً عن القضاعى فى عجائب مدينة عين شمس (أون): أن مدينة عين شمس كانت من جملة عجائب مصر وهى هيكل (أى معبد) الشمس وكان بها العمودان (المسلتان) اللذان لم يرى أعجب منهما أو أطول منهما، وكان طولهما فى السماء نحو خمسين ذراعاً (أى حوالى ٣١,٥ متراً بالذراع العربى حسب وصف القضاعى) وهما محمولان على وجه الأرض وبينهما صورة إنسان (تمثال) على دابة (حيوان) وعلى رأسهما (قمتهما) شبه الصومعتين من نحاس (هما القمعان

الهرميان المصنوعان مادة الإلكتروم اللذان كانا يغطيان قمة المسلتين كما جاء بالنصوص الفرعونية) فإذا دخلت الشمس أول دقيقة من الجدى وهو أقصر يوم فى السنة انتهت إلى العمود الجنوبى منهما فطلعت على قمة رأسه ثم إذا دخلت أول دقيقة من السرطان وهو أطول يوم فى السنة انتهت إلى الشمالى منهما فطلعت على قمة رأسه، وهما منتهى الميلين وخط الاستواء فى الواسطة منهما، ثم تخطر الشمس بينهما ذاهبة وآيبة سائر السنة على الدوام[1].

ويعد ما قاله القضاعى ونقله عنه الكثير من المؤرخين العرب من أصدق وأوقع ما قيل فى الغرض من استخدام المسلات الفرعونية خاصة مسلتى معبد أون (عين شمس) فكما هو معروف عن معبد أون كان به مسلتان مشهورتان مازالت إحداهما قائمة فى مكانها حتى الآن، وكلام القضاعى يوضح أن إحداهما فى جهة الجنوب والأخرى مقامة فى جهة الشمال من خط الاستواء الذى يتوسط المسافة بين المسلتين.

وكانت المسلة الجنوبية تسقط عليها أشعة الشمس عمودياً عند دخولها (أى الشمس) فى أول دقيقة من دقائق درجات برج الجدى وهى أول لحظة فى بداية فصل الشتاء الذى يكون فيه النهار هو أقصر نهار فى أيام السنة وتكون أشعة الشمس فيه عند وقت الظهيرة عمودية على مدار الجدى (وهو خط وهمى للمنطقة المدارية للكرة الأرضية موازى لخط الاستواء من جهة القطب الجنوبى) وهذا اليوم هو يوم ٢٢ ديسمبر من كل عام وهو موعد بداية فصل الشتاء أى كانت المسلة الجنوبية مقامة على خط الجدى فى النقطة التى تسقط أشعة الشمس عليها عمودياً فى وقت الظهيرة عند بداية أول لحظة من فصل الشتاء.

أما المسلة الشمالية فكانت مقامة على خط مدار السرطان (وهو خط وهمى للمنطقة المدارية للكرة الأرضية موازى لخط الاستواء من جهة الشمال) فى النقطة التى تتساقط عليها أشعة الشمس عمودياً فى وقت الظهرة عند بداية دخول الشمس

(١) الخطط المقريزية- المقريزى- باب ذكر عين شمس. ونزهة الأمم فى العجائب والحكم- ابن إياس- تحقيق د/ محمد زينهم صـ ٢٢٠ نشر مكتبة مدبولى.

أول دقيقة من درجات برج السرطان وهى أول لحظة من لحظات بداية فصل الصيف الموافق ٢١ يونية والذى يكون نهاره أطول نهار فى السنة.

وفى بقية أيام السنة تخطر الشمس ذهاباً وإياباً بين مدارى الجدى والسرطان وبين المسلتين.

ومن المعروف أن القدماء قسموا القبة الظاهرية للسماء إلى اثنى عشر قسماً يضم مجموعة من النجوم أطلقوا عليها اسم البروج وهى على الترتيب التالى: برج الحمل- الثور- الجوزاء- السرطان- الأسد- العذراء- الميزان- العقرب- القوس- الجدى- الدلو- الحوت ، وتمثل نجوم هذه الأبراج النجوم التى تظهر خلف مدار الشمس الظاهرى (والذى يميل بمقدار ٢٣,٥ درجة على خط الاستواء) ويمكن مشاهدتها من على الأرض فى ذلك التوقيت.

فالأرض تدور حول الشمس دورة كاملة مرة كل عام ولكنه يهيئ لنا على الأرض عكس هذه الحركة فنظن أن الشمس هى التي تدور حولنا لذلك نقول إن للشمس مداراً ظاهرياً. فإذا تصورنا شريطاً عريضاً يحف بجانبى مدار الشمس ويلتف فى قبة كروية محيطة بالأرض كمركز نجد البروج خلف هذا الشريط، ولو قسمنا هذا الشريط إلى اثنى عشر جزءاً متساوياً سنجد أن الشمس(والصحيح أن نقول الأرض) تبقى فى كل منه شهراً كاملاً ويظهر من خلفها برج معين يسمى بأشهر النجوم الواقعة فيه.

وقد ثبت أن الاعتدال الربيعى يقع خلال المدة من ٢١ مارس إلى ٢٠ أبريل ويوافق مرور الشمس ببرج الحمل، والاعتدال الخريفى يوافق مرور الشمس(والصحيح الأرض) ببرج الميزان خلال المدة من ٢٣ سبتمبر إلى ٢٢ أكتوبر، والانقلاب الشتوى يوافق مرور الشمس ببرج الجدى وتمكث فيه الأرض من ٢٢ ديسمبر إلى ٢٠ يناير وفى يومى الاعتدالين الربيعى(٢١ مارس) والخريفى(٢٣ سبتمبر) تتساوى عدد ساعات الليل والنهار فى نصفى الكرة الأرضية فيصبح عدد ساعات كل من الليل

والنهار ١٢ ساعة، وتسقط أشعة الشمس عمودية وقت الظهيرة فى هذين اليومين على خط الاستواء؛ وفى يوم الانقلاب الصيفى ٢١ يونية تسقط أشعة الشمس عمودية عند الظهيرة على خط (مدار السرطان ويكون نهار هذا اليوم أطول نهار فى السنة) أما يوم الانقلاب الشتوى ٢٢ ديسمبر فتسقط أشعة الشمس عمودية عند الظهيرة على خط(مدار الجدى)، ويكون نهار ذلك اليوم أقصر نهار فى السنة.

والمنطقة الواقعة بين مدارى السرطان والجدى هى المنطقة التى تتساقط عليها أشعة الشمس عمودياً فى باقى أيام السنة.

وفى النصوص الفرعونية ما يشير إلى العلاقة بين موقع المسلة وموقع الشمس فى السماء، فهناك نصوص تصف المسلة بأنها تمثل الشمس(رع) فى قبة السماء وتشير إليه، أى أنها تحدد موقع الشمس فى قبة السماء عند لحظة معينة تكون فيها أشعة الشمس متعامدة على المسلة أو الموضع المقامة به المسلة من الأرض.

وأشار علماء الإغريق إلى استخدام المسلات كساعة شمسية وفى قياس محيط الكرة الأرضية من خلال مسلتين توضع أحداهما فى القاهرة أو الإسكندرية مثلاً والأخرى فى أسوان ويقاس ظل كل منهما فى لحظة واحدة وتحسب المسافة بين المسلتين(أسوان والإسكندرية أو القاهرة) وبمعادلات رياضية يتم حساب محيط الكرة الأرضية بمنتهى الدقة.

فالعالم والمؤرخ الإغريقى (بلينى) ذكر أن المسلة التى جلبت من مصر ونصبت فى كامبوس مارسيوش بروما فى عهد الإمبراطور أغسطس كانت تستخدم فى غرض واحد هو رصد الظل الناجم عن المسلة لقياس زمن النهار والليل، أى كانت تستخدم كساعة شمسية وسجل بعد ذلك ملاحظة أنه على مدى آخر ثلاثين عاماً لم تكن النتائج والقراءات المستخلصة من ملاحظة ظلال المسلة متوافقة مع ما سبق رصده قبل تلك المدة، وأرجع هذا الاختلاف إما إلى تغيير فى نظام مسيرة الشمس إثر تغير فى نظام السماء، أو لتغيير موضع الأرض المركزى لكل الوجود، أو لزلزال ضرب

المدينة فغير من وضع المسلة الذى كان مضبوطاً من قبل، أو بسبب فيضان نهر التيبر الذى قد يكون أثر على أساس المسلة وجعله يتداعى[1].

وأوضح (بيل شول) و(إدبتيت) بكتابهما (سر قوة الهرم الأكبر) أن أبا الهول كان يمكن استخدامه فى الماضى كمحدد لقاسات الأرض بحيث يبين الاعتدالين الربيعى والخريفى حيث كانت تقوم بين يديه مسلة يحسب من ظلها المحيط الصحيح للأرض واختلاف خطوط العرض بالدرجات[2].

وقدم (تومكينز) بكتابه (أسرار الهرم الأكبر) ما يثبت أن قدماء المصريين حسبوا المحيط القطبى للأرض باستخدام الشمس وظلال المسلات[3].

وأشار إيمانويل فلايكوفسكى بكتابه (عوالم فى تصادم) إلى استخدام المسلات القديمة لتحديد اتجاهى الشرق والغرب أو رصد شروق الشمس وغروبها لتحديد يومى الانقلابين الحوليين ويومى الاعتدالين الربيعى والخريفى، وألمح أن عدم إدراك العلماء المعاصرين لهذه الحقيقة جعل الغرض من إقامة المسلات فى نظرهم لغزاً محيراً وموضوعاً مثيراً للجدل.

وأكد أن المسلات المصرية كانت تعمل كساعة ظل أو ساعة شمسية حيث يصبح طول ظلها على الأرض واتجاهه ذا دلالة على الوقت من النهار أما المسلات المزدوجة (الثنائية) فكانت تستعمل كتقويم للزمن وتحديد مواعيد الفصول الأربعة.

كما ذكر فلايكوفسكى نقلاً عن أحد الباحثين أن المسلات شيدت فى أميركا القديمة أيضاً، وكان يثبت فى قمتها حلقة مستديرة تمر منها أشعة الشمس وتسقط على علامات رسمت وثبتت على الأرض بأبعاد محسوبة بدقة لرصد حركة الشمس من خلال حركة الظل للأعمدة[4].

(١) عوالم فى تصادم- إيمانويل فلايكوفسكى- ترجمة د/رفعت السيد- صـ٤٨٣

(٢) سر قوة الهرم الأكبر- ترجمة أمين سلامة- صـ٤٢ (٣) المصدر السابق صـ٢٦٢

(٤) عوالم فى تصادم- إيمانويل فلايكوفسكى- ترجمة د/رفعت السيد- صـ٤٨٢-٤٨٣

وقد قام الفلكي والرياضي السكندري (إيراتوستين) من حوال ٢٢٠٠ سنة بقياس محيط الأرض على أساس علمي سليم معتمداً على نظرية المسلات الفرعونية، حيث قرأ في إحدى لفائف البردي الفرعونية أن الشمس في يوم ٢١ يونيو ظهراً من كل عام تتعامد على قرية سين الواقعة على بعد ٤٠ كم جنوب أسوان بجوار الشلال الأول للنيل وأن المسلات والأعمدة في هذا الوقت يصبح لا ظل لها على الأرض. ويمكن في هذه اللحظة فقط رؤية انعكاس قرص الشمس (رع) في الآبار العميقة[1].

فقام إيراتوستين بوضع عصا رأسية على الأرض في الإسكندرية كبديل عن المسلة ظهر يوم ٢١ يونية فوجد للعصا ظلاً وأشعة الشمس لا تسقط رأسية على العصى في الإسكندرية في تلك اللحظة في حين أنها تسقط رأسية على أي عصا مماثلة لها توضع في نفس اللحظة على الأرض بقرية سين جنوب أسوان ولا يكون للعصا في هذه اللحظة أي ظل على الأرض.

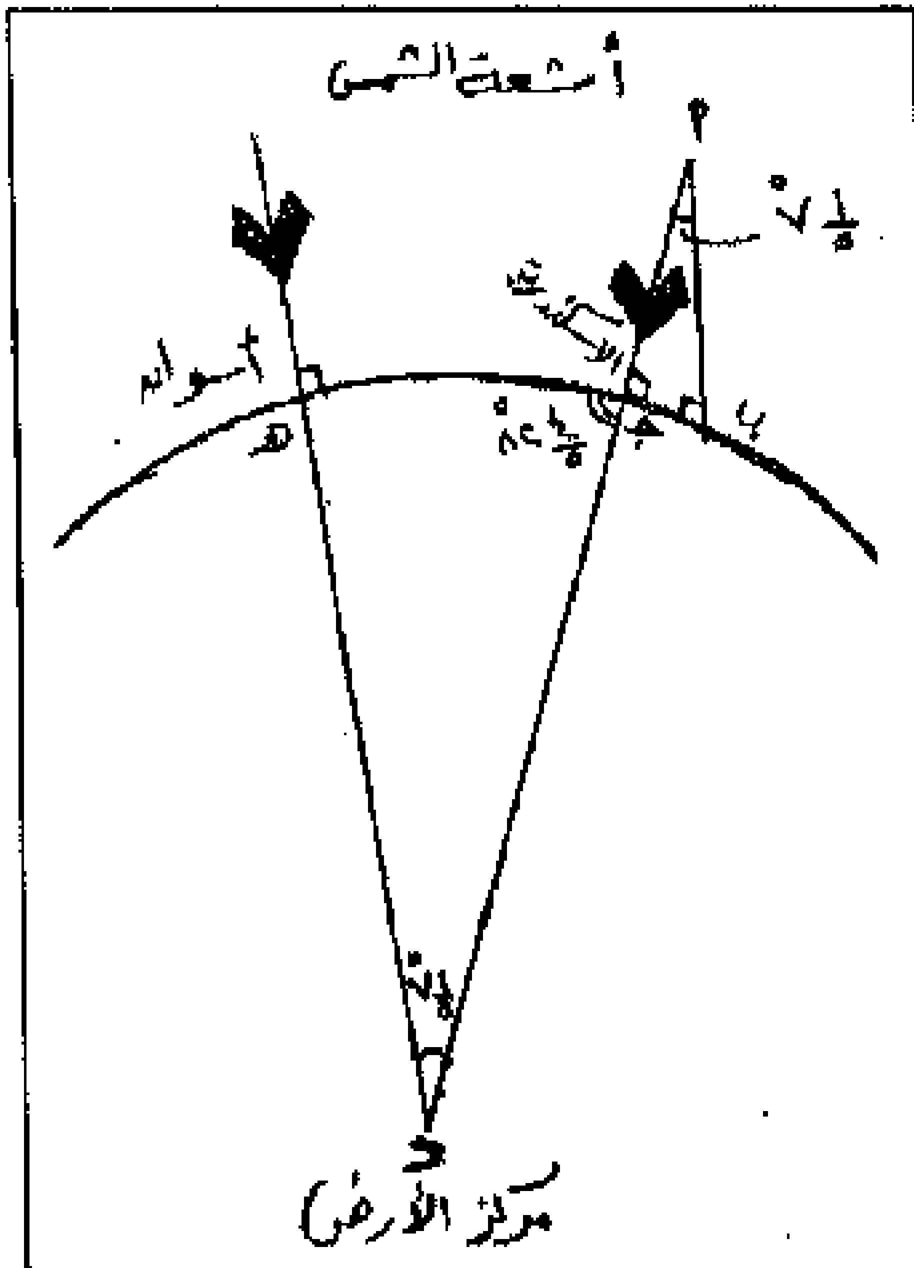
فاستخدم إيراتوستين المزولة لقياس زاوية ميل أشعة الشمس على العصى الموضوعة في الإسكندرية فوجدها تساوي ٧,٢ درجة. وبإثبات أن العمود الرأسي في الإسكندرية والعمود الرأسي في قرية سين سوف يلتقيان في مركز الأرض بنفس الزاوية فقد قام بناء على ذلك بحساب محيط الأرض وقدره بـ ٣٩٦٩٠ كم وهو رقم لا يختلف عن الرقم المقدر حالياً لمحيط الأرض والمعتمد على الحسابات الحديثة والبالغ ٤٠١٢٠كم فقد كان من المعروف في ذلك الوقت أن مدينتي الإسكندرية وأسوان يقعان على نفس خط الطول وأن المسافة بينهما تساوي حوالي ٥٠٠٠ ستاديا تقريباً (الاستاديا تساوي ١٥٧,٥ متراً) ولو كانت الأرض مسطحة فإن العمودين الموضوعين على خط واحد لا يكون لهما ظل على الأرض عند سقوط أشعة الشمس عمودياً عليهما لكن نظراً إلى أن الأرض كروية فإن سقوط أشعة الشمس عمودياً على العصا المقامة في مدينة سين جنوب أسوان في لحظة معينة يجعل العصا لا ظل لها على الأرض فكروية الأرض ستجعل أي عصا موضوعة في مكان آخر سيكون لها ظل ما على الأرض.

(١) الفلك عند العرب والمسلمين- جـ١-د/زين العابدين متولي- صـ٧٦- مكتبة الأسرة

وبافتراض أن العمود الرأسى فى الإسكندرية والعمود الرأسى فى قرية سين سوف يلتقيان عند مركز الأرض بزاوية تساوى نفس درجة ميل أشعة الشمس على العصى المقامة فى الإسكندرية أى بزاوية مقدارها ٧,٢ درجة أيضاً وهذه الزاوية تقابل المسافة بين أسوان والإسكندرية البالغة ٥٠٠٠ إستاديا تقريباً مع ملاحظة أن زاوية ميل أشعة الشمس على العمود المقام فى الإسكندرية والبالغة ٧,٢ درجة تعادل ١/٥٠ من دائرة وعاء المزاولة الشمسية التى استخدمت فى القياس والبالغة ٣٦٠ درجة.

فإذا كانت ٧,٢ درجة (زاوية نقطة التقاء العمودين عند مركز الأرض) تقابل ٥٠٠٠ إستاديا (المسافة بين العمودين المقامين على نفس خط الطول على الأرض)

فإن ٣٦٠ درجة (دائرة وعاء المزاولة التى تقيس جميع زوايا ميل الشمس على الأرض كلها) تقابل مقدار محيط الأرض بالإستاديا.




إذن س (محيط الأرض) = ٣٦٠/٧,٢ × ٥٠٠٠ إستاديا = ٢٥٠٠٠٠ إستاديا

ثم صحح إيراتوستين هذا الرقم إلى ٢٥٢٠٠٠ إستاديا بعد أخذ المسافة بين أسوان ومدينة سين الواقعة جنوبها فى الحسبان، وهذا الرقم يعادل ٣٩٦٩٠كم (٢٥٢٠٠٠×١٥٧,٥ متراً = ٣٩٦٩٠ كم).

وهذا الرقم يقل بمقدار ٤٣٠ كم عن الرقم المقدر حالياً لمحيط الأرض وهو ٤٠١٢٠ كم[1].

(١) تاريخ العلوم والتكنولوجيا - د/ مصطفى محمود سليمان - صـ٣٥٤ - ٣٥٥

فإذا كانت الزاوية (ب أ جـ) فى الشكل السابق والتى تمثل ميل أشعة الشمس عن العمودى عند الإسكندرية تساوي ٢, ٧ درجة فإن متممتها وهى الزاوية أ جـ ب تساوى ٣, ٨٢ درجة وهى تساوى الزاوية المقابلة لها د جـ هـ وبالتالى فإن الزاوية المركزية هـ د جـ تساوي ٢, ٧ درجة وهذه الزاوية تقابل المسافة بين أسوان (سين) والإسكندرية البالغة ٥٠٠٠ إستاديا.

## ٢- استخدام الأهرامات والزيقورات وبعض المعابد كمراصد فلكية تمثل أشكالها الهندسية أسراراً فلكية وعلمية

لم تكن الأهرامات كما اعتقد الكثير من علماء المصريات قبوراً لملوك الفراعنة، فقد حملهم على هذا التفسير الغريب الذى لا يتطابق مع الواقع ولا ينسجم مع العقل عثورهم فى بعض الأهرامات على توابيت بها المومياوات المحنطة لبعض الملوك.

كما ذهب بعض المؤرخين القدامى إلى القول بتشييد الأهرامات كقبور للملوك مستندين فى ذلك على الخرافات والأساطير التى أدلى لهم بها العامة والدهماء من القبط المصريين لكن هناك مؤرخين آخرين من العرب والإغريق والرومان واليهود أكدوا عدم صحة هذه المقولة وأن بعض ملوك الفراعنة استخدموا هذه الأهرامات التى كانت مشيدة أصلاً قبل عصورهم كقبور لهم بعد استيلائهم عليها وقيامهم بصيانتها وترميمها.

وأوضح هؤلاء المؤرخون أن معظم الأهرامات والزيقورات البابلية وبعض المعابد كانت تشيد كمراصد فلكية ومخزن لحفظ كتب التراث والعلوم المختلفة مع تسجيل بعض المعادلات الرياضية والحقائق العلمية على واجهات هذه الأهرامات بالإضافة إلى تصميمها بأشكال هندسية ومقاسات محددة تشير إلى بعض الحقائق العلمية أو الكونية.

وقد أثبتت بعض الدراسات الحديثة صحة هذا التفسير فليس كل الأهرامات مراصد فلكية ولا جميعها مقابر للملوك فهناك ما تم تشييده منها ليصبح مرصداً فلكياً ومجسماً مصغراً لبعض الحقائق الفلكية والجغرافية والكونية والعلمية، وآخر تم تشييده ليصبح مقبرة لأحد الملوك.

فالمؤرخ اليهودى الشهير (يوسيفوس) عندما زار منطقة الأهرامات ذكر أن الهرم الأكبر كانت واجهاته مطلية بكسوة حمراء اللون من الحجر الجيرى منقوش عليها نقوش ورموز وخطوط بيانية تجعله يشبه مزولة كونية ضخمة كان المصريون يسترشدون بها كتقويم يحدد لهم مواعيد الفيضان ومواسم الزراعة والرى والحصاد لمختلف المحاصيل وتواريخ أعيادهم الدينية والشعبية والشهور والأيام والساعات تبعاً لسقوط أشعة الشمس وظلالها على واجهاته(١).

ووصف المؤرخ المسيحى (سنشللو) النقوش التى كانت تغطى واجهات الهرم الأكبر بأنها عبارة عن جداول فلكية رمز بها كهنة الفراعنة إلى أسرار القبة السماوية وكانوا يستغلونها فى التنجيم والتنبؤ بالمستقبل (الكوارث التى ستقع على الأرض نتيجة للتغيرات الناجمة عن حركات النجوم والكواكب وتغير مواقعها) كما كانوا يستغلونها فى دراسة أوضاع الكواكب ودوراتها بالنسبة للخطوط البيانية الموجودة على واجهات الهرم وسقوط أشعة الشمس على أسطحه أثناء انتقالها بين مختلف أبراجها(٢).

وذكر المؤرخ (عبد اللطيف البغدادى) عند زيارته لمنطقة الأهرامات وجود نقوش على واجهات الهرم الأكبر على شكل كسوة حجرية ملساء كانت تغطى جميع واجهاته وهى الكسوة التى مازال بعض بقاياها موجوداً على قمة بعض الأهرامات اليوم، وألمح إلى أن هذه النقوش عبارة عن طلاسم لم يجد فى مصر من يعرف عنها شيئاً لأنها مكتوبة بلغة يجهلها، وأشار إلى أن قراقوش هو الذى أزال أحجار هذه الكسوة لاستعمالها فى بناء قلعة صلاح الدين وأسوارها(٣).

وأعطى المؤرخ (جريفز) فى (البيرميدا) وصفاً مماثلاً لنقوش الواجهات التى كانت تغطى الهرم الأكبر وعلاقة هذه النقوش والطلاسم بعلوم الفلك والرياضيات والتعاليم المقدسة(٤).

---

(١) لغز الحضارة المصرية- د/سيد كريم-صـ١٧٩- الهيئة المصرية العامة للكتاب
(٢) المصدر السابق صـ١٨٠ (٣) نفس المصدر السابق صـ١٨٠
(٤) نفس المصدر السابق صـ١٨٠

وكان المؤرخ ديودور (الصقلى) (٥٦ ق.م) أول من وصف الهرم بأنه إحدى عجائب الدنيا السبع وأقدمها جميعاً، وألمح أن جميع مقاساته وأبعاده ترتبط بعلوم الفلك والرياضيات التى كان يتقنها كهنة منف ويعتبرونها من الأسرار المقدسة.

وتضمنت الكتب الدينية اليهودية السرية ووثائق الكابلاه العديد من البحوث الخاصة بالهرم الأكبر ووصفته بأنه بيت المعرفة المقدسة والأسرار الخفية وأن معادلات أبعاده الهندسية ورياضيات تكوينه الإنشائية ترتبط جميعها بعلم الأرقام الذى يمكن بواسطته فك رموز أسرار الوجود وتحديد علاقة هذه الأرقام ودلالتها بدورة الفلك[(١)].

وجاء بإحدى البرديات الفرعونية لمدينة منف التى ذكرها عالم الفلك (جريفز) فى بحوثه أن الهرم الأكبر تجسيد للمعارف الكونية والتعاليم السماوية وله علاقة بدورة الفلك فى السماء ودورة الحياة فى الأرض.

وصرح الدكتور سيد كريم المتخصص فى علم المصريات أن برديات منف وصفت الهرم الأكبر كمرصد فلكى حيث جاء بها أن قمته كان موضوع عليها كرة معدنية كبيرة من معدن الأوريخال على شكل قرص الشمس وكانت هذه الكرة تعكس أشعة الشمس بالنهار ويتغير اتجاهها باتجاه تغير زاوية الليل، كما كانت تعكس أشعة النجوم ومساراتها وانتقالاتها فى قبة السماء بين بروجها وبيوتها وديكانتها، وكان كهنة منف يستخدمون هذه الكرة فى أرصادهم الفلكية[(٢)].

وفسر بروكتور وجود الممر الصاعد داخل جسم الهرم بأن الغرض من إنشائه هو ملؤه بالماء حتى يعكس سطح مائه شعاع النجم القطبى الممتد داخل الممر الهابط وهذا يفسر أيضاً إنشاء الممر الصاعد بزاوية منعكسة للممر الهابط قدرها ٢٦ درجة و١٧ دقيقة.

---

(١) نفس المصدر السابق صـ١٨٤

(٢) نفس المصدر السابق صـ١٩٠

كما أوضح أن القاعة الكبرى كانت وظيفتها أن تتيح للراصد تتبع المسار العمودى عند تقاطعه بخط الزوال.

وحاول بروكتور وضع تصور للطريقة التى كان يجرى بها رصد النجوم من داخل الهرم فأوضح أن أحد الراصدين بحجرة الملكة كان يمكنه أن يضبط وقت مشاهدته مع راصد آخر فى القاعة الكبرى عن طريق ساعة مائية أو ساعة رملية، وبهذا يمكن إجراء التطابق المطلوب فى قراءات ظهور النجم أو اختفائه عبر مجال الرؤية فى القاعة الكبرى وبالنظر إلى سطح الماء فى الممر الصاعد يمكن للراصد أن يعرف اللحظة المحددة لعبور النجم فهى اللحظة الوحيدة التى ينعكس فيها ضوء النجم على صفحة الماء.

وأكد (تومكينز) أن الطريقة التى شرحها بروكتور هى نفس الطريقة المستخدمة فى المرصد البحرى للولايات المتحدة الأمريكية بواشنطن حيث يتم يومياً رصد تقاطع النجوم إلى جزء من الثانية بواسطة انعكاس أشعتها على سطح بركة من الزئبق[1].

وقام ناثانيل دافيوسون بمجموعة من الدراسات على الهرم الأكبر انتهى منها إلى أن الهرم فى شكله الأصلى كان يعكس بدقة متناهية مواعيد الانقلاب الشتوى والاعتدال الربيعى والانقلاب الصيفى والاعتدال الخريفى وذلك حسب الزوايا التى تتخذها منه الشمس خلال دورة الأرض السنوية حولها، وكان الكهنة يستطيعون بمراقبة حركة الظلال الشمسية عليه تحديد موقع اليوم فى السنة بكل دقة، فكان الهرم أشبه بساعة شمسية عملاقة تساعدهم فى حساب التقويم.

وأثبت العالم المصرى محمود باشا الفلكى وجود علاقة أكيدة بين مجموعة أهرامات الجيزة وخاصة الهرم الأكبر وبين نجم الشعرى اليمانية (سيروس) فقد لاحظ أن زاوية ميل واجهات الهرم الأكبر وجميع أهرامات الجيزة هى ٥٢,٥ درجة

(١) سر قوة الهرم الأكبر- بيل شول واديتيت- ترجمة أمين سلامة- ص٤٩-٥١ بتصرف

وهذا أمر لا يمكن حدوثه بالصدفة، كما لاحظ أن نجم الشعرى اليمانية وهو ألمع نجوم السماء عندما يكون فى ذروته تسقط أشعته عمودية تقريباً على الواجهة الجنوبية للهرم الأكبر والأهرامات الأخرى بالجيزة.

واستنتج من ذلك أن الهرم الأكبر ومجموعته كانت مخصصة لرصد هذا النجم.

وذكر معظم المؤرخين العرب فى سبب بناء الأهرامات خاصة مجموعة أهرامات الجيزة أن الملك سوريد أحد ملوك مصر قبل الطوفان شاهد رؤيا منامية فسرها له الكهنة بطوفان عظيم ونار سيقعان على الأرض فيهلكان الحرث والنسل، وهذا الطوفان سيقع نتيجة لتغيرات فى مواقع النجوم والكواكب فتصطف بأوضاع فلكية محددة وتقترب من الأرض فتؤدى لحدوث الطوفان وتساقط شهب ونيازك على الأرض(وهذه حقيقة علمية لأن طوفان نوح حدث نتيجة اصطفاف فلكى نادر اقتربت فيه مجموعة من النجوم والكواكب من الأرض فأدت لحدوث الطوفان بأمر آلهى بالقطع)

فلما فسر الكهنة للملك سوريد هذا الأمر أمر كهنة مصر ومنجميها وعلماء الفلك برصد تحركات النجوم والكواكب ومتابعتها وتشييد الأهرامات وأن يودعوا فيها جماع حكمتهم ومعارفهم فى شتى العلوم ويصوروا فى هذه الأهرامات صور مواقع النجوم والكواكب ومداراتها وكل ما يتعلق بعلم الفلك.

وذكر المقريزى نقلاً عن على بن رضوان الطبيب أن مقاسات الهرم تقاس بالذراع المصرى القديم ومقداره أربعة وعشرون أصبعاً.

وأن الهرم الأكبر ذو قاعدة مربعة متساوية الأضلاع وزواياه اثنتا منهما على خط نصف النهار (خط الشمال- الجنوب الحقيقى) والضلعان الآخران على خط المشرق والمغرب، أى أن أضلاع الهرم الأكبر متجهة إلى الجهات الأصلية الأربعة وهى الشمال والجنوب والشرق والغرب، وهذه حقيقة أكدتها الدراسات الحديثة.

وذكر هؤلاء المؤرخون العرب كالمسعودى والسيوطى والمقريزى وابن إياس وابن عبد الحكم والقيسى والبلخى وغيرهم أن الملك سوريد بن سهلوق أو شهلوق أو سهلون أمر الكهنة أن يجعلوا فى الأهرامات مسارب (أنفاق وممرات) يدخل منها النيل إلى مكان بعينه ويفيض إلى موضع من أرض الغرب وأرض الصعيد (الجنوب) كما ملأ الأهرامات أموالاً وأصناماً وأجساد ملوك وصحائف علوم ليحميها من الطوفان.

وذكر بعض هؤلاء المؤرخين المسلمين أن الهرم الشرقى دفن فيه الملك سوريد بعد موته، ودفن فى الهرم الغربى أخوه الملك هرجيب أو هوجيف، ودفن ابن هرجيب واسمه كروس أو مناوس أو منقاوس(هو منكورع أو منقرع حيث كان هؤلاء المؤرخون ينقلون الأسماء اليونانية لهؤلاء الملوك وفى بعض الأحيان يقومون بتعريبها أو ترجمتها).

واختلف هؤلاء المؤرخون فى اسم بانى هذه الأهرامات خاصة أهرامات الجيزة فمنهم من ذكر أن اسمه سوريد ومنهم من قال بل النبى إدريس وكان أحد ملوك مصر العظام قبل الطوفان ومنهم من قال بانيها شداد أو شدات بن عاد ومنهم من قال غير ذلك.

## الأبعاد والنسب الهندسية للهرم الأكبر تشير للمسافة بين الأرض والشمس والنسبة (ط) ومحيط الأرض والاتجاهات الأربعة

أثبتت الدراسات والأبحاث الحديثة التى أجـريت على الهـرم الأكبر وجـود علاقة قوية بين هندسة إنشاء الهرم الأكبر ومقاساته وبين بعض الحقائق الثابتة فى علم الفلك والرياضيات والجغرافيا وما تم الكشف عنه حتى الآن يُعد قطرة فى بحر الأسرار العلمية والكونية التى أودعها القدماء فى هندسة وتصميم الأهرامات.

فقد لاحظ الباحثون أن الواجهات الأربعة للهرم الأكبر تتجه بمنتهى الدقة إلى الجهات الأصلية الأربعة (الشمال-الجنوب- الشرق- الغرب) وكأنه بوصلة ضخمة تحدد هذه الاتجاهات، ولا يعدو الخطأ فى التوجية بين واجهات الهرم والجهات الأربعة الأصلية ١٢ ثانية، أى متوسط الخطأ فى اتجاه كل جانب لا يتعدى ثلاث ثوان وهو فارق لا يعتد به إطلاقاً ويمكن أن يكون ناشئاً عن تغيرات طفيفة حدثت بالكرة الأرضية بعد بناء الهرم الأكبر.

وقد اندهش العلماء من هذه الدقة فى تحديد الجهات الأربعة لأن تحديدها يحتاج إلى أجهزة رصد معقدة ومتقدمة ولا يمكن أن يكون القدماء اعتمدوا على النجم القطبى لتحديد الشمال الطبيعى ثم تحديد الجهات الأخرى بناءً عليه لأن النجم القطبى لا يمثل بالضبط موقع القطب الحقيقى للسماء وإنما هو يدور فقط حول موقع القطب الشمالى الحقيقى بانحراف بسيط، وهو ما يشير إلى اعتماد قدماء المصريين على أجهزة رصد متطورة عند تحديد الجهات الأربعة.

واتضح للعلماء أن محور الهرم الأكبر الزوالى (الشمالى- الجنوبى) متواز مع محور الأرض الشمالى الجنوبى بفارق لا يتعدى ثلاثة من ستين من الدرجة وتم بناؤه عند نقطة على الأرض تبعد بمقدار الثلث من خط الاستواء والثلثين من القطب الشمالى، وبالتالى فموقعه الجغرافى ودقته تجعله أفضل من البناء المشيد على خط جرينتش بلندن والمتخذ كأساس لتحديد المواقيت بالعالم والذى تبلغ نسبة انحرافه

تسعة من ستين من الدرجة[1]. وفى الغالب كان يتم ضبط كل مواقيت العالم الماضى على مواقيت منطقة الأهرامات بالجيزة المشيد بها الهرم الأكبر.

كما تلاحظ أن الهرم الأكبر يقع عند نقطة تقاطع خط الطول ٣٠ وخط العرض ٣٠ درجة مع انحراف بسيط قدره دقيقة واحدة و ٥١ ثانية عن خط الطول ٣٠ درجة ومن المذهل أن هذا الإنحراف لم يأت بطريق الخطأ فهو يعادل نسبة انحراف الضوء داخل الغلاف الجوى[2]. وهو ما يجعل الهرم الأكبر أفضل مرصد فلكى على الأرض حيث يُمكن الراصد من رصد النجوم والكواكب فى مواقعها الأصلية دون الحاجة لحساب نسبة انحراف الضوء الصادر من النجم داخل الغلاف الجوى للأرض. فالهرم تم بناؤه عند النقطة ٢٩ درجة و٥٨ دقيقة و٤٩ ثانية من خطوط الطول بعد أخذ نسبة انحراف الضوء فى الحسبان.

واتضح أن ارتفاع الهرم من قاعدته إلى طرف قمته بأخذ الهريم الصغير الناقص الذى كان يوضع فوق قمته فى الحسبان والذى كان يطلق عليه كرسى الإله أو كرسى الشمس يبلغ حوالى ١٤٩,٤ متراً، وهو يمثل نسبة مصغرة ألف مليون مرة من مقدار المسافة بين الأرض والشمس والبالغة ٩٣٠٠٠٠٠٠ ميل تقريباً (١٤٩٤٠٠٠٠٠ كم تقريباً)[3].

ويقدر محيط قاعدة الهرم الأكبر بحوالى ٩٢٨,٤٢٥ متراً وهو يساوى مجموع أضلاع قاعدته الأربعة، وهناك من قدر طول كل ضلع من أضلاع قاعدته بـ ٢٣٠ متراً وهناك من قدرها بـ ٢٣١ متراً ومن قدرها بـ ٢٣٢ متراً ولو أخذ مقدار الكسوة الخارجية التى كانت تكسوه فى الحسبان فسيكون تقدير ٢٣٢ م هو الأقرب للصواب وبالتالى يكون مقدار محيط قاعدة الهرم ٩٢٨,٤٢٥م ونلاحظ أن هذا الرقم يساوى ١٤٦٠ ذراعاً هرمياً تقريباً لأن المتر بالذراع الهرمى الذى استخدمه الفراعنة يساوى ١,٥٧٣ ذراع هرمى فالذراع الهرمى= ٦٣,٥٦ سم تقريباً، ورقم ١٤٦٠ الممثل لمحيط

(١) لغز الهرم الأكبر- أنطوان بطرس- صـ٦٧
(٢) أسرار الهرم الأكبر- محمد العزب موسى- صـ١٠٢
(٣) لغز الحضارة المصرية- د/سيد كريم-صـ١٧٤، أسرار الهرم الأكبر-محمد العزب موسى- صـ١٠٦

قاعدة الهرم بالذراع الهرمى الفرعونى يساوى الفترة الزمنية لدورة الشعرى اليمانية الخاصة بظاهرة اقتران الشمس مع نجم الشعرى اليمانية.

كما يساوى محيط قاعدة الهرم الأكبر ٣٦٥٢٥ بوصة هرمية (البوصة الهرمية= ٢,٥٤٢ سم تقريباً) وهو رقم يساوى عدد الأيام فى قرن كامل (٣٦٥,٢٥ يوم ×١٠٠ سنة= ٣٦٥٢٥ يوماً.

ومشكلة إيجاد مربع الدائرة التى حيرت عباقرة الرياضيين فى العالم لقرون طويلة وتم حلها بالتوصل لنظرية أو معادلة النسبة (ط) البالغة ٣,١٤١٦ وهى النسبة التى إذا ضربت فى طول قطر أى دائرة مكنتنا من حساب مساحتها (مربع الدائرة)، وقد نسب كل علماء الرياضيات الفضل فى التوصل لهذه النسبة لعلماء الرياضة من الإغريق وقد دلت الأبحاث الحديثة على معرفة الفراعنة بهذه النسبة التى تحدد العلاقة بين قطر الدائرة ومحيطها ووجدوا أنها ممثلة بدقة فى كافة النسب الشكلية من الأشكال التكوينية للهرم الأكبر فيمكن الحصول على هذه النسبة من أبعاد الهرم الأكبر نفسه بقسمة محيط قاعدته على ضعفى ارتفاعه. (محيط القاعدة /ارتفاع الهرم ×٢=ط).

فالذين قدروا محيط قاعدة الهرم بـ ٩٢٨,٤٢٠ وارتفاعه بـ ١٤٧,٧٦٠ لو طبقنا هذه القاعدة على حساباتهم سنصل إلى النسبة ط كالتالى: (محيط القاعدة/ ارتفاع الهرم ×٢=ط = ٩٢٨,٤٢٠/ ١٤٧,٧٦٠ ×٢= ٣,١٤١٦).

والذين قدروا محيط قاعدة الهرم بـ ٩٢١,٤٥٣ وارتفاعه بـ ١٤٦,٦٥٣ لو طبقنا القاعدة على حساباتهم سنصل للنسبة ط أيضاً :(٩٢١,٤٥٣/١٤٦,٦٥٣ ×٢=٣,١٤١٦).

والذين قدروا المحيط بـ ٩٣١,٢٢٠ والارتفاع ١٤٨,٢٠٥ سيحصلون على نفس النتيجة أيضاً :(٩٣١,٢٢٠/١٤٦,٦٥٣ ×٢ =٣,١٤١٦).

فمهما اختلفت التقديرات فى الارتفاع الدقيق للهرم ومحيط قاعدته فستعطى جميعها نفس النتيجة من النسبة ط.

كما وجد أن تلك النسبة ط موجودة أيضاً فى أبعاد غرفة الملك فيمكن الحصول عليها من قسمة مجموع أضلاع غرفتها (محيطها) على ضعفى ارتفاع الغرفة، كذلك يمكن الحصول على نفس النسبة من أبعاد التابوت الموجود بغرفة الملك بقسمة محيطه أيضاً على ضعفى ارتفاعه كما وجدت هذه النسبة ممثلة فى أبعاد الكثير من مثلثات ميول المنحدرات والممرات وأسطح الهرم، وأيضاً فى زاوية ميل أضلاع الهرم نفسه مع قاعدته والتى تبلغ ١٤/٥١/٥١[١].

ويدل كل ذلك على أن الفراعنة سبقوا الإغريق فى حساب هذه النسبة.

ومن الغريب أن الذراع الهرمى البالغ ٦٣,٥٦٦٠ سم يعادل جزءاً من عشرة ملايين جزء من نصف المحور القطبى للكرة الأرضية البالغ ٦٣٥٦٦٦٠ متراً[٢].

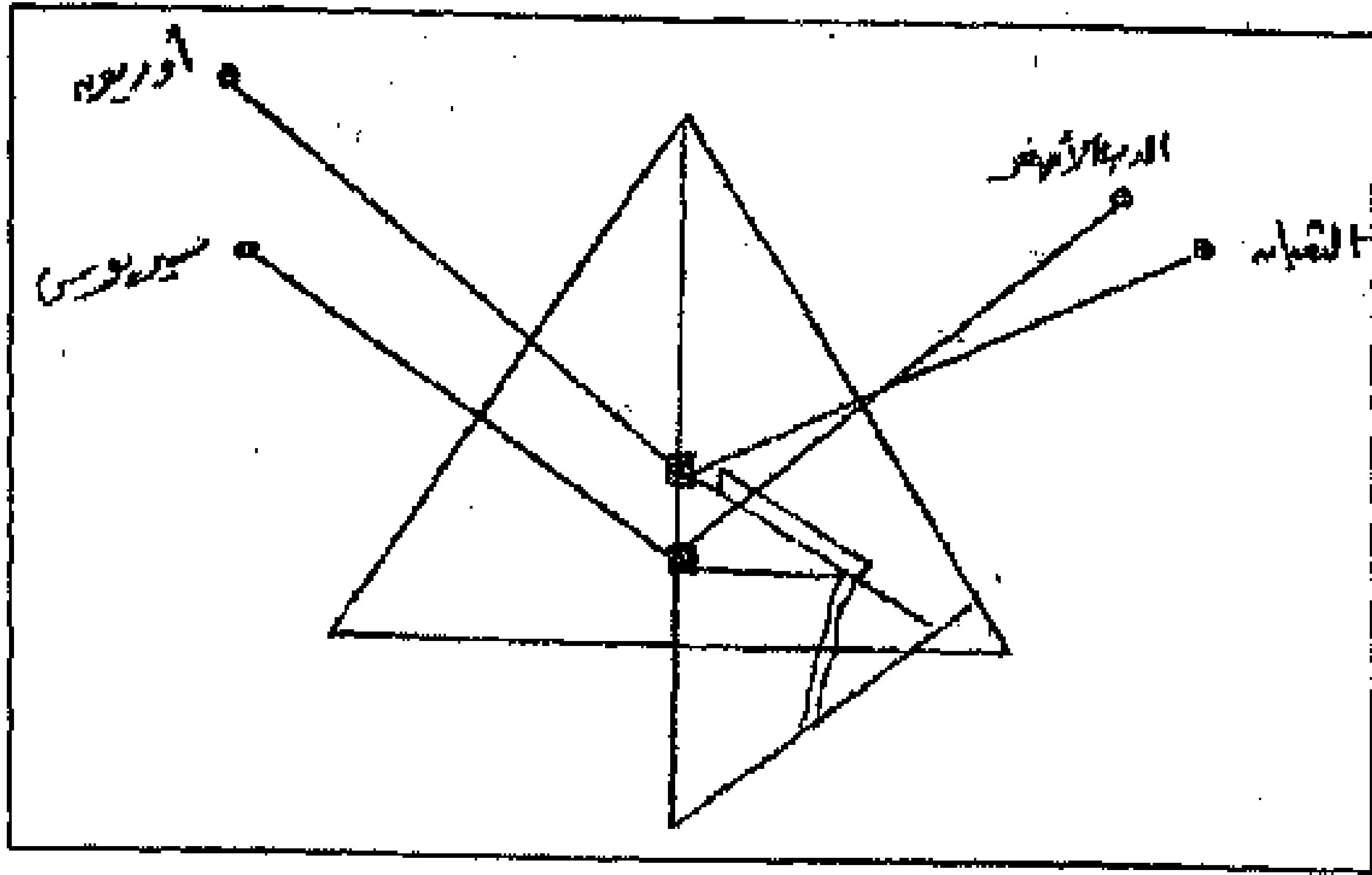
ومن الجدير بالذكر أن حجرة الملك بها فتحتان يمتدان فى ممر ضيق إلى خارج الهرم إحداهما ناحية الشمال والأخرى ناحية الجنوب، وبحجرة الملكة أيضاً فتحتان.

وقد اتضح أن الفتحة الشمالية بحجرة الملك تتجه نحو نجم الثعبان والفتحة الجنوبية تتجة نحو نجم أوريون.

والفتحة الشمالية لحجرة الملكة تتجة صوب مجموعة الدرب الأصغر، والفتحة الجنوبية تتجه باتجاه نجم سيريوس (الشعرى اليمانية على النحو الموضح بالرسم التالى).

(١) لغز حضارة المصرية - د/سيد كريم - صـ١٧٤

(٢) أسرار الهرم الأكبر - محمد العزب موسى - صـ١٠٥




**مجموعة أهرامات منف القديمة تمثل تجسيداً لأهم نجوم مجموعة أوريون والقلائص**

لاحظ المهندس(روبرت بوفال) أن مجموعة أهرامات منف القديمة(الجيزة- أبو رواش- زاوية العريان- دهشور- سقارة- أبو صير) تتشابه فى نسقها وترتيبها مع بعض المجموعات النجمية خاصة مجموعة نجوم أوريون(الجبار) التى تتطابق فى اصطفافها وترتيبها مع مجموعة أهرامات الجيزة وأبو رواش وزاوية العريان وهرمى دهشور كما أن نسق وترتيب هذه الأهرامات الواقعة غرب النيل يتطابق مع نسق وترتيب هذه النجوم فى مجموعة أوريون الواقعة غرب مجرة درب اللبانة وشكل النيل يتطابق مع شكل مجرة درب اللبانة فى السماء، وكأن مشيدى هذه الأهرامات أرادوا من تشييدها تسجيل هذا المشهد السماوى على الأرض.

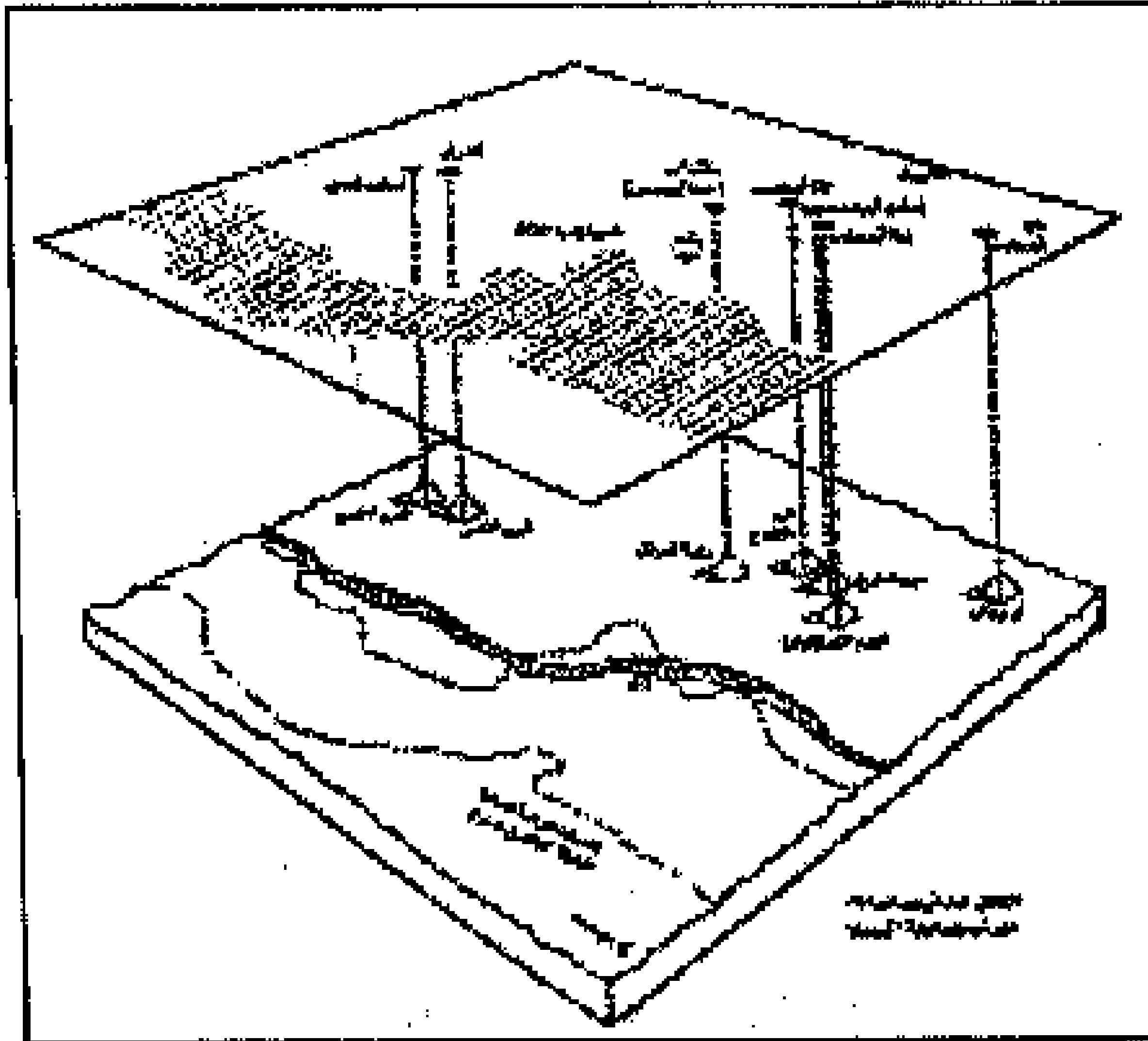
فمن الملاحظ أن نجوم حزام مجموعة أوريون الثلاثة وهى زيتا أوريونيس وإبسيلون أوريونيس ودلتا أوريونيس تصطف فى مجموعة أوريون بنفس طريقة

اصطفاف أهرامات الجيزة الثلاثة (خوفو- خفرع- منقرع) فالنجم زيتا (النطاق عند العرب) والنجم إبسيلون (النيلام عند العرب) يقعان على خط مستقيم واحد فى حين يخرج عن هذا الخط لناحية اليسار قليلاً النجم الثالث دلتا وهو أقل الثلاثة نجوم لمعاناً.

وهذا يتطابق مع وضع أهرامات الجيزة فهرما خوفو وخفرع يقعان على خط مستقيم واحد وهرم منقرع ينحرف عن هذا الخط لجهة اليسار قليلاً وهو أصغر الأهرامات الثلاثة حجماً، فهذه الأهرامات الثلاثة تمثل تجسيد على الأرض لهذه النجوم الثلاثة.

والنجم كابا أوريونيس يتطابق فى موقعه مع هرم أبو رواش والنجم بيلا تريكسى (أو جاما أوريونيس) يتطابق فى موقعه مع موقع الهرم غير المتكامل الكائن بزاوية العريان.

ولاحظ بوفال أن نجمين من مجموعة نجوم القلائص وهما النجمان إبسيلون تورى والدبران يتطابقان فى موقعهما مع هرمى دهشور، وجميع هذه الأهرامات تقع غرب النيل وهذه النجوم تقع غرب مجرة درب اللبانة التى بها مجموعتنا الشمسية[1].



التطابق الجغرافى بين أهرامات الجيزة ونجوم كوكبة (أوريون)
نقلاً عن (لغز الهرم الكبير)

(١) لغز الهرم الكبير- أنطوان بطرس- صـ٨١-٨٩ بتصرف

**٣- رصد الفراعنة لنجوم مختفية لا يمكن رصدها إلا بأجهزة رصد متقدمة جداً**

عند مطالعة أسماء النجوم التى رصدها الفراعنة والبابليون والصينيون والهنود وغيرهم من أصحاب الحضارات القديمة سواء فى مخطوطاتهم أو خرائطهم الفلكية نجد الكثير من النجوم والكواكب التى اعتبرها القدماء فى بعض الحقب الزمنية آلهة مقدسة لما لها من تأثيرات على الأرض فأعطوها أسماء آلهة وكانوا يتقربون إليها.

وقد تعرف العلماء على الكثير من هذه النجوم والكواكب التى قاموا برصدها ومما أثار دهشتهم وجود نجوم مصورة فى الخرائط الفلكية بجوار نجوم معينة ولم يتمكن العلماء من مشاهدتها ورصدها بأجهزة الرصد الحديثة فى الوقت الحالى.

فقد ثبت للعلماء أن الإلهة سبت عند الفراعنة هى نجم الشعرى اليمانية عند العرب أو سيريوس عند اليونان والإلهة حربشت هى كوكب المشترى والإله حركاحر هو كوكب زحل والإله حرتشر هو كوكب المريخ وسبن أو سيحو هو كوكب عطارد وساح يمثل مجموعة نجوم الجبار التى كان يطلق عليها قبل هذا الاسم اسم الجوزاء وكان هذا النجم أو مجموعته النجمية عند الفراعنة تخص أوزيريس والشعرى اليمانية تخص إيزيس.

وعرف الفراعنة أيضاً الثريا والدبران والأبراج الاثنى عشر والمجموعات النجمية القطبية.

ومن النجوم التى رصدها الفراعنة ولم يتوصل العلماء حتى الآن لتحديد موقعها فى السماء أو رصدها النجم سشد الذى وصفوه بأنه النجمة ذات الذنب، والسبع عقارب السماوية مثل مستى الثالثة ومستيف الرابعة وتفن وتتى وبتى وغيرها[1].

(١) بغية الطالبين- أحمد بك كمال- ص٣٢-٣٣

ومن المدهش والغريب رصد القدماء لنجوم لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة لأنها تختفى وراء نجوم أخرى ولا يمكن رصدها إلا فى حقب زمنية معينة ترتبط بدورة هذه النجوم حول النجوم المختفية وراءها ولابد من رصدها بأجهزة متقدمة ومتطورة.

من هذه النجوم المختفية والتى رصدها الفراعنة وغيرهم توأم نجم الشعرى اليمانية اللذين ينتميان لمجموعة الكلب الأكبر، فالشعرى اليمانية هو ألمع نجوم السماء وله توأم يدور حوله مرة كل خمسين عاماً ولا يمكن رؤيته بالعين المجردة فى المواضع التى يصبح فيها مواجهاً للأرض ويمكن رصده منها لأن ضوء الشعرى اليمانية يخفيه تماماً ولم يتمكن العلماء فى العصر الحديث من رصد هذا النجم إلا فى عام ١٨٦٢م عندما صنع أحد مبتكرى المناظر القوية منظاراً قطره ١٨ بوصة تمكن من خلاله من مشاهدة توأم الشعرى اليمانية لأول مرة، ولم يتمكن العلماء من تصوير هذا النجم إلا فى عام ١٩٧٠م وبمشقة بالغة(٢).

وقد لاحظ(روبرت تمبل) أن إحدى قبائل أفريقيا الجنوبية التى تعرف باسم دوغون درجت منذ آلاف السنين على إقامة احتفالات طقسية مرة كل خمسين سنة لنجم قرين أو توأم لنجم الشعرى اليمانية وهى الفترة التى تمثل دورة هذا النجم حول الشعرى اليمانية(٣).

فإذا لم يكن عند قدماء المصريين وغيرهم من أمم الحضارات القديمة أجهزة رصد أكثر تقدماً وتطوراً من الأجهزة المستخدمة فى العصر الحديث فكيف تمكنوا من رصد مثل هذه النجوم المختفية التى لا ترى بالعين المجردة ؟

(٢) لغز الهرم الكبير- أنطوان بطرس صـ٥٩، ٦٠، تاريخ العلوم والتكنولوجيا د/مصطفى محمود سليمان- صـ٢٦٥
(٣) لغز الهرم الكبير- أنطوان بطرس- صـ ٦٠

**٤- برديات منف تشير لكرة معدنية فوق الهرم الأكبر كانت تستخدم كقمر صناعى.**

كان فوق الهرم الأكبر فى الجزء الناقص منه هريم صغير أو كرة معدنية تقوم بنفس وظائف القمر الصناعى حسب ما جاء بوصفها فى برديات منف حيث يتم من خلالها رصد النجوم والكواكب وتحديد مساراتها ودوراتها ومواقعها فى السماء وسرعاتها وأبراجها.

وقد جاء رسم هذا الهريم فى متون الأهرام وكتاب الموتى ورمزوا إليه باسم الأفق المنير وأطلق عليه الفراعنة اسم عرش الإله أو عرش بيت الشمس.

ووصفت برديات منف عرش الإله هذا بأنه كان على شكل كرة معدنية كبيرة من معدن سرى مقدس يسمى الأوريخال أو الإلكتروم، وكان هذا العرش على شكل قرص الشمس وكان يعكس أشعة الشمس طوال النهار ويغير اتجاهاته بتغير زاوية الليل (أى يتحرك بطريقة آلية أتوماتيكية) وتظهر به صور النجوم والأفلاك كمرآة راصدة طوال الليل من خلال أشعتها المنعكسة عليه، وبهذا يتم رصد النجوم وتحديد دوراتها ومساراتها وانتقالها فى قبة السماء بين بروجها وبيوتها وديكاناتها[١].

فهل هذه الأوصاف والاستخدامات والوظائف لهذه الكرة المعدنية أو الهريم الصغير تختلف عن الوظائف التى تقوم بها الأقمار الصناعية وأجهزة الاستقبال الراديوى الحديثة إن لم تتفوق عليها ؟

(١) لغز الحضارة المصرية- د/ سيد كريم- ص١٩٠

## ٥ - رصد القدماء للكسوف والخسوف والتنبؤ بهما مسبقاً

اهتمت الحضارات القديمة بظاهرتي كسوف الشمس وخسوف القمر وأي حوادث متعلقة بهما فوضعت جداول وقوائم فلكية تحدد مواعيد حدوث الظاهرتين وتتنبأ بهما مسبقاً بمنتهى الدقة وتقصى الحوادث أو الكوارث المتعلقة والمصاحبة لهما.

فقد استطاع طاليس الملطي (٦٣٦-٥٤٦ ق.م) من خلال دراسته للجداول الفلكية البابلية المتعلقة بظاهرة الكسوف والخسوف أن يتنبأ بحدوث كسوف للشمس يوم ٢٨ مايو ٥٨٥ ق.م وحدث الكسوف فعلاً في الموعد الذي حدده وشوهد هذا الكسوف من شواطئ آسيا الصغرى[١].

وكان للفراعنة والبابليين باع طويل في رصد ظاهرتي الكسوف والخسوف والتنبؤ بهما مسبقاً، فقد نبه كهنة معبد أمون بسيوه جنود الفراعنة المحاربين لجيوش داريوس الفارسي من كسوف سيقع أثناء الحرب حتى لا يصاب الجنود بالذعر عندما تفاجئهم هذه الظاهرة وأوحوا إلى الجنود أن هذه الظاهرة تعبير عن غضب الإله على جيش العدو[٢].

والمخطوطات المكسيكية القديمة لشعب (كواهيتتلان) الخاصة بإمبراطورية (كولهوا كان) تذكر أنه أثناء كارثة كونية عظمى وقعت في الماضي البعيد لم ينته الليل ودام لوقت طويل... وحرم العالم من ضياء الشمس طوال ليلتين متصلتين[٣].

وهذا النص يتحدث عن رصد ظاهرة كسوف حدثت في الماضي السحيق وهي في الغالب لم تقع بسبب وقوع القمر بين الأرض والشمس لأن ذلك لا يستمر إلا دقائق معدودة، أما هذه الظاهرة المصاحبة لكارثة كونية عظمى والتي استمرت لمدة يومين متصلتين قد يكون سببها وقوف مذنب أو كوكب بين الأرض والشمس.

---

(١) تاريخ العلوم والتكنولوجيا - د/مصطفى محمود سليمان - صـ٣٧٦

(٢) لغز الحضارة المصرية - د/سيد كريم - صـ١٢٧

(٣) عوالم في تصادم - إيمانويل فلايكوفسكي - ترجمة د/رفعت السيد - صـ٧٨

وتصف المخطوطات القديمة لقبائل بيرو زمناً غابت فيه الشمس خمسة أيام وأثناء ذلك تغير وجه الأرض وسقط البحر عليها[1].

وجاء بالمخطوطات القديمة لقبائل أواريبى بولاية أريزونا الأمريكية أن قبة السماء كانت قد تدنت إلى أسفل وساد الظلام (بسبب الكسوف) كل العالم واختلت حركة الشمس والقمر ولم يكن بالإمكان رؤية النجوم..[2].

فهذه كلها تسجيلات ونصوص تشير لرصد القدماء لظاهرتى الكسوف والخسوف والتنبؤ بهما مستقبلاً.

**٦- رصد القدماء للمذنبات خاصة هالى ولنكولن وتحديد دوراتها**

فى عام ١٦٨٢م تمكن العالم (أدموند هالى) من رصد مذنب شهير تستغرق دورته ٧٦ عاماً وسُمى هذا المذنب باسمه (مذنب هالى) واعتبر العلماء هالى أول من اكتشف هذا المذنب.

وتمكن الأمريكيون من رصد مذنب آخر تستغرق دورته ١٤٥٠ سنة وأطلقوا عليه اسم لنكولن واعتبروا أنهم أول مكتشف لهذا المذنب فى تاريخ البشرية.

والواقع أن هذه المذنبات وغيرها رصدها الفراعنة والقدماء وحددوا دوراتها ومداراتها وأعطوها أسماء فلكية وجعلوا لكل منها معبوداً وسجلوا هذه المذنبات فى خرائطهم وقوائمهم الفلكية.

وقد وصف القدماء المذنبات بنجوم لها ذيول وصورها فى بردياتهم ونقوشهم بامرأة ذات شعر طويل مسترسل أو ذات ضفيرتين وذلك لأن المذنب يكون له ذيل طويل مشع يجره وراءه.

(١) المصدر السابق صـ١٠٢
(٢) نفس المصدر السابق صـ١٩٢

وقد اعتمد هالى فى اكتشاف مذنبه على سجلات الفلكيين القدامى التى رصدت تحركات هذه الأجسام المخيفة التى تظهر فى السماء كل فترة زمنية محددة وتؤدى أحياناً إلى وقوع كوارث على الأرض.

فقام بدراسة هذه المذنبات وخرج بنتيجة مفادها أن المذنبات التى ظهرت فى عام ١٥٣١م، ١٦٠٧م، ١٦٨٢م، وهو العام الذى رصد فيه مذنب هالى، كلها مذنب واحد يظهر ويختفى كل ٧٦ عاماً، وتنبأ هالى بأن مذنبه هذا سيظهر مرة أخرى عام ١٧٥٩م ومات عام ١٧٤٢م، وظهر المذنب فعلاً عام ١٧٥٩م ثم عاود الظهور فى الأعوام ١٨٣٥م، ١٩١٠م، ١٩٨٦م، وسيظهر مرة أخرى عام ٢٠٦٢م[1].

وسجلات القدماء الفلكية مسجل بها ظهور مذنب هالى فى الأعوام ٩٨٩م، ٩١٣م، ٨٣٧م، قبل ميلاد هالى بقرون طويلة وعند ظهور هذا المذنب عام ٨٣٧م قال فيه الشاعر العربى تمام(٨٠٣-٨٤٥م) شعراً استنكر فيه تخوف الناس من هذا المذنب الذى وصفه بالكوكب الغربى ذى الذنب فقال :

وخوفوا الناس من دهياء مظلمة إذا بدا الكوكب الغربى ذو الذنب
تخرصاً وأقاويلاً ملفقة ليست بنبع إذا عدت ولا غرب[2]

وسجل الفراعنة فى بردياتهم ظهور هذا المذنب ودورته فى عهد تحوتمس الثالث ورمزوا إليه بإله الحرب الذى يجوب الفلك ويتبعه جيشه المشع، وهو الذنب الذى يشع خلفه كما رصد الفراعنة المذنب لتكولن فى عهد الأهرام وأعطوه اسماً فلكياً سجلوه فى بردياتهم[3].

ووصف أرسطو(٣٨٤-٣٢٢ ق.م) المذنبات بأنفاس تخرج من الأرض فلا تكاد تصعد إلى الطبقات العليا للجو حتى تلتهب، وكان الناس يعتقدون فى صحة رأى

(١) تاريخ العلوم والتكنولوجيا- د/مصطفى محمود سليمان- صـ٣٨٠
(٢) المصدر السابق صـ٣٧٩
(٣) لغز الحضارة المصرية- د/سيد كريم- صـ١٢٦-١٢٧

أرسطو ورفضوا رأى أبو للونيوس (٢٦٢-١٩٠ ق.م) الذى شبه المذنبات بكواكب من نوع خاص، وقد أثبت العلم الحديث صحة رأى أبو للونيوس حيث ثبت أن المذنبات أجسام صلبة تشبه كواكب المجموعة الشمسية وتشاركها فى التركيب الكيميائى والجيولوجى[١].

وذكر بلينى فى التاريخ الطبيعى القسم الحادى والتسعين من الكتاب الثانى أن مذنباً مرعباً ظهر فى السماء وكان مرئياً لشعوب أثيوبيا ومصر فى عهد الملك تيفون (ست) فأطلق عليه المصريين اسم هذا الملك (المذنب ست أو تيفون)، ووصف هذا المذنب بأنه كان ذا شكل وحشى وكان ملتوياً على نفسه ويشبه كرة من النار.

وتيفون هو اسم الإله ست الفرعونى عند الإغريق.

وقد حدد هيلفيوس وروكنباخ تاريخ ظهور هذا المذنب فى عصر الملك تيفون أوست بالعام العالمى ٢٤٥٣ (١٤٩٥ ق.م)[٢].

## ٧- وثائق قديمة تثبت علم القدماء بكروية الأرض ودورانها حول الشمس وحول محورها المائل

كان معظم علماء الإغريق باستثناء قلة قليلة منهم يعتقدون أن الأرض مسطحة وليست كروية وهى مركز الكون والشمس والقمر والكواكب والنجوم يدور حولها.

وظل هذا الاعتقاد سائداً حتى عصر النهضة الحديثة التى أثبتت عكس ذلك من خلال التليسكوبات الحديثة والأقمار الصناعية وسفن الفضاء.

لكن الفراعنة الذين سبقوا الإغريق فى الحضارة كانوا يعلمون بكروية الأرض وصوروها فى نقشوهم بهذه الصورة، حيث هناك نقوش تظهر الإله بتاح إله الخلق

(١) تاريخ العلوم والتكنولوجيا- مصدر سابق- صـ ٢٧٨-٢٧٩

(٢) عوالم فى تصادم- مصدر سابق- صـ١٣٥-١٣٧

والتكوين عند الفراعنة فى صورة رجل يجلس على عجلة فخارى ويكور الأرض فى صورة البيضة، والصورة تعبر عن كيفية خلق الخالق للأرض وتصويره لها فى صورة بيضة.

والإله بتاح أو فتاح حيث إن الباء والفاء تتبادلان فى اللغات القديمة هو الخالق نفسه وبتاح أو فتاح إحدى صفاته أو أسمائه الحسنى التى تقابل اسم الفتاح جل وعلا، فقد كان الفراعنة يصورون الخالق سبحانه وتعالى فى صور مختلفة كل منها يسمى بأحد أسمائه الحسنى ويعبر عن صفة من صفاته، واعتقد علماء المصريات أنها آلهة متعددة عبدها الفراعنة والواقع أن الكثير منها تخص الخالق فى صفاته وتجلياته والآلهة الأخرى تمثل ملائكة وقوى طبيعية ونجوم وكواكب وأسماء أنبياء وكهنة وملوك آلهتهم الفراعنة على مدار التاريخ.

وجاء بالترجمة الألمانية الصادرة عام ١٩٠٢ لبردية(إيبوير) الفرعونية بالصفحات أرقام(٦٠١-٦١٠) وصف للخراب والدمار الذى حل بالأرض نتيجة فوضى الطبيعة والكارثة الكونية، ومما جاء بها أن الأرض تدور حول نفسها كما تدور عجلة صانع الفخار(١).

وهى إشارة واضحة لعلم الفراعنة بدوران الأرض حول نفسها أو بالتحديد حول محورها.

والمرجع الفلكى الهندوسى العتيق المسمى(سوريا- سيدهانتا) يحوى حقائق تثبت كروية الأرض وتصفها بكرة مستديرة فى الفراغ ويثبت المرجع أن الهندوس قد توصلوا منذ عصور مبكرة إلى أن الأرض ليست إلا كوكباً، كما آمن (إيابهاتا) أن الأرض تدور حول محور(٢).

وأكد ديودوروس الصقلى أن الفلكيين الكلدانيين كانوا على وعى وإدراك بنظام الكواكب، ودورتها الزمنية وهذه الدورات عرضة للتغير والاختلاف، كما كانوا

(١) عوالم فى تصادم- مصدر سابق- صـ ١٧٣، ١٨٧

(٢) المصدر السابق صـ ٣٨٤

يعتبرون الأرض واحدة من تلك الكواكب وأنها كروية واستدل ديودوروس على ذلك من قول الكلدانيين إن ضوء القمر ضوء منعكس على سطحه وخسوف القمر يحدث بسبب ظل الأرض الذى يقع على سطحه، ويعنى ذلك بوضوح أنهم توصلوا إلى أن الأرض كرة معلقة فى الفضاء[1].

وأخبر أرسطار كوس أنه علم من ساموس أن الأرض والكواكب تدور حول الشمس[2].

وفيثاغورس(٥٨٠-٤٩٧ ق.م) الفليسوف الإغريقى وعالم الرياضيات والفلك والهندسة الذى سافر إلى مصر واعتنق الديانة المصرية القديمة لكسب ثقة الكهنة وعاش فيها ٢٢ سنة بالجامعات المصرية، كان ممن أقر بكروية الأرض ودورانها حول محورها، وأنكر أن تكون الأرض ثابتة فى مركز الكون، واعتقد تلامذته أن الأرض تدور من الغرب إلى الشرق[3]. (أى تدور حول محورها فى عكس اتجاه عقارب الساعة وهو ما تم إثباته علمياً الآن).

وأريستار خوس الذى يعد من أشهر علماء الفلك فى العصر السكندرى (حوالى ٢٣٠ ق.م) وضع تصوراً لهيئة الفلك قريب من الحقيقة فجعل النجوم الثوابت والشمس ساكنة لا تتحرك واعتبر الأرض والكواكب السيارة هى المتحركة والدائرة حول الشمس فى محيط دائرى تحتل الشمس مركزها، وافترض بحسابات فلكية ورياضية أن الأرض تدور فى فلك مائل وفى نفس الوقت تدور حول محورها فتأتى بالظل بسبب ميل محورها الذى تدور عليه.

وقد اعترض معاصروه على هذه النظرية وتمسكوا بالتصور الأفلاطونى القديم لهيئة الفلك، وظلت نظريته فى الخفاء إلى أن أحياها عالم الفلك البولندى كوبر نيكس فى القرن السادس عشر الميلادى.

(١) المصدر السابق صـ٤٠٦

(٢) نفس المصدر السابق صـ٤٠٦

(٣) تاريخ العلوم والتكنولوجيا- د/مصطفى محمود سليمان- صـ٢٧٦-٢٧٨

## ٨- رصد القدماء لتغيرات فى قبة السماء وسرعة الأرض ومسارها أدت لتعديل التقويم السنوى من ٣٦٠ يوماً إلى ٣٦٥,٢٥.

كان مقدار السنة عند معظم شعوب الحضارات القديمة ٣٦٠ يوماً أضافوا إليها فيما بعد خمسة أيام لتصبح ٣٦٥ يوماً ويوم كل أربع سنوات ليصبح ٣٦٥,٢٥ يوماً، وهو التقويم السليم المعمول به حالياً والموروث عن القدماء.

واعتقد العلماء فى العصر الحديث أن القدماء كانوا مخطئين فى حساباتهم وتقديراتهم لعدم الدقة فى الحسابات لاعتمادهم على أدوات ووسائل بدائية ثم عدلوا مقدار السنة بعد اكتشافهم لهذه الأخطاء مع تراكم الزمن.

والحقيقة التى تشير إليها الكثير من الوثائق الفلكية والمخطوطات التاريخية تثبت أن القدماء لم يخطئوا فى حساباتهم عندما قدروا مقدار السنة بـ ٣٦٠ يوماً لأن هذه المدة كانت تمثل الفترة الحقيقية التى تقطعها الأرض لإتمام دورة كاملة حول الشمس خلال العام.

وتوضح هذه الوثائق حدوث تغيرات فى السماء خاصة داخل مجموعتنا الشمسية يترتب عليها تغير فى مواقع النجوم والكواكب ومساراتها وأفلاكها وسرعاتها ودوراتها ومن ثم تغير مقدار السنة الأرضية وهى المدة التى تقطعها الأرض حول الشمس خلال العام من ٣٦٠ يوماً إلى ٣٦٥,٢٥ كما صاحب ذلك تغير فى عدد ساعات الليل والنهار ومقدار عدد الدقائق والثوانى فى الساعة وتغير فى فصول العام نتيجة لتغير ميل الأرض حول محورها وسرعة دورانها حول هذا المحور، وكلها أمور تدل على رصد القدماء لهذه التغيرات بمنتهى الدقة وتعديل حساباتهم الفلكية بناءً عليها.

فقد ذكر المؤرخ المصرى مانيتون(حوالى ٣٠٠ ق.م) أن المصريين يقولون إن الإله تحوت إله الحكمة المصرى والذى حكم عرش مصر لعدة سنوات(وهو النبى إدريس فى نصوص أخرى) هو واضع أسس علم الفلك والتقويم المصرى، وإنه

قسم اليوم إلى عشر ساعات كل ساعة مائة دقيقة وكل دقيقة مائة ثانية[1].

أى كان مجموع ثوانى اليوم طبقاً لهذا التقدير ١٠٠ ألف ثانية فى حين أنها حالياً ٨٦٤٠٠ ثانية.. مقسمين على ٢٤ ساعة كل ساعة ٦٠ دقيقة وكل دقيقة ٦٠ ثانية.

وكان قدماء المصريين يقسمون السنة إلى ثلاثة فصول فقط هى:- فصل الفيضان ويبدأ من أغسطس وينتهى فى ديسمبر، وفصل الزراعة الخاص بالرى وبذر البذور فى الأرض ويبدأ فى ديسمبر وينتهى فى أبريل، وفصل الحصاد الذى يبدأ فى أبريل وينتهى فى أغسطس وقسموا كل فصل من الفصول الثلاثة إلى أربعة أشهر، وكل شهر ثلاثة أقسام كل منهما عبارة عن عشرة أيام[2].

وبهذا يكون مقدار السنة الشمسية فى ذلك الزمن ٣٦٠ يوماً مقسمة إلى اثنى عشر شهراً كل شهر ٣٠ يوماً، وقد نقل معظم شعوب الأرض هذا التقويم عن قدماء المصريين والذى تقول بعض النصوص والمؤرخين بخصوصه إن واضعه هو النبى إدريس عليه السلام.

بعد آلاف السنين من استمرار العمل بهذا التقويم فى مختلف أنحاء العالم لاحظ قدماء المصريين أن الفيضان يتخلف عن ميعاده خمسة أيام كل عام، كما لاحظوا من أرصادهم الفلكية وحساباتهم الدقية أن نجم الشعرى اليمانية بدأ يتخلف عن ظهوره عند الأفق مع شروق الشمس فى المواعيد التى كان يظهر فيها والمرتبطة بمجيىء الفيضان أيضاً، حيث كانت السنة المصرية القديمة تبدأ من لحظة مجيىء الفيضان المرتبط بظهور نجم الشعرى اليمانية فى الأفق لحظة شروق الشمس، وحسبوا التأخير فوجدوه خمسة أيام وربع يوم، فقاموا بتعديل تقويمهم السنوى الشمسى من ٣٦٠ يوماً إلى ٣٦٥ وربع يوم، بإضافة يوم كل أربع سنوات.

واعتقد مانيتون أن التقويم الشمسى المعدل الذى وضعه كهنة معبد أون استعمل

(١) تاريخ العلوم والتكنولوجيا- مصدر سابق- صـ٢٦٨

(٢) لغز الحضارة المصرية- د/ سيد كريم - صـ١١٩

لأول مرة فى الأسرة الأولى عندما أعلنه أتوتيس(توت) ابن الملك نعرمر(مينا) بداية لحكمه، وأطلق على نفسه اسم تحوت(توت) تبركاً بإله الحكمة المصرى القديم الملك تحوت الأول الذى وضع أول تقويم عرفته البشرية.

وسجل مانيتون تاريخ الأسرات فى قوائمه مستعملاً ذلك التقويم التحوتى الذى بدأ بحكم تحوت بن نعرمر عام ٥٥٥٧ ق.م وفقاً لتقديرات مانيتون، واعتبر مانيتون أن بداية حكم مينا (نعرمر) وتوحيده للقطرين كان عام ٦٢ قبل بداية العمل بالتقويم التحوتى أى كان عام ٥٦١٩ ق.م من وجهة نظر مانيتون.

وجاء ببرديات هرمس(تحوت) أن التقويم الشعرى الذى كان كهنة معبد عين شمس(أون) يسجلوا به أحداث التاريخ بدأ سنة ٤٢٤٢ ق.م.

وذكر بعض المؤرخين بالخطأ أن المصريين عدلوا التقويم الشمسى بإضافة يوم كل أربع سنوات بعد الغزو الفارسى عام ١٣٢٢ ق.م، والعكس هو الصحيح فالفارسيون هم الذين صححوا تقويمهم فى هذه السنة(١).

ومن الملاحظ وجود اختلاف فى تحديد تاريخ بداية العمل بالتقويم الشمسى الجديد المعدل إلى ٢٥ , ٣٦٥ يوماً بين البرديات الفرعونية والمؤرخين، فبردية إيبرس حددت تاريخ بداية إضافة يوم كل أربع سنوات فى العام التاسع من حكم الملك بطليموس أوجيتس لمصر أى عام ٢٣٨ ق.م تقريباً، فأشارت إلى اجتماع مجموعة من الكهنة المصريين فى مدينة كانوب للتوصل لصيغة تعديلية لتوفيق التقويم مع مواسم العام وفصوله طبقاً لنظام الزمن فى العام الحالى.

ويذكر النص أن الاجتماع أسفر عن إضافة يوم كل أربعة أعوام على الأيام الخمسة التى سبق إضافتها فى العصور السابقة لهم، ولم يذكر كاتب المرسوم التاريخ الذى

(١) المصدر السابق صـ١٢١، ١٢٢

(٢) عوالم فى تصادم- مصدر سابق- صـ٣٠٠، ٥٠٦

أضيفت فيه الأيام الخمسة والمعروفة بأيام النسيئة إلى الـ٣٦٠ يوماً[٢].

وألح المرسوم أن احتفالات الشتاء أصبحت تأتى بالصيف لوجود فارق يوم كل أربعة أعوام، وقد وجد اللوح الذى نقشت عليه نصوص ذلك التعديل الصادر بموجب مرسوم كانوب عام ١٨٦٦م بمدينة دمياط بدلتا مصر.

ولم يكن قدماء المصريين وحدهم الذين يقدرون السنة الشمسية قبل تعديلها بمقدار ٣٦٠ يوماً، ففى النصوص الهندية المعروفة بالفيدا نجد فقرات صريحة تحدد طول العام بـ ٣٦٠ يوماً، وجاء بتلك النصوص أن الشمس تستمر على الجزء الشمالى من الأرض لمدة ١٨٠ يوماً وعلى الجزء الجنوبى ١٨٠ يوماً.

وفى مرجع هندى آخر عن الرياضيات والفلك يعرف باسم (أريا بهاتيا) جاء أن العام يتكون من اثنى عشر شهراً والشهر يتكون من ثلاثين يوماً وبعد ذلك تم تعديل العام الهندوسى ليصبح مقداره ٢٥, ٣٦٥ يوماً[١].

والعام الفارسى القديم كان يتكون من ٣٦٠ يوماً أيضاً مقسمة إلى اثنى عشر شهراً كل منها ثلاثون يوماً وأضيف إليها بعد ذلك خمسة أيام.

وفى كتاب البونداهيس وهو كتاب مقدس لدى القدماء الفرس نجد النص التالى: (يوجد مائة وثمانون منفذاً زمنياً (روجين) فى الشرق ومائة وثمانون فى الغرب... وتأتى الشمس كل يوم من أحد هذه المنافذ وتخرج من منفذ مقابل... وتعود إلى فاراك فى ثلاثمائة وستين يوماً وخمسة أيام جاثا[٣].

والعام البابلى بدوره كان ٣٦٠ يوماً، فقد سجل ستيسيا أن حوائط أسوار بابل يبلغ طولها ٣٦٠ فورلونج (وحدة قياس بابلية قديمة) ثم ذكر أن ذلك العدد مساوى لأيام العام؛ وكانت دائرة البروج البابلية (الزودياك) مقسمة إلى ٣٦ ديكان كل ديكان

(١) المصدر السابق صـ٤٩٩، ٥٠١

(٢) المصدر السابق صـ٥٠٢

(٣) المصدر السابق صـ ٥٠٢-٥٠٣

يمثل المسافة التى تغطيها الشمس بالنسبة لنجوم ثابتة فى عشره أيام[٢].

والعام الآشورى كان مقداره أيضاً ٣٦٠ يوماً وكان العقد الزمنى(عشرة أعوام) تسمى عندهم ساروس والساروس يتكون من ٣٦٠٠ يوماً[١].

وكان العام عند شعوب المايا يتألف من ٣٦٠ يوماً تسمى تون ثم أضيف إليها خمسة أيام سموها أيام العدم ويتم إضافة يوم زائد كل أربعة أعوام[٢].

وسكان المكسيك القدماء وشعب بيرو بأمريكا الجنوبية كان العام عندهم مكوناً من ٣٦٠ يوماً مقسمة على اثنى عشر شهراً تسمى كويللا ثم أضافوا إليها خمسة أيام وأطلقوا عليها اسم الكاكافكيس وكانوا يضيفون إليها يوماً كل أربعة أعوام[٣].

والتقويم الصينى القديم كان يحتوى على ٣٦٠ يوماً مقسمة على اثنى عشر شهراً بكل منها ثلاثون يوماً، وبناء على ذلك كانوا يقسمون سطح الكرة الأرضية فى خرائطهم إلى ٣٦٠ درجة أو خط طول، وكل درجة تمثل الحركة اليومية للأرض فى مدارها وموقعها فى دوائر وبروج السماء النجمية ليلة بعد أخرى.

بعد ذلك أضاف الصينيون خمسة أيام وربع إلى تقويمهم وأطلقوا على هذه الأيام اسم كى-ينج، وقاموا بتقسيم سطح الأرض بناء على ذلك إلى ٢٥, ٣٦٥ درجة، أى أنهم لم يعدلوا فقط زمن التقويم بل عدلوا أيضاً الهندسة الكونية الأرضية[٤].

وكان التقويم العبرى والرومانى والإغريقى ٣٦٠ يوماً وتم تعديله بعد ذلك أيضاً.

ولم يكن التقويم القديم ناتجاً عن خطأ فى الحساب أو الأرصاد الفلكية بل كان يعبر عن الواقع السماوى والأرضى آنذاك فالكثير من البرديات الفرعونية والمخطوطات والوثائق تشير إلى تغيرات طرأت على المجموعات النجمية فى السماء انعكست آثارها على الأرض نتيجة لسلسلة من الكوارث الكونية التى أدت إلى تغير

(١) المصدر السابق صـ٥٠٤
(٢) المصدر السابق صـ٥١٠
(٣) المصدر السابق صـ٥١٠
(٤) المصدر السابق صـ٥١٠-٥١١

موضع القطبين وموضع الشروق والغروب أكثر من مرة وتغير فى ميل محور الأرض ومدارها الذى تدور فيه حول الشمس وعدد ساعات الليل والنهار وكان أولى هذه الكوارث كارثة الطوفان.

فهناك كارثة جاء ذكرها ببردية هاريس الفرعونية كانت عناصرها من الماء والنار (كارثة الطوفان فى الغالب) حيث أدت إلى فوضى كونية ونتج عنها تغير فى موضع القطبين فأصبح الشمال جنوب والجنوب شمال حيث انقلبت الأرض رأساً على عقب.

كما وصفت برديه إيبوير الخراب والدمار الذى جلبته فوضى الطبيعة التى أدت إلى انقلاب رأسها على عقبها (تغير موضع قطبيها الشمالى والجنوبى).

وفى بردية الأرميتاج أيضاً إشارة لكارثة كونية تسببت فى قلب الأرض رأساً على عقب[1].

وجاء بمتون الأهرام أن أجرام السماء توقفت عن الحياة فى الغرب وولدت أجراماً جديدة فى الشرق.

وبمقبرة سنموت معمارى الملكة حتشبسوت لوحة فلكية منقوشة على سقف المقبرة تمثل جنوب قبة السماء ونلاحظ منها مجموعات النجوم وأبراجها فى صورة مقلوبة ومعكوسة، فنجد مثلاً مجموعتى الجوزاء والشعرى اليمانية يظهران فى الجنوب وليس فى الشمال كما هو الحال الآن، كما نجد باللوحة الجوزاء تظهر غرب الشعرى اليمانية بدلاً من شرقها.

ان ما تريد أن تعبر عنه هذه اللوحة هو إظهار وضع السماء الجنوبى قبل أن تنعكس أقطاب الأرض (الجنوب والشمال) واتجاهى الشرق والغرب إلى ما هى عليه الآن حيث كانت الشمس تشرق من الغرب فى ظل الوضع القديم.

---

(١) المصدر السابق صـ١٧٣

وبسقف المقبرة أيضاً لوحة أخرى تصور قبة السماء بعد التغيرات التى طرأت على أقطاب الأرض فهى تصور صفحة السماء كما كانت عليه فى زمن سنموت[1]. عندما أصبح القطب الشمالى جنوبياً والجنوبى القديم شمالياً حالياً، وتغير اتجاه دوران الأرض حول محورها من الشرق (الوضع القديم) ليصبح من الغرب إلى الشرق فى عكس اتجاه عقارب الساعة (الوضع الحالى) مما يترتب عليه طلوع الشمس من الموضع الذى كانت تغرب فيه (المشرق حالياً) وغروبها فى الموضع الذى كانت تشرق منه (الغرب حالياً) وأصبح القطب الجنوبى القديم هو القطب الشمالى حالياً، ومن ثم بدأ نجم الشعرى اليمانية ومجموعة الجوزاء يظهران الآن فوق الجزء الشمالى للكرة الأرضية ويظهر نجم الشعرى اليمانية غرب نجم الجوزاء الواقع شرقه.

وعند زيارة المؤرخ الإغريقى هيرودوت لمصر فى النصف الثانى من القرن الخامس قبل الميلاد التقى بأحد الكهنة فدار حوار بينهما دونه هيرودوت فى الجزء الثانى من كتابه، وفى الحوار أخبره الكاهن أن الشمس ظهرت مرتين من حيث تختفى الآن (المغرب) واختفت مرتين من حيث تظهر الآن (فى المشرق)[2].

وكتب بومبونيوس ميلا وهو مؤلف لاتينى يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد: يفخر المصريون بأنهم أقدم شعوب الأرض وفى قصصهم الموثوق فى صدقها نقرأ أنه خلال تاريخهم المعلوم تغير مجرى النجوم أربع مرات وغربت الشمس مرتين فى الموضع الذى تشرق منه اليوم[3].

وفى فقرة موجزة من أحداث تاريخية سجلها سوفو كليس (إتريوس) ذكر أن الشمس أصبحت تظهر من الشرق منذ انعكس مجراها فقال: غيّر زيوس (أمون) مسار الشمس مما جعلها تظهر كل صباح من الشرق لا من الغرب[4].

وبحوارات أفلاطون المنشورة بكتابه (السياسى) نقرأ إشارات لطلوع الشمس من مغربها فى الماضى فيقول أفلاطون:

---

(١) المصدر السابق صـ ١٧٤-١٧٥
(٢) المصدر السابق صـ١٧١
(٣) المصدر السابق صـ١٧٢
(٤) المصدر السابق صـ ١٧٦

(إننى أعنى التغير الذى طرأ على ظهور الشمس واختفائها وتغير حركة الأجرام السماوية الأخرى، وكيف كانت تغرب من حيث تظهر (تشرق) الآن وكانت تظهر (تشرق) من حيث تغرب الآن..)[1].

وفى المصادر اليهودية نقرأ فى التراكتات سانهيدرين من التلمود أنه قبل الطوفان العظيم بسبعة أيام غير الرب الترتيب السابق على الطوفان فظهرت الشمس من الغرب واختفت (غربت) فى الشرق[2].

وأشارت بردية أستازى الرابع المصرية إلى تغير الفصول وتغير الساعات عقب كارثة كونية فجاء بها: (جاء شتاء كصيف انعكست الشهور واختل تتابع الساعات)[3].

وفى نص ثاوى نقرأ: (لم تعد أنفاس السماء منتظمة، كما لم تعد الفصول فى أوقاتها المألوفة)[4].

وفى التاريخ الصينى نقرأ بكتاب (شو كنج) الذى يعد أقدم كتاب عن تاريخ الصين القديم نقرأ أنه فى زمن الامبراطور (ياهو) وقعت كارثة كونية فى السماء ترتب عليها مجموعة من الكوارث على الأرض منها اختلال تتابع فصول العام وتغير التقويم وحدوث فيضان على الأرض وتغير فى الاتجاهات الأربعة، كما وقع تغير فى حركة الشمس ومنازلها ومنازل القمر والنجوم والأبراج، فأمر (ياهو) فلكييه بالذهاب إلى الوادى الغامض ومسكن الغيوم لرصد التحركات الجديدة للشمس والقمر ويحسبوا تحركات الشمس ومنازل القمر والنجوم ويحددوا مواعيد الفيضان ومواضع الأقطاب الجديدة ويحددوا الترتيب الجديد لفصول العام ويعلموه للشعب.

وطبقاً لما وافاه به الفلكيون قام بتعديل التقويم ووضع الشهور وصحح الأيام وحدد المواسم والفصول والاتجاهات الأربعة بطريقة صحيحة[5].

(١) المصدر السابق صـ١٧٥ (٢) المصدر السابق صـ ١٨٠ (٣) المصدر السابق صـ١٩٠
(٤) المصدر السابق صـ١٩٠ (٥) المصدر السابق صـ١٦٥-١٩١

ومازال بالأرض آثار جيولوجية تؤكد صحة ما جاء بالسجلات القديمة من انعكاس قطبي الأرض، فحين تثور البراكين تخرج الحمم البركانية وتتجمد بعد ذلك متخذة مجالاً مغناطيسياً مماثلاً للمجال المغناطيسي للأرض.

وقد أظهر فحص بعض الصخور النارية أنها ذات اتجاه مغناطيسي معاكس للاتجاه المغناطيسي الحالي للارض مما يدل على تغير أقطاب الأرض( الشمال والجنوب) عن هذا الوضع عند تجميد هذه الصخور النارية البركانية[١].

وذكر ليوسيبوس أن الأرض مالت وانحنت باتجاه الجنوب في الماضي لأن المناطق الشمالية أصبحت صلبة وغير مرنة بسبب الجليد الذي ازداد هناك.

وسجل بلوتارك عن أمبيوكليس اعتقاده أن الشمال قد مال عن موضعه السابق وترتب على ذلك ازدياد ارتفاع الشمال وانخفاض الجنوب؛ وذكر ناكساجوراس أن القطب أصابته ضربة وأن العالم أصبح مائلاً باتجاه الجنوب[٢].

وفي المصادر الهندوسية أن الأرض تزحزحت عن مواضعها بمقدار ١٠٠ يوجا ناس واليوجاناس مساو لمقدار من خمسة إلى تسعة أميال، أي أن مقدار الميل للأرض يتروح ما بين ٥٠٠-٩٠٠ ميل.

ومن المعروف أن محور الأرض يميل حالياً باتجاه الجنوب بمقدار ٥٠, ٢٣ درجة وهذا الميل هو السبب في وجود الفصول الأربعة وعدم تساوي ساعات الليل مع ساعات النهار على مدار العام، لأن هذا المحور لو كان مستقيماً لتساوت ساعات الليل والنهار كما كانت في الماضي.

واتضح للدارسين والباحثين أن المعابد القديمة كانت أساساتها تواجه عن قصد اتجاه الشرق وهي حالياً تميل بضع درجات عن الشرق المعروف لنا، في حين أن المعابد الأحدث منها تواجه الشروق الذي نعرفه بالضبط. مما يعني أن المعابد القديمة شيدت في فترة ما قبل ميل محور الأرض.

(١) المصدر السابق صـ١٨٣ (٢) المصدر السابق صـ٤٧٤-٤٧٩ بتصرف

**٩- خرائط فلكية بأروقة المعابد ونقوش التوابيت تكشف مواقع النجوم ومساراتها وبعض أسرار القبة السماوية.**

قام القدماء بجمع النجوم فى مجموعات رمزوا إليها بصور حيوانات وأشخاص تشير إلى مجموعات نجمية معينة وقاموا برسم خرائط فلكية أعطوها أسماء ورموزاً وجعلوا لكل مجموعة نجمية منها معبوداً يحمل اسمه بجانب الاسم الفلكى الذى ترمز إليه صورته.

وتحوى الأساطير الفرعونية قصة بدء الخلق والسماوات والأرض ونجد فى هذه القصص نجوم وكواكب السماء وأجرامها مصورة فى صور كائنات أسطورية اعتبرها الفراعنة آلهة رمزية تسكن السماء وتتجول فيها وتتصارع فيما بينها على مسرح القبة السماوية، وتؤدى هذه الصراعات فى الغالب إلى حدوث كوارث فى السماء وعلى الأرض.

ويستدل من علم الفلك والتنجيم والطلاسم وعلم الحرف أن الفراعنة والقدماء من الحضارات الأخرى قاموا برصد معظم المجموعات النجمية بوسائل وأدوات تختلف فى تقنيتها عن أجهزتنا الحديثة ولكنها تتفوق عليها فى الكثير من الأحيان فقد تعرفوا على التركيب الكيميائى والجيولوجى لمعظم النجوم والكواكب والمجرات وحددوا بدقة الموجات الكهرومغناطيسية والإشعاعات الصادرة منها ومدى تأثيرها على الأرض والكائنات الحية الموجودة بها سواء فى حالاتها الطبيعية أو عند اقترانها بأجرام سماوية أخرى.

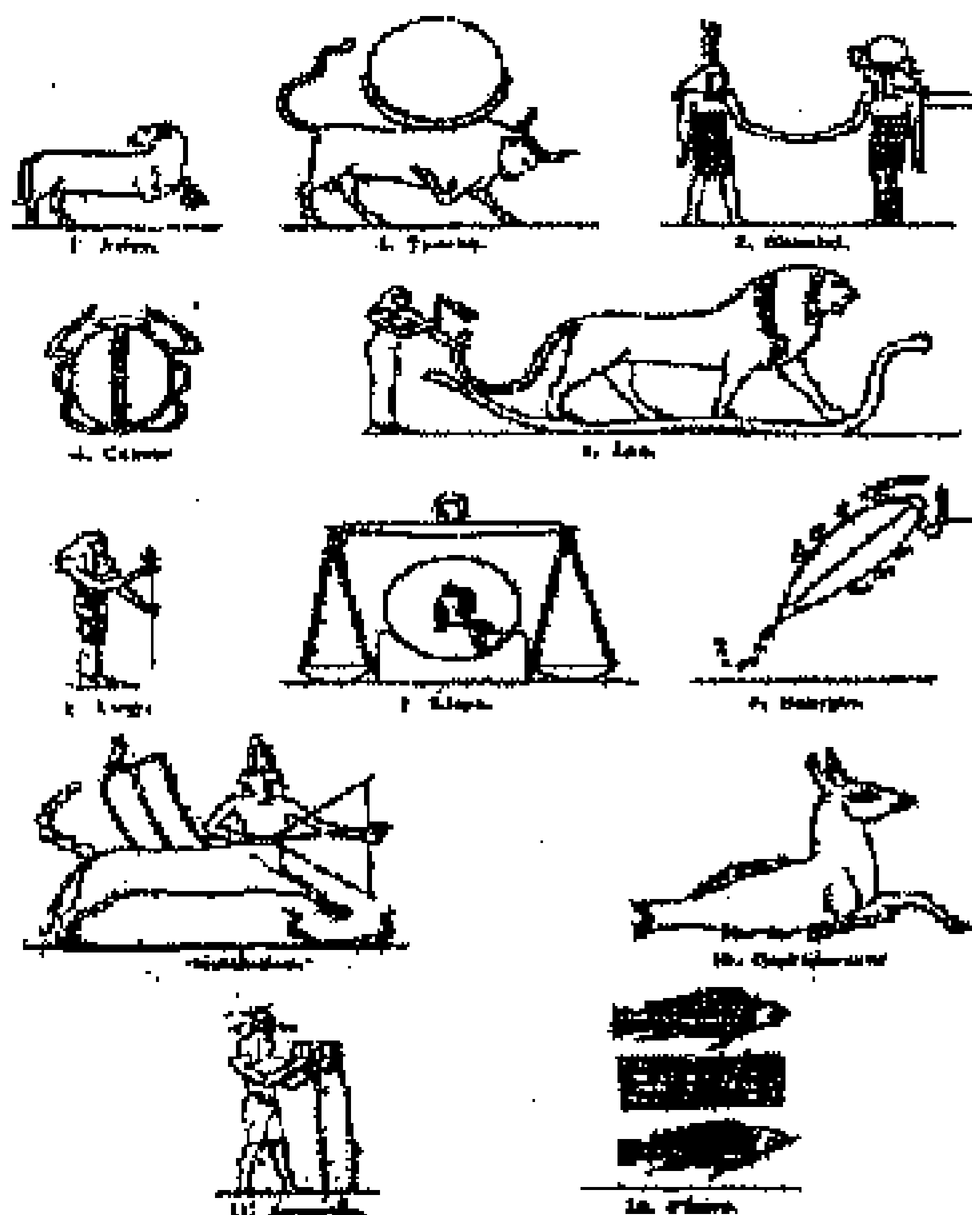
وقد اعتقد كثير من المؤرخين وعلماء الآثار أن البروج السماوية وعلم التنجيم لم يكونا معروفين عند قدماء المصريين قبل عهد البطالسة. وأن البابليين هم أول من رسموا الخرائط الفلكية للقبة السماوية والزودياك الإغريقى منقولاً عن الزودياك البابلى الذى يرجع إلى حوالى عام ٢٣٠٠ ق.م.

وتثبت الآثار المكتشفة أن الفراعنة ربما سبقوا البابليين والسومريين فى رسم الخرائط الفلكية وأن البابليين والسومريين نقلوا عن الزودياك الفرعونى، فهناك خرائط فلكية مصورة فى أروقة المعابد والتوابيت الفرعونية ويعود تاريخها إلى ما قبل عام ٢٣٠٠ ق.م بقرون خاصة أن رموز الزودياك البابلى والسومرى والإغريقى هى نفسها رموز الزودياك (دائرة البروج) الفرعونى.

وقد قسم الفراعنة دائرة البروج إلى ١٢ مجموعة نجمية أسماؤها هى نفس الأسماء التى مازالت متداولة فى علم الفلك الآن وهى بالترتيب: (الحمل- الثور- الجوزاء- السرطان- الأسد- السنبلة- الميزان- العقرب- القوس- الجدى- الدلو- الحوت) وقد نظمها بعض الشعراء فى بيتين بنفس ترتيبهما على النحو الآتى:

حمل الثور جوزة السرطان　　　ورعى الليث (الأسد) سنبلة الميزان
ورمى عقرب بقوس لجدى　　　نزح الدلو بركة الحيتان

وفيما يلى صور البروج السماوية التى صورها قدماء المصرين :



**البروج السماوية كما رسمها الفراعنة بزودياك معبد دندرة وهى بالترتيب من اليسار إلى اليمين: (الحمل - الثور - التوأمتان (الجوزاء) - السرطان - الأسد - السنبلة - الميزان - العقرب - القوس- الجدى - الدلو - الحوت (السمكتين).**

| [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| [illegible] | | | | | | | | | | | | |
| اليونانية والرومانية | | | | | | | | | | | | |
| [illegible] | | | | | | | | | | | | |
| [illegible] | | | | | | | | | | | | |
| [illegible] | | | | | | | | | | | | |
| [illegible] | | | | | | | | | | | | |

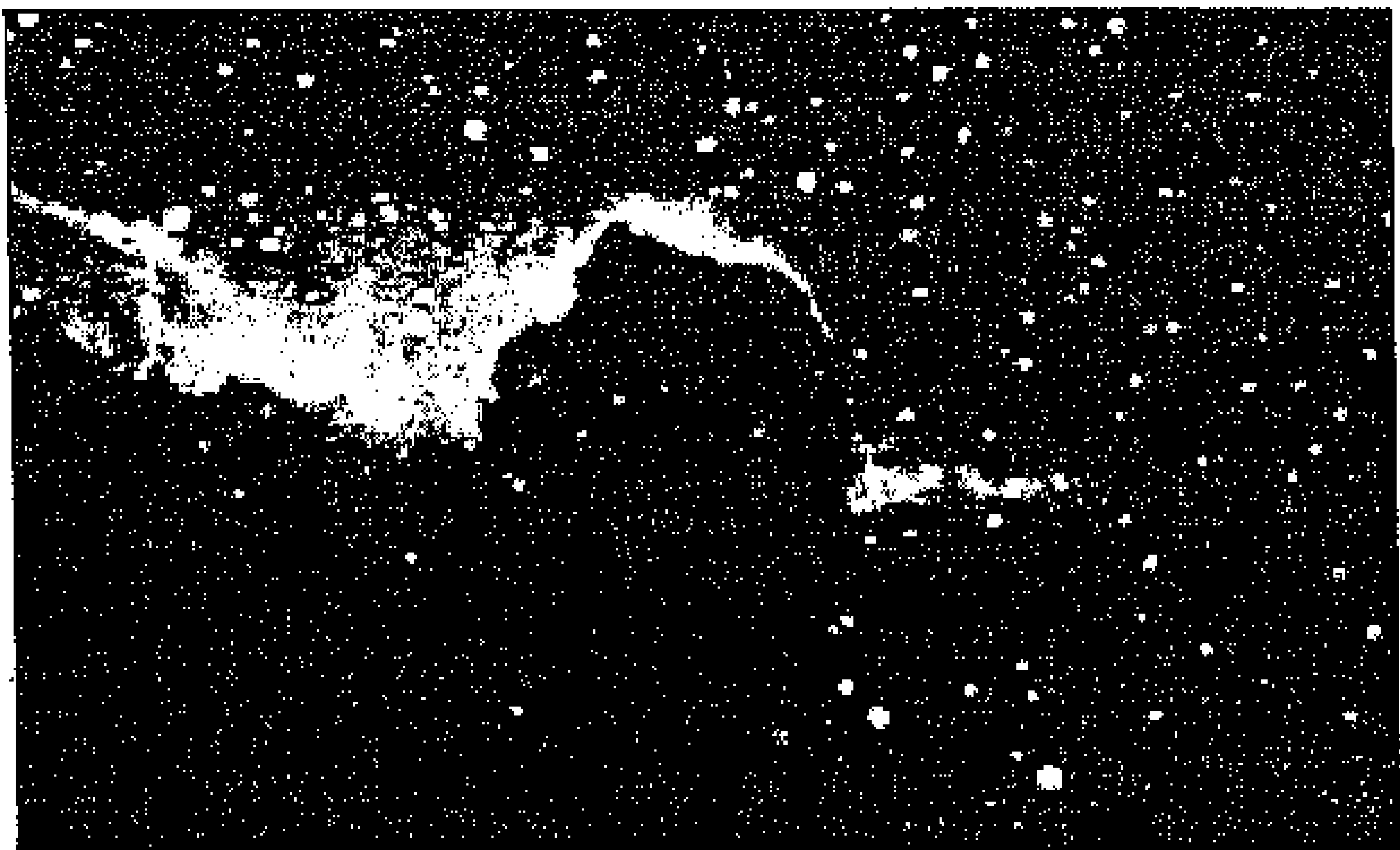
شكل البروج السماوية كما صورها قدماء المصريين والعرب والهنود والرومان واليونانيين وغيرهم كما دلت على ذلك آثارهم ومخطوطاتهم



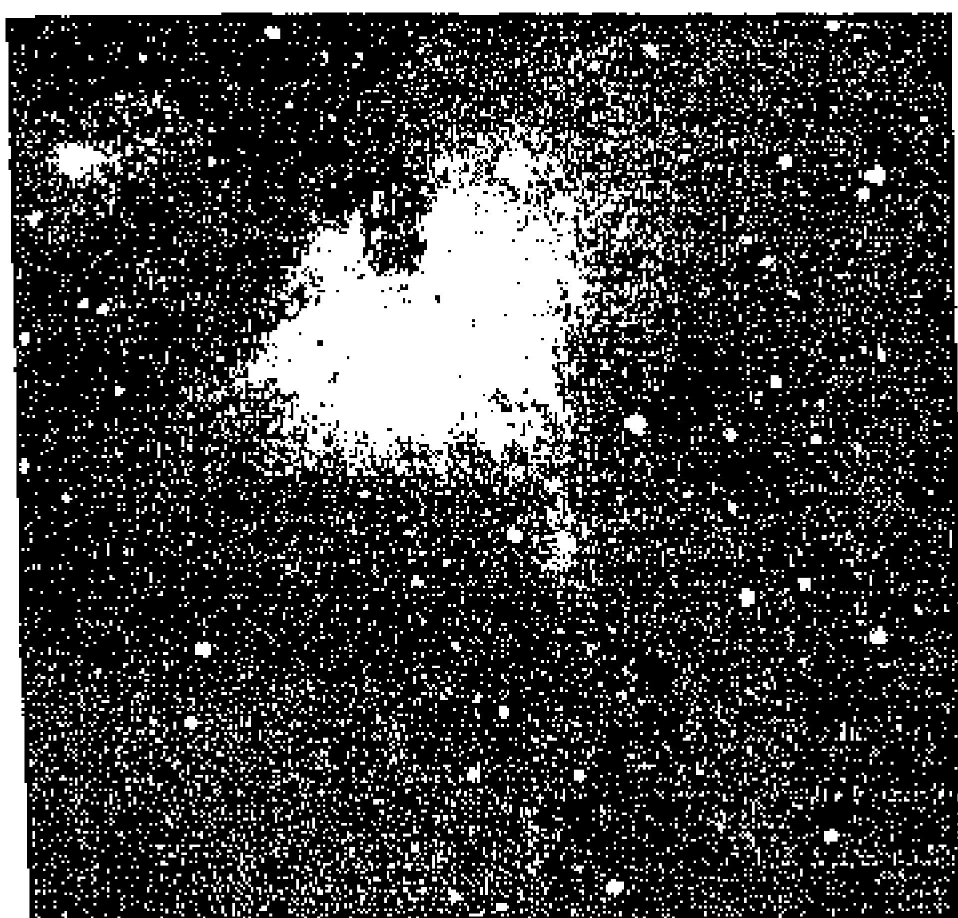
شكل البروج السماوية
بمعبد أتريب

وقد يرجع السر فى تصوير القدماء للمجموعات النجمية فى صور حيوانات وأشخاص بطولية إلى اتخاذ هذه المجموعات النجمية بما كان لها من أغلفة غازية وإشعاعية تحيط بها فى الماضى لصور تشبه هذه الصور فى السماء أو قد يرجع السبب لعقائد دينية فرعونية وبابلية وسومرية تشير إلى وجود حراس سماويين أو ملائكة تختص بهذه المجموعات لها صفات أو أشكال تقترب من صفات أو أشكال بعض الحيوانات لذا صورها فى صور هؤلاء الحراس الموكولين بها والمسئولين عن حركاتها وما يصدر عنها.

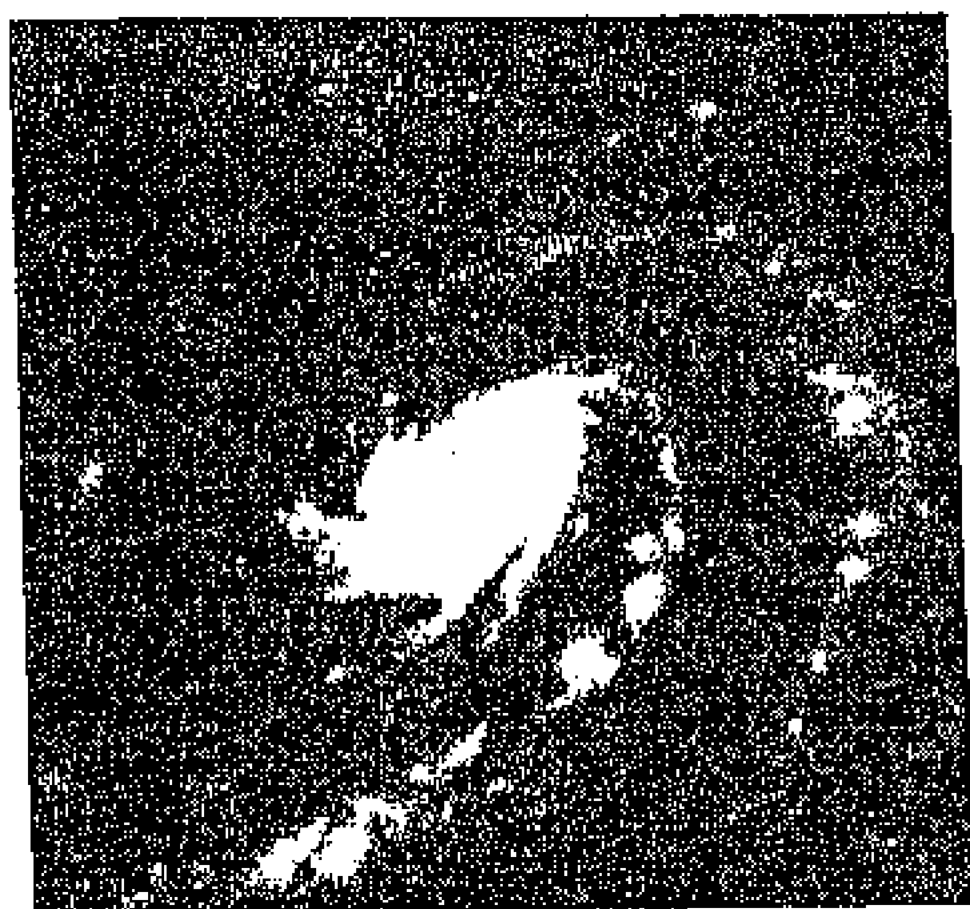
وقد كشفت أجهزة الرصد الحديثة مجموعات نجمية وسدماً ومجرات لها أشكال تقترب فعلاً من أشكال بعض الحيوانات بما يحيطها من أغلفة غازية وأشعة وألسنة من اللهب.



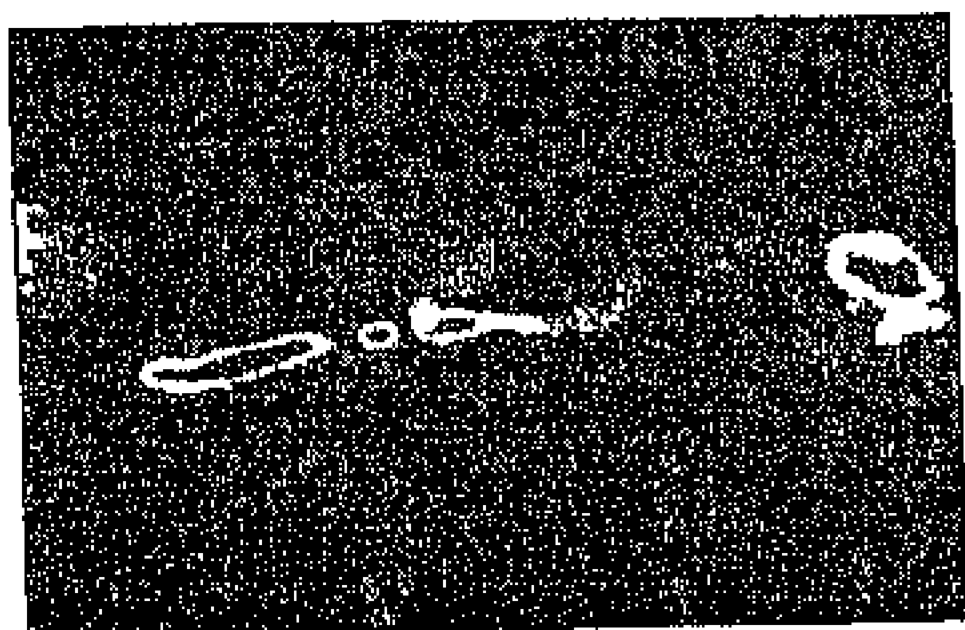
سديم رأس الحصان فى كوكبة الجوزاء ويتكون من غازات وغبار ما بين النجوم تتخذ شكل الحصان وقد أخذت الصورة بالأشعة تحت الحمراء وتبين أن السديم يمتد لمسافة ٩٫٧ سنوات ضوئية.



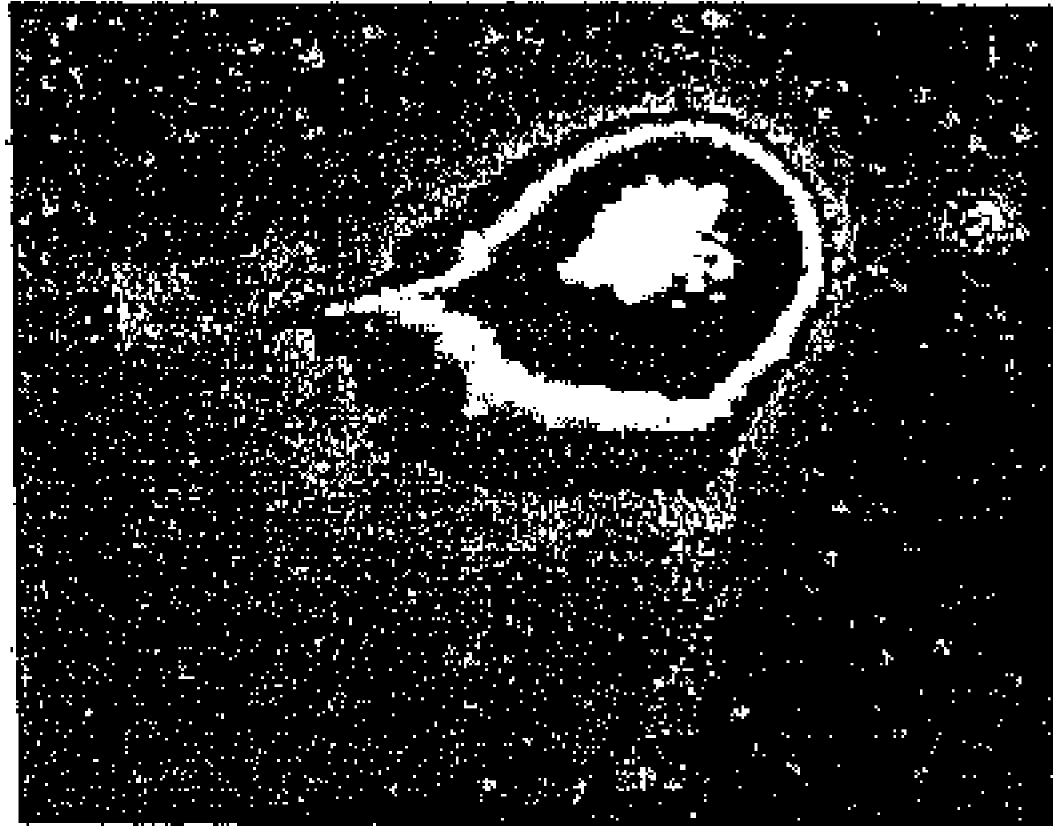
سديم أوريون.. الجبار الواع على بعد ١٦٠٠ سنة ضوئية منا ويظهر بأسفله صوره تشبه وجه إنسان جبار



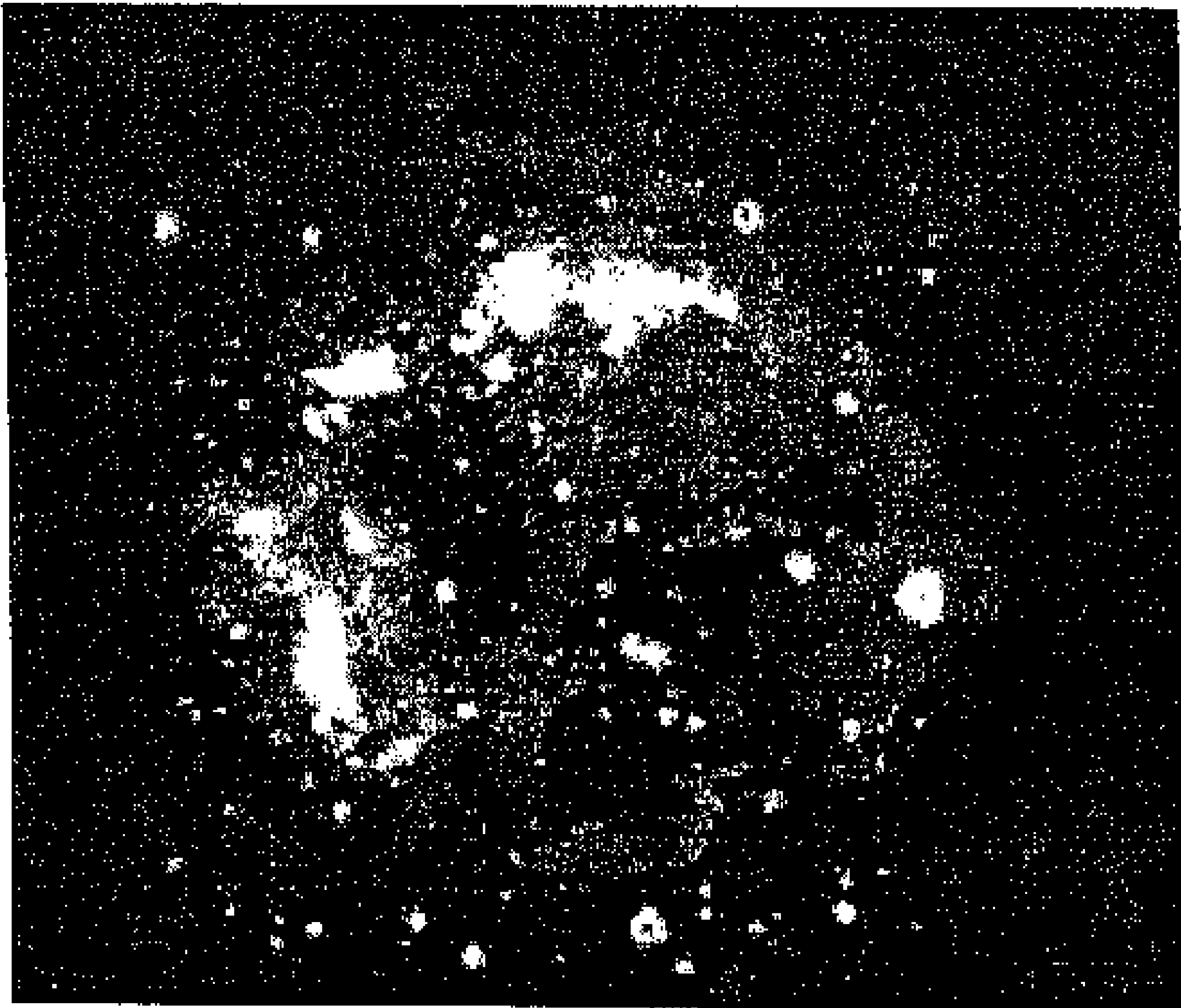
المجرة الحلزونية NGC-2997 وتشبه فى شكلها السرطان البحرى



المجرة 3C-499 البعيدة جداً ولها رأس جدى أو ثعبان



الكويزر 3C-273
وهو أقرب كويزر
للأرض ويبعد عنا
ألفيْ تريليون سنة
ضوئية



مجموعات نجمية حولها مصادر إشعاعية وغازات أمكن اكتشافها باستخدام الراديو تلسكوب ويلاحظ أنها تتخذ شكل سمكة.

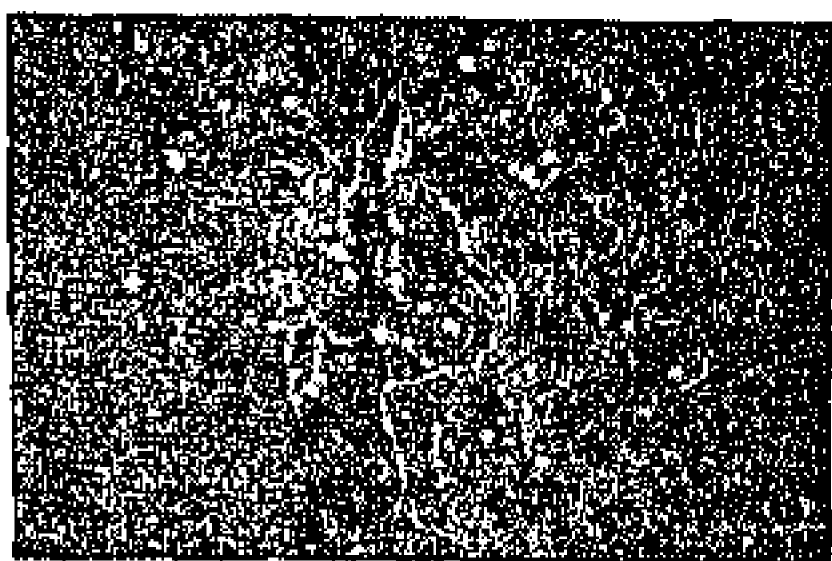
# تصور القدماء لشكل البروج فى السماء



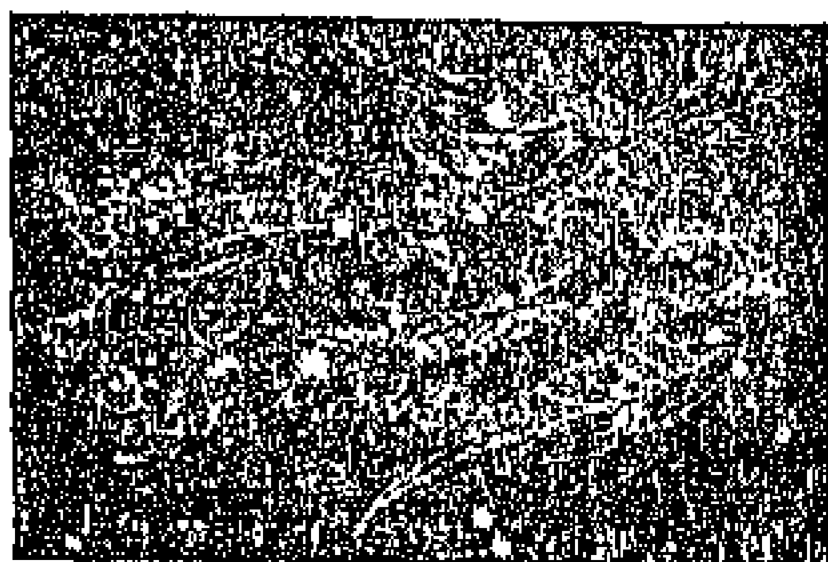
برج الحمل



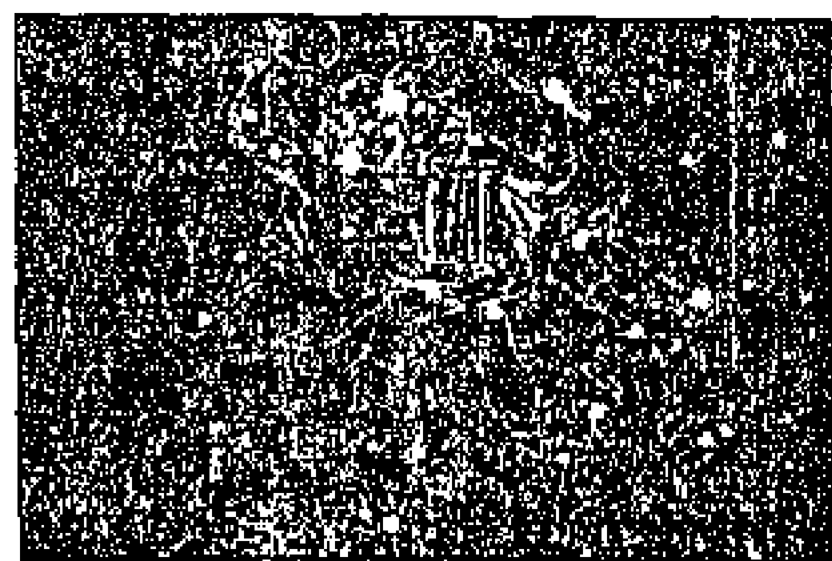
برج الأسد



برج الثور



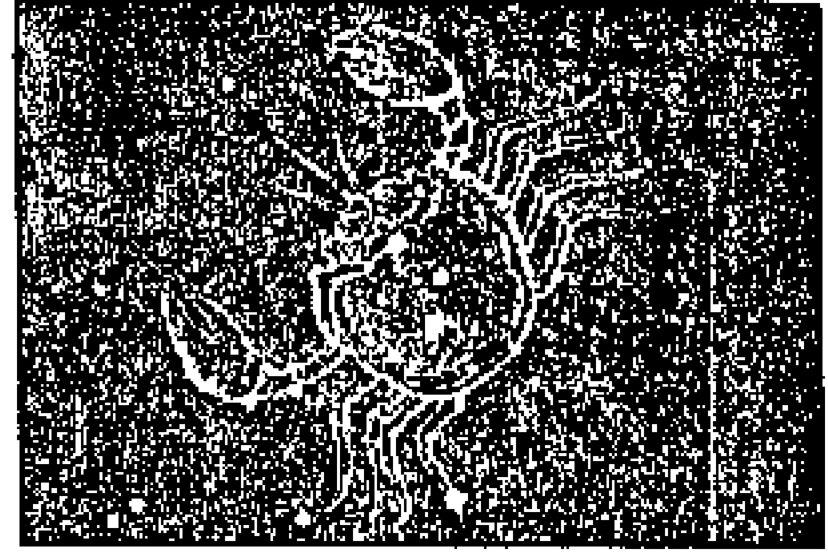
برج العذراء



برج الجوزاء (التوأمين)



برج الميزان



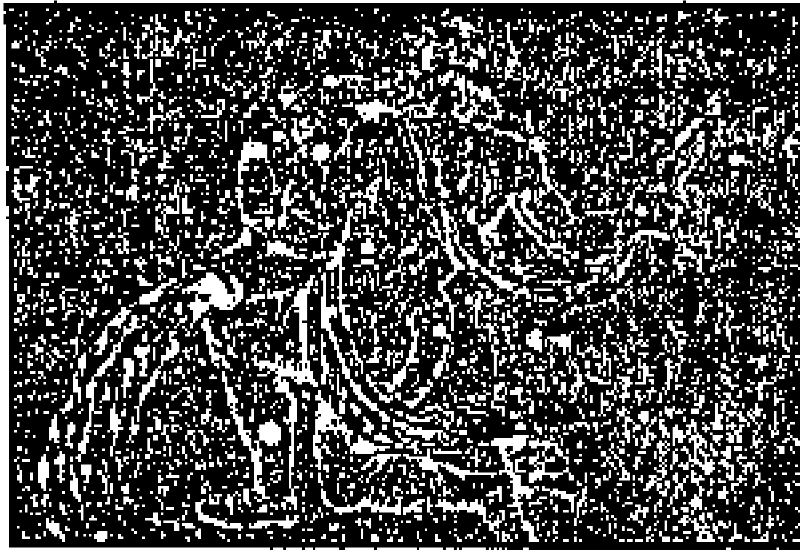
برج السرطان



برج العقرب



برج القوس



برج الدلو



برج الجدى



برج الحوت

وذكر ديودور الصقلى فى صفحة ٨١ من مجلده الأول أنه لا يوجد بلد اعتنت برصد الكواكب(النجوم) كمصر لأنها اشتغلت بمراقبة مواقع الكواكب ومعرفة سيرها وتسجيل الحركات الفلكية فى دفاتر مخصوصة.

وقال ماسبيرو إن قدماء المصريين أول من نظر فى الفلك ورأوا عدة نجوم ثابتة وأخرى مضيئة ذات حركة وانتقال فى الفضاء فميزوا بين الثابتة والسيارة فسموا الثوابت(أخموسكوا) أى الباقية التى لا تفنى(أى التى لا تتحرك عن مواقعها ومداراتها فى قبة السماء وسموا السيارة(خم أردو) بمعنى الكواكب الحائرة أو المتحركة[1].

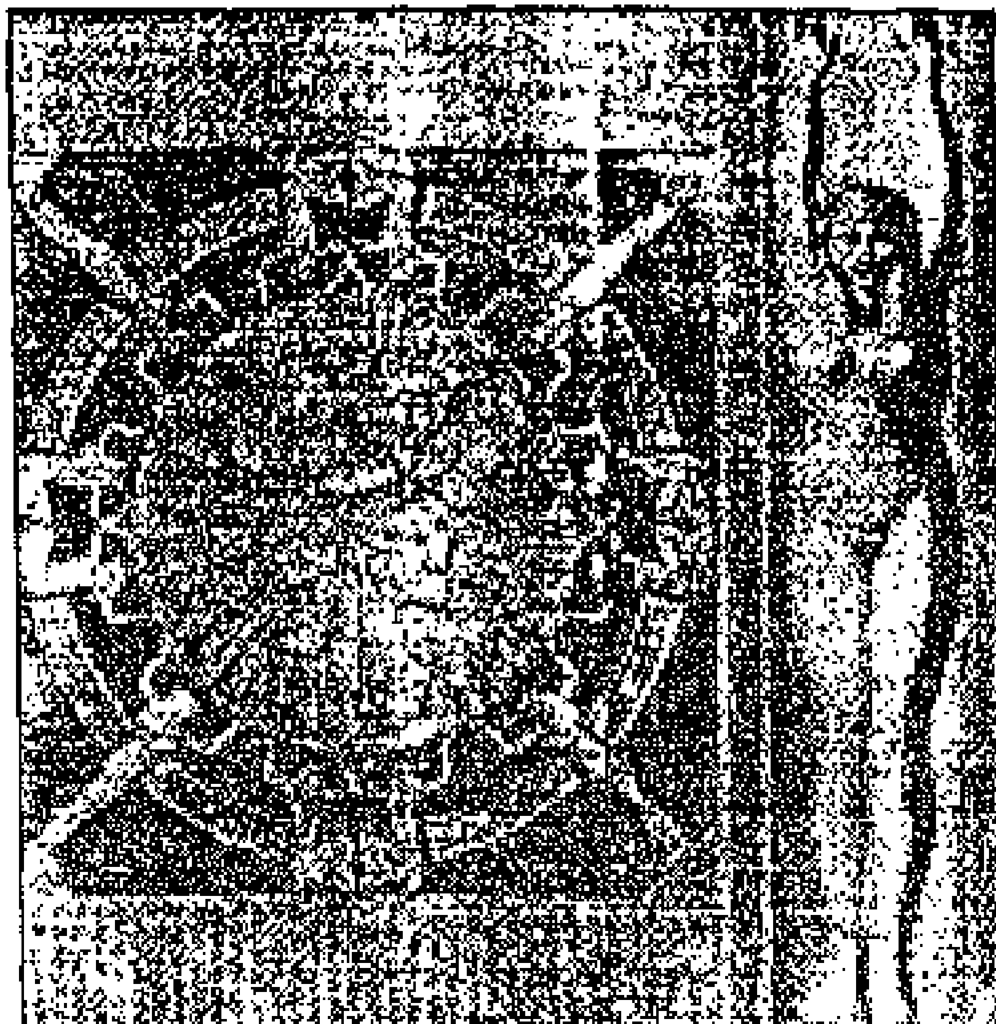
ومن أهم الخرائط الفلكية الفرعونية التى توضح البروج الاثنى عشر التى تم اكتشافها حتى الآن خريطة معبد دندرة.

ويظهر فى إطار هذه الخريطة الخارجى صور لأربع نساء واقفات يحملن بأيديهن القبة السماوية وهن يمثلن أعمدة السماء أو أركان الدنيا الأربع ويحددن اتجاهات القبة السماوية الأربعة وهى الشرق والغرب والشمال والجنوب، ويساعدهن فى حمل السماء ثمانية معبودات حورية رءوسها على شكل طائر الباشق(رمز المعبود حور) وقد يكون مقصوداً منهم حملة العرش الثمانية المذكورين فى القرآن فى قوله تعالى:(ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) وقد يكون مقصوداً بهم عناصر الطبيعة أو ملائكة تمثل أعمدة أخرى لهذا الكون.

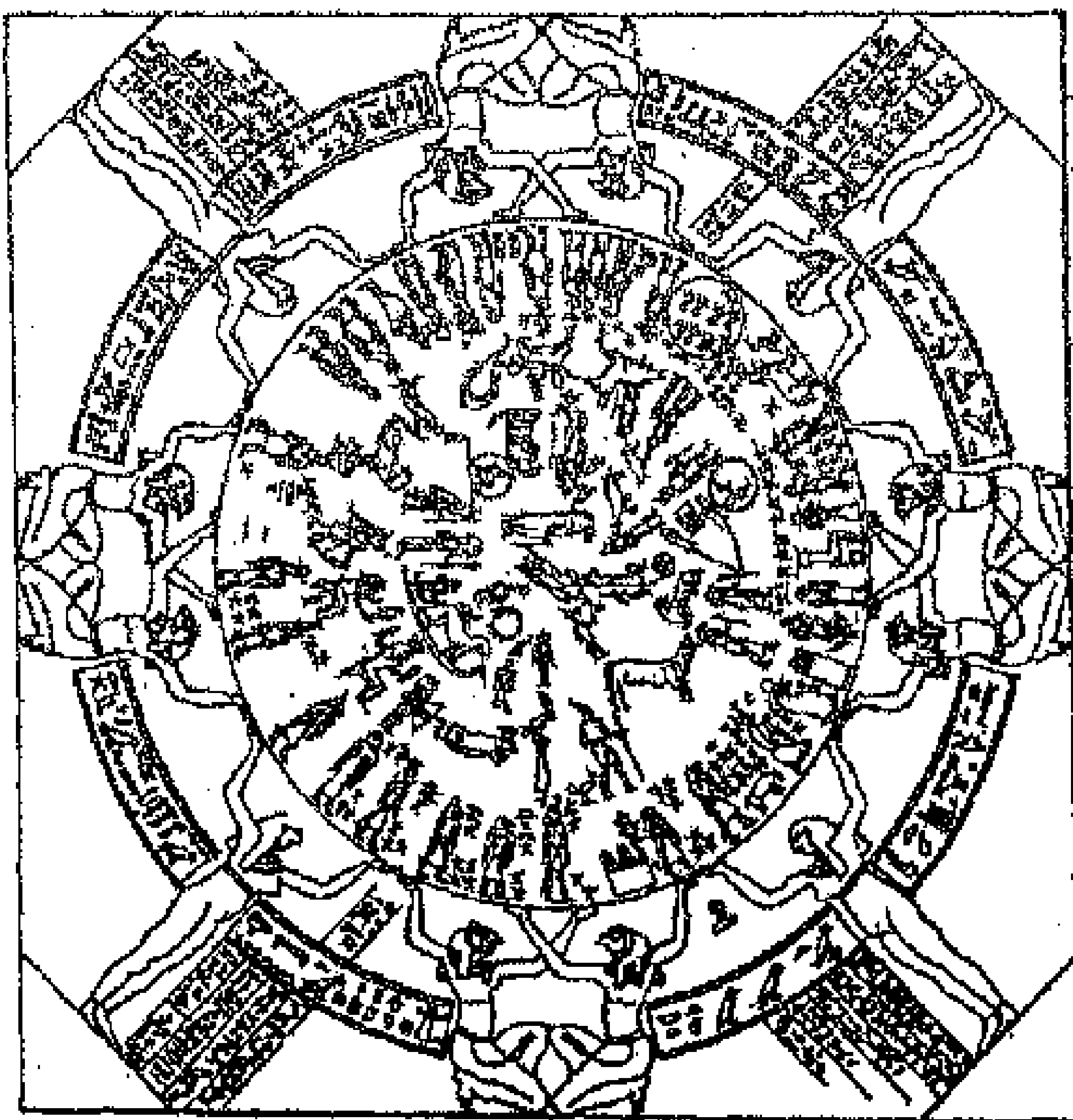
فالكون كله ليس إلا مخلوقات لها طبائع وصفات مثلها مثل البشر وما النجوم والكواكب والشهب والنيازك والموجات والأشعة وغيرها إلا إحدى هذه المخلوقات السماوية بما فيها أرضنا وشمسنا وقمرنا.

وتنقسم الدائرة السماوية التى تحملها هذه المعبودات إلى ستة وثلاثين قسماً كل قسم منها مقسم إلى عشرة أقسام وبهذا يصبح مجموع الأقسام ٣٦٠ قسماً تمثل عدد أيام السنة الشمسية فى الماضى والنقوش الموجودة بجوار البروج الاثنى عشر هى أسماء الديكانات المشتملة عليها المنطقة أى الست والثلاثين قسماً.

(١) بغية الطالبين- أحمد بك كمال- صـ٢١- نشر مكتبة مدبولى



دائرة البروج تسقف
معبد دندرة



رسم توضيحى
لدائرة البروج
بسقف معبد دندرة

وشرح شامبليون هذا الزودياك الفرعونى فقال إن المتأمل فى هذه الدائرة سيجدها تبدأ فى وسطها ببرج الأسد وهو على هيئة السبع السائر فوق ثعبان وخلفه امرأة ثم يليه برج السنبلة على شكل امرأة فى يدها اليسرى ساق قمح، ويلى ذلك من اليمين إلى اليسار برج الميزان بكفتيه ثم العقرب ثم القوس المرسوم على شكل ثور نصفه إنسان ونصفه ثور وله أجنحة وفى يد الإنسان قوس ثم يليه الجدى نصفه ماعز ونصفه الآخر ذيل سمك ثم الدلو على شكل رجل يرش الماء بإناءين بيده ثم الحوت وهو عبارة عن أسماك مجتمعة فى مثلث ومخصصة بعلامة الماء، ثم الحمل وهو أول البروج اليوم عند علماء الفلك ثم الثور ثم الجوزاء وهما صورتا إنسان سائرتان معاً ثم السرطان الذى يقع فوق الأسد مباشرة ليدل على أن الأسد فى هذه الخريطة يمثل بداية الأبراج، وعليه فالاثنا عشر برجاً موضوعة على شكل حلزونى تظهر لنا بوجه التحقيق أن مبدأها هو الأسد.

أما الصور الأخرى المنتشرة فى القبة فهى نجوم أشهرها الشعرى اليمانية المصور فى صورة بقرة تمثل إيزيس وهى نائمة فى سفينة وعلى رأسها نجمة وفى جيدها علامة عنخ الدالة على الحياة.

أما روح أوزيريس فممثلة فى إنسان يمشى بخطوات واسعة أمام الشعرى اليمانية وبيده قضيب وعلى كتفه سوط وفوق رأسه تاج الجنوب[1].

ويوجد بمعبد أسنا خريطة فلكية أخرى تتشابه فى تركيبها العام ووضعها مع خريطة معبد دندرة إلا أن خريطة أسنا تبدأ ببرج السنبلة وتنتهى ببرج الأسد.

وبالتأمل فى الخريطتين نجد أن الشمس فى خريطة أسنا كانت فى برج السنبلة أثناء الانقلاب الصيفى، وفى خريطة دندرة كانت فى برج الأسد وقت الانقلاب الصيفى.

وبناء عليه فقدماء المصريين كانوا على علم بالحركة القسرية للشمس داخل دائرة

(١) المصدر السابق صـ٢٩

البروج والتى عُلم مقدارها اليوم والبالغة ٧٢ سنة لكل درجة فى أى برج ونظراً إلى أن كل برج يحتوى على ٣٠ درجة وبالتالى فالحركة القسرية داخل البرج تبلغ ٢١٦٠ سنة.

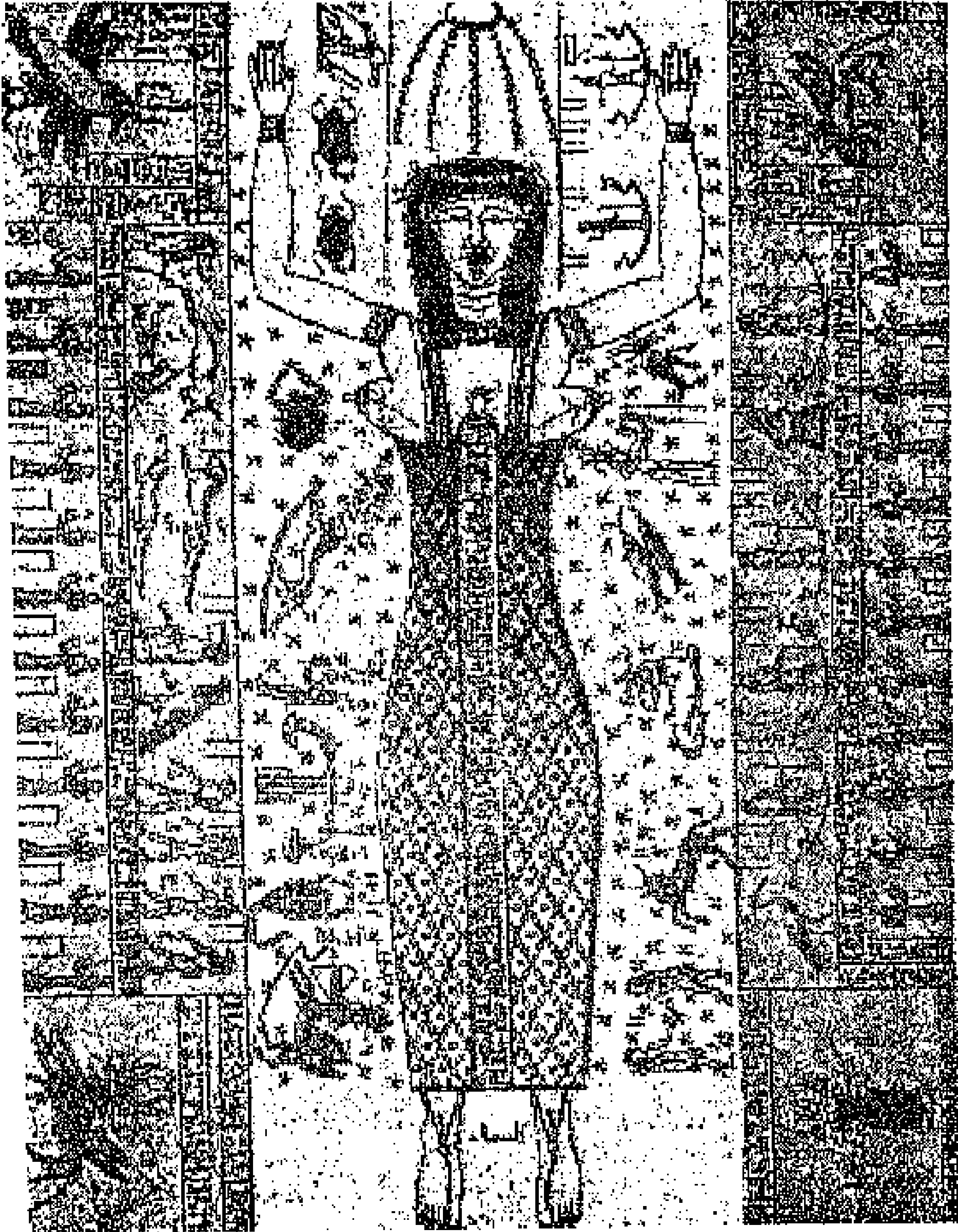
ونظراً إلى أن خريطة إسنا أوضحت أن الانقلاب الصيفى الذى حصل ببرج السنبلة كان فى نفس الدرجة التى حصل فيها ببرج الأسد فى خريطة دندرة، فيكون الفرق إذن برجاً واحداً أى ٢١٦٠ سنة، وهو ما يعنى أن خريطة أسنا صورة وضع الشمس أثناء الانقلاب الصيفى بتاريخ أقدم ٢١٦٠ سنة من خريطة دندرة أى أن خريطة أسنا أقدم من خريطة دندرة بمقدار ٢١٦٠ سنة فى الغالب وهذه الخرائط مأخوذة بالقطع من خرائط فلكية أخرى فرعونية أقدم منها ولكننا لم نعثر عليها حتى الآن.

ودلت خرائط فلكية أخرى على جدران المعابد ونقوش التوابيت الفرعونية تصوير الفراعنة للشعرى اليمانية (إيزيس، بصور أخرى غير المصورة فى معبد دندرة، فكانوا يصورونها فى صورة امرأة لها رأس طائر البطريق وبيدها سيف ويسمونها المرضعة أو الجدة ثم يليها المعبود نخت ثم فخد العجل المعروف بخوبش ومسخت وهو يمثل نجم الدب الأكبر المذكور فى نصوص كتاب الموتى بأنه من الكواكب (النجوم) الشمالية وكان يمثل النجم القطبى فى الماضى[1].

وفى عام ١٨٥٧م عثر هنرى بروكش فى مقابر الأقصر على صندوق مومياء عليه هيئات فلكية من عصر البطالسة والرومان، وعليه نقوش وكتابة تدل على أنه تابوت الكاهن حترا ابن المرحومة تايحر والمتوفى باسا إسيس.

وأهم ما فى هذا التابوت الهيئات الفلكية المرسومة على غطائه وبداخله، وخاصة الهيئة المصور بها الجهات الأربع والتى تمثل الأركان الأربعة للخريطة الفلكية.

(١) نفس المصدر السابق صـ٢١



بعض الهيئات الفلكية المصورة بتابوت الكاهن (حتر)

وهذه الخريطة السابقة مصور بها الجهات الأربع بصور حيوانات أسطورية فالجنوب مصور بسبع له أربعة أجنحة ورأس كبش فوق قرنان موضوع بينهما قرص الشمس تعلوه ريشتان وبجانبه ثعبانان. والشرق مصور بجعران له أربع رؤس كباش، والغرب يمثله طائر الباشق وله أجنحة ورأس كبش عليه ريشة وقرنان بثعبانين والشمال ممثل بسبع له أربعة أجنحة وأربع رءوس كباش وفى وسط هذه الهيئة صورة امرأة ترمز للسماء (نوت) وعلى جانبيها الاثنا عشر برجاً ستة على اليمين هى: (السرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس)؛ وستة على اليسار هى: (الجدى والدلو والحوت والحمل والثور والجوزاء).

وحول البروج الاثنى عشر وعلى يمين ويسار المرأة التى تمثل السماء (نوت) تنتشر مجموعة من النجوم مصورة فى صورة نجمة صغيرة، وأهمها الكواكب الخمسة المنتشرة على يمين المرأة فيرى فوق برج الأسد كوكب المشترى ويسمى (حورشاتو) وكوكب زحل ويسمى (حوريكا) وقد تأشر عليه بحرف (ف) وبجانب زحل علامة قد تقرأ (بتا) أى الصباح، وأمام السنبلة فى المكان المؤشر عليه بحرف (ق) كوكب المريخ ويسمى (حوردشر) وفوقه اسم برج السنبلة ويسمى (نتر سب تاحم) وبين الميزان والعقرب فى الموضع المؤشر عليه بحرف (ك) يقع كوكب عطارد ويسمى (سُبك) وتحت ذلك نقوش صعبة القراءة مؤشر عليها بحرف (ل) وهى تدل غالباً على اسم برج الميزان، وبين العقرب والقوس فى الموضع المؤشر عليه بحرف (م) توجد الشعرى اليمانية المسماة (نتر داو) والكتابة التى فوق برج العقرب تدل على اسمه فى الغالب، وفوق القوس اسمه ويقرأ (بشت) وقد رمزنا له بالحرف (ن).

أما الصور المرموز لها بالحروف: (ت، ث، ج، ح، خ، د، و) الواقعة على يسار المرأة فهى تدل فى الغالب على كواكب عرفت أيام الفراعنة لأنها وجدت منقوشة على بعض آثار الأسرة التاسعة عشر والعشرين، والصور المؤشر عليها بالحرفين (أ، ب) الشعرى اليمانية والنجم حس موت أو رتر، والصور الثلاث الموجودة بجوار ذراع المرأة اليمنى تمثل نجوم أو مجرات مجهولة لنا عرفها قدماء المصريين.

والصور الموجود على يمين المرأة المؤشر عليها بالأحرف: (ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض) تمثل نجوم منها الدب الأكبر المرسوم على هيئة فخذ الثور ويسمى (خيش) والنجم (آن) والأسد (س) والتمساح (ش)، والصور الأربع المؤشر عليها بالأحرف: (ط، ظ، ع، غ) هي الحفظة الأربعة المختصة بالأموات وهي: (أمست- حبي- دموتف- قبح سنوف) وقد جاءت هنا كرمز لنجوم أو قوى سماوية معينة أما الأربعة وعشرون صورة الموجودة على يمين ويسار الهيئة الفلكية بجانبيها والمصورة في صور نساء فهي رمز للأربع وعشرين ساعة اليومية، وساعات النهار الاثنى عشر مصورة على هيئة نساء على رؤسها قرص الشمس كإشارة للنهار، وساعات الليل مصورة في صورة نساء على رءوسها نجمة كإشارة لليل.

وقد ترك صانع التابوت محلاً أمام كل صورة لوضع اسم كل ساعة فيه ولكنه لم يكتب إلا اسم الساعة الأولى والثانية من ساعات النهار فالأولى تسمى (ابن) والثانية تسمى (سم) والكتابة التي فوق ساعات الليل والنهار عبارة عن أدعية وصلوات لحماية المتوفى في الآخرة.

فالكتابة التي فوق ساعات النهار تقول: (السلام عليك من قبل ساعات النهار المرتبة كل ساعة بحسب اسمها وهي مهتمة بك وترفع أذرعتها لسلامة رأسك فالأولى هي ساعة الفجر والأخيرة هي ساعة المساء أنت المتوفى حتر بن المرحومة تايحر.

والكتابة الموجودة فوق ساعات الليل تقول: (السلام عليك من قبل ساعات الليل التي تنير من يعظمها فالأولى هي ساعة المساء والأخيرة هي ساعة الفجر وهي تحميك إلى الأبد وتمنع عنك حصان البحر (ررت) المملوك لـ(سيت)... لتكن روحك في السماء أيها المتوفى حتر بن المتوفى باسا إسيس مع الشمس والنفوس التي في المركب السماوية[1].

(١) المصدر السابق من صـ ٢٥-٢٧- بتصرف وإيضاح

## ثالثاً: اكتشافات أثرية تدل على تقدم القدماء فى مجال الطب

الطب من أقدم العلوم التى عرفها الإنسان وتقدم فيها منذ فجر البشرية، وأغلب الآراء ترجح أن الطب والرياضيات عرفهما الإنسان منذ عصر آدم وأنهما فى الغالب من العلوم التى علمها الله لآدم، وهذا أمر طبيعى فما كان الله لينزل آدم إلى الأرض ثم يتركه وذريته فريسة للأمراض والآلام دون أن يصف له طرق الوقاية والعلاج من مختلف هذه الأمراض حتى لا تفتك بالبشرية فى بداية مهدها، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله:(ما أنزل الله من داء إلا أنزله دواء) ومن الطبيعى والمنطقى أيضاً أن تكون الجراحة وإجراء بعض العمليات قد عرفها الإنسان الأول منذ فجر البشرية، لأن البشرية فى مهدها قد تعرضت بالتأكيد لحالات وأمراض تتطلب التدخل الجراحى حيث لا ينفع فيها العلاج بالأعشاب ووسائل العلاج الأخرى. والآثار المكتشفة حتى الآن ونصوص البرديات تدل على تقدم الحضارات القديمة فى مجالات الطب كما تشير إلى قيامهم بإجراء عمليات جراحية معقدة ودقيقة لا تتم مثيلاتها فى العصر الحديث إلا باستخدام وسائل تكنولوجية متقدمة، هذا بالإضافة إلى استخدامهم لوسائل أخرى بسيطة فى العلاج ولكنها تعتمد على علوم شتى متقدمة تتعلق بطاقة الجسم ومجالاته الكهربية والمغناطيسية والتى كانت تغنيهم عن استخدام الكثير من وسائل العلاج الكيميائية والعشبية ومثل هذه العلوم المتعلقة بمجالات الطاقة المختلفة للجسم ودورها فى علاج الكثير من الأمراض وتقوية جهاز المناعة وتحسين الحالة الصحية للإنسان لم يستطع العلم الحديث بعد قراءة العلماء لنصوص البرديات والمخطوطات القديمة إلا الكشف عن جزء ضئيل من أسرارها وتقنياتها كالعلاج بالإبر الفرعونية (المعروفة بالإبر الصينية) وتشخيص الأمراض وعلاجها بالبندول والعلاج بالألوان (الأشعة الصادرة عنها) والعلاج بالموجات الذاتية وغيرها.

**١- اكتشاف برديات فرعونية تصف الكثير من الأمراض وطرق تشخيصها وعلاجها وبعض العمليات الجراحية.**

كان الاعتقاد السائد فى الماضى أن الإغريق وعلى رأسهم أبقراط (٤٦٠-٣٦٥ق.م) هم مؤسسو ورواد علم الطب، وأن العلاج الحقيقى بدأ فى عصرهم، حتى ظهرت ترجمة بردية أدوين سميث عام ١٩٣٠م، فتبين منها أن قدماء المصريين هم مؤسسو الطب وروادہ الحقيقيون منذ آلاف السنين، وأن أبقراط وغيره من أطباء اليونان هم تلامذة الأطباء الفراعنة، وأنهم نهلوا من علوم قدماء المصريين وطبهم الشىء الكثير، ومن ثم فلا جدال أن الطب الفرعونى هو الأساس الذى شيد على أساسه الطب اليونانى وطب معظم الحضارات القديمة.

وقد روى هيرودوت أن المصريين القدماء كانوا أكثر الأمم التى مارست الطب بمهارة فائقة، وكان يتحتم على الطبيب قبل أن يمارس مهنة الطب أن يدرس الطب كله أولاً فى زمن معين، ثم يتخصص بعد ذلك فى فرع من فروعه، فكان هناك أطباء كحالين (أطباء عيون) وآخرين أطباء نساء، وبعضهم مختص بأمراض الأسنان أو الأمراض الباطنية [١] أو الجراحة... ألخ.

وروى المؤرخ اليونانى بلينى أن المصريين القدماء كانوا يفخرون بأنهم أول من أوجد صناعة الطب، وذكر هيرودوت أن المصريين ابتدعوا فن التحنيط وحفظ الأجساد من التحلل لمعرفتهم بالعقاقير الحافظة للجسم والواقية من التعفن والفساد [٢].

والبرديات الفرعونية التى تم اكتشافها حتى الآن تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الفراعنة كانوا على علم كامل بكل أعضاء الجسم ووظائفه ومكوناته التشريحية وأنسجته... إلخ، وعلى علم بالكثير من الأمراض وطرق علاجها وتشخيصها، ولو كان بأيدينا كل البرديات الطبية الفرعونية لأصابنا الذهول مما تحتويه من معلومات طبية متقدمة.

---

(١) تاريخ العلوم والتكنولوجيا - د/مصطفى محمود سليمان - صـ٢١٥

(٢) المصدر السابق صـ٢١٦

وأهم البرديات الطبية التى تم اكتشافها حتى الآن هى :

١- **بردية كاهون (اللاهون) ١٨٥٠-١٩٠٠ ق.م تقريباً.**

٢- **بردية أدوين سميث ١٦٠٠ق.م تقريباً.**

٣- **بردية هيرست ١٥٥٠ ق.م تقريباً.**

٤- **بردية برلين (٣٠٢٧) ١٥٥٠ ق.م تقريباً.**

٥- **بردية إيبرس ١٥٥٠ ق.م تقريباً.**

٦- **بردية برلين (٣٠٣٨) ١٣٥٠ ق.م تقريباً.**

٧- **بردية لندن ١٣٥٠ ق.م تقريباً.**

٨- **بردية تشستربيتى ١٢٠٠ ق.م تقريباً.**

وقام العلماء بدراسة هذه البرديات فاتضح أنها تحوى معلومات طبية سليمة وفى منتهى الدقة، وأفضل بحث شامل لذلك هو الذى قام به الأستاذ هرمان جرابو والدكتورة فون دانيس والدكتور فستند ورف وضمنوه فى كتابهم الذى قسموه إلى ستة أجزاء الأول خاص بالتشريح وعلم وظائف الأعضاء، والجزء الثانى خاص بشرح وبحث عام للبرديات الطبية المعروفة، والجزء الثالث خاص بالبحث فى الأمراض والأعراض والعلاج وممارسة الطب، والجزء الرابع يحوى ترجمة النصوص القديمة الطبية وشرحها، والجزء الخامس يحوى النصوص المصرية القديمة الطبية بلغتها الأصلية، والجزء السادس خاص بالعقاقير [١].

ولقد ذكرت بردية هيرست كيفية وصف الآلهة للعقاقير الخاصة بشفاء الأمراض المختلفة التى تصيب الإنسان[٢]. وهذا يوضح دور الخالق فى تعليم الإنسان الطب عن طريق الملائكة والأنبياء الذين ألهم الفراعنة وغيرهم من الأمم فى فترات زمنية معينة، لذا نجد معظم البرديات تبدأ بأدعية للآلهة لتتدخل فى شفاء المرضى بجانب الأدوية التى يقوم الأطباء بتحضيرها حتى يتم الشفاء.

(١) الطب المصرى القديم- د/حسن كمال- ص٥٤ الطبعة الثالثة

(٢) تاريخ الطب والصيدلة المصرية فى العصر الفرعونى- د/ سمير يحيى الجمال-

ويظهر من قراءة هذه البرديات أن معظمها منقول عن برديات أقدم منها، ويوجد بالإضافة إلى البرديات السابقة برديات أخرى أقل أهمية لتلفها أو عدم احتوائها على معلومات حديثة بالمقارنة بالبرديات السابقة مثل بردية الرامسيوم وبردية اللوفر وبردية تورين وبردية كار لسبرج وبردية ليدن وبردية جاردنر وبردية تورينو وغيرها.

وتعتبر بردية إيبرس أطول وأهم بردية وهى محفوظة فى مكتبة جامعة ليبزج الألمانية، وتحتوى على طرق علاج الأمراض مثل الأمراض الناتجة عن الديدان والبول الدموى والبهاق والجذام، والأمراض التى تصيب العيون، وكذلك الجروح والأورام والتهابات الأنف والأذن وأمراض النساء وغيرها، بالإضافة إلى ذكر الأدوية التى تقتل الحشرات والعقارب والسحالى والفئران وغيرها.

ويصل طول هذه البردية إلى٢٣,٢٠ متراً وتحتوى على ١٠٨ أعمدة كل عمود ما بين ٢٠-٢٢ سطراً.

واحتوت وصفات البردية على أنواع متعددة من الأغذية ودهانات الجلد والشعر والحبوب التى تمضغ فى الفم لتعطيره، وأنواع الحقن الشرجية وغسول للأذن وحمامات البدن وقطرات الأنف والغرغرة واللبوسات والسعوط والبخور والأبخرة التنظيفية والمطهرة للجيوب الأنفية، ومختلف أنواع العطور والاستنشاقات والأشربة واللبخات وتركيبات لأمراض العيون مثل القطرات والمراهم والكحل.

أما بالنسبة للجزء الجراحى فى هذه البردية فإنه كتب على نسق ذلك المكتوب فى بردية أدوين سميث الجراحية مما يشير إلى أن كاتب البرديتين شخص واحد.

ولا تقل بردية أدوين سميث الجراحية أهمية عن بردية إيبرس، وهى تتكون من ١٧ عموداً تحوى ٤٦٩ سطراً ويبلغ طولها ٤,٦٨م وبها الكثير من الرسوم والكتابة الهيراطيقية وتحوى تفسيرات وتشخيصات لحالات مرضية كثيرة بدون ذكر أى علاج لها، وعلى وصف ٤٨ حالة من حالات الجراحة والكسور بما فيها كسور فى

الجمجمة وإصابات فى العمود الفقرى والنخاع الشوكى وأظهرت البردية معرفة قدماء المصريين للأسرار الخفية لتركيب جسم الإنسان وتشريحه، ومعرفتهم الدقيقة للدورة الدموية واستخدام أدوات التخدير أثناء إجراء العمليات الجراحية بإعطاء المريض جرعات من نبات السكران والأفيون، وكان قدماء المصريين يستخدمون العديد من الآلات الجراحية من مختلف الأنواع والأشكال فى إجراء مثل هذه العمليات الجراحية وخاصة عمليات المخ والعمود الفقرى، وبواجهات معبد كوم أمبو بالصعيد تصوير لبعض هذه الأدوات الجراحية.

وتدل البردية على أن قدماء المصريين كانوا على دراية كاملة بعمليات فتح الجمجمة فى حالات الصدمات والارتجاجات واستخراج الدم المتجمد ووقف نزيف المخ وتنظيف الأنسجة التالفة وإعادة وضع الجمجمة المرفوعة إلى مكانها الأصلى ثم ربطها بالضمادات والمواد اللاصقة وهذه العمليات وغيرها كان يقوم بها الجراحون المصريون منذ عصور ما قبل الأسرات، وتدل بعض الجماجم التى وجدت وتعود لتلك العصور على وجود عمليات تربنة بها والتى تدل على التحامها وأن المريض عاش سنوات طويلة بعد إجراء هذه العملية.

وتحتوى بردية (هيرست) المسماة على باسم السيدة الأمريكية (فيبى إبرسون هيرست) ممولة البعثة التى اكتشفت هذه البردية عام ١٩٠١م، على وصفات لتحضير عقاقير طبية من النباتات الطبية وبعض المراهم، وطرق لعلاج أمراض الأسنان واضطرابات القلب والأورام والخراريج وكسور العظام والجروح والالتهابات...إلخ[1].

وكان قدماء المصريين يستخدمون المضادات الحيوية بوضع الخبز العفن فوق الجروح فتندمل وتشفى، وكان هذا متبعاً لديهم قبل اكتشاف فلمينج البنسلين فى العشرينيات من هذا القرن وتحضيره من عفن الخبز، كما كان يفعل قدماء المصريين فى الماضى، حيث كانوا يضعون قماشاً مبللاً بالماء الآسن فى البرك على الجروح فتشفى

(١) تاريخ الطب والصيدلة المصرية فى العصر الفرعونى- د/ سمير يحيى الجمال- صـ٢٠١-٢٠٩ بتصرف

لأن بها مضادات حيوية قوية وتحضر منها هذه المضادات الحديثة الآن وهذه المضادات الحيوية أقوى مفعولاً من البنسلين والتراسيكلين التى تباع بأسعار مرتفعة(١).

وكان قدماء المصريين يمارسون اختبارات الحمل والتعرف على نوع الجنين فى بطن أمه، فكان يجمع بول المرأة فى الصباح ويوضع جزء منه فى إناء به شعير وآخر به قمح، فإذا نما الشعير كان الجنين انثى وإذا نما القمح فإن الجنين يكون ذكراً، وإذا لم ينم كلا الاثنين فالمرأة غير حامل(٢).

واستخدم أطباء الفراعنة البنج فى التخدير وكانوا يسمونه (ممفيتس) ويحضرونه من سحق حجر الرخام ومزجه بالخل واستعماله كمخدر وقد أثبتت العلوم الحديثة فعل هذا المخدر، حيث أن الرخام مركب من كربونات الكاليسوم الذى يتأثر بحمض الخليك الموجود فى الخل ويكون حمض الكربونيك، فكانوا يستفيدون من تأثير حمض الكربونيك الناتج من التفاعل الكيماوى أثناء صعوده فى إحداث التخدير الموضعى(٣).

وقام أطباء الأسنان الفراعنة بإجراء عمليات زراعة الأسنان وعمليات الجراحة التعويضية، وقد وجد فى أحد المومياوات الفرعونية أن الطبيب الفرعونى قام بتثبيت سنتين معاً بربطهما بسلك ذهبى وذلك لإعادة إحدى الأسنان إلى مكانها وحفظها فيه من السقوط وهذا ما يعرف فى العصر الحديث بإعادة الزرع (٤).

واحتوت بردية كاهون على وصف لبعض أمراض الحيوانات وعلاجها (الطب البيطرى) وأمراض العيون وجرب الحيوانات الذى كانوا يعالجونه بدهان مكون من الكبريت والقار والنطرون، وقد استعار اليونانيون والرومان والعرب هذه الطريقة من الفراعنة ومازالت تستخدم حتى اليوم(٥).

وكان سكان الأمريكتين والأميرنديون منذ آلاف السنين يقاومون الأوبئة التى تتفشى فى بعض المناطق بإرسال جنود مسلحين (بأسلحة كيميائية لإبادة الفيروسات والميكروبات)

(١، ٢) عبقرية الحضارة الفرعونية المصرية- د/أحمد محمد عوف- صـ ١٠٧-١٠٨

(٣، ٤) من أسرار الفراعنة- حسن سعد الله-صـ ١٠-١١

(٥) تاريخ العلوم والتكنولوجيا- مصدر سابق- صـ ٢٢٦

ليقوموا بما يشبه المعركة الحربية الدونكيشوتية للقضاء على الأرواح الشريرة المسببة للأوبئة، وكان الجنود بعد هذه المعركة يغتسلون فى أقرب ماء ليتخلصوا مما يكون قد علق بأجسامهم من هذه الشياطين أو الأرواح الشريرة وقيامهم بعملية الاغتسال هذه يدل على أنها كائنات دقيقة كالميكروبات والبكتريا والفيروسات...إلخ[1].

لأنها لو كانت أرواح شيطانية وفق المفهوم الشائع الآن لما قاموا بالاغتسال ولما قالوا ان هذه الأرواح يمكن أن تعلق بأجسامهم.

وفى القرن السادس قبل الميلاد كان الأطباء الهنود على علم جيد بخصائص الأربطة العضلية ورتق العظام والجهاز اللمفاوى والأنسجة الدهنية والأوعية الدموية والأغشية المخاطية والمفصلية وكثير من عضلات الجسم، وبكتبهم القديمة ما يشير إلى تحكمهم فى جنس الجنين حيث أكدوا أن جنس الجنين كان يمكن التأثير فيه فى بعض الحالات باستخدام بعض الأطعمة أو العقاقير (المواد الكيميائية) أو السحر[2]. فهل كانوا يتحكمون فى جنس الجنين بالهندسة الوراثية ؟ هذا هو الاحتمال الأكبر لأن استخدام المواد الكيميائية والسحر العلمى فى مراحله الأولى لتحديد نوعه ذكر أو أنثى حسب رغبتهم، يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أنهم كانوا يتبعون تقنيات الهندسة الوراثية لتغيير التركيب الكيميائى للجينات بما يؤثر على نوع جنس الجنين (ذكر أو انثى) وهنا نحب أن ننوه إلى أن الجينات ليست وحدات تركيبية داخل حمض الـ DNA الذى تتركب منه الكروموسومات، وإنما هى وحدات وظيفية تمثل جزءاً أو مقطع من السلم الحلزونى أو الشريطين المزدوجين لحمض DNA وتقوم بإنتاج بروتين معين، وتتحد وظيفة الكروموسومات على أساس ما تنتجه الجينات من بروتينات داخل كل كروموسوم، وأى تلاعب فى التراكيب الكيميائية للجينات يؤدى إلى اختلاف البروتينات الناتجه ومن ثم تؤدى إلى التأثير على الكروموسوم الجنسى Y أو X (الذكرى أو الأنثوى) فيمكن تحويل أي منهما للآخر من خلال التلاعب فى الجينات.

(١) تاريخ العلوم والتكنولوجيا- مصدر سابق- صـ٢٢٧

(٢) المصدر السابق صـ٢٣٤

وعرف الفراعنة الإسبرين ذلك الدواء العجيب الذى عده العلماء من أعظم الإكتشافات العلمية وأكثر الأدوية استخداماً وأرخصها ثمناً، وكانوا يستخلصونه من ورق الصفصاف لأنه يحتوى على حمض الساليسيليك، ففى بردية هيرست الوصفة رقم ٩٥ وصفة لتبريد أوعية الجسم بسحق مقادير متساوية من ورق النبق وورق الصفصاف ووق السنط ونبات ظايس وملح بحرى وبصل، واستخدم أبقراط الذى اعتمد على الوصفات الفرعونية عصارة ورق الصفصاف لعلاج مرض النقرس، وفى عام ١٨٣٨م تمكن كيميائى إيطالى من استخلاص حمض الساليسيليك من نبات الصفصاف، وفى عام ١٨٧٤م تمكن الكيميائى الألمانى(كولب) من تحضير حمض الساليسيليك بالطرق الكيميائية، ثم تبين للأطباء أن حمض الساليسيليك له أثر سام على صحة الإنسان فقاموا بتحضير حمض الأستيل ساليسيليك[1].

وهو حمض غير سام، ولعل هذا يوضح السر فى أن الفراعنة لم يكونوا يستخدمون ورق الصفصاف وحده بل يستخدمون معه أوراق أخرى كانت تقضى على سميته فى الغالب وتساعد فى شفاء المرضى.

وفى كتب السحر والطب الفرعونية والصينية والهندية وغيرها وصفات لأعشاب ونباتات وأدوية(تراكيب كيميائية) تطيل العمر وتجدد الشباب والحيوية، لاحتوائها على مواد منشطة أو مجددة للخلايا أو مقوية للمناعة...إلخ ومن بعض هذه التراكيب الكيميائية ما كان يطلق عليه إكسير الحياة.

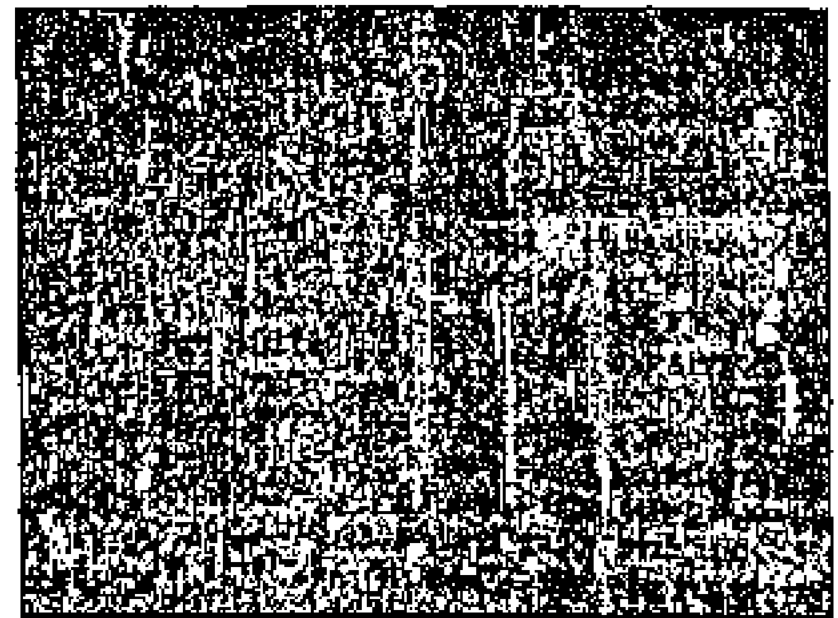
(١) المصدر السابق صـ٢٨٢



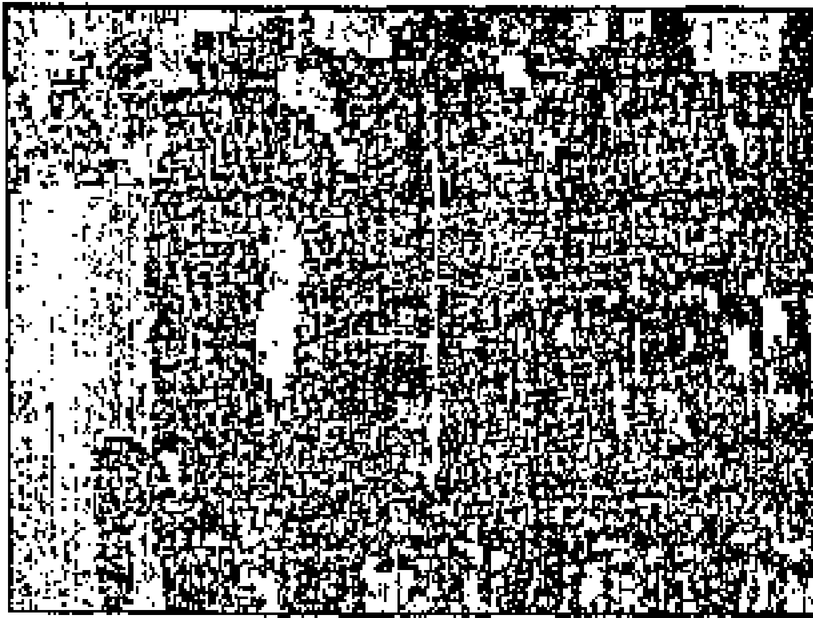
نصوص العمود الخامس من قرطاس أدوين سميث الجراحي من كتاب (سيجرست) عن تاريخ الطب لوح ٣٧
HE SIGERIST- A HISTORY OF MEDICINE- PLATE XXVII



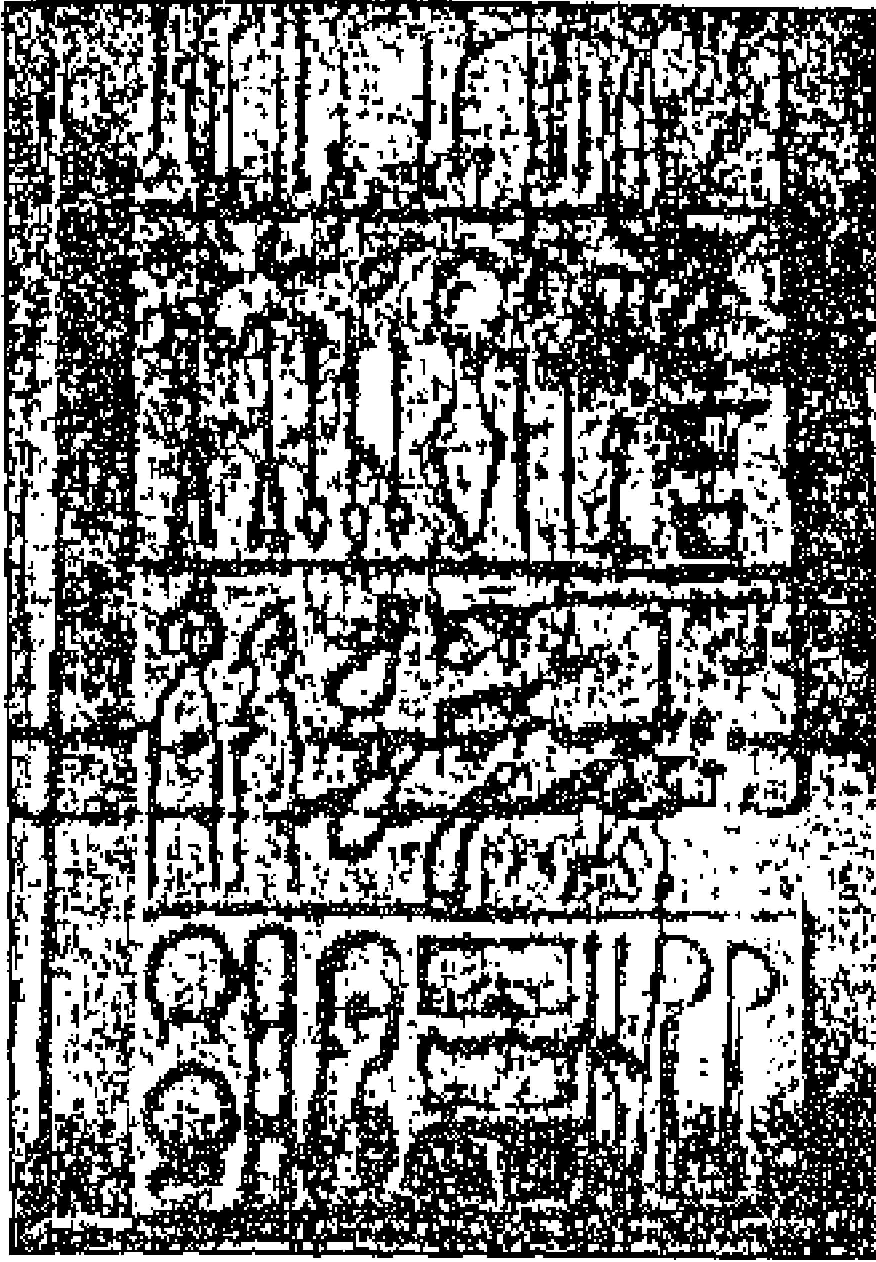
نصوص العمود ٤٠ من قرطاس إيبرس الطبي من كتاب(سيجرست) عن تاريخ الطب لوح ٣٧ سنة ١٩٥١
PLATE XXVII A HISTORY OF MECICHINE- H.E SIGERIST



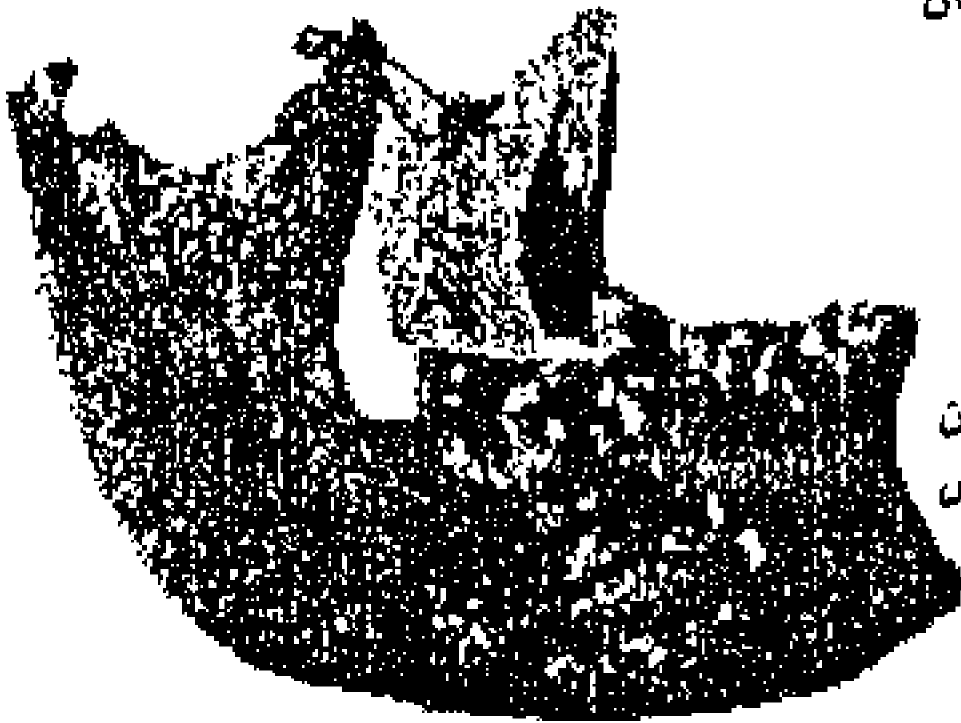
من نصوص قرطاس أمراض النساء(كاهون) من كتاب(سيجرست) عن تاريخ الطب راجع كتاب كاهون وجوروب للأستاذ جريفث لوح ٣٨



بعض نصوص قرطاس لندن الطبي عن الأستاذ (سيجرست) في كتابه تاريخ الطب لوح ٣٨
H.E PLATE XXVII A HISTORY OF MECICHINE



صورة شمسية فيها آلات جراحية حفرت على جدار معبد كوم أمبو الذى يبلغ تاريخه زهاء ٦٠٠ سنة ق.م ويشاهد أنها مقسمة إلى اربعة أقسام، القسم الأول يشمل من اليمين إلى اليسار قرنين يستعملان للحجامة ثم مجموعة إبر كل منها يحتوى على ثلاث إبر ربما كانت تستعمل للوشم ثم إبرة؟ نمجس أو قسطرة أو مسبر وآلة كى، آلة كى أخرى ثم مسبر ومجس أو قسطرة أو مسبر ثم آلة غليظة الوسط رفيعة الطرفين يليها آلة كى، والقسم الثانى يشمل، يد هاون وبأسفلها هاون بميزاب أسفله هاون بدون ميزاب ويليه مبعض صغير بحدين أسفله آلة كى صغيرة ثم جفت ثم مبعض كبير بحدين ثم زجاجة صغيرة للدواء أسفلها ثلاث ملاعق ثم مبخرة وبأسفلها مخرازان، القسم الثالث يحتوى على ميزان بكفتين أسفله زهر اللوتس والبردى إشارة إلى الوجه البحرى والقبلى يلى ذلك تعويذة على شكل عينين أسفلهما قرن كان يستعمل للحجامة أو للحقن لمنع انزلاقه ثم جفت مستدير الرأس مستقيم اليدين، القسم الرابع وفيه مشرطان سلاح ثانيهما أكثر دورانا من الأول ثم إبرتان فحومن مزدوج أسفله كرة خيط ؟ ثم مقص بزنبرك ليس له مقابض ثم ملقاط فكأسان لعمل الحجامة.



فك سفلى- مملكة قديمة به ثقبان لإخراج الصديد من خراج أسفل الضرس

## ٢- اكتشاف أسرار الوخز بالإبر الفرعونية (الصينية) وتأثيراتها على طاقة الجسم وكيميائيته.

الوخز بالإبر طريقة لعلاج الأمراض بالجسم أو لتثبيت معدل الصحة به عن طريق تنبيه أو تثبيت سريان الطاقة خلاله.

وهذا الأسلوب فى العلاج قديم جداً وترجع أصوله إلى مصر القديمة حيث كان الكهنة الأطباء يستخدمون أنواع مختلفة من الإبر الرفيعة جداً والمصنوعة من خليط من النحاس والفضة لعلاج الفقراء أو من معدن الذهب لعلاج الأغنياء، وقد عثر على العديد من هذه الإبر وهى محفوظة الآن فى المتاحف المصرية وخارج مصر.



إبر فرعونية من النحاس محفوظة بالمتحف المصرى بالقاهرة ويرجع تاريخها إلى أكثر من أربعة آلاف سنة ق.م وكانت تستخدم فى العلاج.

وقد احتفظ الكهنة المصريون على مدار آلاف السنين بهذه الطريقة لعلاج الأمراض فى سرية تامة ولم ينشروها لكى يحتكروا استخدامها، ولكن بمرور الوقت انتشرت خارج مصر حتى وصلت إلى الصين واستعملوها هناك بتوسع كبير فعرفت بعد ذلك باسم الإبر الصينية لكن أصلها فى الحقيقة طبقاً للاكتشافات الأثرية حتى الآن فرعونى ؛ وقد رسم كهنة الفراعنة خرائط توضيحية للنقاط الجسدية التى تغرز فيها هذه الإبر ولكنها فُقدت مع الزمن ومن الواضح أن الصينيين قد انتقلت إليهم بعض هذه الخرائط فقاموا بدراستها وتوسعوا فيها.

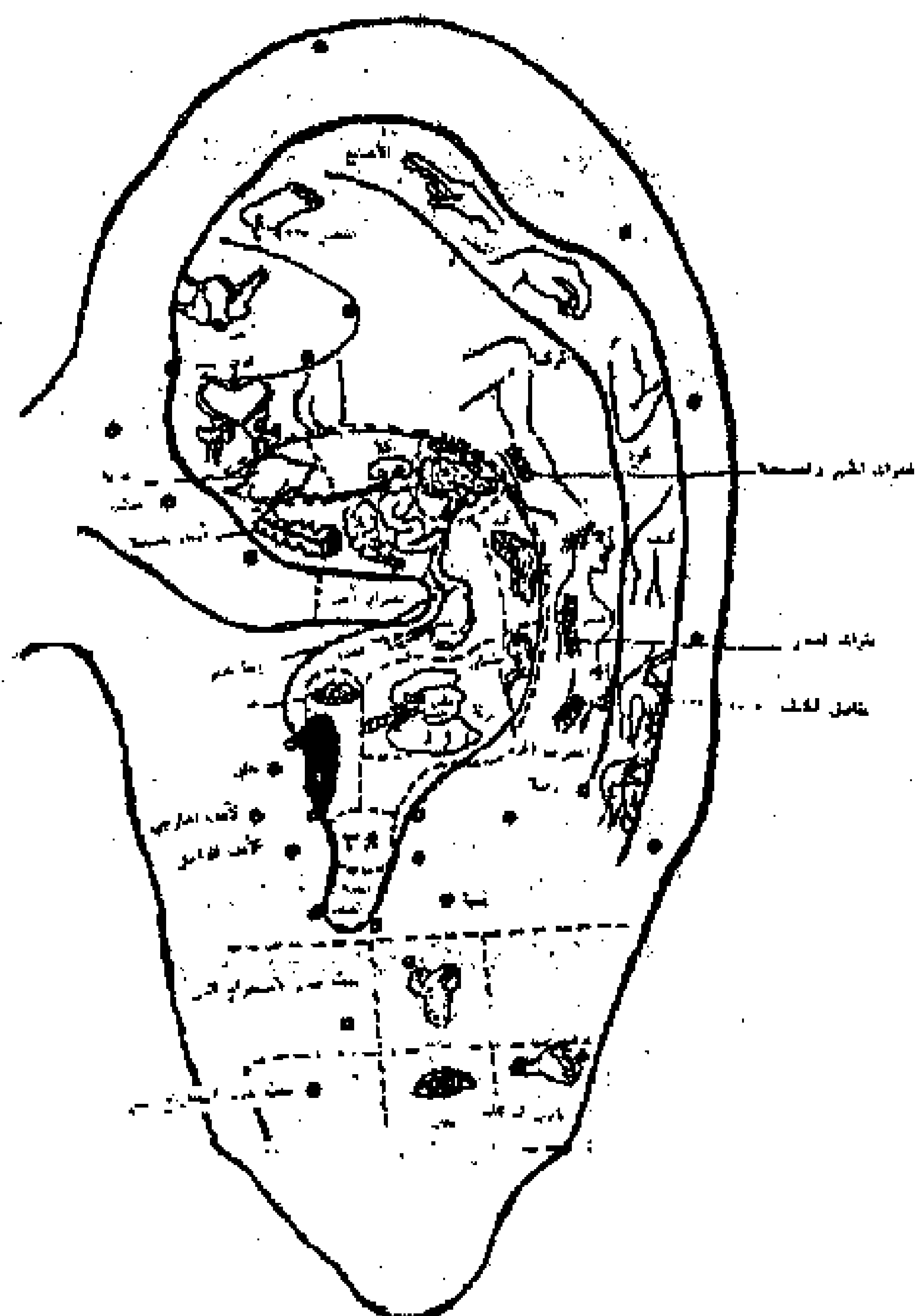
ويرجح البعض أن العلاج بالوخز بالإبر الصينية عُرف فى الصين منذ عام ٣٠٠٠ ق.م تقريباً أيام حكم الإمبراطور الأصفر، حيث لاحظ أحد المحاربين أن الحربة التى تلقاها فى صدره أثناء الحرب قد أفقدته الإحساس فى مناطق بعيدة بجسمه عن مكان الإصابة، فاكتشف بهذا الصينيون وسيلة لعلاج وإيقاف الألم وتطور هذا النظام حتى أصبح متكاملاً منذ عام ١٦٠٠ ق.م.

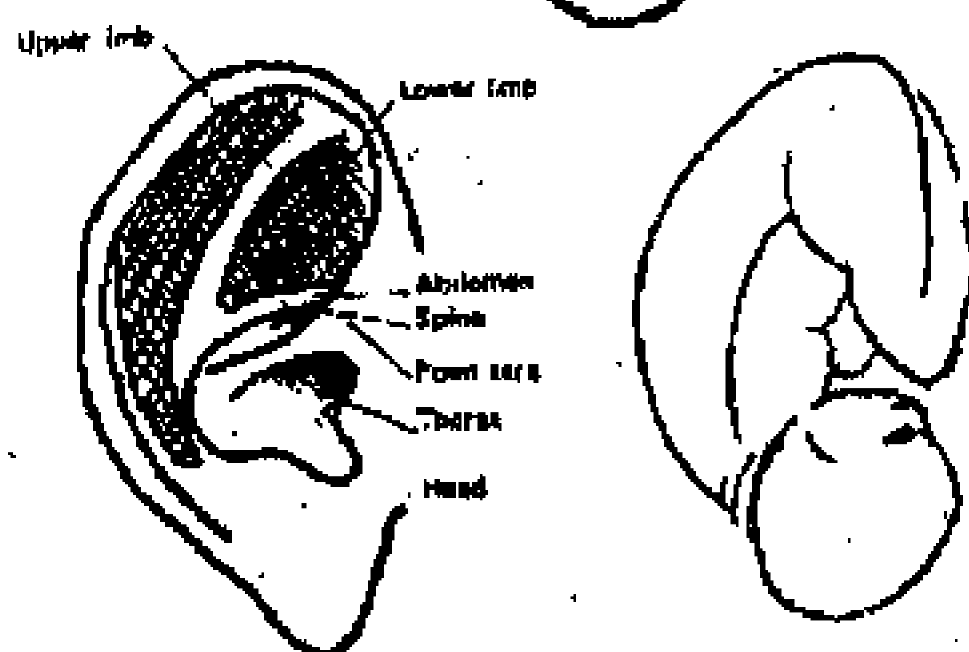
وتتلخص طريقة الوخز بالإبر فى إدخالها إلى عمق صغير أو كبير داخل الجلد وتترك فترة وقد تدار عدة مرات أو يتم إدخالها وإخراجها أو تثبيتها بطريقة ما.

واعتقد أطباء الصين القدماء بأن هناك قوة منتشرة فى كل أنحاء العالم وغير مرئية تسمى قوة الحياة، وتتكون هذه القوة من قوتين مكملتين لبعضهما ومتضادتين فى نفس الوقت هما قوة (الين yin ) وقوة (اليانج yang) كما أنهما دائماً فى حالة تفاعل مع بعضهما وتسود إحداهما على الأخرى، وقوة اليانج موجبة وقوة الين سالبة وقوة اليانج تدر الطاقة وقوة الين تسلب الطاقة وأى اختلاف فى هاتين القوتين يُحدث المرض وأى تفاعل بين هاتين القوتين يتيح لأعضاء الجسم القيام بوظائفه بكفاءة تامة، ومن ثم يحدث الثبات الفسيولوجى للجسم[١].

وكلام الصينيين يفيد أنهم يتكلمون عن طاقة أو قوة ذات شحنات كهربية موجبة وسالبة (يانج والين) منتشرة فى الكون وداخل أجسام الكائنات الحية. وقد قام بعض الأوروبيين بترجمة بعض كتب العلاج بالإبر الصينية إلى اللغات الأوربية، حيث ظهر لهم أن هناك قنوات وأجهزة خاصة بالجسم، بخلاف الجهاز العصبى يسير فيها نوع من الطاقة الحيوية لا يراها الطب التقليدى، وظهرت نظرية تقول بأن الجنين عند تقوسه داخل رحم أمه يكون عموده الفقرى ملامساً لمنطقة الأذن، ويكون شكل الجنين ورأسه إلى أسفل مشابهاً تماماً لشكل الأذن والرسم التالى يوضح الصورة.

(١) الطب الشعبى التقليدى- د/ سمير يحيى الجمال- صـ١٩٩-٢٠١




Spine
Head

وقد اتضح للعلم الحديث أن قنوات الطاقة الخاصة بالجسم والتى يتحدث عنها القدماء عبارة عن أوعية غير مرئية تقع داخل النسيج الضام تحت الجلد وتختلف كلية عن القنوات العصبية والليمفاوية وكل قناة عبارة عن أنبوبة دقيقة جداً تندفع خلالها الطاقة على هيئة تيار كهرومغناطيسى فى كل نواحيه من خلال مادة شفافة عديمة اللون داخل القنوات، ويتكون جدارها من غشاء رقيق وتحيط الأوعية الدموية بهذه القنوات وتتصل بالتالى بالجهاز الدورى، وتسمى هذه بالقنوات الرئيسية وتخرج منها قنوات فرعية تمد الأعضاء الداخلية بالطاقة وكذلك قنوات أخرى تصل إلى سطح الجلد، وعلى ذلك فإن هذه القنوات المتصلة بالجلد وبالأعضاء الداخلية يمكن أن تحدث تأثيراً فى الأعضاء الداخلية عن طريق الجلد.

وقد تمكن الطبيب الإنجليزى سير توماس ليفير عام ١٩٢٧م من اكتشاف شبكة من الخطوط الرفيعة تحت سطح الجلد تمثل جهازاً عصبياً لا يتبع الجهاز الإرادى أو اللا إرادى للجسم ويتناسب تماماً مع النظريات الصينية الخاصة بالوخز بالإبر فكيف تم للصينيين والفراعنة اكتشاف هذا الجهاز العصبى غير المرئى داخل الجسم والمتعلق بخطوط الطاقة؟

ويقسم الصينيون قنوات الطاقة إلى قنوات زوجية متماثلة على جانبى الجسم وأخرى فردية، وتمثل كل قناة عضواً واحداً أو عدة أعضاء أو وظيفة معينة أو أكثر، وتسرى الطاقة فى القنوات إما من الرأس إلى الأطراف أو بالعكس وتأخذ الطاقة دورتها فى هذه القنوات على هيئة حلقة متصلة بدون انقطاع ويبلغ عدد القنوات الزوجية ١٢ منها ٦ تتبع اليانج و٦ تتبع الين. أما القنوات الفردية فعددها ثمان.

ويبلغ عدد القنوات الرئيسية ١٣، ولكل منها قنوات فرعية يبلغ مجموعها ٣٠٨ قنوات كالآتى(١):

قناة الأمعاء الدقيقة ١٩، قناة الأمعاء الغليظة ٢٠، قناة الفراغات الثلاثة ٢٣، قناة المثانة ٦٠، قناة المرارة ٤٤، قناة التامور ٩، قناة الرئة ١١، قناة القلب ٩، قناة الكلية ٢٧، قناة الكبد ١٤، قناة الطحال والبنكرياس ٢٠، القناة الوسطى الخلفية ٢٨، القناة الوسطى الأمامية ٢٤.

(١) الطب الشعبى التقليدى – د/ سمير يحيى الجمال – ص ٢٠١-٢٠٣

وزيادة الطاقة(أى زيادة اليانج) تسبب بعض الأمراض وأعراضها زيادة فى النشاط والحيوية وشدة العضلات، وزيادة نشاط الأجهزة بالجسم مع ازدياد ضربات وقوة النبض، وألم على طول القناة، فى حين أن قلة الطاقة (أى زيادة الين) تسبب بعض الأمراض أيضاً، ومن أعراضها الهدوء غير العادى وارتخاء الأعضاء والأجهزة.

ويمكن تلخيص آثار الوخز بالإبر على الجسم فى الآتى[1]:

١- تنبيه المناعة والطاقة الداخلية بالجسم فتعمل على إعادة الصحة له.

٢- الوخز بالإبر فى بعض مناطق الجسم يزيد من إنتاج كريات الدم البيضاء التى تزيد من مناعة الجسم ضد الأمراض مما يعد بمثابة مضاد حيوى داخلى.

٣- يؤدى الوخز بالإبر إلى حدوث تعادل كهربائى لنقط معينة بالجسم وعلى ذلك فيمكن رفع أو خفض ضغط الدم بوخز نقط معينة مع إدارتها فى اتجاه عقارب الساعة أو عكسها.

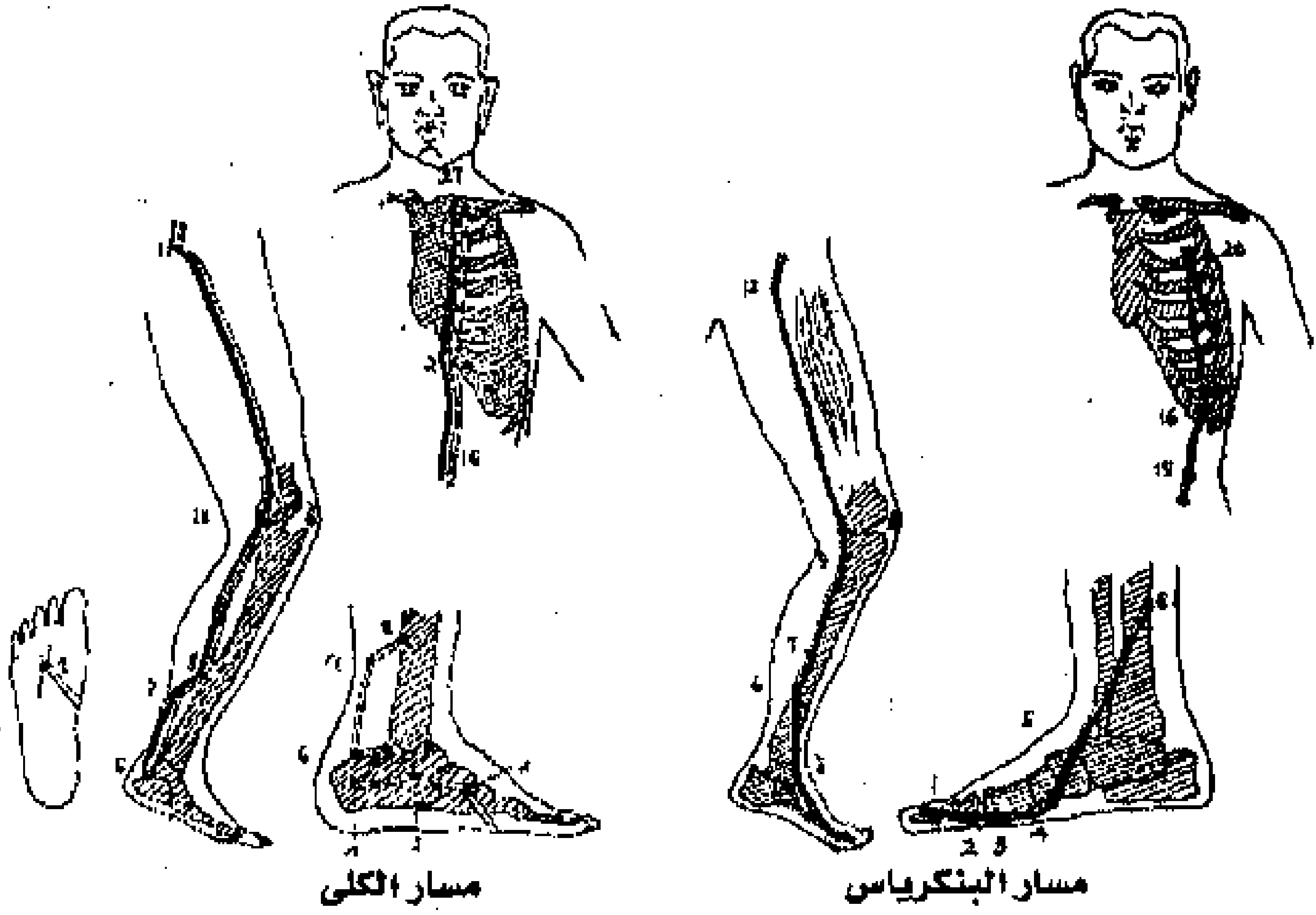
٤- يمكن عن طريق الوخز إحداث تخدير لبعض أعضاء الجسم وبالتالى يزول الإحساس بالألم من العضو المصاب، كما يمكن استخدام الإبر فى تخدير الشخص تخديراً موضعياً لإجراء عملية له أو تخديره تخديراً كلياً.

٥- يساعد الوخز بالإبر على زيادة إفراز مواد كيميائية طبيعية مختزنة بالجسم وهى الإندروفينات(أفيونات الدم) التى توقف الإحساس بالألم.

٦- تستخدم الإبر فى علاج الكثير من الأمراض كالسمنة المفرطة والنحافة الزائدة والآلام المختلفة كالصداع وآلام الرقبة والروماتيزم وآلام الظهر والعمود الفقرى والشلل والتهاب الجيوب الأنفية والربو والحساسية والبهاق والذبحة الصدرية، وبعض حالات العقم والتدخين والإدمان، وعلاج مرض السكر عن طريق تنبيه الخلايا غير النشطة فى البنكرياس لإفراز بعض الإنزيمات الخاصة التى تنظم عمله من تخزين واحتراق المواد النشوية والدهنية...إلخ.

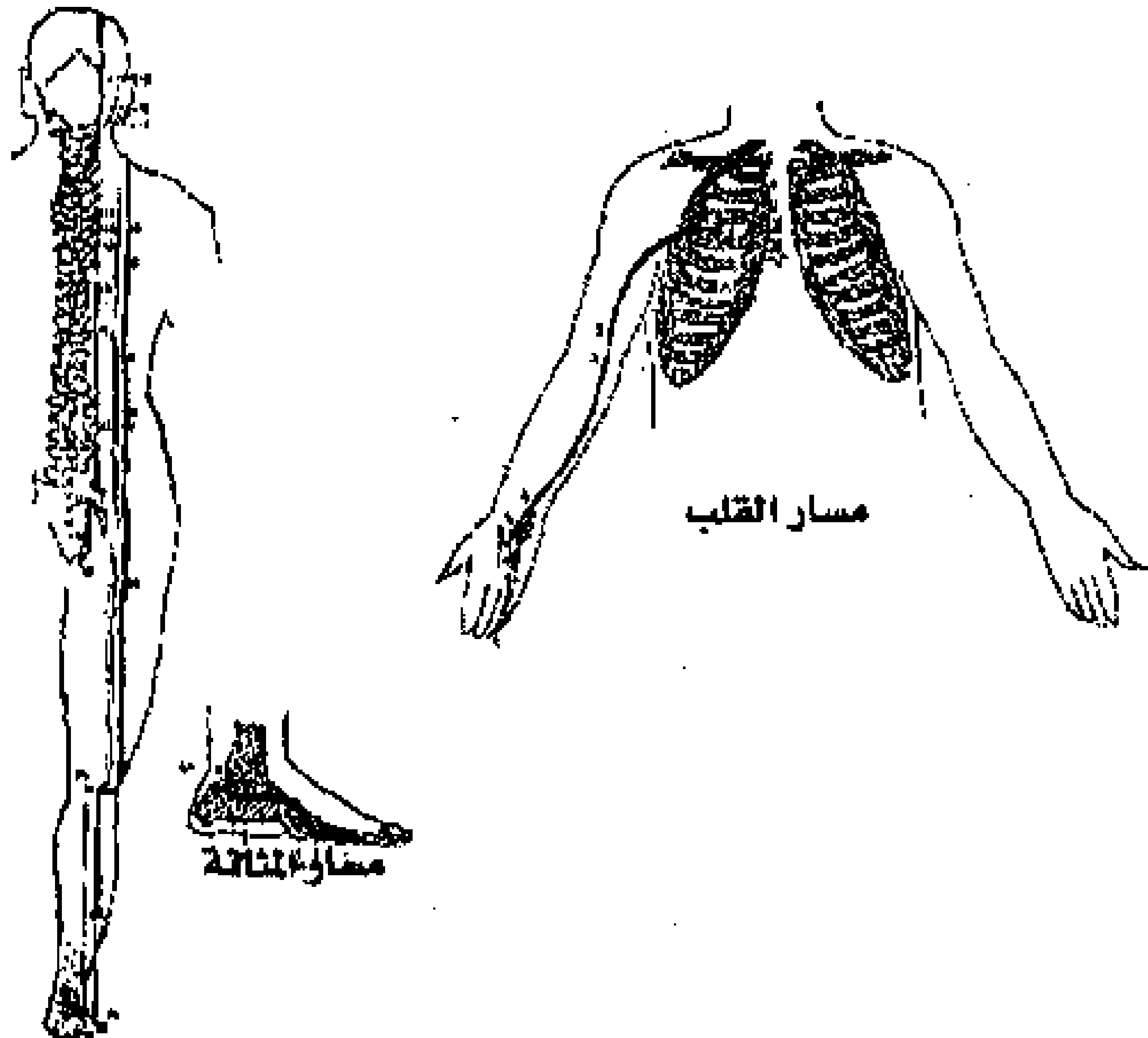
(١) المصدر السابق صـ٢٠٢-٢٠٥ بتصرف

(مسار خطوط الطاقة لبعض أعضاء الجسم البشرى)



مسار الكلى

مسار البنكرياس



مسار القلب

مسار المثانة

**البندول الفرعونى جهاز لتشخيص الأمراض وعلاجها بالموجات الذاتية الصادرة من الأجسام.**

سبق وأن أكدنا أن تكنولوجيات القدماء كانت تختلف كثيراً عن تكنولوجياتنا الحديثة، فالملاحظ من خلال الدراسات الحديثة على آثار وأدوات وبرديات ومخطوطات القدماء أنهم كانوا يستخدمون أدوات بسيطة جداً ولكنها تقوم بوظائف تكنولوجية وعلمية معقدة جداً وتعتمد على علوم ومعارف متقدمة ومتطورة حيث نلاحظ أن الأداة الواحدة من أدواتهم(رغم بساطتها وعدم تعقيدها من الناحية التكنولوجية والتركيبية) تقوم بوظائف تكنولوجية متعددة ومتقدمة جداً مقارنة بأجهزتنا التكنولوجية المعقدة والمتعددة والتى تقوم بنفس وظيفة أداة واحدة من أدواتهم، هذا مع الوضع فى الاعتبار عجز العلم الحديث عن اكتشاف كل وظائف أدوات القدماء، حيث اكتشفنا بعض وظائف هذه الأدوات ولم نكتشف الوظائف الأخرى لها أو المشار إليها بالبرديات الفرعونية والمخطوطات القديمة، من تكنولوجيا وتقدم علمى، لأنه كلما تطور العلم كلما اتسمت أدواته التكنولوجية بالبساطة فى التركيب والتعدد فى الوظائف، وأقرب مثل على ذلك الترانزستورات وهى الأدوات التكنولوجية المبسطة المصغرة من أدوات تكنولوجية أخرى أقدم منها كانت تتسم بكبر حجمها وتعقيدها وقلة وظائفها.

وأقرب مثل على ذلك البندول الفرعونى، فقد أشارت البرديات الفرعونية إلى استخدامه فى مجالات متعددة منها ما يتعلق بالبناء ورفع الأحجار الضخمة، ومنها ما يتعلق بالكشف عن المعادن والمواد الأخرى والمدفونة فى باطن الأرض، ومنها ما يختص بتشخيص الأمراض وعلاجها...إلخ ، وهذه الوظائف التى كان يقوم بها البندول تلك الأداة البسيطة جداً التى اخترعها واستخدمها القدماء نجد الأجهزة التى تقوم بمثيلاتها فى العصر الحديث أجهزة متعددة وليست جهازاً واحداً وتتسم جميعها بالتعقيد فى التركيب وارتفاع

تكاليفها وعدم قدرتها التكنولوجية على القيام بنفس الوظائف التى كان يقوم بها البندول.

وتقوم نظرية البندول على تحديد وقياس الأشعة الصادرة من كل جسم وتحديد طولها وتردد ذبذباتها وسرعتها بالإضافة إلى التأثير فى هذه الأشعة.

فقد أسس الفراعنة علم البندو على حقيقة علمية تقر أن كل جسم أو مادة أو عنصر موجود على كوكب الأرض تنهمر عليه ليلاً ونهاراً طاقات وإشعاعات كونية قادمة من النجوم والكواكب والفضاء الكونى، فتقوم الأجسام بامتصاص بعضها وتغير الكثير من طبيعتها ثم ترسلها مرة أخرى خارجها فى المقابل على هيئة إشعاعات مميزة لكل جسم، وتعتبر هذه الإشعاعات خاصة بهذا الجسم (أى ترسل أشعة ذات طول موجى معين وتردد معين لذبذباتها وبسرعة خاصة فى الثانية)، وقد أطلق العلماء فى العصر الحديث على هذه الأشعة أو الموجة الصادرة من كل جسم اسم الموجة الذاتية للجسم أو لونه الذاتى الخاص به، واعتبروا هذه الموجة وكأنها بصمة موجية خاصة بهذا الجسم تختلف تماماً عن البصمة الموجية لسائر الأجسام الأخرى، مثلها فى ذلك مثل بصمة أصابع اليد فى الإنسان والتى تختلف من شخص لآخر وتميزه عن غيره من بنى البشر وتساعد فى التعرف عليه، ومثلها أيضاً مثل البصمة الجينية التى تحدد الصفات الوراثية لكل شخص.

وقد قام العلماء بتسليط بعض أنواع الأشعة مثل تحت الحمراء أو فوق البنفسجية على بعض العناصر والخامات المعدنية فوجدوها ترسل خارجها موجات لونية خاصة بكل عنصر مما يسهل التعرف على نوعية العناصر الموجودة فى المادة الخام تحت الفحص.

والموجة الذاتية الخاصة بكل مادة أو عنصر أو بكل إنسان لم تعرف طبيعتها بدقة كافية حتى الآن، على الرغم من وجود أجهزة قياسات إشعاعية وموجية دقيقة، ويصل الرقم الخاص بطول موجة أى شخص أو جسم مادى إلى حوالى عشرة أرقام

أو أكثر، ومازال العلماء يعتبرون البندول هو أسهل الوسائل وأرخصها وأسرعها وأكثرها فعالية للكشف عن الطاقات الخفية داخل الجسم أو الصادرة منه والتى يعبر عنها بالموجة الذاتية لكل جسم.

وقد اكتشف العلماء أن الموجة الخاصة بكل إنسان قد تكون سالبة أو موجبة الشحنة وبواسطة القياسات الكهرومغناطيسية ثبت للعلماء أن نصفى الجسم الإنسانى لهما قطبان مغناطيسيان مختلفان، فالجانب الأيسر من الذكر ينبعث منه تيار أحمر موجب فى حين أن الجانب الأيمن منه ينبعث منه تيار أزرق سالب، والأنثى ينعكس الحال عندها إلا فى حالة حدوث الطمث فإنها تكون مماثلة الحالة لقطبية للذكر، كذلك أمكن التعرف على أى إنسان عن طريق عدد ترددات ذبذبات موجية الذاتية الخاصة به[1].

والإشعاعات الكونية التى يستقبلها الجسم الإنسانى والتى يرسلها للخارج قد تكون مرئية أو غير مرئية، والمرئية (فقط لذوى موهبة الجلاء البصرى) هى إشعاعات الهالة المحيطة والخاصة بكل شخص، أما الغير المرئية فهى الموجة الذاتية له، وكلا الموجتين تسير بسرعة الضوء البالغة ١٨٠ ألف ميل فى الثانية، وقد تمكن العلم الحديث من تعريف الموجات الذاتية بأنها تتكون من مجالات شبه كهرومغناطيسية وذات تردد خاص وتكون المجالات شبه الكهربية وشبه المغناطيسية متعامدة على بعضها البعض وفى اتجاه انتشار هذه الموجات.

كذلك ثبت أن بعض الإشعاعات الكونية قد تكون مفيدة لجسم الإنسان فتقويه وتحفظه فى صحة جيدة، فى حين أن بعضها الآخر قد تكون ضارة به وتسبب له العديد من الأمراض، كما لوحظ أن الكواكب والنجوم التى تدور حول الأرض تعد بمثابة بندولات جبارة ترسل إلى الأرض إشعاعات تماثل ألوان الضوء الطيفى السبعة وهى: (الأحمر والبرتقالى والأصفر والأخضر والأزرق والنيلى والبنفسجى).

(١) الطب الشعبى التقليدى- د/سمير يحيى الجمال- صـ١٨٣-١٨٥ بتصرف

وحيث إن الإنسان مخلوق من عناصر الأرض الطبيعية، فإنه لكى يعيش فى صحة جيدة عليه الحفاظ على التوازن والتوافق بينه وبين الطبيعة من حوله، فإذا انخفضت الإشعاعات الصادرة من جسمه الأثيرى فإن صحته تعتل، ويمكن لبعض المعالجين الروحيين استخدام البندول لكى يعيد هذا التعادل والتوازن الموجى عند هذا المريض إلى معدلاته الطبيعية حيث يقوم المعالج الروحى بشحن موجات شبه كهرومغناطيسية شافية من الوسيط إلى المريض فتعود الصحة إليه.

وقد ثبت علمياً أن أطراف الإنسان مثل باطن كفيه وظهريهما وباطن قدميه وظهريهما ورأسه ووجهه وأذنيه تعتبر بمثابة أجهزة رادار يمكنها أن ترسل أو تستقبل الموجات الشافية الصادرة من وإلى الجسم عن طريق الوسيط أو المعالج الروحى.

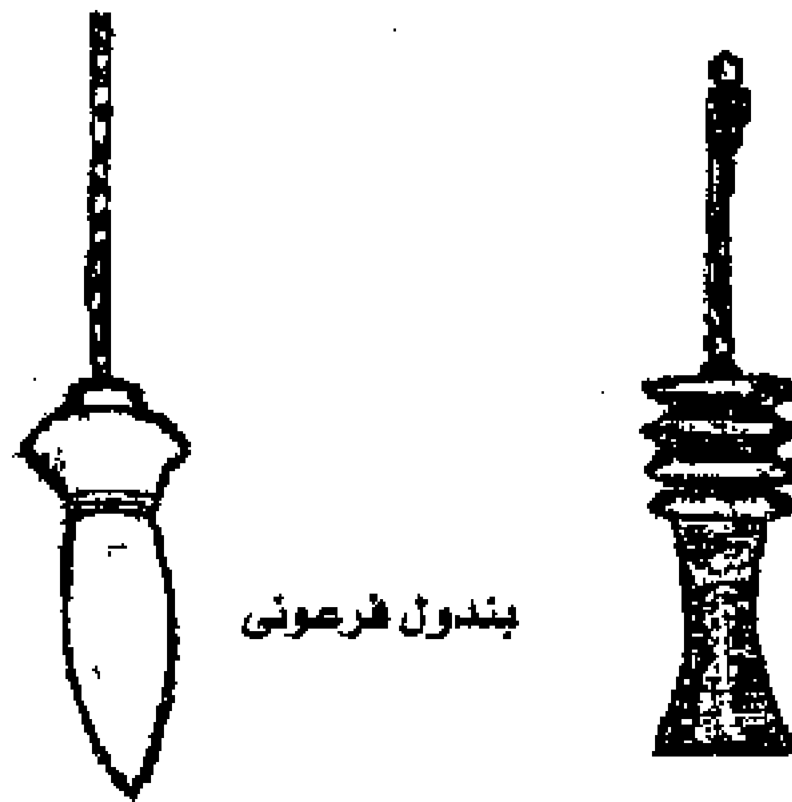
كذلك وجد العلماء أنه فى حالة حدوث اضطرابات فى توازن الذبذبات المكونة لخلايا الجسم وأعضائه والتى تطلق ذبذبات شبه كهرومغناطيسية فإن الميكروبات المتعايشة داخل وخارج الجسم تهاجم ذلك العضو الذى فقد اتزانه الموجى فيحدث المرض تبعاً لذلك، ولعلاج ذلك فإنه يجب أولاً تحديد أسباب هذه الاضطرابات فى التوازن ثم يحدد نوع الإشعاعات اللونية اللازمة عن طريق البندول فيتم بالتالى إعادة التوازن إلى طبيعته وتطرد الميكروبات خارج الجسم أو تظل فى حالة سكون وخمود داخله ويتحقق بذلك الشفاء من المرض، وهذا ما يؤكده الطب الحديث إذ أنه يعزو هجوم الميكروبات لجسم الإنسان إلى نقص فى مناعة الجسم، أى قلة وجود الخلايا المقاومة لهذه الميكروبات فى الجسم، أى نفس المعنى ولكن بتفسير مختلف[1].

وليس هناك من شك فى أن قدماء المصريين عندما اخترعوا البندول واستخدموه فى تحديد وقياس الأشعة الكونية المنتشرة فى الكون والصادرة من الأجسام المختلفة، وفى شحن هذه الأجسام بأنواع معينة من هذه الأشعة لتشخيص أمراضها

(١) المصدر السابق صـ١٨٦-١٨٧ بتصرف

وعلاجها، أو للكشف عن المواد المختلفة فى باطن الأرض، أو لشحن الأحجار بشحنات موجبة معينة تساعد فى رفعها أو فى إلغاء الجاذبية الأرضية (عن طريق الشحنات الكهرومغناطيسية)، كانوا على علم ودراية كاملة بخواص وأنواع هذه الإشعاعات وفوائدها ومضارها وأطوالها الموجبة وسرعاتها وتردداتها ...إلخ، والقول بأنهم يستغلون هذه الأشعة وخواصها دون علم بطبيعتها وخواصها الفيزيائية ضرب من الخرافات والدجل وقول ساذج يستهزئ بعقلية الناس، كمن يقول إننا صنعنا السيارات والطائرات وسفن الفضاء والأقمار الصناعية والتليفزيونات دون أن نعلم قوانين الطاقة والحركة والسرعة والجاذبية الأرضية والميكانيكا والديناميكا والإلكترونيات...إلخ.

كما ثبت إمكانية الكشف عن صلاحية أى طعام لشخص معين بالبندول إذ أن ثلاثة أرباع العلل والأمراض التى تصيب الإنسان تنتج من الغذاء غير المناسب لطبيعته، ففى أحيان كثيرة يكون طعام معين مفيداً وموفقاً لشخص ما ولكنه ضار لغيره، لذا يمكن للإنسان اختيار الطعام المناسب له عن طريق مسك البندول بيمناه وإمساك الطعام بيسراه أو الإشارة إليه بسبابته اليسرى، فإذا تحرك البندول يميناً كان الغذاء مفيداً له والعكس بالعكس وذبذبة البندول جيئة وذهاباً تعنى أن هذا لا يفيد ولا يضر[1].



بندول فرعونى

(١) المصدر السابق صـ١٨٨-١٩٠ بتصرف

## علاج الأمراض بالمغناطيس والأشكال الهندسية والأحجار الكريمة

المغناطيسية وطاقتها ومجالاتها تحوى الكثير من الخواص التى مازالت مجهولة للإنسان على الرغم من أن ما تم اكتشافه منها حتى الآن قد ساعد على ظهور قوانين جديدة ونظريات ومفاهيم علمية حديثه فى كل أوجه العلوم، فالمغناطيسية عبارة عن طاقة طبيعية تنتشر فى كل الكون وتؤثر على الكائنات الحية، ويظهر تأثير هذه المجالات القوية على المواد غير العضوية والجينات حاملة الصفات الوراثية وعلى تركيب البروتينات بالإضافة إلى تأثيرها على الجو والأرض والغازات[1].

ويبدو أن القدماء كانوا يعلمون الكثير عن خواص المغناطيسية والإشعاعات والقوى والطاقات الأخرى التى مازال الكثير منها مجهولاً لنا، فقد كان قدماء المصريين وغيرهم يصنعون الكثير من التمائم والتعاويذ والتماثيل والأساور والحلى والخواتم بأشكال هندسية معينة من الأحجار الكريمة أو المعادن المختلفة أو حجر المغناطيس، وكلها أشكال ومواد كما ثبت حديثاً لها علاقة بالمجالات المغناطيسية، والموجات الإشعاعية وقوى أخرى تؤثر على الطاقة والقوى الكامنة داخل الإنسان وسائر الكائنات الحية، وبالتالى تؤثر على الخلايا والأعضاء فتؤدى إلى إعادة التوازن الإشعاعى والمغناطيسى والكهربى داخل الجسم وتحدث نفس تأثير الأدوية الكيميائية فيتم من خلالها معالجة الأمراض وتحقيق الشفاء أو المحافظة على الصحة الجيدة للإنسان كما ثبت أن المجالات المغناطيسية تؤثر على الخلايا ونموها.

وكان القدماء يعالجون بعض الأمراض بتمرير مغناطيس فى اتجاه معين فوق العضو المصاب وتدليك الجلد الخارجى للإنسان المقابل لهذا العضو أو بوضعه فى اتجاه معين لعدة دقائق فوق العضو المصاب دون تدليك...إلخ.

(١) الطب الشعبى التقليدى- د/ سمير يحيى الجمال- صـ١٦٥

وقد لوحظ من خلال التجارب التي قام بها العلماء فى العصر الحديث أن تعريض الأحياء الصغيرة حديثة الولادة للقطب الجنوبى لمغناطيس قوى قد أحدث تغيرات فى صفاتها الفريزية الطبيعية وزاد من درجة ذكائها وأثر على سلوكها ومعدل نموها، بينما إذا عرضت الأجسام الحية للقطب الشمالى لمغناطيس قوى أدى ذلك إلى البطء فى معدل نموها ومختلف عملياتها الحيوية من بناء وهدم مما يؤدى إلى إطالة عمرها الافتراضى، ولعل هذا يفسر سر طول أعمار سكان المنطقة القطبية الشمالية للأرض مقارنة بأعمار سكان المنطقة القطبية الجنوبية.

وفى إنجلترا أجريت بعض التجارب المعملية على الذباب المنزلى فتم تعريض بعضه إلى القطب الجنوبى لمغناطيس قوى والبعض الآخر إلى القطب الشمالى (بقوة ما بين ١٠٠٠-٤٥٠٠ جاوس) فلوحظ بعد فترة أن الحشرات التى تعرضت للقطب الجنوبى قد زاد نموها (أى حدث إسراع فى البرمجة الجينية للكروموسومات بخلاياها فزاد انقسامها بدرجة كبيرة) فى حين أن الحشرات التى تعرضت للقطب الشمالى حدث بطء فى معدل نموها، وقد استخدم العلماء هذه النتائج للسيطرة على نمو الأورام السرطانية فى الحيوانات ثم فى الإنسان (إذ أن تكون السرطان وازدياده يحدث نتيجة خلل فى نظام الجينات وانقسام الخلايا).

وأثبتت التجارب التى قام بها علماء معهد باستير فى باريس فى القرن التاسع عشر أن القطب الجنوبى الموجب للمغناطيس إذا وضع بجوار محاليل التخمير والأنبذة أدى ذلك إلى زيادة عمليات التخمير بصورة غير طبيعية، كذلك أثبتوا أن الكريات الدموية الحمراء بعد استخلاصها من الدم تتأثر بالمجالات المغناطيسية إذا وضعت تحت تأثير مغناطيس قوى حيث إنها تتراص مع خطوط القوى والمجالات المغناطيسية مما يدل على تأثير السوائل داخل الجسم الحى بهذه القوى، كما لوحظ أن بعض المواد الكيميائية سواء كانت صلبة أو سائلة أو غازية تختلف أوزانها عند تعرضها لمختلف القوى والمجالات المغناطيسية ويترتب على ذلك تغير صفات التفاعلات داخل الأنسجة الحية بين السوائل فى الكائنات الحية من الناحية البيولوجية.

وتمكن العلماء من تخفيف وإزالة الآلام الشديدة والحروق فى الأرجل والأيدى وغيرها بواسطة مغناطيسيات، كما أمكنهم إحداث تخدير للجسم بواسطة القطب الشمالى، وأسرعوا من عملية التئام الجروح بواسطة تأثير القطب الجنوبى لمغناطيس قوى، كما أمكنهم خفض بعض أنواع ضغط الدم العالى بوضع أقطاب مغناطيسية شمالية سالبة بجوار المرضى، وأمكنهم وقف النزيف الخطير أثناء العمليات الجراحية بعد تعريض الدم لمجالات مغناطيسية(صادرة من القطب الجنوبى) حيث يساعد على زيادة سرعة تجلطه.

وقد أنتجت اليابان مغناطيسيات ذات أقطاب ثنائية وأساور مغناطيسية مخصصة لعلاج العديد من الأمراض[1].

وثبت علمياً أن نقل القوى المغناطيسية إلى جسم الإنسان يعطى تنبيهاً خفيفاً لمحيط الأعصاب وخلايا الأنسجة بحيث تحدث إسراعاً فى الدورة الدموية وتزيد من إفرازات الجلد وتنظم عملية بناء المادة الحية وكذلك تعمل القوى المغناطيسية على الوقاية من الأمراض وتساعد على الشفاء منها[2].

هذا بالنسبة للمغناطيسية ناهيك عما اكتشفه العلماء من بعض أسرار الأشكال الهندسية كالأهرامات(المثلثات) وغيرها وعلاقتها بتسخير الطاقة الكونية أو بثها منها(أى من الأشكال الهندسية)، بالإضافة إلى الأسرار الموجية والإشعاعية والإلكترونية للأحجار الكريمة التى كان يستخدمها القدماء فى صنع تمائم وتماثيل الشفاء أو فى عمل الطلاسم...إلخ، وهى أمور يطول الحديث عنها، وهى تثبت جميعاً أن هذه التمائم والتماثيل والطلاسم لم تكن إلا أجهزة إشعاعية ومغناطيسية والكترونية.. إلخ، تستخدم إما فى علاج الأمراض أو فى الاستقبالات الراديوية أو بثها.

(١) المصدر السابق- صـ١٦٥-١٦٩ بتصرف.

(٢) المصدر السابق صـ١٧١

## سر التمثال الفرعونى ذى القطبين المغناطيسى والكربونى الذى يعمل كجهاز شحن لخلايا العقد العصبية

فى أوائل القرن العشرين عُثر على تمثال لإحدى الشخصيات الملكية المصرية القديمة والتى يرجع تاريخها إلى عام ٣٧٠٠ ق.م أى قبل عصر الأسرات ويدعى صاحب التمثال (أن خفت كا) وهذا التمثال محفوظ ضمن المقتنيات المصرية بقسم المصريات فى المتحف البريطانى فى لندن، وقد وجد أنه يمسك فى كل يد من يديه قضيباً بطريقة غريبة، ولم يستطع المسئولون فى المتحف معرفة الغرض من هذين القضيبين خاصة أن هذا الأمر تكرر فى تماثيل لبعض الكهنة والحكام المصريين القدماء.

وقد قام عدة علماء متخصصين فى العلوم الفيزيائية بفحص هذا التمثال مثل د.أ.أ بيتر، د. هوايت روبرتسون، ود.ج.هورن ويلسون وغيرهم، وتوصلوا إلى أن القضيب الموجود فى اليد اليمنى مصنوع من الكربون، والموجود باليد اليسرى من خام الحديد المغناطيسى، وتوصلوا من خلال أبحاثهم إلى نظرية فيزيائية تتلخص فى أن الكربون الناتج من عمليات احتراق الفحم إذا عولج بطريقة تحدث اضطراباً عنيفاً فى جزيئاته ثم يتعرض لعملية فيزيائية بطريقة خاصة تنبعث منه قوة كبيرة ويصبح قضيب الكربون مصدراً حقيقياً للقوة التى يمكن أن تمتصها مباشرة أجهزة جسم الإنسان وتخزنها فى خلايا العقد العصبية وحيدة القطب لدرجة أن شحنة مدتها خمس دقائق يمكن أن تبقى فعالة وبطريقة مؤثرة لمدة اثنتى عشرة ساعة متواصلة على الأقل.

وهكذا ظهرت إلى الوجود نظرية علمية يمكن بواسطتها إجراء عملية تقسية خاصة لفحم المعوجات المادى محدثة فى الكربون المحول الناتج قوة جديدة كامنة يمكن نقلها وتخزينها فى الجسم الإنسانى لعدة ساعات، وذلك بواسطة مسك قضيب الكربون فى اليد اليمنى، وهذه القوة الجديدة ليست قوة مغناطيسية كذلك تختلف عن الشحنة الكهربائية فى أنها لا تنتشر بسرعة ولكنها تختزن فى العقد

العصبية وحيدة القطب فى الجهاز العصبى للإنسان[1].

وهكذا أمكن فك لغز التمثال المصرى القديم، فهو يعمل كجهاز لشحن خلايا الجهاز العصبى(خلايا العقد العصبية وحيدة القطب) بنوع معين من الطاقة الكهرومغناطيسية المشابهة لطاقة الأعصاب مما يؤدى إلى إزالة التعب الذهنى وشفاء بعض الحالات المرضية المرتبطة بالجهاز العصبى كضعف الأعصاب والأرق وضعف ضربات القلب والانهيار العصبى...إلخ.

**رابعاً: اكتشافات أثرية تدل على تقدم القدماء فى مجال التعدين والتصنيع**

إذا كنا قد أكدنا من خلال الاكتشافات الأثرية الحديثة السابق عرضها تقدم الفراعنة والحضارات القديمة فى مجالات الفلك والطب والرياضيات والطاقة والإلكترونيات والأشعة والهندسة..إلخ، فمن الطبيعى والمنطقى أن نقر بتقدمهم فى مجالات التصنيع المختلفة والتى تعد أو تمثل التطبيقات العلمية للعلوم التى كانوا متقدمين فيها.

وقد دلت الاكتشافات الأثرية الحديثة والقديمة التى اكتشفت فى عصور سابقة ودونها مؤرخو العرب واليونان وغيرهم على ما يؤكد هذه الحقيقة رغم ندرة وقلة هذه الآثار التى تم العثور عليها حتى الآن خاصة ما يتعلق منها بالمجالات الصناعية لأن معظم الآثار المكتشفة كانت متعلقة بالمعابد والمقابر، وهذه الآثار لا تعطينا مؤشراً حقيقياً وموضوعياً لمستوى التقدم العلمى والتكنولوجى فى العصور القديمة، لأن الأجهزة العلمية المتقدمة والمتطورة المتعلقة بالمجالات الصناعية والحياة العامة لا توضع أو تخزن فى القبور والمعابد، ويكفينا للدليل على ذلك إلقاء نظرة على قبورنا اليوم فسنجد أنها لا تدل بأى حال من الأحوال لمن سيعثر عليها بعد المئات أو الآلاف من السنين على درجة تقدمنا العلمى أو على ما إخترعناه من أجهزة وآلات وأدوات متقدمة علمياً وتكنولوجياً فى شتى مجالات الحياة.

(١) الطب الشعبى التقليدى- د/ سمير يحيى الجمال- صـ١٧٩-١٨٠ بتصرف

**١- العثور على أدوات ومشغولات مصنوعة من النحاس والحديد والألمونيوم وسبائك مختلفة عجز العلم الحديث عن إنتاج مثلها:**

تم العثور من خلال التنقيبات الأثرية المختلفة فى المقابر والمعابد وآثار بعض المدن القديمة المدفونة تحت الأرض على مشغولات وأدوات وتماثيل وتمائم مصنعة من النحاس أو الحديد أو الذهب أو الفضة أو الأحجار الكريمة أو خليط من هذه المعادن، مما يدل على اشتغال القدماء بالتعدين وسبك المعادن ومعرفتهم لأسس التحليل الكيميائى والكهربى للمعادن والجلفنة والأكسدة (التكليس) والتقسية والصهر.. إلخ.

والألمونيوم الذى اعتبره العلماء اكتشافاً حديثاً لم تتوصل إليه أى حضارة من الحضارات القديمة، ثبت توصل القدماء إليه قبلنا بقرون عديدة، فقد تم العثور على أدوات مصنوعة من سبائك الألومنيوم فى الصين.

وفى مقبرة قائد عسكرى من أسرة (تسين) بمنطقة (كوانج- سو) بشرق الصين (٢٥٠-٣١٣ ميلادية) عُثر على أدوات معدنية مصنوعة من عدة سبائك مختلفة من بينها النحاس والألومنيوم.

وعند فحص هذه الأدوات بكلية الكيمياء فى (نانكينج) وفى معهد العلوم الطبيعية التابع لأكاديمية العلوم الصينية، اكتشف العلماء أن هذه السبائك المصنع منها تلك الأدوات تحتاج فى صناعتها إلى درجات حرارة تتجاوز الألف درجة مئوية، وأن العلم الحديث بكل ما يملكه من تقدم يصعب عليه إنتاج مثل هذه السبائك[1].

**٢- العثور على أقدم منشار معدنى لقطع الأخشاب بالهند (٣٠٠٠-٢٥٠٠ق.م)**

وفى الهند عثر فى أطلال مدينة (موهنجو- دارو) عاصمة حضارة (هارابا) (٣٠٠٠-٢٥٠٠ق.م) على منشار معدنى يعد أقدم منشار معدنى لقطع الأخشاب تم العثور عليه حتى الآن، هذا بالإضافة إلى عدد من التماثيل المصنوعة من البرونز والصلصال[2].

(١) أحلام اليوم حقائق الغد- راجى عنايت- صـ١٤-١٥

(٢) تاريخ العلوم والتكنولوجيا- د/مصطفى محمود سليمان- صـ١١٩

### ٣- آثار بأحجار الأهرامات والتوابيت تؤكد استخدام الفراعنة للمخارط والماس والمثاقب الأنبوبية فى قطع وثقب وتفريغ وثقل الأحجار الجرانيتية :

المعروف فى عالم الآثار المصري التقليدى أن العدد والأدوات التى كان يستخدمها قدماء المصريين لم تتعد المطارق المستديرة والأزاميل والمكاشط النحاسية بالإضافة إلى القدوم والبلطة وغيرها من الأدوات اليدوية البدائية لكن عالم المصريات فلندرز بترى ذهب إلى رأى آخر أثار به جدلاً كبيراً فقد رأى أن الفراعنة كانوا يستخدمون أنواعاً معينة من المخارط والمناشير المتقدمة والمثاقب الأنبوبية والرجراحة والماس لقطع وثقب وثقل الأحجار الخاصة بالأهرامات والتوابيت الفرعونية.

وقد ذهب(بترى) إلى هذا الرأى عندما تفحص كرات الديوريت التى عثر عليها بمنطقة الأهرامات، فقد لاحظ أن استدارة هذه الكرات المصنوعة من الجرانيت استدارة كاملة، وأن هذه الاستدارة يستحيل أن تكون ناتجة عن طحن وحفر على سطح أملس بقصد تنعيمها وأنها نتجت فى الغالب من استخدام المخارط، ومن تفحصه لأحد الأحجار بمنطقة الأهرامات والتى كان بها ثقب صغير لاحظ أن الثقب بداخل الحجر يتخذ شكلاً لولبياً، فذكر فى كتابه(أهرامات ومعابد الجيزة) الذى نشر فى لندن عام ١٨٨٣م أن لولب القطع مفروس مسافة ٠,١٠٠ فى قطر من ٦ بوصات أى بنسبة ١على٦٠ وهى نسبة حفر مدهشة على الكوارتز، وأكد أن تفريغ التوابيت من الداخل كان يتم بثقب أنبوبى مكون من ريشة برونزية برأس مرصع بالجواهر ليتمكن من ثقب الأحجار الجرانيتية ويحتاج إلى ضغط مقداره طن أو طنان للضغط على المثقب الأنبوبى وبالنسبة لتابوت خوفو الجرانيتى الذى عثر عليه بحجرة الملك فقد قدر طول المنشار الذى استخدم لنشره بمقدار تسعة أقدام على أقل تقدير.

واعتقد عدد متزايد من المشتغلين بالمصريات أن المصريين فى عهد الأسرة الرابعة كانوا يستخدمون إضافة إلى الأزاميل النحاسية والمطارق الحجرية المصنوعة من

الديوريت (كتلك التى عثر عليها داخل الهرم الأكبر) والمناشر النحاسية التى تستخدم مع الرمل الرطب، استخدموا بالإضافة إلى ذلك المثاقب الأنبوبية والرجراجة والمخرطة.

وأن رؤوس هذه المثاقب مصنوعة من البرونز والماس [1]. (ومن المعروف أن الماس هو أصلب الأحجار ولديه القدرة على قطع أى حجر ومعدن مهما كانت درجة صلابته).

لكن نظراً لعدم العثور حتى الآن على أى أداة من تلك الأدوات والمثاقب فقد رفض علماء المصريات التسليم بهذا الرأى على الرغم من أنه الرأى الأصوب والأقرب للمنطق والعقل، لكن فكرة بدائية القدماء وأدواتهم وعدم قدرتهم على تصنيع أدوات مشابهة للأدوات المخترعة حديثاً مازالت هى المسيطرة على تفكير علماء الغرب وخاصة علماء الآثار.

## ٤- العثور بغرب العراق على بطاريات كهربائية تستخدم فى طلاء المعادن:

فى عام ١٩٣٦م اكتشف الدكتور (ولهلم كوينج) الذى كان يعمل بالمتحف القومى ببغداد بمنطقة (ربوة خوجة) الواقعة غرب بغداد أوانى فخارية يصل طول الواحدة منها إلى ست بوصات وبقطر يبلغ حوالى ثلاث بوصات، وكانت كل آنية منها تحتوى على أسطوانة نحاسية بها شرائط من الحديد معزولة بعضها عن بعض بالقار، كما عثر فى قاع كل آنية على مادة كبريتات النحاس، ويعود تاريخ أقدم هذه الآنية إلى عام ٢٥٠ ق.م وأحدثها إلى عام ٦٥٠ ميلادية، وعثر فى نفس المكان على أشياء مطلية بالذهب، مما يشير إلى استخدام هذه الآنية كبطاريات كهربائية لتوليد تيار كهربائى يستخدم فى طلاء المعادن.

ولكى يتأكد العلماء من هذه الحقيقة قاموا بإضافة الماء إلى هذه الأوانى فتولد منها تيار كهربائى يكفى لعملية الجلفنة وطلاء المعادن بالذهب أو الفضة [2]. وبهذا

(١) لغز الهرم الكبير- أنطوان بطرس- صـ١٣٠-١٣١ بتصرف

(٢) أحلام اليوم حقائق الغد- راجى عنايت- صـ١٦

لا يجوز القول بأن فولتا أول من اخترع البطارية (عمود فولتا) عام ١٨٠٠م، وأن جلفاني أول من اخترع الجلفنة عام ١٧٩١م، فعملية الجلفنة واستخدام المولدات أو البطاريات الكهربائية معروفة منذ قرون عديدة لا نعرف عددها وها هي الآثار المكتشفة تؤكد هذه الحقائق.

**٥ - آثار وبرديات تؤكد استخدام أحجار متفسفرة وخلايا ضوئية تعمل بالطاقة الشمسية وأجهزة كهرباء إستاتيكية كمصابيح كهربائية :**

هل كان يعتمد القدماء على إنارة المدن والقصور والمعابد على القناديل الزيتية والشمعية فقط ولم يستخدموا المصابيح الكهربائية أو أي وسائل إضاءة أخرى متطورة كما هو مشاع ؟

والاجابة بالنفي فهناك الكثير من الآثار المكتشفة والبرديات والمخطوطات القديمة المتعلقة بكتب السحر العلمي التي تؤكد عكس ذلك، فكتب الخيمياء (الكيمياء السحرية) القديمة أشارت إلى مصباح يلتهب بضوء بارد (مثل المصابيح النيون) وإلى مولدات كهربائية وقد أشرنا إلى ما تم العثور عليه منها بغرب العراق والتي يمكن استخدامها أيضاً في توليد الكهرباء لعمل المصابيح الكهربائية.

وبالقرب من طشقند عُثر على أوعية محكمة الإغلاق ومختومة بنوع من اللدائن (البلاستيك) وبقاع كل منها نقطة كبيرة من الزئبق، ولم يعرف العلماء حتى الآن استخداماتها.

وعلق العالم (بيكاردي) عليها بأنها لو كانت مصنوعة من الزجاج لاستنتجنا أنها جهاز لتوليد الكهرباء الإستاتيكية أو مصباح نيون، لأن رج الزئبق داخل الزجاج يولد موجات كهرومغناطيسية منخفضة التردد تكون من القوة بحيث تصلح لإشعال مصباح نيون، وهذا لا يتحقق باستخدام آنية من الفخار[١].

---

(١) المصدر السابق- ص١٦

لكن وجود مثل هذه الآنية يعنى علم صانعها بنظرية رج الزئبق مما يضع احتمالاً كبيراً لقيامهم بتصنيع مصابيح النيون سواء بهذه التقنية أو بتقنية أخرى أبسط وأكثر تطوراً.

كما أشار مؤرخو العرب واليونان إلى استخدام الفراعنة والقدماء للأحجار المتفسفرة فى الإضاءة.

وورد بالبرديات الفرعونية الخاصة بمعبد أون(عين شمس) أن المعبد كان به الهريم المقدس المسمى(بن بن) وكان هذا الهريم مصنوعاً من معدن سرى قبل أن أسمه الأوريخال وقيل السام وقيل الإلكتروم وكان هذا الهريم يعكس أشعة الشمس بالنهار ويشع نوراً طوال الليل يضيىء المعبد والمدينة كلها، وقيل إن هذا المعدن كان سبيكة من الذهب والفضة والنحاس[1]. وقيل إنه معدن سرى(سبيكة) لا يعرف تركيبها حتى الآن لأن النصوص الفرعونية لم تصرح بها لأنه كان من الأسرار التى لا يبوح بها الكهنة لأى أحد ولا يصرحون بها فى كتبهم، واعتقد البعض أنه معدن إلكترونى بدليل اسمه الإلكتروم الذى هو نفسه معنى كلمة الإلكترون.

ولا يجوز القول بأن هذا المعدن كان أحد الأحجار المتفسفرة لوجود نصوص تشير إلى أنه كان سبيكة وكان يستخدم فى صنع المرايا العاكسة وفى صنع الكرات المعدنية التى كان يرى فيها صور النجوم والتى كانت تستخدم فى المراصد الفلكية(والتى تشبه فى أوصافها نفس أوصاف الأقمار الصناعية) مثل الكرة المعدنية أو الهريم الصغير الذى ذكر فى برديات منف أنه كان موضوعاً فوق قمة الهرم الأكبر فى الجزء الناقص منه وكان هذا الهريم أو الكرة يعكس أشعة الشمس بالنهار ويُرى فيه صور النجوم وتحركاتها وأفلاكها وديكاناتها بالليل.

وهذا يعنى أن هريم معبد أون لم يكن إلا مصباحاً كهربائياً يعمل بالطاقة الشمسية، أى أنه مكون من خلايا ضوئية تقوم بتخزين الطاقة الشمسية بالنهار وتخرجها فى الليل

(١) لغز الحضارة المصرية- د/سيد كريم- صـ١٩٠، العمارة وحضارة مصر الفرعونية د/توفيق أحمد عبد الجواد صـ٢٧٦

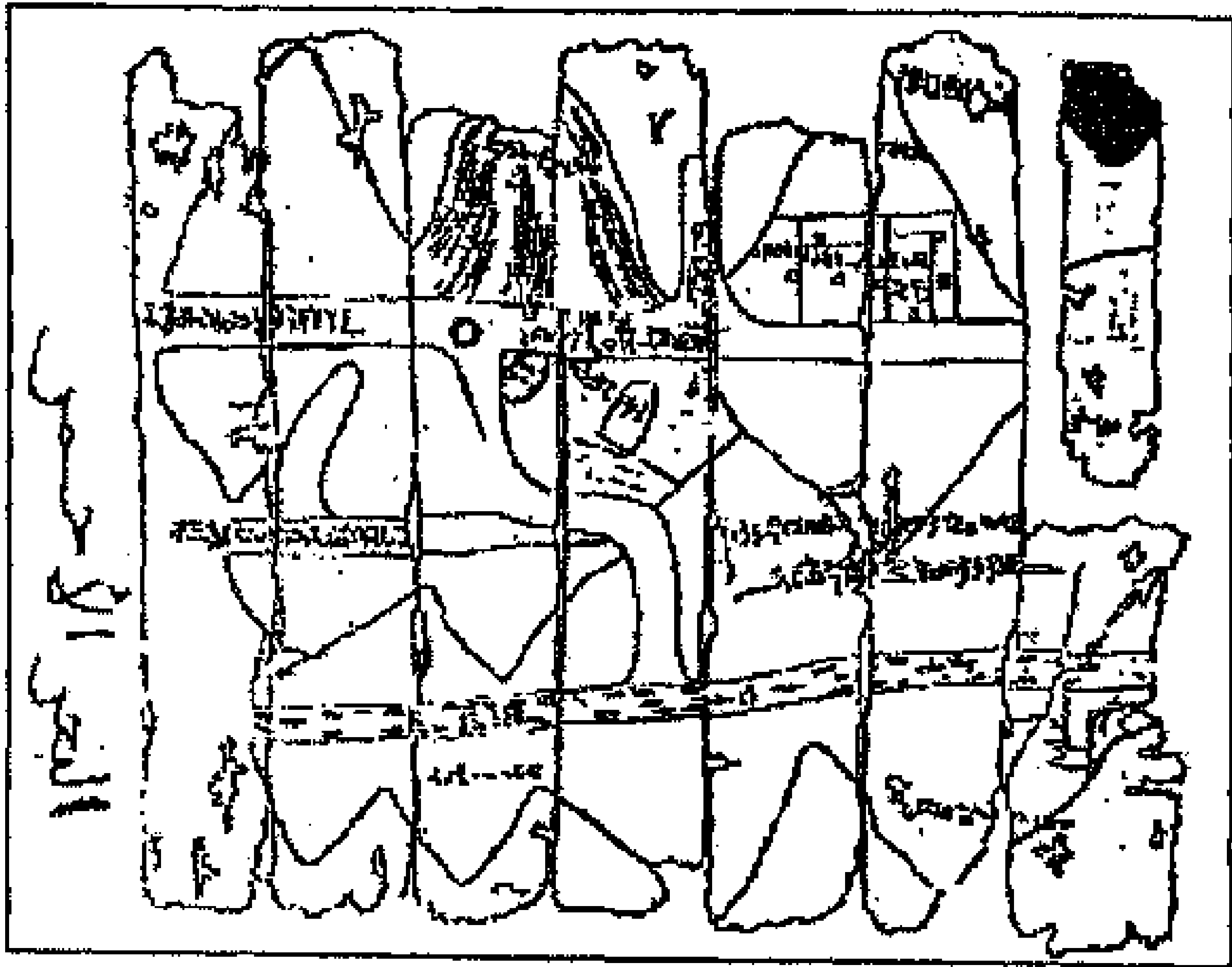
بتقنية إلكترونية فى صورة ضوء كهربائى، وألواح هذه الخلايا كانت مصنعة بالقطع من الكوارتز (الكريستال) بالإضافة إلى معادن أخرى من بينها النحاس والفضة والذهب بالقطع، فكان الهريم يبدو فى النهار كمرايا مصقولة تعكس ضوء الشمس وفى الليل يظهر كمصباح مضيىء، ولا ننسى أن تصميم هذا المصباح فى صورة هريم يؤكد هذه الحقيقة لأن ألواح الخلايا الضوئية التى تعمل بالطاقة الشمسية لابد وأن توضع بطريقة مائلة تشبه المثلثات أو الأهرامات وبزوايا معينة لتقع عليها أشعة الشمس متعامدة.

## العثور على خريطة فرعونية جيولوجية ومناجم لاستخراج المعادن مصممة على أحدث الطرز وأخرى لصهر المعادن بالقرب من المناجم:

أقدم خريطة جيولوجية معروفة حتى الآن هى الخريطة التى تضمها بردية تورين التى اكتشفت عام ١٨٥٢ فى الأقصر، والمحفوظة الآن بمتحف تورين بإيطاليا، وهى خريطة لمنجم الفواخير الواقع فى منتصف الطريق بين قفط والقصير على البحر الأحمر.

وتتألف الخريطة بجانب المعالم الطبوغرافية من خمسة ألوان وتشهير واحد لتدل بذلك على الأنواع المختلفة للصخور فى المنطقة، كما تبين كذلك توزيع المياه الجوفية ومواقع تعدين الذهب، وبها شرح بالهيراطيقية، ويرجع تاريخها إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد (الأسرة الثامنة عشر)[١]. وهى تدل على معرفة المصريين القدماء للصخور والمعادن وصفاتها واهتمامهم بمناجم الذهب والزمرد والنحاس، ومعرفتهم بأماكن تواجد هذه المعادن، وقد أرسل الفراعنة البعثات الجيولوجية للبحث عن خامات النحاس والذهب فى سيناء والصحراء الشرقية، وأقاموا أفران صهر النحاس فى مواقع المناجم ولازالت أكوام من خبث صهر النحاس موجودة بالقرب من منجم أبو سويل جنوب الصحراء الشرقية بمصر (١٨٥كم جنوب أسوان) وفتحوا أكثر من ٥٠٠ منجم للذهب فى الصحراء الشرقية[١].

(١) تاريخ العلوم والتكنولوجيا- د/ مصطفى محمود سليمان- ص٢٨٦-٢٨٨ بتصرف



الخريطة الفرعونية لمنجم الفواخير والذهب بوسط الصحراء الشرقية بمصر

وأقدم بعثة معروفة حتى الآن للبحث والتنقيب عن المعادن في مصر القديمة كانت برئاسة الجيولوجي (حاروريس) الذي اكتشف مواقع الفيروز في سيناء حوالي ٢٠٠٠ ق.م في جنوب سرابيط الخادم، ويرجع استخدام الفيروز في مصر إلى نحو عام ٥٥٠٠ ق.م وكانوا يحصلون عليه من سيناء، واهتم المصريون بالزمرد وعرفوا مواقع تواجده وفتحوا العديد من المناجم لاستخراجه في وادى الجمال ولازالت هذه المناجم قائمة إلى الآن وتدعو إلى الدهشة والعجب وتؤكد الجهد الجبار وكميات الزمرد المستخرجة من هذه المناجم، وقد حفرت بعض مناجم وادى الجمال (مناجم زابارا وسكيت ونجرس وأم الضباع وأم كابوا..) إلى عمق ٢٥٠ متراً وكان يتسع بعضها لأكثر من ٤٠٠ عامل في وقت واحد.

وقد فتحت أغلب مناجم الذهب والزمرد وغيرها بزاوية تقترب من ٤٥ درجة وهى أنسب زوية ميل لدخول المناجم، وتدل الهندسة البارعة في شق السراديب والأنفاق

المتشعبة والمائلة الممتدة تحت سطح الأرض ونظام التهوية والإضاءة والتدعيم لأسقف المناجم... إلخ على دراية قدماء المصريين الجيدة بخواص الصخور والمعادن والتراكيب الجيولوجية، وبراعتهم في تصميم الأنفاق وحفرها وتدعيمها بمختلف الطرق الهندسية.

وقد أنشأ الملك ستي الأول (١٣٠٦-١٢٩١ ق.م) معبداً في وادي كنايس في الصخر وبالقرب منه حفر بئراً عميقة للمياه، وذلك لخدمة البعثات الجولوجية المتجهة من وادي النيل إلى الصحراء الشرقية للبحث عن الذهب والأحجار الكريمة والمعادن المختلفة.

ولقد كانت حضارات الشرق القديم كلها على معرفة جيدة بالمعادن والتعدين، فقد استخرج السوماريون (السكان القدامى لوادي الرافدين) النحاس من جبال عمان منذ الألف الرابع قبل الميلاد (حوالي ٣٥٠٠ق.م) وتعتبر وسط وشرق آسيا الصغرى من أهم مناطق إنتاج الفضة خلال القرن الرابع قبل الميلاد، وكان الأميرنديين على معرفة جيدة بالمعادن والتعدين وخاصة الذهب والبلاتين[1].

(١) تاريخ العلوم والتكنولوجيا- د/ مصطفى محمود سليمان- صـ٢٨٦-٢٨٨ بتصرف

## ٧- تصنيع الألوان من المعادن:

كان قدماء المصريين وأصحاب الحضارات القديمة يستخدمون المعادن فى صناعة الألوان، والمعادن التى استخدموها فى هذا الغرض هى:(النحاس الأخضر والأزرق والحديد الأحمر والأصفر، والمنجنيز الأسود) وحصلوا من هذه المعادن على عدد من الألوان التى استخدموها فى زخرفة وتزويق المعابد والمقابر والتوابيت والتى لا تزال تحتفظ بلونها وبريقها وكأنها صنعت بالأمس وليس منذ آلاف السنين، وذلك لأنها ألوان معدنية لا تتأثر بعوامل الزمن والتغيرات المناخية، هذا هو الفرق بينها وبين الألوان والبويات المصنعة من المواد العضوية والمستخدمة حالياً، فالبويات الحديثة تتأثر بعوامل الزمن والعوامل الجوية والمناخية[١].

واهتم المصريون باستيراد معادن الكوبلت من إيران وأرمنيا وأفغانستان لاستخدامها فى صناعة الزجاج حيث أن الكوبلت يلون الزجاج باللون الأزرق المفضل لدى القدماء المصريين، والمعروف أن معادن الكوبلت غير موجودة فى مصر[٢].

وقد أثبتت التحليلات الكيميائية التى قام بها العلماء على الألوان المزخرف بها نقوش المعابد والتوابيت أنها مستخلصة من المعادن، وأن الكوبلت هو المعدن الذى يستخدم فى تلوين الزجاج باللون الأزرق.

## ٨- القدماء عرفوا صناعة تكرير البترول واستخلصوا عدداً من مشتقاته الأولية:

لسنا أول من عرف صناعة تكرير البترول، فالفرس والعراقيون القدماء عرفوه قبلنا وهذه الحقيقة مثبتة فى بعض الوثائق والمخطوطات القديمة.

وكان البترول أو النفط الخام يسمى فى الماضى كما قال (إيمانويل فلايكوفسكى) فى كتابه (عوالم فى تصادم) باسم (النافثا) أو النافط (النفط) وقال أن النافثا

(١) المصدر السابق صـ٢٨٨

(٢) المصدر السابق صـ١٠٠، ١٩٢

هى النفط فى اللغتين الآرامية والعبرية. وأضاف قائلاً إن القدماء عرفوا نوعين من النافثا أو النفط، النوع الأول كان يتساقط من السماء فى صورة غاز من الكربون والهيدروجين وعند اختلاطه بأكسجين الغلاف الجوى يحترق جزء منه وهو ما كان يصفه القدماء بالأمطار المشتعلة المتساقطة من السماء عند اقتراب المذنبات من الأرض والجزء الآخر كان ينجو من الاحتراق ويتحول إلى سائل وبسقوطه على سطح الأرض يتسرب بين مسام التربة والرمال وداخل الشقوق إلى ما بين صخور طبقات الأرض والنوع الثانى كان يخرج من باطن الأرض نتيجة اجتماع الكربون والهيدروجين فى تركيبات الأرض الصخرية تحت ضغط عال ودرجة حرارة شديدة أو نتيجة تحلل بقايا ومخلفات الكائنات العضوية.

وذكر أن كهنة الفرس(الإيرانيين القدماء) عبدوا النار التى كانت تندلع من باطن الأرض وهى النفط، وكان يطلق على أتباع الزرادشتية أو المازدية عبدة النار، كما كانت النار القوقازية المندلعة من الأرض تلقى تبجيلاً وإجلالاً عظيمين من سكان البلاد المجاورة، ويتصل الأمر نفسه بأسطورة (بروميثيوس) [1].

وسجل بلوتارك عن زيارة الإسكندر الأكبر لحقول النفط فى العراق ما يلى: (هناك نقاش كثير عن أصل هذه النافثا) وهذا يدل على وجود حقول نفط ومعرفة أهل العراق القدماء له فى زمن الإسكندر الأكبر، وفى مخطوطة أخرى لبلوتارك عبارة مذكورة بها أن المادة السائلة (النفط) التى كانت تغذى النار كانت تتدفق من التربة التى تعد تربة منتجة للنار [2].

وذكر الدكتور/مصطفى محمود سليمان فى كتابه (تاريخ العلوم والتكنولوجيا) صـ١٩- أن الفرس استطاعوا فى الماضى أن يكرروا البترول الموجود فى برك سطحية صغيرة فى بلادهم تكريراً بدائياً، واستخلصوا عدداً من مشتقاته الأولية، واستخدموا هم وغيرهم القطران فى العلاج وفى البناء كمادة لاصقة.

(١) عوالم فى تصادم- إيمانويل فلايكوفسكى- ترجمة د/رفعت السيد- صـ٩٣-٩٩ بتصرف.

(٢) المصدر السابق - هامش صـ٩٣

### ٩- مرايا تحرق الأعداء بالأشعة الشمسية اخترعها أرشميدس:

يعد أرشميدس(٢٧٨-٢١٢ق.م) من أعظم الرياضيين والمخترعين فى العصور القديمة والوسطى، وكان أرشميدس الذى تعلم بعض الوقت فى مصر بجامعة الإسكندرية من أعظم المخترعين فى مجال التكنولوجيا فى العصور الوسطى والقديمة فهو محترع الروافع والبكرات وواضع أسس وقوانين السوائل والروافع والبكرات ومن اختراعاته مرايا مقعرة كبيرة لجمع أشعة الشمس وإعادة تسليطها على أشرعة السفن المهاجمة فتحرقها[١]، وهى بمثابة آلة أو جهاز إشعاعى شمسى يقوم بتجميع أشعة الشمس فى بؤرة منه ثم يعيد تسليطها منه مرة أخرى فى صورة شعاع حارق مدمر يحرق كل ما يسلط عليه[٢].

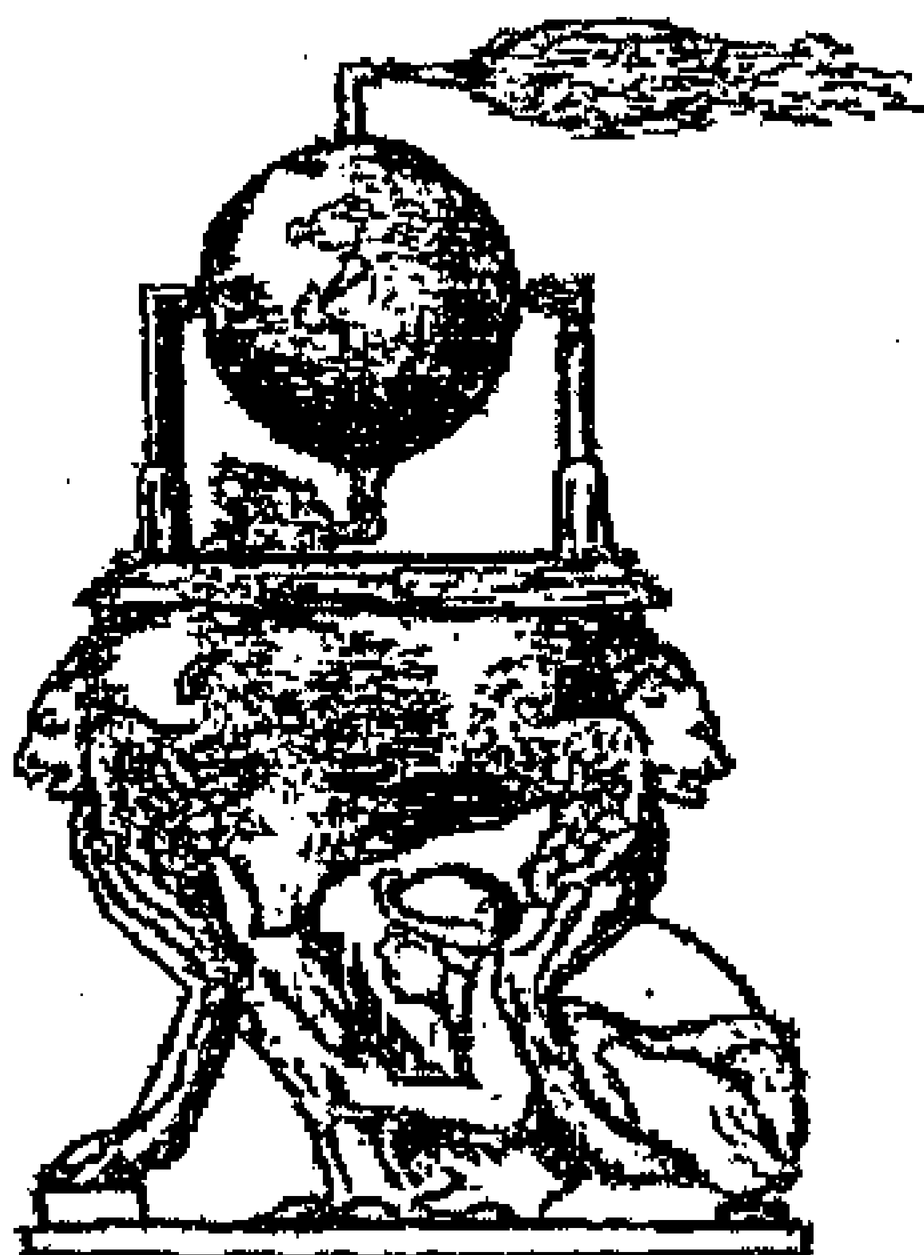
### ١٠- آلة بخارية وبوابات تفتح أتوماتيكياً وطيور صناعية ترفرف بأجنحتها وتطلق صفيراً اخترعها العالم هيرون السكندرى

كان هيرون السكندرى بجانب أرشميدس من أعظم المخترعين الفيزيائيين فى مجال التكنولوجيا، ويقال إنه كان يعيش فيما بين القرن الثانى قبل الميلاد والقرن الثالث الميلادى فغير معروف تاريخ مولده على وجه الدقة وقد اخترع العديد من الأجهزة منها جهاز لقياس الزوايا والمعروف بالتيودوليت، وجهاز لقياس المسافات.

ووصف فى كتاباته أجهزة للرفع ومضخات ومعدات لإطفاء الحريق، ونافورة مياه، وجهازاً يقدم الماء لزوار المعابد لقاء قطعة من النقود، وهو جهاز يشبه الأجهزة الحديثة التى تخرج لنا الزجاجات أو عبوات المياه الغازية مقابل ورقة معينة من النقود، كما وصف طريقة صنع الصنابير، ومسرحاً للعرائس، واخترع طيوراً صناعية ترفرف بأجنحتها وتطلق صفيراً، وبوابات للمعابد تفتح تلقائياً (أتوماتيكياً) وغيرها ووصف كل هذه الاختراعات بكتبه.

(١، ٢) تاريخ العلوم والتكنولوجيا- د/ مصطفى محمود سليمان- ص٤١٠-٤١١

أما أهم اختراعات هيرون فهى الكرة الدوارة التى اخترعها، وهى عبارة عن كرة معدنية تملأ بالماء ويوضع تحتها لهب لتسخين الماء بشدة حتى يغلى ويتحول إلى بخار يندفع من خلال فوهتين. وقد رُكبت الكرة على حاملين جانبيين يمكنانها من الدوران عندما يندفع بخار الماء خارجاً من الفوهتين، وتمثل هذه الكرة الدوارة أول نواة لأعظم الاختراعات الحديثة وهى الطائرة النفاثة والصاروخ. فهى التى نبهت الأذهان إلى إمكانية استخدام طاقة البخار فى تسيير المركبات كالقطارات البخارية وقادت إلى اختراع الآلة البخارية[1]. ثم اختراع الآلات والمحركات التى تعمل بالطاقة.



**الكرة البخارية الدوارة التى اخترعها هيرون السكندرى وقادت العلماء لفكرة الآلة البخارية والطائرة النفاثة والصاروخ.**

(١) المصدر السابق صـ٤١٢-٤١٣

**١١- طلاء يمنع احتراق الخشب ومركب يمنع بلل الملابس اخترعهما الكيميائيون العرب:**

ذكر ابن الأثير فى (الكامل فى التاريخ) أن الكيميائين العرب صنعوا دواء (طلاء) إذا طلى به الخشب فإنه لا يحترق[1]، ومازال العلماء فى العصر الحديث يجهلون التركيب الكيميائى لهذا الطلاء الذى ذكره ابن الأثير ويعجزون عن التوصل إلى اختراع طلاء مثله مما دعا بعضهم إلى التشكيك فى صحة المعلومة ؟ فهذا حال بعض العلماء مع مخترعات القدماء فكلما قرءوا فى الكتب القديمة عن اختراعات عجزوا عن إيجاد مثيل لها حتى الآن شككوا فى صحة المعلومة واعتبروها من قبيل المبالغة والخرافات والأساطير ؟

أما جابر بن حيان فقد توصل إلى تحضير مركبات كيميائية (وهى مركبات ألومنيوم) تمنع البلل عن الثياب[1]. (إذا أضيفت إليها عند تصنيع المنسوجات الخاصة بها).

**١٢- العثور على مقبرة فرعونية فى أيام الملك عبد العزيز بن مروان يحرسها تمثال يخرج من عينيه شعاع ليزر ويصُفّر وسلالم تتحرك أوتوماتيكياً وتخرج من جانبيها سيوف:**

ذكر ابن إياس فى(نزهة الأمم) نقلاً عن المسعودى الذى روى نقلاً عن يحيى بن بكير أن رجلاً أتى الملك عبد العزيز بن مروان مدعياً أنه ناصح له، وأخبره عن مقبرة فرعونية بها كنز عظيم ووصف له محتويات المقبرة، فأمر له عبد العزيز بنفقة لأجل الحفر ومجموعة من الرجال فذهبوا إلى موقع المقبرة وبدءوا الحفر فظهر لهم بلاطات ومجموعة من المرمر واستمروا فى الحفر حتى ظهر رأس ديك موضوع على عمود من الذهب عيناه من ياقوت وبمجرد ظهوره خرج من عينيه

(١) المصدر السابق صـ٢٠٥

ضوء (شعاع) كالبرق (وهذا هو شعاع الليزر الذى يتم توليده من الياقوت الأحمر) وأبواب من الحجارة وطاقات فوقها وأعمدة من الرخام وتماثيل وصور على الحوائط لأشخاص وطيور وحيوانات، وأجران داخل المقبرة من الأحجار (توابيت) مغطاة بأغطية ومسبوكة (وهذا وصف دقيق للمقابر الفرعونية والتوابيت والنقوش والصور التى ترسم على حوائط المقبرة).

فركب عبد العزيز بن مروان وأقبل إليهم عندما وصله الخبر ونظر إلى ما ظهر من المقبرة فتسرع أحد العمال ووضع قدمه على درجة من درجات السلم النحاسى الموصل إلى باقى غرف المقبرة، فلما استقرت قدمة على الدرجة ظهر سيفان من على يمينها وشمالها والتقيا على رجل الرجل فلم يدر حتى جزلته قطعاً وهوى جسمه عليها، فلما استقر جسمه على الدرج اهتز العمود المجاور للسلم وصفر الديك الموضوع عليه صفيراً عجيباً أسمع من كان بالبعد، وحرك جناحيه وظهرت من تحته أصوات عجيبة قد عملت بالكواكب والحركات (أى صنعت بطريقة هندسية وفيزيائية لها علاقة بالفلك) وكانت هذه السلالم إذا وقع عليها شئ واستقر انقلبت فتهاوى عدد كبير من العمال إلى أسفل فى الحفر (السراديب) الموجودة أسفل المقبرة، فخرج عبد العزيز وقال هذا ردم عجيب الأمر ممنوع النيل نعوذ بالله منه، فأمر بقية العمال والناس الموجودين هناك بطرح ما أخرجوه من التراب مرة أخرى وغلق المقبرة والانصراف من هذا المكان(١).

وهناك الكثير من الأخبار فى كتب المؤرخين العرب عن قيام الفراعنة بتصنيع أبواب تفتح تلقائياً (أتوماتيكياً أو إلكترونياً) وتماثيل تتحرك أتوماتيكياً وتصدر أصوات بمختلف اللغات. وهذه الأبواب والتماثيل التى على صورة الحيوانات تشبه إلى حد كبير مخترعات هيرون السكندرى الذى تعلم صنع هذه الأشياء على أيدى كهنة أو علماء الفراعنة بجامعة الإسكندرية وسوف نتحدث بالتفصيل عن هذه المخترعات الفرعونية فى الفصل الأخير من هذا الكتاب.

(١) نزهة الأمم- ابن إياس- تحقيق د/محمد زينهم- صـ٦٢-٦٣

**١٣- طارق بن زياد يعثر بالأندلس على المرآة العجيبة (الشاشة التلفزيونية) التى كان سليمان عليه السلام يرى فيها ما يحدث بالقارات السبع:**

ذكر المسعودى فى (أخبار الزمان) أن طارق بن زياد عندما فتح الأندلس فى أيام الوليد بن عبد الملك سنة اثنين وتسعين هجرية، وجد فى دار مملكتهم بيت يعظمونه. فلما دخله وجد فيه مائدة سليمان عليه السلام وكانت من ذهب عليها أطواق جوهر مفصلة، ووجد آنية من الذهب كان يستعملها سليمان عليه السلام، والزبور منسوخاً بخط يونانى جليل واضح، وورقات ذهب مفصلاً بجوهر، واثنين وعشرين مصحفاً (مخطوطاً) محلاة كلها بالذهب منها التوراة ومصحفاً (مخطوطاً) آخر محلى بفضة فيه منافع الأشجار والأحجار وعمل الطلسمات، ومصحف فيه عمل الصبغة وأصباغ اليواقيت، ووجد فيه فقاعة كبيرة من حجر مملوءة أكسيد الكيمياء ومختومة بالذهب.

أما أهم ما عثر عليه فهو المرآة العجيبة الغريبة التى كان سليمان عليه السلام ينظر فيها فيرى صور الأقاليم السبعة وما يحدث فيها على ما جاء بالروايات الأخرى[1].

وهذه المرآة العجيبة على ما جاء بوصفها فى الروايات العربية تتطابق تقنية عملها مع نفس تقنية الشاشات التلفزيونية المتصلة بالأقمار الصناعية، فقد كان سليمان ينظر فيها فى أى وقت فيرى الأقاليم السبع وهى القارات السبع(آسيا- أفريقيا- أوربا- أمريكا الشمالية- أمريكا الجنوبية- القارة القطبية الشمالية- القارة القطبية الجنوبية) وما يحدث فيها فى نفس اللحظة أى أن هذه المرآة كانت تنقل له الأحداث بصورها من مواقع حدوثها فى الحال بطريقة البث المباشر، مثل الأقمار الصناعية والشاشات التلفزيونية المتصلة بها، فهى ليست إلا شاشة تلفزيونية كانت متصلة بقمر صناعى أو شاشة تلفزيونية وقمر صناعى فى آن واحد.

(١) أخبار الزمان- المسعودى- صـ٩٧ نشر دار الأندلس

# الفصل الرابع



## تكنولوجيا العلوم

## السحرية القديمة

# تكنولوجيا العلوم السحرية القديمة

ارتبط السحر فى أذهان الناس على مر الأزمنة بالأعمال الخارقة للطبيعة والغريبة التى كان السحرة يمارسونها فى الماضى ويستخدموها فى إيذاء الآخرين أو إيقاع الضرر بهم مستخدمين فى ذلك بعض أعوانهم من الشياطين وجاء القرآن فحرم هذا النوع من السحر، ووصف القائمين به بالكفر وأوجب النبى(ص) قتل السحرة وتكفيرهم، وتكفير كل من يأتيهم ليستعين بهم فى إيقاع الأذى والضرر بالآخرين.

ومنذ ذلك الحين ارتبط السحر فى أذهان المسلمين وغيرهم بالشعوذة والدجل وأعمال الشياطين والكفر، خاصة مع ممارسة الكثير من الدجالين والمشعوذين والمخاوين للجن لأعمال السحر الأسود الشيطانى والواقع أن هناك فرقاً بين هذا النوع المحرم من السحر المعروف بالسحر الشيطانى الأسود، وبين نوع آخر من السحر كان يمارسه الكهنة والعلماء فى الماضى ولا علاقة له بالشياطين، ولا يتم من خلاله إلحاق الأذى أو الضرر بالآخرين وهو ما يمكن أن نطلق عليه السحر العلمى، فهذا النوع من السحر كان يستخدم فى تسخير الطبيعة بوسائل وطرق آلية وميكانيكية ونظريات علمية فيزيائية وكيميائية لصالح الإنسان والبشرية كلها؛ وكان يطلق على هذا النوع من السحر العلمى الطلسمات والسيمياء والنيرنجات والزايرجات والحيل الميكانيكية...إلخ.

ومن يراجع كتب السيمياء السحرية والطلسمات والحيل الميكانيكية، ويحاول أن يفك ألغازها وشفرتها ويتفهم اللغة المكتوبة بها ويقارنها بلغاتنا ومصطلحاتنا العلمية المعاصرة، سيكتشف لأول وهلة أنها تحتوى على نظريات علمية ومعادلات كيميائية وشرح لطرق تصنيع آلات وأدوات تكنولوجية مكتوبة بلغة وأسلوب ومصطلحات، كانت مفهومة ومعروفة عند أهل زمانها من العلماء والكهنة والمتخصصين فى دراسة هذه

العلوم، وأدى اختلاف وتطور اللغات والمصطلحات العلمية المستخدمة فى كل عصر، وتداول هذه الكتب بين شعوب مختلفة ذات ثقافات مختلفة صاغ كلاً منها مضمون هذه الكتب بمفهومه ومصطلحاته وبما يتناسب ويتلاءم مع ثقافاته وخبراته وعلومه، فوصلت إلينا هذه الكتب بأسلوب وعبارات ومصطلحات غير مفهومة فى عصرنا الحالى، ويغلب عليها الطابع السحرى أكثر من الطابع العلمى من وجهة نظرنا، فما كان من علمائنا وأهل زماننا إلا أن أعطوا ظهورهم لهذه الكتب، ولم يلتفتوا إليها أو يعبئوا بما جاء بها، فصار مصيرها إما الاهمال أو الضياع أو تجنب الاقتراب منها خاصة مع ما ساد من اعتقاد خاطئ بأنها ليست إلا كتب سحر شيطانى.

وهذا بالقطع حجب عنا الكثير من علوم ومعارف الحضارات القديمة لفترة طويلة من الزمان، ولم نتنبه إلى ما فى هذه الكتب إلا بعد اكتشاف مجموعة من البرديات الفرعونية السحرية التى لاحظ العلماء من خلال قراءتهم التمحيصية لها أنها تحتوى على نظريات ومعلومات علمية، وأن هناك حتماً علاقة بين السحر القديم والعلم والتكنولوجيا، فأنشأ فى أوربا والاتحاد السوفيتى وأمريكا مراكز أبحاث ومعاهد متخصصة لدراسة كتب السحر القديم والبرديات السحرية الفرعونية وألواح الطين السومرية والبابلية السحرية، وتوصلت الدراسات والأبحاث التى أجُريت فى هذه المراكز والمعاهد إلى معلومات فى منتهى الخطورة عما تحتويه كتب السحر والطلاسمات والبرديات الفرعونية السحرية وغيرها من نظريات علمية وتكنولوجية ساعدت الأوربين والسوفيت فى اختراع الكثير من الأدوات والأجهزة الإلكترونية والتكنولوجية المتطورة، لكن لم ينشر من هذه الأبحاث إلا القليل، والباقى مازال حبيساً فى أدراج ومكاتب ومكتبات هذه المراكز والمعاهد باعتباره من الأسرار العلمية والعسكرية غير المسموح بنشرها فى الوقت الحالى.

وقد فطن علماء المسلمين فى فترات ازدهار الحضارة الإسلامية إلى قيمة هذه الكتب، فكان لهم أبحاث ودراسات وتجارب حولها ساهمت فى تأسيس الكثير من العلوم التى استحدثها العرب المسلمين وساعدت فى ازدهار الحضارة الإسلامية وقتها.

فتعالوا لنتعرف على أنواع السحر التى كانت شائعة فى الماضى، والفرق بين السحر العلمى والشيطانى المحرم، ورأى علماء المسلمين فى السحر والطلاسمات والسيمياء والشعوذة ودور كتب السحر القديم في ازدهار الحضارة الأوربية.

## السحر فى اللغة والقرآن:

قال الإمام محمد أبو بكر بن القادر الرازى فى (مختار الصحاح):

السحر الأُخْذَةُ وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر، والساحر العالم[1].

وقال أحمد بن محمد بن على المقرى فى(المصباح المنير):

السحر كما قال ابن فارس هو إخراج الباطل فى صورة الحق ويقال هو الخديعة، والسحر كما قال الإمام فخر الدين فى التفسير مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمويه والخداع... وقد يستعمل مقيداً فيما يمدح ويحمد نحو قوله عليه الصلاة والسلام(إن من البيان لسحراً) أى أن بعض البيان سحر لأن صاحبه يوضح الشيء المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه[2].

وجاء فى (المعجم الوجيز) :

السحر: كل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمويه والخداع وكل ما لطف مأخذه ودق.

وجاء فى "محيط المحيط": السحر إخراج الشيء فى أحسن معارضه حتى يفتن.

والخلاصة أن السحر فى اللغة هو كل أمر خفى ولا يعرف سببه، والساحر هو العالم كما قال الرازى، ولا ننسى أن الناس كانوا يتهمون الأنبياء بالسحر لما يأتونه

(١) مختار الصحاح- الرازى- مادة السحر

(٢) المصباح المنير- المقرى- مادة السحر

من الخوارق، واعتبروا سليمان عليه السلام أكبر ساحر في تاريخ البشرية. وأكد القرآن أن الساحر كان العالم في الماضي، أو بمعنى آخر كان العالم الذي يأتي بأشياء خارقة للطبيعة ومبهمة على الناس لأنهم لا يعرفون الطريقة التي يصنع بها هذه الأشياء أو كنه الآلات أو الأدوات التي يستخدمها في صنع هذه الأشياء الخارقة، ويسمى عندهم ساحر أو يعدونه ضمن السحرة ويتضح ذلك من قوله تعالى على لسان فرعون موسى :

﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ (سورة يونس آية: ٧٩)

فوصف الساحر هنا بانه عليم، وكذا قوله تعالى على لسان حاشية فرعون وأعوانه المقربين منه:

﴿قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾ (سورة الشعراء آية: ٣٦-٣٧).

ووصف القرآن السحر (العلم) الذي صنعه سحرة فرعون بأنه سحر (علم) عظيم، سحروا به أعين الناس واسترهبوهم فشاهدوا الحبال والعصي التي ألقاها السحرة أمام أعينهم وكأنها حيات تسعى قال تعالى :

﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة الأعراف آية:١١٦).

وقال تعالى :

﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى * قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ (سورة طه آية:٦٥-٦٩).

## سحرة (علماء) فرعون يشكلون من الأشعة والموجات الكونية صوراً لحيات ضخمة:

من الواضح أن السحر الذى أتى به سحرة (علماء) فرعون كان نوعاً من السحر العلمى وليس خزعبلات وشعوذة ودجل كما فهم المفسرون، فهم لم يحدثوا لمئات الألوف من الناس الذين حضروا من مختلف أنحاء مصر لمشاهدة هذا الحدث نوعاً من التنويم المغناطيسى أو سلبوا إرادتهم جميعاً وخيلوا لهم أن حبالهم وعصيهم تحولت لحيات تسعى، فلو كان ذلك ما حدث، فكيف حدث نفس الشيء لموسى حتى أنه شاهد مثل الناس هذه الحبال والعصى وكأنها تحولت لحيات تسعى؟ أو بمعنى آخر إن كان ما فعلوه نوعاً من السحر الشعوذى الدجلى فكيف سُحر موسى أيضاً وهو نبى وانطوى عليه شعوذتهم ودجلهم؟ إن وقوع موسى والناس أجمعين تحت تأثير هذا السحر يعنى أنه كان سحراً علمياً خاضعاً للنواميس الكونية، وأن هؤلاء السحرة (العلماء) أتوا بشيء علمى سخروا فيه ناموساً كونياً يجعل أعين الناس ترى حيات وثعابين تتحرك أمامهم وهى ليست حيات أو ثعابين حقيقية.

والغالب أن هؤلاء السحرة كان بأيديهم أجهزة أو أدوات إلكترونية تستطيع تشكيل الأشعة والموجات الكونية المنتشرة فى الغلاف الجوى للأرض فى أى صورة يريدونها، ويستطيعون من خلال هذه الأدوات أو الأجهزة الدقيقة أن يشكلوا ويحركوا هذه الصور كيفما شاءوا بما يشبه الريموت كونترول فتظهر على الساحة أمام أعين الناس فوق الحبال والعصى التى ألقوها (والتى كان لها فى الغالب عامل مساعد فى إحداث وتشكيل هذه الصور من خلال الموجات والأشعة الكونية) صور مجسمة وملونة وشبه حقيقة لحيات وأفاعى ضخمة، فشاهدها الناس وموسى على الملأ، فارتعب الجميع من هول المشاهدة، وذهل وارتعد موسى أيضا (فأوجس فى نفسه خيفة موسى) فما كان من الخالق إلا أن أمر موسى بأن يلقى عصاه وسط هذه الصور، فأحال الله بقدرته هذه العصا إلى حية عملاقة أكلت حبالهم وعصيهم

الإلكترونية (أجهزتهم) ومن ثم تفرقت صور الحيات الوهمية التى صنعوها فى الهواء، وهنا كانت المعجزة التى جعلت هؤلاء السحرة يخروا سجداً ويؤمنوا بموسى كنبى لأن عصاه فعلت معجزة خارقة للناموس الكونى لأنها ليست مثل حبالهم وعصيهم وأجهزتهم الإلكترونية والتكنولوجية.

فإذا فهمنا الآيات على هذا النحو لا يسعنا إلا القول بأن ما أتى به سحرة فرعون كان فعلاً سحراً (علم) عظيماً كما قال القرآن.

## السحر المحرم فى القرآن هو سحر الأذى والتفريق (السحر الشيطانى الأسود)

وهناك نوع آخر من السحر تحدث عنه القرآن ووصف كل من يأتيه بالكفر، وهو السحر الذى علمه الملكان هاروت وماروت اللذين نزلا ببابل للناس، وهو السحر الذى يستخدم فى إيقاع الأذى والضرر بالناس، والتفريق بين الأزواج والمحبين، بالإضافة إلى السحر الشيطانى الأسود الذى كانت الشياطين تعلمه للناس ويستخدم فى الأذى والتفريق والسرقات والسيطرة على الآخرين وسلب إرادتهم والربط....إلخ ويتضح ذلك من قوله تعالى :

﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٠٢)

وكان القدماء يصفون كل عمل معجز بالسحر، ويتضح ذلك من قوله تعالى :

﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ * وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (سورة الصافات آية:١٤ - ١٥).

(وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ) (سورة القمر آية:٢).

وسحر الأذى والتفريق يمكن أن يتم بأنواع كثيرة من السحر، وأيا كان نوع السحر المستخدم فى إيقاع الأذى والضرر بالآخرين، وسلب إرادتهم وأموالهم، والتفريق بين الأزواج والمحبين وربطهم سواء بالاستعانة بالشياطين أو الوسائل والأدوات السحرية، فكل ذلك يعد حراماً وفاعله يعتبر كافراً.

**السحر العلمى الآلى وأنواع السحر الأخرى كما عرفها الرازى:**

تحدث الإمام والعالم الكبير فخر الدين الرازى فى كتابه(مفاتيح الغيب) المعروف بـ(التفسير الكبير) عن أقسام وأنواع السحر عند تفسيره للآية ١٠٢ من سورة البقرة(واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان...)، فقسم السحر إلى ثمانية أقسام، وأورد بكل قسم ما قاله بعض المعتزلة والفلاسفة وغيرهم فى كل نوع من أنواع السحر ورده وتعقيبه عليهم بكلام فلسفى لسنا فى حاجة إلى سرده هنا، وسنكتفى بذكر مختصر لما قاله، وأهم أنواع السحر التى ذكرها وهى:

١ - **سحر الكلدانيين والكسدانيين:** (الذين كانوا يسكنون بالعراق القديم)، وهم قوم كانوا يعبدون الكواكب ويزعمون أنها هى المديرة لهذا العالم، ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والنحوسة، وقد أرسل الله إليهم إبراهيم عليه السلام مبطلاً لمقالتهم وراداً عليهم فى مذهبهم.

وكانوا يرون أن الكواكب والنجوم أرواح وقوى سماوية(ملائكة) لها قدرات مثل

الأرواح الأرضية (الجن) تدبر من خلالها العالم، وتصدر الخير والشر والسعادة والنحوسة، فعبدوها ليتجنبوا شرها ويجلبوا خيرها بوسائل سحرية متعددة.

**٢- سحر أصحاب الأوهام والنفس القوية :** وهم أصحاب النفوس والهمم القوية الذين يستطيعون التأثير فى المادة بما لديهم من قوة نفسية شديدة، وهذه القوة تأتيهم بعد مزاولة مجموعة من الأعمال النفسية الشاقة كالانقطاع عن مخالطة الخلق، وتقليل الغذاء، والابتعاد عن المشتهيات والمألوفات، فهذه الأعمال تقوى هممهم ونفوسهم وتجعلهم قادرين على التأثير فى المادة بدون معين أو آلة.

**٣- السحر الناتج عن الاستعانة بالأرواح الأرضية :** (تسخير الجن)، والاتصال بهم يتم بمجموعة من الأعمال السهلة القليلة كالرقى والدخن والتجريد، وهو ما يسمى بالعزائم وتسخير الجن.

**٤- سحر التخيلات والأخذ بالعيون :** وهو ما يعرف بالشعوذة، ويعتمد على قيام المشعوذ الحاذق بأن يظهر عمل شيء يشغل أذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم إليه، حتى إذا استغرقهم الشغل بذلك الشيء والتحديق نحوه عمل شيئاً آخر بسرعة شديدة فيبقى ذلك العمل خفياً لتفاوت الشيئين، وحينئذ يظهر لهم شيء آخر غير ما انتظروه فيتعجبون منه جداً، وأحياناً يستعين المشعوذ بوسائل أخرى يصرف بها نظر الناس عما يفعله كجلوسه فى موضع مضيء جداً أو ظلمة شديدة.

**٥- سحر الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة على النسب الهندسية أو ضروب الخيلاء**، وهذا هو السحر الآلي العلمي أى سحر الآلات الميكانيكية والإلكترونية التي تأتي بأعمال عجيبة، وتعتمد في تصميمها على أسس هندسية وفيزيائية وعلمية.

وذكر الرازى من هذه الآلات التي تم تصميمها في الماضى، ساعة عبارة عن تمثال لفارس على فرس وفي يده بوق كلما مضت ساعة من النهار ضرب البوق من غير أن يمسه أحد (أي أنها ساعة تعمل بطريقة آلية ميكانيكية) ومنها الصور التي يصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الإنسان فيصورونها ضاحكة وباكية، فهذه الوجوه من لطيف أمور المخايل.

ونوه الرازى إلى أن سحر سحرة فرعون كان من هذا الضرب من السحر، أى كان سحرهم سحراً علمياً يعتمد على آلات وأجهزة مصممة بطرق هندسية وتعمل بطريقة ميكانيكية أو إلكترونية كما سبق وأن شرحنا.

وذكر الرازى أن من أبواب هذا النوع من السحر العلمى الآلى، تركيب صندوق الساعات، علم جر الأثقال أى جر ثقل عظيم بآلة خفيفة سهلة، وأنواع أخرى كثيرة ذكر الرازى أنه لا يستطيع شرحها كلها فى هذا الموضوع واكتفى بذكر ما أوردناه من أمثلة، والتى تؤكد أن الآلات العلمية والتكنولوجية كانوا يعتبرونها في الماضى من ضروب السحر.

وأشار الرازى إلى أن هذا النوع من السحر (العلمى) لا ينبغي أن يعد من باب السحر، لأن له أسباباً معلومة نفسية من أطلع عليها قدر عليها (لأنها تعتمد على النظريات والأسس العلمية)، ولكن نظرا إلى أن الناس في الماضى لم يكن في استطاعتهم الاطلاع على هذه الأسباب لأن ذلك كان عسيراً شديداً عليهم، عدوا ذلك من قبيل السحر، لأن كل ما كان يخفى عليهم سببه كانوا يعدونه من السحر كما قال الرازى عند تعريفه للسحر.

فها هو ابن خلدون يزعم أن إحالة الأجسام النوعية من صورة إلى أخرى لا يكون إلا بالقوة النفسية فى نظره، فى حين كان جابر بن حيان يحيل الأجسام النوعية من صورة إلى أخرى بالكيمياء أو السيمياء السحرية بطريقة علمية ومعملية، وهي نفس الطرق المستخدمة في الكيمياء اليوم، والتى وضع أسسها جابر بن حيان والرازى وابن سينا، الذين اعتبرهم بعض علماء المسلمين في ذلك الوقت سحرة وكفرة ؟ وهذه إحدى مصائبنا كمسلمين.

وقد تغيرت نظرة العلماء المتخصصين الشرقيين والغربيين لهذه الكتب السحرية القديمة بعد تطور العلوم والقراءة التمحيصية للنصوص المدونة بها.

ويقول إيفان كونج، في كتابه (السحر والسحرة عند الفراعنة) حول اعتبار الطب أحد علوم السحر في مصر القديمة، واعتبار الطبيب ساحراً:

لا يوجد فى نطاق مصر القديمة أى تمييز بين السحر والطب وهذا ما يوضحه النص التمهيدى للبرديات الطبية الرئيسية والمعروفة باسم برديات إيبرس، فالأطباء هم سحرة يملكون مقدرة منحتها لهم الآلهة من أجل أن يفسروا ويشفوا بتلاوتهم صيغ وتقنيات سحرية[1].

ويقول الأستاذ عبد الرازق نوفل، في كتابه (التاروت وسحر هاروت وماروت) في العصر الحديث، عصر الفضاء وغزو السماء، وفي جيلنا الحالى، جيل العلم والعلماء، فإن العلم الحديث وضع السحر تحت الدراسات الجادة وقام العلماء بأبحاثهم وتجاربهم المعملية عليه وذلك بعد أن اعترف العلماء بالسحر كحقيقة مقطوع، بصحة وجودها، ومؤكد قيام البعض بها، وقد أطلق البعض منهم على السحر أنه علم، إذ كل ممارسة تعمل على أصول ثابتة وقواعد منتظمة تعتبر علماً، والسحر ينطبق عليه هذه الصفات لأنه يمارس بأصول مقدرة منتظمة وقواعد مقررة.... فقد اكتشف العلماء أدوات معدنية في شرق الصين يرجع تاريخها إلى أربعة قرون قبل الميلاد مصنوعة من النحاس، والألومنيوم يستحيل على علم الإنسان وقتها وإمكانياته المعملية إنتاجها

(١) السحر والسحرة عند الفراعنة- إيفان كونج- ترجمة فاطمة عبد الله- صـ ٧٨

وكذلك وجدو آنية من الفخار، في العراق يرجع تاريخها إلى ما يزيد على ستة قرون قبل الميلاد يتولد منها تيار كهربائي بوضع الماء فيها حيث يمكن بها طلاء المعادن الرخيصة بالذهب والفضة، وفي روسيا وبالقرب من طشقند عثر العلماء على أوان فخارية محكمة الإغلاق وبكل منها نقطة كبيرة من الزئبق، وأنها تمتد إلى عصور ما قبل التاريخ، وأن العالم بيكاردى رج النقطة من الزئبق في الآنية بطريقة معينة فأطلقت موجات كهرومغناطيسية منخفضة التردد، فهل هي مولدات كهرباء أم أنها إحدى وسائل علم الكيمياء السحرية والتى تسمى بالخيمياء والمحتوية على الكثير من الإرشادات الخاصة بإنتاج الذهب الأحمر والأزرق والأسود، وإلى إنتاج المعدن الشاف، وغنى عن القول إن تكنولوجيا العصر الحديث لم تستطع بل لم تعد تفكر في مثل هذا الإنتاج، ولذلك فقد اهتم العلماء بما كان متداولا وشائعا من السحر في العصور القديمة، فنجد الاتحاد السوفيتي يدرس بعناية وحرص كل ما وصله من معلومات واكتشافات عن السحر ليستخدمها في أبحاثه لينطلق إلى ما هو أبعد من تكنولوجيا العصر بالاستفادة من السحر... ولذلك فإنه لا سبيل إلا الإقرار بأن السحر يعتمد على علوم ومعارف قديمة وثقافات وحضارات كانت موجودة واندثرت، إلا أن بعضها قد عثر عليه فيما هو مسطر في طقوس ووصفات السحر والسحرة، ووجد بعضه في كتب علم الخيمياء (أي الكيمياء السحرية).

٦- **سحر تعليق القلوب:** أى يدعى الساحر أنه قد عرف الاسم الأعظم وأن الجن سيطيعونه، فيتعلق به قلوب ضعاف العقل قليلو التمييز، ويعتقدون أنه على حق، فيحصل من ذلك فى أنفسهم الرعب والمخافة من الساحر فيتمكن الساحر من أن يفعل حيئنذ ما يشاء معهم.

وفيما إذا كان الساحر كافر أم لا؟ قال الرازى:

اختلف الفقهاء فى أن الساحر هل يكفر أم لا، وروى عن النبى صلى الله عليه

وسلم أنه قال:(من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقهما بقول فقد كفر بما أنزل على محمد) (يقصد النبى إتيانهم لينبئوهم بالغيب فهذا أمر محرم).

واعلم أنه لا نزاع بين الأمة فى أن من اعتقد أن الكواكب هى المدبرة لهذا العالم وهى الخالقة لما فيه من الحوادث والخيرات، والشرور، فإنه يكون كافراً على الإطلاق، وهذا هو النوع الأول من السحر.

أما النوع الثانى من السحر، وهو أن يعتقد الساحر أنه قد يبلغ روح الإنسان فى التصفية والقوة إلى حيث يقدر بها على إيجاد الأجسام والحياة والقدرة وتغيير البنية والشكل، فالأظهر إجماع الأمة أيضاً على تكفيره.

أما النوع الثالث من السحر وهو أن يعتقد الساحر أنه قد يبلغ فى التصفية وقراءة الرقى وتدخين بعض الأدوية إلى حيث يخلق الله تعالى عقيب أفعاله على سبيل العادة الأجسام والحياة والعقل وتغيير البنية والشكل فههنا المعتزلة اتفقوا على تكفير من يجّوز ذلك.

أما سائر الأنواع التى عددناها من السحر فلا شك أنه ليس بكفر، وأعنى بها الإتيان بضروب الشعوذة والآلات العجيبة المبنية على ضروب الخيلاء(أى التى تظهر صوراً غير حقيقية مثل شاشات التلفزيون والسينما والكور السحرية الزجاجية الشبيهة بالتلفزيون فى الماضى والتى فيها صور الناس وكأنهم هم أنفسهم) والمبنية على النسب الهندسية، وكذلك القول فيمن يوهم ضروباً من التخويف والتقريع حتى يصير من به السوداء محكم الاعتقاد فيه، ومن يتمشى بالتضريب والنممة، ويحتال فى إيقاع الفرقة بعد الوصلة ويوهم أن ذلك القول فى دفن الأشياء الوسخة فى دور النائم، والقول فى غباهم الناس أن الجن يفعلون ذلك، ومن يدس الأدوية المسكرة فى الأطعمة، فكل ذلك لا يبلغ حد الكفر، ولا يوجب قتل الساحر ألبتة؟؟

**(انتهى كلام الرازى)**

**العلماء يعترفون مؤخراً بأن العلوم السحرية القديمة نظريات علمية وتكنولوجية.**

قد تندهش عزيزى القارئ وتصاب بالذهول إذا قلنا لك إن العلوم السحرية القديمة كانت تضم قبل أن يحشوها الجهلاء والداجلون بالخرافات جميع النظريات العلمية والتكنولوجية.

فهذه ليست نكتة أو مزحة أو شطحة فكرية، ولكنها حقيقة كان يعلمها العلماء فى الماضى ويقرون بها، واعترف بها العلماء المعاصرون بعد قراءتهم العميقة والدقيقة للصيغ السحرية المدونة بالبرديات الفرعونية والنقوش البابلية والسومرية، وكتب السحر القديمة العربية والهندية والصينية وغيرها.

فكتب السحر لم تكن إلا كتب العلم فى مختلف مجالاته، والسبب فى ذلك يرجع إلى عدم إدراك الناس لأسس ونظريات هذه العلوم وتطبيقاتها المختلفة، فكانوا يطلقون على العجائب التى يأتى بها العلماء اسم السحر، وبالتالى أطلقوا على كتبها اسم كتب السحر وعلى علومها العلوم السحرية، وعلى علمائها السحرة، وهذا أدى بالطبع إلى الخلط وعدم التمييز (بالنسبة للأجيال اللاحقة التى لم تعاصرهم) بين الكاهن أو الساحر العالم، وبين الكاهن أو الساحر الدجال أو المشعوذ أو المتصل بالجن الذى يأتى بالسحر الشيطانى الأسود.

فقد أدرك جابر بن حيان والرازى وابن سينا مؤسسو علم الكيمياء الحديثة قيمة كتب السيمياء السحرية القديمة، فاستخرجوا ما فيها من علم الكيمياء والطب وأجروا مجموعة من التجارب المعملية الناجحة بناء على الصيغ الكيميائية السحرية المدونة بكتب السيمياء القديمة، فتوصلوا من خلال أبحاثهم إلى تحضير عدد كبير من المركبات الكيميائية، وتحضير العديد من الأدوية الطبية.

ورغم فضل جابر بن حيان على العلم، فقد كان بعض علماء المسلمين فى الماضى ينظرون إليه على أنه ساحر، مثلما كان ينظر القدماء للعلماء على أنهم سحرة، فقد وصفه ابن خلدون فى مقدمته بأنه كبير السَّحرة، فقال فى فصل علوم السحر والطلسمات "ثم ظهر بالمشرق جابر بن حيان كبير السحرة فى هذه الملة (أى ملة الإسلام) فتصفح كتب القوم، واستخرج الصناعة (أى صناعة السحر) وغاص على زبدتها واستخرجها، ووضع فيها غيرها من التآليف وأكثر الكلام فيها وفى صناعة السيمياء لأنها من توابعها، لأن إحالة الأجسام النوعية من صورة إلى أخرى إنما يكون بالقوة النفسية لا بالصناعة العلمية فهو من قبيل السحر.

ومازالت اجتهادات العلماء في مختلف الدول تتابع وتتلاقى فى محاولة لكشف ما يشمل السحر من غموض لعل فيه ما يمكنهم من الاستفادة من القوى غير المتطورة[1].

وكان العالم (بركتور) عالم الفلك البريطاني يؤكد من خلال دراساته الطويلة التى أجراها على الهرم الأكبر والآثار المصرية أن مختلف علوم المعرفة عند الفراعنة كانت ترتكز على علم الفلك وأسراره، وأن ما يطلق عليه كلمة (سحر) من خوارق ومعجزت ما هي إلا نظريات علمية بحتة ترتبط بالظواهر الفلكية التى اتخذوا منها مفتاحا لفك كثير من أسرار المعرفة المقدسة المرتبطة بعلوم الحياة[2].

وأحد علماء متحف برلين صرح بعد دراسته لبرديات السحر الفرعونية الموجود بالمتحف المصرى: أنه إذا أردنا أن نزيح الستار عن لغز الحضارة المصرية الفرعونية التى لم يصل إلينا منها إلا القليل إلى اليوم فما علينا إلا أن نترجم كلمة سحر إلى تكنولوجيا[3].

ويقول الدكتور سيد كريم: بدراسة برديات السحر المصرى القديم وجدناها ترمز وتعبر عن معادلات تكنولوجية عميقة ودقيقة تؤكد أن قدماء المصريين منذ بدء

(١) التاروت وسحر هاروت وماروت- عبد الرازق نوفل- صـ٢٤-٢٧

(٢) لغز الهرم الأكبر - د/ سيد كريم- صـ٦٥.   (٣) المصدر السابق صـ ٢١-٢٢

الحضارة قد توصلوا إلى السيطرة على الكثير من القوى الكونية واستغلال طاقاتها في تحقيق الكثير من أغراضهم العلمية والعملية، كالطاقة الشمسية ومختلف أنواع الإشاعات والذبذبات ومجالاتها المستمدة من القوى الكونية والسيطرة عليها بدء باستعمال البندول والإبر الصينية والطب الروحاني[١].

وأكد الدكتور سيد كريم في أكثر من موضع بكتابيه (لغز الحضارة المصرية) و(لغز الهرم الأكبر) أن الحضارة الفرعونية كانت حضارة تكنولوجية وأن التكنولوجيا عندهم كانت تسمى (سحراً) وكانت عندهم وسائل علمية وتكنولوجية (سحرية) تزيد فعالية عما وصلنا إليه اليوم من علوم الحضارة.

واعترفت الكثير من المعاهد الحديثة بعد دراستها لبرديات الطب والسحر الفرعوني أن السحر عند قدماء المصريين ما هو إلا نظريات علمية ذات معادلات ثابتة احتفظ بأسرارها الكهنة بوصفها نوع من السحر[٢].

وأشار الدكتور المهندس (توفيق أحمد عبد الجواد) إلى العلاقة بين السحر والتكنولوجيا في مصر الفرعونية فقال: تدور البحوث الطبية الحديثة في محاولة تفسير كلمة (السحر) عند الفراعنة سواء في الطب أو مختلف العلوم بأنه (سحر التكنولوجيا) لقد أمكن تفسير كثير من ألغاز السحر علمياً واعترف بها العالم الحديث وعلماؤه على أنها نظريات علمية متطورة بل وفوق إدراك البشر، من بينها على سبيل المثال التنويم المغناطيسي ودوره في الطب الروحاني والنفساني الذي مارسه قدماء المصريين، وعلم البندول ودوره في سحر التشخيص والعلاج وارتباطه بذبذبات الجسد وإشعاعاته والألوان وإشعاعات كل منها ثم الإبر الصينية التى أطلق عليها كهنة الفراعنة اسم (إبرة حورس السحرية) وكانت تصنع من العاج، وتكتب عليها مجموعة من التعاويذ والطلاسم لإعطائها قوة السحر على سبيل التمويه، وقد ورد فى إحدى البرديات القديمة في وصف القوة السحرية لأحد كهنة معبد أمون

(١) المصدر السابق صـ٢٢

(٢) لغز الحضارة المصرية – د/ سيد كريم صـ١٤٨

أن شكة من إبرة هذا الساحر السحرية بعد أن يحيطها بتعاويذه يمكن بواسطتها إجراء أية عملية جراحية أو بتر أى عضو من أعضاء الجسم بغير أن يحس المريض بأى ألم.

لقد قام علماء العصر الحديث بتأسيس معاهد علمية خاصة، تخصص كل منها بدراسة نوع واحد من نواحي السحر الفرعوني على أنه علم قائم بذاته فظهر معهد شارموران في باريس للتخصص في علم البندول وأكثر من معهد لدراسة علاقة الأرواح الفرعونية بالطب الروحاني، أو علاقة الطب النفساني بنظريات الفراعنة في علاقة الروح بالنفس والجسد(1).

وتحت عنوان (السحر والعلم) قال راجى عنايت بكتابه (أحلام اليوم حقائق الغد): إن وصفات السحر القديمة التى شاعت في الصين والهند هى التى قادت علم الكيمياء والصيادلة إلى اكتشاف العقاقير المنشطة والمهدئة المستخدمة الآن على أوسع نطاق، والتى يدفع فيها المستهلك الأمريكي وحده ما يزيد على ألفي مليون دولار سنوياً،...ومع هذا فإن صناعة الدواء ما زالت بعيدة عن استنفاد تراث السحرة القدماء، والدارس لهذا الموضوع يكتشف بعد قليل أن سحرة وكهنة الحضارات، القديمة كانوا أكثر تقدما منا في وسائلهم الكيميائية والعلاجية.... لقد أثبتت الكشوف العلمية أن الإنسان قد استخدم السبائك (خليط من المعادن) في زمن يسبق بكثير التقديرات التي سبق أن حددها العلماء، ومن المعروف أن تكنولوجيا المعادن قد نبعت كلها من السحر ونشاط السحرة.... إن كتب السحر تضمنت تعليمات وشروحا محددة عن صناعة زجاج مرن من مواد معدنية، ومن المعروف أننا حالياً نعتمد في صناعة الزجاج المطاط على أنواع من اللدائن الصناعية (البلاستيك) لكننا لم نتوصل حتى الآن الى صناعة الزجاج القابل للتشكيل من مواد معدنية كذلك تشير كتب السحر إلى صناعة حديد غير قابل للتآكل أو التحات بالمرة، ونوع من الصلب في غاية القسوة ولا يتأثر بالماء الملكي (أكواريجا) وهو مركب

(1) العمارة وحضارة مصر الفرعونية– د/ توفيق أحمد عبد الجواد صـ ٤٣

كيميائي يذيب جميع المعادن بما في ذلك الذهب كذلك تشير هذه الكتب إلى معادن فسفورية تضيء بذاتها في الظلام، ونحن حتى الآن مع كل ما تحت أيدينا من معرفة لم نتوصل إلى هذا.

ومن المعروف أن السحرة في بلاد فارس كانوا يستخدمون الكهرباء في أعمالهم السحرية وقت الدولة الساسانية (٦٢٤-٦٥١م)... ومن المعروف أن العالم جلفاني اخترع طريقة الجلفنة عام ١٧٩١م، وأن العالم فولتا اخترع أول بطارية (عمود فولتا) عام ١٨٠٠م، وهذا يعني أنه قد مضى أقل من ٢٠٠ سنة على اكتشاف هذه المخترعات هذا في الوقت الذى استطاع فيه السحرة القدماء استخدام الكهرباء في سحرهم منذ أكثر من ألفي عام !!

ومع حرص علماء الخيمياء (الكيمياء السحرية) على إخفاء أسرار الكهرباء، فقد ورد الكثير في كتاباتهم مما يفتح للخيال أبواباً حول تعدد استخداماتهم للكهرباء، فهناك بعض الإشارات (بكتب السحر) إلى مصباح يلتهب بضوء بارد وإلى بعض الأجهزة الكهربائية التي يستخدمها الأطباء وإشارات إلى أجهزة تنسخ الصور... ولا شك أن دراسة هذه النصوص القديمة قد يخرج منها العالم الحديث بالكثير من الفوائد[1].

وأوضح الدكتور (على فهمي خشيم) أستاذ الفلسفة وتفسير الحضارة بجامعة الفاتح طرابلس -ليبيا، أن الكلمة المصرية القديمة (حك) تم ترجمتها خطأ إلى سحر، وكلمة (حكى) أو (حكم) تم ترجمتها (من قبل علماء المصريات) ساحر والصحيح أن كلمة (حك) لا تعني السحر وإنما تعني الحكمة أو الحكم ومنها جاءت كلمة حكيم، التى تعني الفيلسوف والطبيب والكيميائي والعالم بأسرار الطبيعة وما وراء الطبيعة أيضا...[2].

وبناء على ما أوضحناه فالسحر في مصر القديمة هو العلم بمختلف فروعه

(١) أحلام اليوم حقائق الغد - راجي عنايت- صـ ١٠-١٧ بتصرف

(٢) آلهة مصر العربية- د/على فهمي خشيم- صـ ١٠٤ الجزء الأول - الهيئة المصرية العامة للكتاب.

والساحر هو الحكيم أو العالم، لكن كان هناك نوعان من السحرة أو الحكماء، الأول السحرة أو الكهنة أو الحكماء العلماء المشتغلون بالعلوم الطبيعية وما وراء الطبيعة (الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية والرياضية والفلكية والطبية والهندسية والتصنيعية...إلخ) وسحرة أو كهنة مشتغلون بالسحر الأسود ولهم اتصال بالجن والشياطين، هذا بالإضافة إلى الدجالين ومدعي العلم والكرامات والاتصال بالقوى غير المرئية، فالجميع كانوا يفعلون أشياء مبهرة أو معجزة من وجهة نظر الناس في تلك الأزمنة فكانوا يطلقون عليهم السحرة، حتى أن معظم الأنبياء أطلق عليهم الناس سحرة لما أتوا بالمعجزات التى أمدهم الله بها كدليل على إثبات نبوتهم، ولا ننسى أن النبي سليمان كان أكبر ساحر في نظر أهل زمانه بسبب الخوارق والمعجزات التى كان يأتي بها سواء المعجزات الإلهية أو العلمية التكنولوجية.

## علم الطلاسم هو علم الموجات والأشعة الكونية والكهرباء والإلكترونيات والقوى المغناطيسية وتصنيع أجهزة الإرسال والاستقبال الراديوية

الطلاسم علم من العلوم السحرية القديمة المندثرة، والاسم المتداول له الآن لم يكن اسمه الذى كان يعرف به فى علوم الحضارات القديمة فالقدماء كانوا يكتبون هذا العلم برموز ومصطلحات ملغزة، وبأسلوب رقمى كان يفهمه أهل هذا العلم فقط، مثل أى علم من علومنا الحديثة التى يستخدم فيها مصطلحات واختصارات لا يفهمها إلا المتخصصون فى هذه العلوم. فلما وقعت كتب هذا العلم فى أيدى العلماء اللاحقين ولم يكن لهم علم بمصطلحاتها ورموزها واللغة المكتوبة بها أبهم عليهم فهم الكثير مما جاء فيها فأطلقوا عليها اسم علم الطلاسم، وأول من أطلق عليها هذا الاسم علماء وفلاسفة الإغريق.

وقد أعاد الإغريق صياغة هذه الكتب بأسلوب فلسفى، ونظراً لما تحتويه هذه الكتب من شروح لعمل الطلسمات (الأجهزة) المختلفة من الأحجار والمعادن المعالجة كيميائياً أحياناً أو بحالتها الطبيعية، وتصميم هذه الطلسمات فى صور حيوانات وطيور وبشر، وكتابة بعض الرقى والآيات الدينية عليها لتعمل عملها خاصة إذا كان المراد من تصنيعها إحداث أثر معين فى شخص أو عدو، فقد اعتقد العلماء أن الطلاسم نوع من السحر الأبيض والأسود معاً، فصاغوها بجانب الأسلوب الفلسفى فى تفسير تقنية عملها بالكثير من العبارات الدينية، فأصبحت كتب الطلاسم الجديدة بعيدة تماماً فى أسلوبها ومصطلحاتها عن الأسلوب والمصطلحات القديمة التى كانت هذه الكتب مصاغة بها فضاعت قيمتها وتشوهت صورتها وبدت أقرب لكتب السحر الشيطانى منها لكتب العلم، بل الأدهى من ذلك أن من ألفوا فى علم الطلاسم بعد ذلك سواء من الإغريق أو المسلمين أو غيرهم أضاف إلى هذه الكتب الكثير من الشروح وآيات الكتب المقدسة التى يؤمنون بها (كآيات من التوراة أو الإنجيل أو القرآن) كبديل عن الآيات

والرقى والتعاويذ والتعازيم القديمة والتى كان يستخدمها العلماء (السحرة) فى الماضى للتمويه والخداع على الناس ليوحوا لهم بأن سر الطلسم فيما يتلونه من آيات وتعاويذ ليظهروا وكأنهم رسل الآلهة أو المقربون منهم فيخشاهم الناس، أو أنهم كانوا يتلون هذه الآيات المقدسة بالنسبة لهم كنوع من الإيمان والتقرب إلى الله ليتم لهم عملهم بنجاح، وكل ذلك بالقطع أدى إلى ضياع المفهوم الحقيقى لعلم الطلاسم القديم وتقنياته العلمية، ورغم كل ذلك بقى فى هذه الكتب ما يشير إلى أن علم الطلاسم كان علم تسخير الأشعة والموجات الكونية والكهرباء والإلكترونيات من خلال عمل أجهزة علمية دقيقة يتم من خلالها تسخير الأشعة والموجات المنتشرة فى الكون للاستفادة منها فى الطب أو لتوليد الكهرباء أو عمل أجهزة إرسال واستقبال راديوى، أو لرصد النجوم والكواكب، أو عمل أجهزة مثل التلفزيون والأقمار الصناعية يتم من خلالها كشف تحركات الأعداء ومشاهدة ما يحدث فى المدن والأقاليم المختلفة التابعة للدولة أو لتسليط أنواع معينة من الأشعة والموجات (من خلال أجهزة التدمير الإشعاعى) على الأعداء لتهلكهم.

وتعالوا لنراجع بعض الفقرات الخاصة بهذا العلم فى كتب الطلاسم التى وصلت إلينا، وما قاله المؤرخون عن هذا العلم لنتأكد من أن شروحهم لهذا العلم (إذا أعدنا صياغتها بمصطلحاتنا العلمية الحديثة) تنطبق مع نفس الشروح الموجودة بكتب الفيزياء فيما يتعلق بالطاقة والضوء والأشعة والموجات والأجهزة المتعلقة بها (كأجهزة الإرسال والاستقبال والبث التلفزيونى،....)

تعرض بعض مؤرخى العرب الذين ذكروا بكتبهم صفحات عن تاريخ الدولة المصرية القديمة وأشهر صناعاتها وعجائبها للعلوم التى كانت تعتمد عليها الدولة الفرعونية فى هذه الصناعات وبناء حضارتها المميزة، وعلى رأس هذه العلوم علوم السحر والطلاسم والكيمياء والحيل الروحانية والمرائى العجيبة وأشاروا إلى علاقة هذه العلوم بأسرار الطبيعة (علم الفيزياء) وخواص الأحجار (علم الجيولوجيا) وعلم النبات والحيوان (علم البيولوجيا - الأحياء) وعلم الفلك والهندسة والرياضيات.

مما يؤكد أن علم السحر والطلسمات الفرعونى لم يكن يعتمد على أعمال الشياطين أو الدجل والشعوذة، ولكنه كان يعتمد على نظريات وحقائق فلكية وفيزيائية وجيولوجية وتطبيقات هندسية وتجارب كيميائية وتكنولوجية صناعية، وما قاله مؤرخو العرب كالمسعودى والمقريزى وابن عبد الحكم وابن إياس وابن ظهيرة وابن تغربردى وغيرهم حول العلوم الفرعونية السحرية والتكنولوجيا الفرعونية، يتفق مع أعلنه وصرح به العلماء المعاصرون والباحثون الذين أكدوا أن السحر الفرعونى كان يعتمد على علوم فيزيائية وكيميائية وجيولوجية وبيولوجية.... وأن الفراعنة كان لديهم تكنولوجيا متطورة تفوق التكنولوجيا المعاصرة.

فقد ذكر المؤرخ الإسلامى الجليل (المسعودى) بكتابه (أخبار الزمان) عند ذكره لعجائب مصر وأخبار ملوكها وكهانها، أن كهنة مصر كانوا أعظم الكهان قدراً، وأجلهم بالكهانة علماً، وكان حكماء اليونانيين يصفونهم بذلك ويقولون أخبرنا حكماء مصر بكذا، واستفدنا منهم كذا وكذا وكان هؤلاء الكهان ينحون فى كهانتهم نحو الكواكب، ويزعمون أنها هى التى تفيض عليهم العلوم وتخبر بالغيب وهى التى علمتهم أسرار الطبائع، ودلتهم على العلوم المكتومة، فعملوا الطلسمات المشهورة، والنواميس الجليلة وولدوا الأشكال الناطقة وصوروا الصور المتحركة، وبنوا العالى من البنيان، وزبروا علومهم من الطب فى الحجارة، وانفردوا بمثل البرابى وعملوا من الطلاسم ما نفوا به الأعداء عن بلاذهم وعجائبهم ظاهرة، وحكمتهم واضحة[1].

وفى موضع آخر أشار المسعودى إلى أن الملك سوريد أحد ملوك مصر قبل الطوفان وبانى الأهرام، عندما رأى فى منامه رؤيا تنبئه بمجيء الطوفان (طوفان نوح) أمر كهنته بالنظر فى النجوم (أى تحديد موعد الطوفان على التقريب من خلال أوضاع النجوم والكواكب وتشكلاتها وتحركاتها واتجاهاتها وسرعة اقترابها من الأرض لأن اقترابها سيتسبب فى وقوع كوارث على الأرض منها الطوفان) وتحديد ارتفاع الكواكب (أى المسافة بين مواقعها فى زمانه وبين الأرض)[2].

(١) أخبار الزمان-المسعودى -صـ١٢٦- طبعة دار الأندلس- بيروت

(٢) المصدر السابق صـ١٢٥

وفى مواضع عديدة من (أخبار الزمان) وكتاب (مروج الذهب) تحدث المسعودى عن البرابى التى كان الفراعنة يرصدون بها تحركات الأعداء فتظهر فيها صورهم عند اقترابهم من الحدود (وكأنها شاشات تلفزيونية راديوية ضخمة) واستخدام هذه البرابى فى إبادة هؤلاء الأعداء من خلال تحطيم صورهم الظاهرة بالبرابى (وكأنها جهاز تدمير إشعاعى يقوم بتسليط الأشعة على الأعداء من بعد)، وأشار المسعودى إلى أن هذه البرابى كان عملها يعتمد على الطلسمات أى يتم تصنيعها بعلوم أسرار الطبيعة وأوضاع الفلك والكيمياء والقوى الجاذبة والدافعة وخواص الأحجار والنبات والحيوان، وأن نجاح الطلسم لكى يأتى بالأعمال المرجوة منه يقتضى تصميمه عند أوضاع فلكية معينة كاقتراب درجة من درجات الفلك وقربها من هذا العالم، أو ارتفاع درجة من درجات الفلك وذلك خلال مدة معينة من السنين تصل نحو ستمائة سنة على ما يذكره أصحاب الفلسفات من المنجمين والفلكيين.

ويستنتج مما ذكره المسعودى أن كهان مصر كانوا أعظم الكهان وكانوا هم الحكماء أو العلماء فى زمانهم، وأن حكماء اليونان تعلموا منهم الكثير، وهذا يوافق ما سبق أن ذكرناه على لسان حكماء اليونان أنفسهم والعلماء المعاصرين الذين أكدوا أن الكهنة أو السحرة كانوا هم الحكماء أو العلماء وأن حكماء اليونان حضروا إلى جامعات مصر ليتعلموا على أيدى كهنتها مختلف العلوم. أما قوله إن الكهان كانوا ينحون فى كهانتهم نحو الكواكب فيتعلمون منها أسرار الطبائع، ويزعمون أن هذه الكواكب هى التى تفيض عليهم بالعلوم، يستنتج منه أن كهنة (علماء) الفراعنة كان لديهم مراصد فلكية وهو ما أكدته الأبحاث الحديثة والبرديات الفرعونية التى أشارت إلى استخدام الهرم الأكبر كمرصد فلكى. وتعلمهم منها أسرار الطبائع أو أسرار الطبيعة (الفيزياء) والكون، يفيد تعلمهم ودراستهم للموجات والأشعة الكونية الصادرة من النجوم والكواكب والتى كان يطلق عليها العرب الكواكب بصفة عامة، بالإضافة إلى دراسة أحوال هذه الكواكب وتحركاتها ومساراتها وسرعاتها وكتلتها وأحجامها وطبيعة مادتها وكيفية تكونها وموتها... إلخ فكل هذه المعلومات تندرج

تحت وصف أسرار الطبائع أو أسرار الطبيعة أو أسرار الكون، كل ذلك يفيد أن الفراعنة كان لديهم مراصد فلكية وأجهزة رصد متطورة جداً.

وقول المسعودى إن هذه الكواكب(النجوم والكواكب والشهب والنيازك والمجرات) كانوا يعلمون من خلال رصدهم ودراستهم لها أمور الغيب، لا يقصد منه الغيب الإلهى المتعلق بالأقدار كما يظن الغالبية العظمى من الناس، ولكن يقصد به الغيب الفلكى الكونى المنظور أو المرئى الذى يمكن رصده والتنبؤ به من خلال دراسة أوضاع الفلك وتحركات النجوم والكواكب والشهب والنيازك والمجرات... والتى تؤدى التغيرات الناجمة عنها إلى وقوع مجموعة من الكوارث على الأرض كالفيضانات أو الطوفانات أو الأعاصير أو الزلازل أو البراكين، بالإضافة إلى ما يقع من تغيرات فى الطقس والمناخ ودرجات الحرارة والرطوبة وفصول العام. هذا بالإضافة إلى التنبؤ بمواعيد الخسوف والكسوف، فهذه كلها أمور غيب ولكنها غيب علمى يمكن رصده والتنبؤ به من خلال علم الفلك والأرصاد الجوية.

أما قوله إنهم استفادوا من خلال نظرهم فى النجوم(دراستهم لأوضاع الفلك وأسرار الكون) ومعرفتهم لأسرار الطبيعة فى عمل الطلسمات والبرابى والنواميس الجليلة وتوليد الأشكال الناطقة والصور المتحركة(مثل الصور التى تظهر على شاشات التلفزيون أو الصور التى يمكن تشكيلها فى الفراغ الجوى من الأشعة والموجات المنتشرة فى الغلاف الجوى كما كان سحرة فرعون يفعلون)، يفيد أن عمل الطلسمات والبرابى وتوليد الأشكال الناطقة والصور المتحركة كان بمثابة تطبيق علمى تكنولوجى للعلوم الفلكية والطبيعية(الفيزيائية) المتعلقة بأوضاع النجوم والكواكب وتحركاتها، وبالموجات والأشعة الكونية والكهرباء والمغناطيسية....إلخ، التى عرفوا أسرارها من خلال دراستهم لمكونات الكون وأوضاع الفلك.

أما قول المسعودى إن كهنة الفراعنة كان بإمكانهم تحديد ارتفاع الكواكب فيفيد أن أجهزة رصدهم كانت تستطيع قياس المسافة بين الأرض وبين كل نجم أو كوكب،

وهذا لا يتأتى إلا من خلال أجهزة رصد متطورة ومتقدمة جداً، وأجهزة الرصد عندهم كما أكد المسعودى وغيره من المؤرخين فى مواضع مختلفة من كتابه كانت نوعاً من الطلسمات أيضاً، أى أنها كانت أجهزة إلكترونية تكنولوجية تستطيع تحليل الموجات والأشعة الصادرة من النجوم وقياس أطوالها وسرعاتها والمسافات التى قطعتها من لحظة صدورها من النجم أو الكوكب إلى وصولها للأرض، وبالتالى يتم من خلال ذلك تحديد المسافة بين كل نجم أو كوكب وبين الأرض.

وذكر المسعودى (بأخبار الزمان) والمقريزى فى (الخطط) وابن إياس فى (نزهة الأمم فى العجائب والحكم) وابن وصيف شاه فى (أخبار مصر وعجائبها) وغيرهم، الكثير من أعمال الطلسمات التى صنعت فى عصور ملوك الفراعنة، وعلاقة هذه الطلسمات بأوضاع الفلك وعلم الكيمياء والقوى الجاذبة والدافعة (القوى المغناطيسية) والقوى الروحانية الصادرة من الكواكب (الأشعة والموجات) وخواص الأحجار الكريمة والمعادن (قواها الكهربية والمغناطيسية والإشعاعية والموجية ودرجة صلابتها أو لينها... إلخ).

وكان من بين هذه الطلسمات طلاسم (أجهزة) تمنع الحيوانات والطيور والوحوش والحشرات الضارة من الاقتراب من المدن، وطلاسم شافية تشفى الناس من الكثير من الأمراض، وأخرى تشل حركة اللصوص والغرباء المتسللين إلى المدن (تصدر موجات مغناطيسية تحدث للمتسلل تنويماً مغناطيسياً) وطلاسم تعمل كساعات شمسية وليلية، وطلاسم تصدر أصوات بجميع اللغات وطلاسم تضىء المدن والمنازل فى الليل، وطلاسم فى صورة قباب فلكية تدور مع دوران الفلك وتظهر فيها صور الكواكب والنجوم وما يحدث بالمدن والأقاليم المصرية (أقمار صناعية وشاشات تلفزيونية)... إلخ، وسنشرح هذه الطلاسم (الأجهزة والوسائل) بالتفصيل فى الفصل الأخير، وهى تدل على أن علم الطلسمات (تصنيع الأجهزة الإلكترونية) كان يعتمد بصفة أساسية على تسخير الموجات والأشعة والقوى المغناطيسية والكهربائية.. إلخ.

ويقول (محمد أحمد مصطفى) أحد المؤلفين لكتيبات علم السحر والطلاسم والعلوم الروحانية، فى كتيبه (المؤثرات الخفية فى العلوم الروحانية) عند تعريفه للعلوم الروحانية والطلاسم والسيميا ما مختصره :-

(قد يراد بالعلوم الروحانية فى العصر الحديث التأثير بالمغناطيسية وقوة الإرادة.. وقد وافق أساتذه المغناطيسية سحرة الهنود على تأثير الأجرام السماوية فقد قال (أنطون مزمر) أحد أئمة المغناطيسية الحديثة: إن الصلة بين الطبيعة البشرية وبين الكواكب السماوية والأرض تامة الارتباط، أى أن السيال المتدفق عن هذه الكواكب يمد الأرض (وهى بالطبع تمد الإنسان كما تمده بالغذاء) وإن الصلة المذكورة هى السيال المغناطيسى الحاد الذى يخترق الأجسام، وهذا السيال له نواميس مخصوصة غير أنها مجهولة... ولهذا السيال تأثير على الإنسان كتأثير المغناطيس على الحديد وهو سريع السير ويؤثر على مسافات بعيدة وقابل للتمدد والانعكاس، وقد توجد أشياء تفسر عمل السيال، أو تشفى بهذا السيال أمراضاً عضالاً تعجز العقاقير والجواهر الطبية عن معالجتها ويمكن تشخيص الداء بواسطة هذا السيال.

والتأثير الكوكبى (النجمى) على الأرض والإنسان أجمع عليه الحكماء وعلماء الروحانية على اختلاف مذاهبهم حتى بعض محققى الصوفية من أهل الملة الإسلامية، ولا يقدح ذلك فى العقيدة الصحيحة بألا تأثير لشىء فى الوجود إلا لله تعالى فإن ذلك ارتباط سببى بإرادة الله سبحانه فقد ثبت عندهم أن ما فى الوجود من عرض وجوهر لا يكون إلا عن فاعلية تلك الأجرام السماوية فلا كائن فى الوجود إلا وله تعلق بها، سنة الله فى ربط الأسباب بالمسببات وقد عرف المتقدمون ذلك عن طريق الأنبياء والتجارب والمشاهد والأرصاد المتكررة، فاخترعوا الطلسمات التى هى عبارة عن ممازجة قوى صادرة عن الكواكب فى مكان مخصوص بقوى أخرى صانعة مهيئة لجذب تلك الآثار الصادرة عن الكواكب، بمعنى أن يكون الكوكب بمنزلة الموجب فى إنبعاث سيالة للقوى المهيئة السالبة فيتكون عن ذلك الامتزاج أشياء غريبة خارقة

للعادة..... إلا أن يخطئ العامل فى رصده وحسابه فيخذله غلطه، ولذلك احتاج كل متعرض للعمل بهذه الصناعة على اختلاف طرقها أن يكون ملماً بعلم الفلك ليستطيع أن يرصد الوقت اللائق للعمل اللائق ليثق بنجاح عمله حتى فى الطرق التى يتصرف بها بالأقسام والدعوات والأسماء الإلهية وآيات الكتب السماوية.... وقد جاء فى شريعتنا الغراء الأمر بالدعاء فى عموم الأوقات إلا أن النبى صلى الله عليه وسلم أخبر عن أوقات لا يوافقها مؤمن يدعو الله فيها إلا استجيب له.

وبناء على إثبات التأثيرات النجومية دخل الالتباس على قوم من الأقدمين فقالوا ما الأجرام السماوية إلا آلهة مدبرة لهذا الكون وهى ذات حياة عالمة حكيمة، فراحوا يرصدون الأوقات لهيمنة كل كوكب بخاصيته ليقدموا إليه القرابين.... فإن كان قد تحصلوا على مطلوبهم فإن ذلك يرجع إلى القوانين التى اتخذوها فى عبادة تلك الكواكب التى لا تعدو أن تكون نوعاً من الطلسمات كما قدرها أهلها وناهيك عن توجه النفس الإنسانية أثناء العبادة صادرة عن اعتقاد بالوهية تلك الكواكب فإن لهذا التوجه وحده شأناً خطيراً فى انبعاث خاصية الكواكب فيما يرغبون، ولا مانع أن تخاطبهم مردة الشياطين الداخلة فى دائرة الكواكب باسمها ويوحون إليهم بما يشاءون(١).

وتحت عنوان(الأصل فى الطلسمات) قال المؤلف:(الطلسم علم جليل يشبه العلوم الطبيعية وهو يبنى على التفاعل بين الأجرام السماوية والقوابل الأرضية فهو العلم بآثار خاصة صادرة عن الأجرام السماوية إذا تصورت بشكل مخصوص حسب سيرها واتصالاتها والعلم بتهيئة المواد القابلة لجذب تلك الآثار النجومية فى الوقت الذى تصورت فيه تلك الأجرام بهيئة خاصة مع وجود الشروط التى تهيئ المادة من القبول ومجانبة الموانع، تكون عن ذلك آثار غريبة حسية أو معنوية خاصة أو عامة خارقة للعادة.

وقد عرفه بعضهم بأنه علم بأحوال ممازجة القوى الفعالة السماوية بالقوى المنفعلة الأرضية للتمكن من إظهار ما يخالف العادة والمنع مما يوافقها. وعرفه

(١) المؤثرات الخفية فى العلوم الروحانية-محمد أحمد مصطفى - صـ٣-٨، صـ١٨-١٩

آخرون بأنه علم مادته الفلك وأنواع المولدات وصورته كمال الهياكل وغايته محاكاة الطبيعة الأصلية قهراً بنسب عددية وأسرار فلكية وقالوا إن موضوعه روح في جسد بمعنى أن الأثر الصادر عن النجوم بمنزلة الروح والمواد المهيئة القابلة بمنزلة الجسد فينشأ عن ذلك ما يشابه الطبيعيات أو الأصل في المواد القابلة الصور والنقوش والتماثيل التي لها اتصال في حدوث الأثر المطلوب، تتخذ من معدن أو غيره على طبيعة النجم المؤثر. ومن هنا يصح قول البعض بجواز أن يكون الطلسم من وضع بعض الأنبياء بوحي عن الله عز وجل حيث لا بخورات ولا ابتهالات للكواكب أو غير ذلك إظهاراً للمعجزات قبل أن يسبق للناس علم ذلك، لأن الأحوال الفلكية وتأثيراتها في المواد القابلة مما لا يستطيع الإنسان معرفته إلا بوحي، وبعد ذلك يمكن لبعض الناس الاختراع والابتكار على ضوء ما وضعه الأنبياء من قواعد ونتائج كما حصل في علم الطب وقد كان ذلك في الطلسم أيضاً(١).

وواضح مما قاله(محمد أحمد مصطفى) أنه يربط بين القوى المغناطيسية الصادرة عن الكواكب والنجوم والفضاء الكوني وبين العلوم الروحانية السحرية كالطلاسم والسيميا....إلخ، وقد أجاد عندما فصل بين تأثير الطلسمات وبين اعتقاد القدماء في تأثير الكواكب بذاتها والتعبد لها باعتبارها آلهة ثم أقر أن الطلسم علم جليل يشبه الطبيعة ويقوم على التفاعل بين الأجرام السماوية أي القوى المغناطيسية والإشعاعية والموجية... إلخ، وبين القوابل الأرضية التي هي الطلسمات أو أجهزة استقبال هذه القوى الصادرة من الكواكب والنجوم والفضاء الكوني، فكأن الكواكب والنجوم هي أجهزة إرسال هذه القوى، والطلسم هو جهاز استقبالها، والطلسم في نفس الوقت كما سنشرح في مواضع أخرى هو جهاز إرسال أيضاً حيث يقوم باستقبال القوى الصادرة من الأجرام السماوية ويحللها ويستقبل منها ما يشاء حسب الغرض المعد منه بناء على المواد التي يتم تصنيعه من(سواء المعادن أو الأحجار أو المواد الكيميائية التي يتم إضافتها إليه) ثم يقوم بزيادة طاقة هذه القوى ويعيد بثها مرة

(١) المؤثرات الخفية في العلوم الروحانية-محمد أحمد مصطفى - صـ٣-٨، صـ١٨-١٩

أخرى إلى أماكن محدده مطلوب إحداث تأثيز فيها من خلال هذه القوى أو إلى أشخاص بعينهم، وغالباً يكون هناك طلسم آخر موضوع فى مكان قريب من الشخص المراد وفى أثر الطلسم فيه أو فى المكان المراد إحداث أثر الطلسم به، حيث يقوم هذا الطلسم باستقبال أو جذب القوى الصادرة من الطلسم الأول إلى ذلك المكان.

وعمل الطلسم كما قال يعتمد على المواد المصنع منها الطلسم وأوضاع الفلك النجوم والكواكب، وأوقات معينة يتم فيها تصنيع الطلسم ووضعه فى مكانه، بالإضافة إلى شرط عدم وجود موانع أى معوقات تشوش على استقبال وإرسال القوى التى يستقبلها أو يرسلها الطلسم والتى نسميها المشوشات أو التأثير على الإرسال سواء كان ذلك بأشياء طبيعية كوجود البقع الشمسية والأمطار والسحب والرياح والأعاصير..إلخ، أو بأشياء طبيعية(صناعية) كأجهزة التشويش الرادارى، ثم أوضح أن الطلاسم(المواد القابلة) يتم تصنيعها بصور وتماثيل معينة لها علاقة بحدوث الأثر المطلوب من الطلسم(أى تؤدى إلى تقوية الاستقبال والإرسال)، وعند تعريفه لعلم السيميا أو النيرنج قال إن الأصل فيه المزج بين بعض أجزاء الحيوان والعقاقير ببعضها وقد يضاف إلى ذلك أقسام وعزائم ووقت خاص والسيميا تشبه الطب والكيمياء من جهة التركيب والتحليل إلا أن الغاية منه عمل الأشياء الغريبة مما تمكن متعاطيها من النطق بالحكمة والتكلم بما فى الخواطر أو الاستغناء عن الأكل والشرب بسفوف طبية، أو التبخير بما ينتج عنه خيالات وصور لا حقيقة لها من الواقع أو بما ينتج فيه الجلب والدفع للحيوان والتأثير فى الجماد والنبات بالخواص، ومن أعمالها ما يؤثر فى الأمور المعنوية من حب وقبول وجاه وهيبة أو بغض وكراهية وغير ذلك.وسبب تسميتها بالسيميا قد يرجع لما فى بعض أبوابها من أعمال تظهر عنها صور خيالية لا حقيقة لها، ومن هنا أطلقوا فى هذا العصر على ما يظهر على الشاشة البيضاء من صور متحركة اسم سينما(وهو بذلك يرى أن أسم سينما مشتق من كلمة سيميا التى تعنى الصور الخيالية). والحقيقة أن كلمة سيميا تعنى إحالة الأجسام النوعية من صورة إلى صورة أخرى سواء أكانت هذه

الصورة الأخرى خيالية (مثل ما يظهر على شاشة السينما والتلفزيون وغيرهما) أو حقيقية مثل تحويل معدن لآخر أو استخراج مركبات كيميائية وسبائك من مجموعة من المواد الكيميائية أو المعادن.

أما (مسلمة بن أحمد المجريطى) فقد وصفه ابن خلدون بمقدمته فى (فصل علوم السحر والطلسمات) بأنه إمام أهل الأندلس فى التعاليم والسحريات حيث قام بتلخيص جميع هذه الكتب وهذبها وجمع طرقها فى كتابه الذى سماه (غاية الحكيم)، وتاريخ هذا الكتاب سنة ٣٤٣هـ. وبحوزتى نسخة منه نقلها عن كتابه الأصلى الأستاذ/محمود نصار والكتاب صادر عن مكتبة الجمهورية بالأزهر.

والمجريطى إحقاقاً للحق وكما وصفه ابن خلدون من أفضل من كتبوا فى علم الطلسمات، حيث تضمن كتابه هذا شروحاً مختصرة لما نقله من كتب اليونانيين الذين ألفوا فى هذا العلم ككتاب: (الصور الكبير لسور سوس- وكتاب تفسير الطلسمات الروحانية لقريطون ترجمة أبقراطيس- وكتاب منافع الأحجار لعطارد (هرمس)- وكتاب تركيب الصور المتحركة المكانية ذات الحركة النقلية لهرمس (عطارد)- وكتاب سرولوغيا- وكتاب النبات لأرسطو- وكتاب الثمرة لبطليموس- وكتاب طيماوس لأفلاطون- وكتاب إيلوس الحكيم (ولم يذكر اسم هذا الكاتب)- وكتاب دوريتوس (ولم يذكر اسم كاتبه)- هذا بالإضافة إلى كتب أخرى لم يذكرها).

ومن الكتب العربية التى رجع إليها المجريطى: (كتاب طيقانا لأبو بكر بن وحشية الذى ترجمه عن النبط- وكتاب شرح صور البروج وأفعالها لابن حيان وكتب أخرى عربية لم يذكرها المجريطى.

وإذا راجعنا ما قاله المجريطى منذ أكثر من ألف سنة فى كتابه المختصر (غاية الحكيم) وحاولنا فهمه بأسلوب علمى وفق المصطلحات العلمية السائدة اليوم فسنجد أن أغلب شروحه لعلم الطلسمات تؤكد أن هذا العلم يعتمد على نظريات فيزيائية تتعلق بالقوى الإشعاعية الصادرة من النجوم والكواكب وحقائق فلكية ورياضية وهندسية، ومعلومات جيولوجية تتعلق بخواص الأحجار الكريمة والمعادن،

بالإضافة إلى بعض المعلومات الكيميائية والطبيعية.

وقد اعترف المجريطى فى أكثر من موضع من كتابه أن ما كتبه به هو ما استطاع أن يفهمه من كتب هذا العلم قدر المستطاع، حيث أكد أن كتب هذا العلم مكتوبة ومنقولة عن القدماء بأسلوب ملغز غامض غير مفهوم لأنهم كانوا يحرصون على سرية هذا العلم وعدم إظهاره للعامة حتى لا يحدث من ورائه خراب للعالم إذا أسىء استغلاله، لذا فإنه كان فى كثير من الشروح يضفى شروحاً من عنده على قدر علمه، ومثله بالقطع كان يفعل حكماء اليونان عندما نقلوا هذا العلم وغيره من العلوم السحرية عن قدماء المصريين، مما تسبب فى ضياع النصوص الأصلية ووصولها إلينا بصورة يغلب عليها الطابع الفلسفى والخيالى والشعوذى أحياناً، نتيجة للعزائم والقسائم والرقى (الأدعية) التى كانت تصاحب طقوس تصميم هذه الطلسمات عن طريق الكهنة القدماء، كنوع من التمويه والخداع للناس أو كنوع من تقوية القوى النفسية للتأثير فى عمل الطلسم والمساعدة على نجاحه، أو كنوع من الأدعية التى يتقرب بها هؤلاء الكهنة لله (أو لآلهتهم المزعومة) ليحقق لهم من الطلسم العمل المرجو منه مثلما نفعل عندما نقوم بأى عمل ونطلب من الله أن يوفقنا فيه بمجموعة من الأدعية والآيات القرآنية. ولا ننسى أن بعض الآيات القرآنية والرقى والأدعية كما قال القرآن والنبى فى أحاديثه لها تأثير فى شفاء بعض الأمراض وقضاء الحوائج وتسهيل الأمور وإدخال الفرح والسرور فى نفوس قارئيها بما لها من تأثير نفسى أو قوى مغناطيسية وإشعاعية كما يقول البعض، ولعل هذا هو المقصود من أسرار الحروف والأعداد وتأثيرها على المادة والأجسام الحية والتى كثيراً ما نجدها من العوامل المساعدة فى إتمام عمل الطلسم ونجاحه بكتب السحر والطلاسم القديمة.

وفى البداية أشار المجريطى إلى أن السحر هو كل ما يسحر العقول ويأتى بأشياء معجزة وعجيبة، وهو نوعان: سحر إلهى (معجزات) (وسحر علمى)، والسحر العلمى أقسام منها: (النيرنج والتخيل والطلاسم والكيمياء) وموضوع النيرج والتخييل روح فى روح (أى قوى مغناطيسية وإشعاعية وموجية وطاقة مع قوى مغناطيسية وإشعاعية

وموجية وطاقة أخرى) وموضوع الطلسم روح فى جسد (طاقة وقوى مغناطيسية... مع مادة) وموضوع الكيمياء جسد فى جسد (أى مادة مع مادة حيث يتم من خلالها تغيير طبيعة وصفة المادة إلى صفة وطبيعة مادة أخرى).

وأشار إلى أن الطلسم يحتاج لمعرفة نسب عديدة وأسرار فلكية خاصة بمواضع الكواكب الثابتة (النجوم) والسيارة (الكواكب والنيازك والشهب) وكيفية إلقاء النجوم بأشعتها على السيارة (الكواكب) وهيئة نسب الفلك لروحانية ذلك الطلسم، حيث تعمل هذه البخورات والدخنات على زيادة حرارة جسم الطلسم وبالتالى زيادة روحانية (أى زيادة قوته المغناطيسية والإشعاعية والموجية..) فحاله كحال إكسير الكيمياء الذى يحيل الأجسام إلى صورته ويقهرها، إذ هو خميرة فاعلة تحيل الأشياء بحواسها إليها فتغير من طبعها إلى طبع أشرف منه وتكسوه روحاً ونفساً وصلابة وتزيل منه الزنجر والفساد (الصدأ والخبث)، لأن الإكسير مركب من أرضية (مواد مستخرجة من تراب الأرض كالمعادن والأحجار والنباتات...إلخ) وهوائية (غازات) ومائية (ماء وأحماض) ونارية (حرارة أو طاقة).

بعد ذلك تكلم المجريطى عن بعض الحقائق الفلكية بطريقة مختصرة جداً، وتأثير بعض الكواكب السيارة (كزحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد والقمر) على الأجسام الأرضية ذوات الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، وعلاقة ذلك بعمل أنواع معينة من الطلسمات، وهو ما يسمى بالنسب الفلكية الخاصة بعمل الطلسم، فشرح منازل (مواقع) بعض الكواكب من دائرة البروج (أى مواقع الكواكب فى السماء فى أوقات معينة من السنة) وما يصلح عمله من الطلسمات فى تلك الأوقات لأن هذه الأوقات هى التى يمكن فيها أن يجذب الطلسم المعد لنوع معين من الأعمال مطارح الأشعة الصادرة من الكواكب (أى القوى الاشعاعية والموجية والمغناطيسية...) بأفضل صورة دون وجود أى عوائق أو موانع فلكية تؤثر على جذب الطلسم لهذه القوى من الكواكب (أى دون وجود تشويش على الإرسال أو تعطيل له بوقوع كوكب آخر أو نجم أو نيزك أو... بين الكوكب والأرض فيغير

من مسار القوى الإشعاعية والموجية الصادرة منه قبل أن تصل إلى الأرض أو إلى المكان الموضوع فيه الطلسم، أو تصل إليه بقوة ضعيفة لا تمكن الطلسم من القيام بوظيفته بالكفاءة المطلوبة).

لذا أكد عند الكلام على صور المنازل الثمانية والعشرين للقمر أن الطلسم يحتاج إلى ضرورة معرفة البروج المعوجة والمستقيمة والثابتة والمتقلبة وذوات الأجساد والنهارية والليلية، ومعرفة الكواكب السعود والنحوس، ومعرفة مواضع نقاء القمر من الأعراض التى تصيبه، ومعرفة أوقات كسوف القمر ووقوعه تحت تأثير شعاع الشمس والحذر من عمل طلسمات بعض الأعمال فى ذلك الوقت، كما يحتاج عمل الطلسم إلى معرفة كل كوكب وكل برج ولأى أعمال الطلسمات يصلح.

بعد ذلك تحدث عما يصلح من المعادن والأحجار الكريمة والنباتات والحيوانات والبخور لكل كوكب عند عمل الطلسم، حيث يصنع الطلسم (حسب الغرض منه) من نوع معين من المعادن أو الأحجار الكريمة ويضاف معه مواد مستخرجة من النبات والحيوان ويدخن ببعض البخورات تتفق مع نفس طبيعة الكوكب المراد جلب أشعته وقواه (المغناطيسية والموجية) إلى الطلسم.

وفى المقالة الثانية من الكتاب تحدث عن الصور التى سيتم تشكيل الطلسم بصورتها، لأن هذه الصورة لها علاقة بالصورة الروحانية للكوكب أو النجم أو صورة البرج الفلكى (التشكل النجمى لمجموعة النجوم والكواكب التى يتكون منها البرج) المراد جذب أو التقاط أو تجميع القوى الإشعاعية الصادرة منه داخل الطلسم، فصورة الطلسم تساعد كثيراً فى جذب هذه القوى إليها بأفضل صورة (لذا نجد الطلاسم كانت فى صورة تماثيل مختلفة وهى نفس صور التمائم السحرية التى كان يصنعها القدماء من الأحجار الكريمة والمعادن المختلفة). ثم تحدث المجريطى بعد ذلك عن أصول صناعة الطلسمات فقال إن صورة القبول (الاستقبال) والعطار (الارسال) فى أفعال الطلسمات تتوقف على عاملين أساسيين هما الإضافة والكم، وتتوقف الإضافة بصورة أساسية على

المشابهة ويقصد بالمشابهة (الوفاق) بين فعل الكوكب وفعل الحجر (أو المعدن) الذي يتخذ منه الطلسم. أما الكم فينقسم إلى قسمين هما المتصل والمنفصل، والقسم المتصل من الكم ينقسم إلى خمسة أقسام هي: (الخط والسطح والجسم والزمان والمكان) والقسم المنفصل ينقسم إلى قسمين هما: (القول والعدد) هذا بالإضافة إلى النصبة والكيفية: ثم شرح المجريطي المقصود بكل قسم من هذه الأقسام وأهميته والذي يمكن أن نلخصه بإيجاز شديد وشرح مبسط يوضح مقصده في الآتي:

١ - الخط :

ويقصد به الخط الواصل بين الكوكب والطلسم، ثم بين الطلسم والشيء المراد وقوع فعل الطلسم به، فيجب أن يكون الشعاع الصادر من الكوكب إلى الطلسم متجهاً إليه في خط مستقيم ليكون العطاء (الاستقبال) تاماً، أما إذا صادف هذا الخط أي عوائق فإن الشعاع لن يسير في خط مستقيم إلى الطلسم وبالتالي لن يستقبل الطلسم هذا الشعاع الصادر من الكوكب، وكذلك يجب أن يكون الشعاع الصادر من الطلسم إلى الشيء المراد وقوع فعل الطلسم به سارياً في خط مستقيم دون أي عوائق في طريقه.

٢- السطح :

ويقصد به الشيء الذي تم عليه الخطوط الخارجة من الكواكب إلى الطلاسم ومن الطلسم إلى المكان، فالسطح هو انتشار (إرسال) فعل الطلسم في ذلك المكان من خلال الهواء لأن الهواء يتأثر بالحر والبرد والرائحة والضوء والألوان ولم يوضح المجريطي أكثر من ذلك في هذه النقطة وقال إن السطح من الأسرار المكتومة التي أخفاها أهل هذا العلم حيث لم يسمحوا بنشرها وبالتالي لم يفهم هو المقصود بالسطح أكثر مما قاله.

وواضح مما قاله أن المقصود بالسطح في الغالب الوسط أو الوسيلة التي يتم من

خلالها إرسال واستقبال الأشعة والموجات القادمة من الفضاء إلى الطلسم ثم من الطلسم إلى المكان المراد إحداث أثر أو فعل الطلسم به فهذا الوسط أثناء استقبال جهاز الطلسم للأشعة والموجات الصادرة من النجوم والكواكب هو الهواء، وبعد تحليل جهاز الطلسم لهذه الأشعة والموجات وأخذ ما يلزمه لإرساله أو بثه إلى المكان المراد إحداث أثر الطلسم به، فإن عملية الإرسال هذه قد تتم عبر الهواء فقط، أو عبر وسيط آخر كمجموعة من الأسلاك التى تصل بين الطلسم الأول والطلسم الثانى الموضوع فى المكان المراد التأثير به أو البث إليه، أو قد يتم الإرسال عبر الهواء والأسلاك معاً أو عبر وسيلة أخرى، مثلما يحدث فى أجهزة إرسال البث التلفيزيونى وبث موجات الراديو، أو أجهزة الاتصالات كالتليفونات التى تستخدم الأسلاك للتوصيل فيما بينها أو كالتليفون المحمول الذى يتم الاستقبال والإرسال من خلاله عبر الهواء مباشرة وعن طريق الأقمار الصناعية، فأحياناً يتم الأرسال والإستقبال للموجات عبر الهواء مباشرة أو عبر أسلاك.. ونفس الوضع ينطبق على أجهزة التدمير الإشعاعى عن بعد وأدوات نقل وتوليد الكهرباء (الإضاءة) فقد يتم ذلك عبر الهواء مباشرة أو عبر أسلاك حسب التقنية المستخدمة ودرجة تقدمها التكنولوجى.

**٣- الجسم :**

ويقصد به الجسم المصنوع منه الطلسم (مادته أو بمعنى آخر الأحجار والمعادن المركب منها) حيث يجب أن تكون هذه المواد مشابهة فى فعلها لفعل الكواكب وللغرض المصمم من أجله الطلسم.

**٤ - الزمان :**

ويتبع الزمان حركة الجسم (أى حركة أو سرعة النجم أو الكوكب)، وينقسم إلى عدة أقسام فى أعمال الطلسمات منها :

أ- زمن رصد الكوكب إلى تحديد الموضع الذى يكون فيه فعله على التمام وغير التمام من أجزاء الانحرافات التى تكون للكواكب.

أى رصد النجم أو الكوكب خلال دورانه فى فلكه وفى دائرة البروج لتحديد المواضع التى يكون له فيها أقوى إرسال وأضعف إرسال إلى الأرض نتيجة لوقوع نجوم أو كواكب فى الخط الواصل بينه وبين الأرض مما يؤدى إلى انحراف الأشعة والموجات الصادرة منه إلى الأرض أو سيرها فى خط مستقيم والخلاصة أن تحديد الزمان يتطلب تحديد قوة الإرسال للأشعة والموجات المنبعثة من النجم أو الكوكب للأرض عند كل موقع له فى السماء وتحديد الانحرافات.

ب- الزمان المحتاج إليه فى رصد الدرجة التى هى أعظم فعلاً من فعل الكواكب بجهة حقيقية ويقصد به تحديد الدرجة التى يكون عندها للنجم أو الكوكب أقوى وأضعف إرسال للأشعة والموجات المنبعثة منه إلى الأرض، فمن المعلوم أن القدماء قسموا السماء إلى اثنى عشر برجاً وقسموا كل برج إلى ٣٠ درجة، ويقصد بتحديد الدرجة تحديد موقع النجم أو الكوكب داخل البرج أو بمعنى آخر تحديد موقعه فى السماء الذى يعطى عنده أقوى أو أضعف إرسال للأشعة والموجات المنبعثة منه إلى الأرض.

جـ- زمان رصد الكوكب عند الحاجة إلى وجود الكوكب مقارناً بكوكب آخر إما فى درجة واحدة أو جبت الكوكب فى المقابلة أو فى التثليث والتربيع وأمثال ذلك مما يحتاج إليه من مواضع الكواكب التى تعطى هناك أفعالها التامة أو غيرها ويقصد به تحديد الموقع الذى يعطى عنده النجم أو الكوكب أقوى إرسال ممكن عند الحاجة لوجوده مقترناً بكوكب أو نجم آخر قد يكون واقعاً فى نفس البرج ونفس الدرجة أو فى درجة أو برج آخر.

د- زمان نصب الطلسم فى المكان وأمثال ذلك من أحوال المكان أى تحديد الوقت الذى يتم فيه نصب الطلسم فى المكان المخصص لذلك على الأرض.

**٥- المكان:**

ويقصد به مكان الرصد، ومكان الطلسم وموضع نصبه فى الهواء والأرض وإظهاره أو ستره، والمكان الذى يعمل فيه الطلسم، والمكان الذى يستنبط فيه مادة الطلسم وغير ذلك.

وهذه هى أقسام الكم المتصل من أعمال الطلسمات التى إذا تم عملها بدقة أتى فعل الطلسم بالمعجزات التى قد يكذبها من يسمعها كأفعال نقل الرمال والحجارة من مكان إلى مكان فى لمح البصر (كما تم فى نقل عرش ملكة سبأ)، ودفع الوبا، ودفع الأمطار والغيوم، ونشر الرياح وغير ذلك.

**٦- النصبة:**

ويقصد بها شكل الشىء الذى سيوضع عليه الطلسم (جهاز الإرسال والاستقبال) بحيث يكون فاعل فى عمل الطلسم وفى المكان الذى يوضع فيه (ومثال ذلك أن يوضع الجسم فوق مسلة أو عامود أو هرم أو مسطبة...إلخ).

**٧- الكيفية:**

ويقصد بها الموضع الذى سيركب عليه الطلسم حيث يجب أن يكون هذا الشىء مشابهاً فى عطائه لعطاء الكوكب وقبول الأثر فيه فإذا كان الحجر أو غيره مما يصنع منه جسم الطلسم قابلاً لفعل الكواكب أو مشابهاً لما يقبل من أفعال فلك الكواكب، وكانت أيضاً طبيعة الموضع الذى ركب عليه الطلسم مشابهاً لقبول فعل

الكواكب، انتشر فعل الطلسم وظهر، وقد نحتاج إلى تقوية فعل الحجر أو الموضع المركب عليه بكيفيات أخرى يتم إدخالها عليه مماثلة له حتى يصير غالباً بقوته، مثل ما يفعل بالمعجونات كالدرياق مثلاً الغالب للقوة بقوى كثيرة من الأدوية التى فيه وأخيراً تحدث المجريطى عن بعض الكواكب وما يصلح من الأحجار (والمعادن) لكل منها، ثم الصور التى تصلح لكل كوكب من هذه الكواكب (شكل التميمة أو التمثال الذى سيصنع جسم الطلسم بصورته).

وأعتقد الآن أن ما تبقى من علم الطلسمات والمنقول عن كتب القدماء بشروح وتفاسير مختلفة، يؤكد طبقاً لما شرحه المجريطى وأوضحناه هنا أن علم الطلسمات كان علماً فيزيائياً يعتمد على مجموعة من العلوم الأخرى كالفلك والرياضة والجيولوجيا والبيولوجيا والسيمياء وغيرها، ويختص بتصنيع أجهزة تكنولوجية تستقبل وترسل الأشعة والموجات والقوى المغناطيسية والكهربية المنتشرة فى الغلاف الجوى للأرض والصادرة من النجوم والكواكب السابحة فى السماء، وتعمل هذه الأجهزة كأجهزة إرسال واستقبال راديوى، أو أجهزة بث صور من مكان لآخر (كما يحدث فى الإرسال التلفزيونى عبر الأقمار الصناعية) أو كأجهزة تدمير إشعاعى يتم تدمير الأعداء من خلالها عن بعد ورصد تحركاتهم، أو كأجهزة تقوم بالتأثير فى المادة وتحويلها إلى طاقة ونقلها من مكان إلى آخر ثم إعادتها إلى صورتها الأصلية فى لمح البصر أو عن طريق إلغاء الجاذبية الأرضية فى طريق الشىء المراد نقله من مكان لآخر من خلال تفريغ الهواء بخلق ممر منعدم الجاذبية وقوة جذب شديدة فى هذا الممر الذى يتم إيجاده بالطلسم فى الهواء أو بأى تقنية أخرى (وقد تم نقل عرش ملكة سبأ من اليمن إلى مقر مملكة سليمان بنوع من هذه الطلاسم فى الغالب)، أو كأجهزة أستمطار السحاب (تصنيع سحاب صناعى) أو دفع الغيوم أو التحكم فى الرياح...إلخ، مما ذكره المجريطى وغيره من الأفعال العجيبة التى كان يتم الإتيان بها من خلال الطلسمات.

وبناء على ذلك لا يجوز القول بأن القرن العشرين هو أول قرن فى تاريخ البشرية يعرف الموجات والأشعة والكهرباء والقوى المغناطيسية، ويقوم بتصنيع أجهزة

وأدوات تسخر هذه القوى لصالح الإنسان. فقد اتضح الآن أن القدماء سبقونا فى هذا الأمر منذ الآف السنين وصنعوا أجهزة (طلسمات) وأدوات فى منتهى البساطة فى استطاعتها أن تأتى بالعجائب مما لم نتمكن حتى الآن بعلمنا من تصنيع أجهزة مشابهة لها فى صفاتها والوظائف التى تقوم بها، ولا ينبغى من ذلك التقليل من شأن مخترعاتنا وعلمائنا وعلومنا الحديثة، ولكن نريد وضع الأمور فى نصابها وإعطاء كل ذى حق حقه، وكشف الحقائق ولفت أنظار علمائنا وباحثينا إلى ما تحويه كتب الطلسمات والسيمياء والسحر من نظريات علمية وتكنولوجية يجب ألا نهملها.

فلماذا لا نستفيد من هذه العلوم التى يمكن أن تعود على البشرية بالكثير من النفع والرفاهية ؟ ولماذا نصر على أن البشرية لم تشهد تقدماً علمّياً وتكنولوجياً إلا فى القرن العشرين فقط، وننظر للقدماء نظرة ازدراء وسخرية ؟

## من تقنيات السيمياء السحرية إنتاج الذهب من المعادن البخسة بالاستنساخ المعدنى والتعديل الذرى والالكترونى للمعادن البخسة

كان من تقنيات السحر العلمى القديم كما سبق وأن نوهنا إنتاج العقاقير الطبية وعلاج الأمراض، وتصنيع سحاب صناعى، وعمل المراصد الفلكية والتحكم فى سرعات الريح ونقل الأحجار والرمال من مكان إلى آخر فى لمح البصر، وإنتاج خشب لا يحترق وملابس لا تبتل وزجاج مرن وحديد لا يصدأ ومصابيح كهربية ومعادن فوسفورية تضىء فى الظلام من خلال السيمياء السحرية بالإضافة إلى تشييد البرابى التى كانت كأجهزة رصد لتحركات الأعداء وأجهزة تدمير إشعاعى وشاشات سينمائية.

أما أهم تقنيات السيمياء السحرية والتى مازالت غامضة حتى الآن فهى التقنية التى استخدمها القدماء فى إحالة المعادن البخسة إلى ذهب من خلال الإكسير أو حجر الفلاسفة، فقد أبهم القدماء أمر هذا الإكسير ولم يطلعوا عليه أحداً لكن ما قيل

عن هذا الإكسير فى كتب السيمياء السحرية يؤكد أنه عبارة عن مواد كيميائية يتم استخلاصها من الحيوانات والنباتات وبعض المعادن، ثم يتم إضافة روح الذهب إليها بعد استخلاصها من الذهب(نواة أو ذرة أو جزيء من الذهب)، فتعمل هذه المادة الكيميائية كالإنزيم(الخميرة) فتتحول بأكملها إلى خميرة ذهب ويكون لديها القدرة على تخمير وتحويل أى معدن يتم إذابته وصهره بالحرارة ووضعه فيها إلى طبيعتها فتغير من طبيعته إلى طبيعة الذهب، أى تعدل تركيبه الذرى والنووى والكيميائى ليصبح بنفس التركيب الذرى والإلكترونى والكيميائى للذهب، وكأن هذه الخميرة تستنسخ من ذرة واحدة من الذهب ملايين الذرات من خلال الإكسير والمادة المنصهرة من المعدن المطلوب إحالته إلى ذهب، وهو ما يمكن أن نسميه بمصطلحاتنا العلمية السائدة(الهندسة الوراثية الذرية للمعادن) حيث تشبه التقنية التى كان يستخدمها القدماء فى إحالة المعادن البخسة إلى ذهب بعض تقنيات الهندسة الوراثية الخاصة بالاستنساخ الخلوى والتعديل الجينى لتركيب الأحماض الأمينية المكونة لحمض D.N.A المكون لكروموسومات النواة والحامل لكل الصفات الوراثية للكائن الحى، والذى يؤدى أى تعديل فيه إلى التغيير من صفات الكائن الحى الموروثة.

فعملية الاستنساخ الخلوى(للكائنات الحية) تقوم على أخذ خلية نشطة من الكائن الحى المراد استنساخه(فى الثديات يتم أخذها من الثدى) ويتم نزع نواة هذه الخلية المحتوية على حمض D.N.A الحامل لجميع الصفات الوراثية للكائن، ثم يتم وضع هذه النواة مكان نواة خلية جنسية أنثوية(بويضة) بعد نزع نواتها(لأنها لا تحتوى سوى على نصف الصفات الوراثية(الكروموسومات)ويتم حث هذه الخلية الجديدة على الانقسام والتكاثر بالحث الكهرباثى أو بمجموعة من المواد الكيميائية فتنقسم النواة إلى نواتين خليتين جديدتين من الخلية الأولى مثلما يحدث فى رحم الأنثى ثم تنقسم الخليتان إلى أربعة وهكذا حتى يتم تكوين جنين كامل مشابه فى صفاته الوراثية تماماً للكائن الذى أخذت منه الخلية الأولى فيخرج الجنين للحياة وينمو إلى أن يصبح نسخة طبق الأصل من هذا الكائن فى الصفات الوراثية فقط

فعملية الاستنساخ تعتمد على نواة حاملة لكل الصفات الوراثية للإنسان مثلاً المراد استنساخه وخلية صالحة للانقسام والتكاثر (خلية جنسية منزوعة النواة) وعلى مجموعة من المواد الكيميائية، وأحياناً حث كهربائي؛ وعملية استنساخ الذهب من المعادن البخسة قريبة جداً من هذه التقنية فروح الذهب المستخلص من الذهب هو النواة أو الذرة المأخوذة من الذهب والتى تقابل فى الاستنساخ الخلوى الخلية المأخوذة من الكائن المراد استنساخه والتى تحمل كل الصفات الوراثية الذرية والنووية (الإلكترونية والبروتينية..) والكيميائية لمعدن الذهب والخميرة أو الإكسير هو المادة الكيميائية التى ستقوم مقام البويضة فى الاستنساخ الخلوى وتعمل أيضاً أو تحث ذرة أو نواة الذهب على الاستنساخ والتكاثر لتنسخ من نفسها أكثر من نسخة فتحيل الإكسير بأكمله لخميرة ذهب صالحة لتخمير أو تحويل أي مادة معدنية منصهرة توضع فيه إلى ذاتها وطبيعتها، لأن المعدن المنصهر تتحلل جزيئاته وذراته وتتفكك من بعضها ويصبح من السهل بإضافة اكسير الذهب إليه أن يتأثر بفعل هذا الاكسير والمواد الكيميائية والحرارية والكهربائية الموجودة فيه ويتعدل ويعيد تكوين تركيبه الذرى والإلكترونى مرة أخرى بحيث يصبح بنفس التركيب الذرى والإلكترونى والكيمائى للذهب بعد تبريده؛ وهى تقنية تعتمد بالقطع على معرفة الكثير من خواص وصفات الذهب والمعادن الأخرى الذرية والإلكترونية والكيميائية وكيفية التأثير فيها وإحالتها إلى صورة وطبيعة أخرى.

وتعالوا لنراجع بعض ما قيل عن تقنية إحالة المعادن البخسة إلى ذهب فى كتب السيمياء السحرية لنتأكد أن شروح القدماء لهذه التقنية تشبه إلى حد كبير تقنية الاستنساخ الخلوى بالهندسة الوراثية.

فمن المعروف أن الاعتقاد فى الاكسير وحجر الفلاسفة يعود إلى عصور موغلة فى القدم، ولا يكاد كتاب من كتب الكيمياء والطب القديمة يخلو من ذكر الاكسير (أو حجر الفلاسفة) والإكسير هو ذلك السائل الذى يعتقد أنه يعيد الصحة والشباب للإنسان وحجر الفلاسفة حجر مجهول يستخدم مع الإكسير فى تحويل المعادن البخسة إلى ذهب،

وينسب إلى الإسكندرية أنها كانت إحدى مراكز البحث عن الاكسير وحجر الفلاسفة.

وربط حكماء اليونان وفلاسفتها عند بحثهم عن الإكسير وحجر الفلاسفة بين المواد المكونة لهما وبين المواد التى يتكون منها العالم، وربما جاءت أفكارهم هذه نقلاً أو تعديلاً لأفكار ومعتقدات فلاسفة وحكماء الحضارات القديمة كالمصرية والهندية والصينية والسومرية والآشورية والبابلية والفينيقية وغيرها، لذا نجد تفسيراتهم لمكونات الإكسير وحجر الفلاسفة تتسم دائماً بالطابع الفلسفى مما زاد من غموض لغز مادة الإكسير وحجر الفلاسفة، خاصة أنهم كانوا يجهلون أصلها لأن القدماء كانوا يحرصون على سرية هذه المادة ولا يبوحون لغيرهم إلا فى مقابل الكثير من المال، فلم تخلو شروحهم عن تركيب مادة الإكسير وحجر الفلاسفة من تعريف ما فى هذه المادة من عناصر الكون الأربعة التى أقرها حكماء اليونان وهى الحرارة والرطوبة واليبوسة والبرودة (النار والماء والتراب والهواء) وعندما اهتم كيميائيو العرب بالبحث عن حجر الفلاسفة والإكسير وأجروا العديد من التجارب الكيميائية للحصول عليهما، كانوا متأثرين بأفكار فلاسفة وحكماء اليونان عن نظرية العناصر الأربعة ففشلوا فى الحصول على الإكسير وحجر الفلاسفة، ولم يتمكنوا سواء هم أو حكماء اليونان من إحالة المعادن البخسة إلى ذهب أو إعادة الشباب والصحة للإنسان بالإكسير لبعد التقنيات التى تبعوها فى تحضير الإكسير وحجر الفلاسفة عن التقنيات التى كان يستخدمها القدماء والتى تعتمد على تعديل التركيب الذرى والإلكترونى للمعادن البخسة إلى ذهب.

ورغم فشل الكيميائيين العرب فى الحصول على الإكسير وحجر الفلاسفة، فإن تجاربهم الكيميائية التى استهدفت الحصول على الذهب والفضة من المعادن البخسة وتحضير العقاقير الطبية مكنتهم من الحصول على مركبات كيميائية جديدة لم يكن يعرفها الإنسان فى عصرهم، فقد تمكنوا من فصل الزرنيخ والخارصين والبزموث

والأنتيمون من معادنها، بالإضافة إلى نجاحهم فى تحضير زيت الزاج (حمض الكبريتيك) وماء العقد (حمض النيتريك) وحجر جهنم (نترات الفضة) والماء الملكى (ماء الذهب وهو مخلوط من حمض النيتريك وحمض الهيدرو كلوريك بنسبة ١: ٣ وهو يذيب الذهب) وحمض الهيدروكلوريك، وكربونات البوتاسيوم، وكربونات الصوديوم، والصودا الكاوية، والسفيداج (كربونات الرصاص القاعدية)، والإسرنج الأحمر (ثانى أكسيد الرصاص)، والمرتك الأصفر (أول أكسيد الرصاص)، والزاج الأخضر (كبريتات الحديدوز)، والزاج الأبيض (كبريتات الخارصين)، والسليمانى (ثانى كلوريد الزئبق)، والزنجفار (كبريتيد الخارصين)، والرهج (كبريتيد الزرنيخ) وغيرها من المركبات؛ وكان جابر بن حيان أول من حضر معظم هذه المركبات من الكيميائيين العرب[١].

وفى القرن الأول للهجرة (السابع الميلادى) اهتم العرب المسلمون بالعلوم المختلفة فترجموا بعض كتب الكيمياء اليونانية إلى اللغة العربية، وكانت فكرة الإكسير وحجر الفلاسفة وتحويل المعادن البخسة إلى ذهب وفضة، ونظرية العناصر الأربعة أهم ما نقله العرب عن كيمياء الإغريق، وشكلت هذه الأفكار جانباً كبيراً من فكر وفلسفة علماء وكيميائى العرب المسلمين بحيث كانت فلسفتهم أرسطية معدلة، وأطلقوا على أرسطوا لقب معلم الإنسانية الأول.

وعدل جابر بن حيان شيخ الكيميائيين العرب رأى أرسطو حيث كان أرسطو يرى أن هناك حالة وسطاً بين النار والتراب هى الدخان، وحالة أخرى بين الهواء والماء هى القوام المائى (المحاليل الكيميائية)، فرأى جابر أن العناصر لا تتكون من الدخان والقوام المائى مباشرة فى باطن الأرض بل الدخان والقوام المائى يتحولان إلى عنصرين جديدين هما الكبريت والزئبق وباتحاد هذين العنصرين فى باطن الأرض تتكون العناصر الأخرى.

وأطلق جابر على الكبريت والزئبق أبى العناصر وأمها على التوالى، وهما عنصران

(١) تاريخ العلوم والتكنولوجيا- د/مصطفى محمود سليمان- صـ٢٠٠-٢٠٤

اعتباريان يختلفان عن الكبريت والزئبق المعروفين لنا على السطح الأرض.

وأوضح جابر أن الفروق بين المعادن الأساسية ترجع إلى فروق فى النسب التى يدخل بها الكبريت والزئبق فى تكوينها. ففى الذهب تكون نسبة الكبريت إلى الزئبق نسبة تعادل بين هذين العنصرين، وفى الفضة يكون العنصران متساويين فى الوزن(يقصد الوزن الذرى) أما النحاس ففيه من التراب أكثر مما فيه من الفضة والحديد والرصاص والقصدير ففيهم من التراب أقل مما فى الفضة.

واعتقد جابر أن كل عنصر يظهر خارجه صفتين من الصفات البسيطة الأربع التى ذكرها أرسطو وهى:الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة، ويخفى فى باطنه الصفتين الأخريين، وبالكيمياء نستطيع إظهار الباطن وإخفاء الظاهر من الصفات فيتحول العنصر القائم إلى عنصر آخر.

وبمصطلحاتنا العصرية فالحرارة هى النار أو الطاقة، والبرودة هى الهواء أو الغازات، واليبوسة هى التراب أو المادة الخام، والرطوبة هى الماء والأحماض، وبتعبير آخر يمكن وصف التراب بأنه مجموعة العناصر الكيميائية المكونة للمادة الخام وقول جابر إنه بالكيمياء يمكن تعديل الصفات الظاهرية للمعادن وإظهار صفات باطنة موجودة فيها من العناصر الأربعة وهى الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة، فيه إشارة ضمنية لإمكانية تعديل العناصر وتحويلها لبعضها البعض والحصول على الذهب والفضة من المعادن البخسة، بإجراء تغيير فى صفات وطبائع هذه المعادن من طاقة وغازات ومادة خام وأحماض ومواد كيميائية...إلخ، ولا شك أن تغيير هذه العناصر فى أى معدن سيؤدى إلى تعديل التركيب الكيميائى والذرى له، لأنه لا يمكن إجراء أى تغيير فى تراكيب أى معدن دون حدوث تغيير فى التركيب الذرى والكيميائى والحرارى (الطاقة) له.

وتتطلب مثل هذه العملية تحديد المواد الكيميائية والمعدنية التى سيتم استخلاصها

من النباتات والحيوانات وبعض المعادن لإحداث هذا التفاعل والتغيير فى صفة المعادن، وهى التركيبة التى سماها القدماء بحجر الفلاسفة والإكسير وأخفوا أمرها وتركيبها على غيرهم.

وقد بين جابر بن حيان ذلك فقال إن تحويل معدن إلى معدن آخر يتوقف على خبرة الكيميائى وعلمه علماً كاملاً بعناصر التركيب فى كلتا الحالتين، فيجب أن يعلم مم يتركب الشىء المراد تحويله وكيف يتركب، ومم يتركب الشىء المراد الحصول عليه وكيف يتركب، أى يجب أن يعرف التركيب الكيميائى والذرى والإلكترونى للمعدن حالياً وكيفية تحوله إلى هذه الصورة فى باطن الأرض، وكذلك يعرف التركيب الذرى والإلكترونى للمعدن المراد الحصول عليه وكيفية حصول هذا التركيب فى باطن الأرض، وهذا ما سمى عند جابر بالموازين.

فمن المعروف أن أى معدن يتركب فى مجمله من عناصر كيميائية، وهذه العناصر عبارة عن ذرات، والذرة هى أصغر جزء من العنصر يحمل خواصه ويدخل فى التفاعلات الكيميائية، وتتكون الذرة من نواة تحتوى على بروتونات ونيترونات، والبروتونات تحمل شحنة موجبة والنيترونات تحمل شحنة كهربائية متعادلة، ويدور حول النواة إلكترونات تحمل شحنة كهربائية سالبة، وعدد الإلكترونات يكون مساوياً لعدد البروتونات الموجبة فى النواة وتختلف ذرات العنصر فى الوزن الذرى والعدد الذرى، وقد يوجد للعنصر الواحد أكثر من نوع من الذرات لها نفس العدد الذرى، ولكنها تختلف فى العدد الكتلى وتسمى النظائر، ويمكن تحويل ذرة عنصر لذرة عنصر آخر عن طريق التفاعل النووى، وتنطلق كمية رهيبة من الطاقة عند حدوث انشطار لنواة الذرة، والوزن الذرى للعنصر هو مجموع البروتونات والنيترونات فى نواة الذرة.

وقد ثبت أن قذف ذرات البلاتين أو الزئبق أو الثاليوم أو الأيريديوم...إلخ،

بالنيوترونات السريعة الحركة فى المفاعلات النووية تولد عنها ذرات الذهب، ولكن الذهب الناتج من المفاعلات النووية لم يكن ذهباً طبيعياً بل ذهباً مشعاً قاتلاً لأنه يحمل الإشعاعات السامة المدمرة القاتلة: والذهب المتخلف من المفاعلات النووية قصير العمر فبعض ذراته تتحلل وتتلاشى فور تكونها فى المفاعل النووى بعد٣,٩ ثانية وبعضها يتحلل بعد ١٨٣ يوماً[1].

ومحتويات الذرات تشكل فى مجموعها صفات وخواص المعدن أو بمعنى آخر فلسفى تشكل ما فيه من برودة وحرارة ويبوسة ورطوبة(هواء، نار، تراب، ماء) أى ما فيه من غازات وطاقة وحرارة وأشعة وكهرباء ومغناطيسية وما فيه من مواد كيميائية أو أحماض...إلخ.

وبالتالى ففهم هذه التراكيب أو العناصر ونسبها وأوزانها داخل المعدن هو الأساس فى تعديل صفات وتركب المعدن وتحويله إلى معدن آخر وهو ما يجعلنا نصر على أن نظرية القدماء فى تحويل المعادن البخسة إلى ذهب بالاكسير وحجر الفلاسفة كانت نظرية تعتمد على التعديل الذرى والإلكترونى والكيميائى للمعادن بالإكسير وحجر الفلاسفة اللذين يعملان كالخميرة فى المعدن فيحيلاه إلى صفته، حيث كان القدماء يشكلونها بصفة المعدن المراد الحصول عليه من خلال وضع قطعة أو ذرة منه فى هذا الإكسير فيتحول الإكسير بأكمله بفعل المواد الكيميائية الموجودة به إلى خميرة لهذا المعدن تؤثر فى أى معدن آخر.

وكان جابر بن حيان يعتقد أنه يمكن تحويل أى كائن إلى كائن آخر، مادامت هذه الكائنات من المركبات وليست هى من العناصر الأولية البسيطة، فليس الأمر بمقصور على تحويل عنصر إلى عنصر آخر، بل إنه ليتعدى ذلك إلى عالمى النبات والحيوان بغير استثناء الإنسان نفسه، وقد تحقق ما كان يعتقده فى الوقت الحاضر عن طريق الهندسة الوراثية.

(١) قصة العناصر- د/مصطفى محمود سليمان صـ٥٣

وللمجريطى كتاب بعنوان (رتبة الحكيم) كما قال ابن خلدون، تحدث فيه عن علم السيمياء (الكيمياء) وطرق إحالة المعادن البخسة إلى ذهب، ولم أتمكن من الحصول على نسخه من هذا الكتاب، ولكن وجدت بكتابه (غاية الحكيم) فى علم الطلاسم والأرصاد الفلكية إشارات بالمقدمة للإكسير ودوره فى إحالة المعادن البخسة إلى ذهب قال بها: (إن الإكسير يحيل الأجسام إلى نفسه ويقهرها إذ هو خميرة فاعلة محيلة للأشياء بحواسها، وهو مسلط كالسم يسرى فى نوعه من الأجساد ويحيلها إلى نفسه ليقلب شخصاً إلى شخصه بقوة موضوعة فيه، وحقيقة الخميرة أنها إكسير مركب من أرضية وهوائية ومائية ونارية حاملة فى حملها المثقب، تصرف ما حصلت فيه إلى ذاتها وتقليبه إلى صورتها وهى تفعل فيما حصلت فيه بما حصل لها من الانبشاش والهشاشة... وكذلك أكسير الكيمياء يفعل مثل هذا بأن يحيل الجسم إليه سريعاً، ويحيله من طبع إلى طبع أشرف منه ويكسوه روحاً ونفساً وصلابة، ويزيل عنه الزنجر والفساد، ولفظة الإكسير معناها القوة الكاسرة للقوة المغيرة لها بالغلبة المحيلة لها إلى جوهرها حتى تكون شبيهة به.

والاكسير لا يكون إلا فى مجموع الحيوان والنبات بجهة ما، إذ هو عندهم عالم، لأن باجتماعها يكون العالم ويصلح بعضه بعضاً، إذ النبات لا يقوم بنفسه والحيوان لا يقوم أيضاً بنفسه بل هو مفتقر إلى نبات وإلى غير ذلك، والمعدن مفتقر إلى طبخ ونارية مع رطوبة زئبقية.

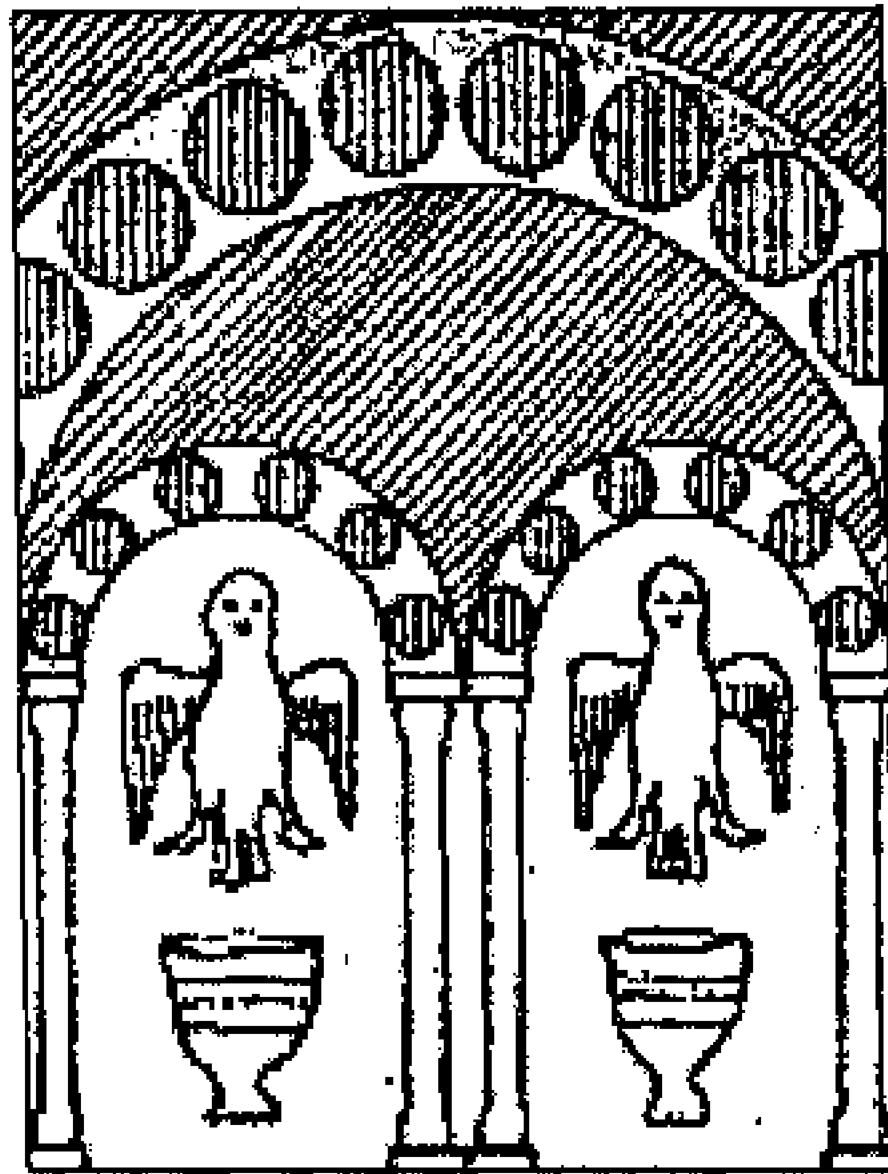
ويستنتج من كلام المجريطى السابق أن اكسير الذهب مثلاً يكون عبارة عن مجموعة من المواد الكيميائية المستخرجة من الحيوان والنبات وبعض المعادن والزئبق عنصر مهم فى التركيبة على ما يبدو، ويضاف إلى هذه المواد جزء أو ذرة من الذهب (أو الفضة بالنسبة لاكسير الفضة...إلخ) فيعمل هذا الإكسير عمل الخميرة ويتحول كله إلى خميرة ذهب أى تتحول كل الذرات الموجودة فى مادته الكيميائية إلى ذرات ذهب

ولكنها تكون نشطة جداً(مثل الخميرة) وبها طاقة(مثل الطاقة التى نطلقها فى المفاعلات النووية مثلاً) يكون لها القدرة على إحالة أى معدن توضع عليه إلى نفسها وكأنها تستنسخ من ذرات هذا المدن(المنصهر أو المذاب) نسخ أخرى من نفسها، أو بمعنى آخر تقوم بتعديل تركيبه الذرى(الإلكترونى والنيترونى والبروتونى) الخاص بالنواة ليصبح بنفس التركيب الذرى للذهب أو لأى معدن آخر.

لكن تقنية الاستنساخ فى المعادن تختلف عن الاستنساخ الخلوى(للحيوان والإنسان والنبات) فى أن الأخير يعتمد على خلية واحدة يتم الاستنساخ من خلالها حيث أنها تتكاثر وتنقسم من تلقاء نفسها بعد توفير الظروف الملائمة لها وبعض المواد الغذائية اللازمة لحمايتها، أما الاستنساخ المعدنى أو التعديل الذرى للمعادن من خلال الخميرة (الإكسير) فيحتاج إلى توفير المادة المراد تعديلها(استنساخها) كاملة لأن ذرات المعادن لا تنمو أو تنقسم أو تتكاثر تلقائياً مثلما يحدث فى خلايا الإنسان والحيوان والنبات(وإن كان ذلك يتم ولكن على فترات طويلة جداً تصل إلى الآلاف من السنين فى باطن الأرض).

فلا يمكن استنساخ ١٠ كجم من الذهب من ذرة واحدة من الذهب نتركها لتنمو وتتكاثر وتنقسم بتقنية ما مثلما يحدث فى الاستنساخ الخلوى، فالأمر فى المعادن يختلف، ولكى يتم ذلك فلابد أن نوفر ١٠ كجم من معدن آخر وليكن الفضة ونقوم بصهرها لتفكيك ذراتها وليسهل إحالتها (أو استنساخها) إلى ذهب بخميرة الذهب(إكسير الذهب) الذى يتم تركيبه من مواد كيميائية مستخرجة من الحيوان والنبات وبعض المعادن كالزئبق، فتقنية الاستنساخ المعدنى التى كان يسير عليها علماء الحضارات القديمة كانت كما هو واضح مما تبقى من النصوص استنساخ الذهب مثلاً من ذرة ذهب أو قطعة ذهب يتم وضعها فى الخميرة(الإكسير) وكمية من معدن آخر تالى للذهب مباشرة فى التركيب الذرى أو مختلف عنه تماماً بحيث تكون هذه الكمية من المعدن هى الكمية المراد استنساخها من الذهب من خلال الإكسير الذى سيعدل تركيبها الذرى والنووى والإلكترونى.

# الفصل الخامس



## التكنولوجيا الفرعونية

## فى المخطوطات العربية

# التكنولوجيا الفرعونية فى المخطوطات العربية

اهتم الكثير من المؤرخين العرب بالتاريخ والقصص الفرعوني، فسردوا تاريخ الفراعنة منذ بداية الخليقة وحتى نهاية عصر الأسرات الفرعونية، وقسموا التاريخ الفرعونى إلى ملوك ما قبل عصر الطوفان وملوك ما بعد عصر الطوفان (طوفان نوح) واعتمدوا فى سرد هذا التاريخ والقصص المتعلق به فى الغالب على الكتب التاريخية اليونانية المترجمة للعربية وكتب المؤرخين السابقين لهم من الفرس أو العرب وما يرويه القبط (المصريون) من تاريخ وقصص شعبى وأحياناً أساطير عن تاريخ وأحوال وأعمال أجدادهم الفراعنة والمنقولة إليهم عبر مصادر مختلفة منها الروايات الشفاهية المتوارثة عبر الأجيال المختلفة ومنها كتب التراث والمخطوطات والبرديات الفرعونية التى يحتفظ بها المصريون ويعلمها الذين لهم دراية باللغة المصرية القديمة.

ورغم اختلاط ما تناقله المؤرخون العرب ببعض الخرافات والمبالغات والأمور الخيالية البعيدة عن المنطق والعقل والعلم مثلهم فى ذلك مثل ثائر مؤرخى الإغريق والفرس والهنود وغيرهم، الذين لم تخلو كتبهم من هذه الأساطير والأكاذيب فإننا نجد فى النهاية حقائق فى كتبهم اتفقت مع ما تم اكتشافه من خلال التنقيبات الأثرية أو تتفق مع الحقائق التاريخية والعلمية وبما يجعلنا نقف مندهشين ومذهولين أمام هذه الدقة فى الوصف أو السرد فلا يكون أمامنا مجال للشك فى التسليم بصحة المعلومة المنقولة، وسنركز فى هذا الفصل على ما جاء بكتب المؤرخين العرب عن علوم ومعارف قدماء المصريين وبعض مخترعاتهم وابتكاراتهم التكنولوجية والعسكرية والمدنية وسنستبعد أى روايات لا تتفق مع العلم أو أننا لا نجد لها تفسير علمى حتى

الآن ونستبعد الأساطير والخرافات المتعارضة مع العقل والمنطق ونعطى أقرب تفسير علمى لكل وسيلة أو أداة كان الفراعنة يستخدمونها سواء فى المجالات الصناعية أو العلمية أو الطبية أو العسكرية أو البحثية أو المدنية، وأهم المؤرخين الذين سنعتمد على مروياتهم المسعودى والمقريزى وابن إياس وابن تغربردى وابن وصيف شاه (من مؤرخى الفرس) وابن وحشية وابن جبير والسيوطى وابن عبد الحكم.

## اتفاق ما جاء بكتب المؤرخين العرب مع ماجاء بكتب مؤرخى اليونان والاكتشافات الأثرية

قبل أن نسرد ما جاء بكتب المؤرخين العرب عن تكنولوجيا الأدوات والوسائل العلمية التى ابتكرها الفراعنة وحتى يكون لدينا ثقة فيما نقلوه لنا عن هذه الاختراعات لابد وأن نتأكد من مطابقة رواياتهم لبعض الحقائق التاريخية والمكتشفات الأثرية التى ثبت لنا صحتها أو وضعنا أيدينا عليها ولمسناها وأصبحت دليلاً ملموساً بين أيدينا، فإن كان هناك مثل هذا التطابق فلا شك أن ذلك سيعطى رواياتهم بعضاً من المصداقية ويضفى عليها نوعاً من الثقة والتوثيق.

فقد ذكر مؤرخو العرب أن قدماء المصريين كان لديهم عادات جنائزية خاصة مع الملوك فكانوا يلطخون جسد الملك المتوفى بالأدوية الممسكة (مواد التحنيط) ويضعونه فى جرن (تابوت) يحلى بنقوش وصور من الذهب والأحجار الكريمة ويكتبون اسمه وأعماله على أعمدة وحوائط المقبرة التى تنحت فى باطن الجبال أو تحت الأرض، ويضعون مع المتوفى كنوزه وبعض التماثيل والمصاحف (البرديات) المقدسة عندهم، ثم يحكمون إغلاق المقبرة عليه ويحصنونها بوسائل مختلفة وبعض الطلاسم والروحانيات التى تمنع عنها اللصوص وتحميها منهم (ويقصدون بالروحانيات فى الغالب أنواعاً من الفيروسات أو البكتريا الضارة للإنسان أو القاتلة له هذا فضلاً عن تسخير بعض الجن واستخدامهم فى حماية المقابر).

وهذه المعلومات تتفق تماماً مع ما تم العثور عليه من مقابر فرعونية منحوته فى الجبال أو تحت الأرض كمقابر الملوك بوادى الملوك بالأقصر وغيرها وتتفق مع ما تم العثور عليه من مومياوات وتوابيت وما جاء فى وصف المقابر والنقوش والصور وطرق تحصينها بوسائل مختلفة يتفق مع ما وجد من نقوش وصور على أعمدة وحوائط المقابر الفرعونية وما عثر عليه من تماثيل وأدوات خاصة بالمتوفى داخل المقبرة.

كما ذكر المسعودى أن الملك سهلون بن سرياق أحد ملوك الفراعنة فى عصور ما قبل الطوفان وعصور ما قبل الأسرات كان أول من قسم الدولة إلى طبقات ووضع تقسيماً إدرايا على النحو التالى :

١- **الطبقة الأولى** وتضم الملك وأهل بيته ومن يلى عدله ورأس الكهان(كبير الكهنة) والوزير وصاحب خاتم الملك وصاحب خزائنه.

٢- **الطبقة الثانية** وتضم مراتب العمال والمتولين جباية الأموال(محصلى الضرائب والرسوم) والإشراف على النفقات فى أمر المملكة ومصالح البلاد والعمارات وقسمة المياه.

٣- **الطبقة الثالثة** وتضم الكهان وأصحاب الهياكل العاملين بالمعابد وخدمتها ومتولى الفراش والمشرف على ما يُقرب من قرابين إلى المعابد.

٤- **الطبقة الرابعة** وتضم المنجمين والأطباء والفلاسفة ونحوهم.

٥- **الطبقة الخامسة** وتضم أصحاب عمارة الأرض والمتولين أمر الزراعة والغرس.

٦- **الطبقة السادسة** وتضم أصحاب الصناعات والمؤن والمشيدين فى كل سنة فى كل فن والمشرفين على أعمالهم ونقل ما يستحسن من أعمالهم إلى خزائن الملك.

٧- **الطبقة السابعة** وتضم أصحاب الصيد من السباع والوحوش والطير والهوام والمشرفين على ذبحها وحملها إلى الأطباء.

وهذا التقسيم الطبقى والإدارى للدولة الفرعونية قريب جداً من التصور الإدارى للدولة الذى استقاه علماء المصريات من قراءتهم للنقوش والبرديات الفرعونية.

وأوضح المسعودى أن كبير الكهنة كان يسمى القاطر أو الناطر ومعناها جامع العلم، وقد أثبتت النقوش والبرديات الفرعونية أن كبير الكهنة والآلهة كان يطلق عليها نثرو أو نتر والنتر أو النطر هى نفسها الناطر التى ذكرها المسعودى فالناطر هى الناتر أو نتر لأن حرف الطاء والتاء تتبادلان فى اللغات القديمة.

وأشار مؤرخو العرب إلى أن بعض الأهرامات والمعابد والتماثيل كانت تشيد لترمز إلى نجم معين أو كوكب معين وتستخدم كقبلة وكعبة يحج إليها عبدة هذا النجم أو الكوكب من كل أنحاء الأرض، كما يستخدم هذا الهرم أو المعبد فى رصد النجم المعنى والاتصال بالأجسام والأرواح السماوية. ومن هذه الهياكل (المعابد) المعظمة عند القدماء الكعبة المكعبة الشكل والتى زعم البعض أنها اتخذت فى فترة من الفترات كبيت لزحل قبل الإسلام وبيت مارس على رأس جبل بأصبهان وكان بيتاً معظماً عند المجوس الفرس وبيت مندوسان ببلاد الهند وبيت النوبهار الذى بناه منوشهر بمدينة بلخ بخراسان وكان على اسم القمر وبيت غمدان بصنعاء باليمن وبناه الضحاك على اسم الزهرة والهرم الأكبر بمصر، وبيت كارسان الذى بناه كاوس الملك بفرغانة بخراسان كرمز للشمس.

كما كان لهم هياكل على أسماء الجواهر العقلية والكواكب كهيكل العلة الأولى وهيكل العقل وهيكل السلسلة وهيكل الصورة وهيكل النفس وهذه كانت هياكل مدورة الشكل (دائرية على شكل قباب) وهيكل مسدس لزحل وهيكل المشترى وكان مثلثاً (هرمى) وهيكل المريخ مربع مستطيل وهيكل الشمس مربع وهيكل عطارد (هرمى) مثلث وهيكل الزهرة مثلث فى جوف مربع مستطيل (هرم ذو قاعدة

مستطيلة) وهيكل القمر مثمن الشكل (هرم مثمن) وقد أثبتت الأحجار والاكتشافات الأثرية العثور على معظم هذه المعابد فى أماكن متفرقة من أنحاء الأرض واستخدامها فى رصد نجوم معينة وفى بعض الطقوس الدينية؛ وأوضح المقريزى نقلاً عن على بن رضوان الطبيب أن مقاسات الهرم تقاس بالذراع المصرى القديم (الذراع الفرعونى) ويسمى ذراع السوداء ومقداره أربعة وعشرون إصبعاً وأن قاعدته مربع متساوى الأضلاع وكل واجهة من واجهاته تتجه إلى إحدى الجهات الأربع (المشرق- المغرب- الشمال- الجنوب) وبه أنفاق وممرات وسراديب تصل بينه وبين الهرمين الآخرين وبينه وبين أبو الهول ومنها ممرات تمتد إلى النيل وأخرى توصل إلى أرض الغرب (الصحراء الغربية) وذكر مؤرخو العرب تشييد الهرم ليصبح مخزناً للعلوم وتجسيداً لأسرار الكون والطبيعة فى هندسة بنائه واستخدامه كمرصد فلكى لرصد نجوم معينة وقد أكدت الاكتشافات والأبحاث الحديثة كما شرحنا صحة هذه المعلومات ونقل المقريزى عن القضاعى أن المسلات كانت توضع فى أماكن معينة من أرض مصر تشير إلى موقع الشمس فى السماء عند بداية أول لحظة من لحظات أحد فصول السنة الأربعة بالإضافة إلى استخدامها فى قياس محيط الكرة الأرضية وقد شرحنا هذه النقطة بالتفصيل وأثبتنا صحة هذه المعلومة.

واتضح لنا أن المؤرخين العرب منهم من كان يذكر الترجمة العربية للأسماء اليونانية أو القبطية (المصرية القديمة) لأسماء الملوك والكهنة ومنهم من كان يذكر أسماء هؤلاء الملوك طبقاً لما ورد فى القوائم اليونانية وهو ما يدل على اطلاعهم على القوائم اليونانية لملوك الأسرات وفى كثير من الأحيان كانوا يدخلون بحكم اللغة على بعض الأسماء بعض التصحيفات والتبادلات اللغوية لبعض الحروف وأحياناً يتركون الأحرف الزائدة فى نهاية الاسم الموجودة باللغة اليونانية كالياء والسين أو الواو والسين أو الألف والسين وفى أحيان أخرى يقومون بحذف هذه الأحرف الزائدة. فعلى سبيل المثال اسم أوزيريس، وحوحوريس وإيزيس بها أحرف زائدة فى نهاية الاسم باليونانية هى الياء والسين وبحذفها يصبح الاسم أوزير وحور وأيز أو أيزى

واسم أوزير يمكن أن ينطق فى العربية عوزير أو عُزير لأن حرف الألف يتبادل مع حرف العين وعُزير هو الاسم المذكور فى القرآن بأن اليهود زعموا أنه ابن الله وألهوه وعبدوه هم وقوم آخرون بهذه الصفة ولا ننسى أن اليهود فى عصر موسى كانوا يعيشون بمصر الفرعونية وقد اتخذوا عُزير (أوزيريس) إلهاً وزعموا أنه ابن الله من بعض العقائد الفرعونية التى ألهت أوزيريس وزعمت أنه ابن الله وروحه اتحدت بروح الإله الأكبر رع (الله الراعى أو الولى) وصعد إلى السماء وسكن بجواره واتخذ نجم أوريون موطناً له بعد صعوده للسماء، كما عبد العرب إيزيس مثلما عبدها الفراعنة من قبلهم وكانوا يسمونها العُزة فالعزة هى إيزة أو إيزى لأن حرف الألف يتبادل مع العين كما قلنا والعُزة من الآلهة التى ذكر القرآن عبادة العرب لها وعبدت عند البابليين باسم عشتار أو إشتار أو إستر وإستر هى نفسها إزيس أو إسيس أو إسى أو أزى أو أيزة فهذه كلها أسماء وتبادلات لغوية وحروف مد لاسم واحد لأن حرف السين يتبادل فى اللغات القديمة مع حرف الشين الذى يتبادل مع (الراء أو الزين) واسم حوريس هو نفسه حور وهور لأن الياء والسين فى نهاية الاسم أحرف زائدة باليونانية وحوريس هو الاسم اليونانى وحرف الراء يتبادل مع حرف الهاء فيقال حور أو هور ومازالت هذه التبادلات اللغوية معمول بها حتى الآن بين مختلف اللغات فأسم حوريس ينطق به بالإنجليزية horus حيث يقلب حرف الحاء إلى هاء، وحرف الخاء يتبادل مع الكاف فنقول خالد وتكتب فى الإنجليزية kaled ونقول نخاو الأول أو نخو الأول باعتبار حرف الألف حرف مد وليس حرفاً أساسياً أو نقول نكاو الأول أو نكو الأول لأن حرف الخاء يتبادل مع الكاف، وهذه التبادلات اللغوية وأحرف المد فى العربية والأحرف الزائدة فى نهاية الاسم كالياء والسين فى اليونانية والترجمة العربية للاسم من القبطية القديمة واليونانية إلى العربية مع إدخال بعض التبادلات اللغوية عليها وأحرف المد أدت إلى حدوث تغيرات كبيرة فى بعض أسماء الملوك والمدن والكهنة والآلهة بالمخطوطات العربية أو حتى اليونانية عن الأسماء الشائعة لهؤلاء الملوك والمدن والآلهة بالبرديات الفرعونية وعلم المصريات، ناهيك عن عدم

توصل علماء المصريات حتى الآن لفك كل رموز وأحرف اللغات المصرية القديمة سواء الهيروغليفية أو الديموطيقية أو الهيراطيقية فما زال هناك حروف ورموز مبهمة وحروف ورموز أخطأ شمبليون وغيره فى نطقها وتعريفها وهذا هو السر فى اختلاف الكثير من الأسماء والمصطلحات بعلم المصريات والقوائم المصرية لمانيتون والقوائم اليونانية والمخطوطات العربية الوارد بها أسماء مختلفة لنفس الملوك وبعض المدن وأسماء الآلهة والكهنة، لذا فلا عجب أن نجد فى المخطوطات العربية فى بعض الأحيان أسماء مشابهة للأسماء اليونانية للملوك الفراعنة أو نجد اختلافاً جذرياً فى هذه الأسماء ما بين ترجمات وتصحيفات وتبادلات لغوية وحذف لأحرف زائدة وزيادة لأحرف مد أو حذف لها، وأقرب الأسماء من الملوك الفراعنة للأسماء اليونانية الأسماء التى ذكرها المقريزى حيث أنه كان ينقل كثيراً من القوائم اليونانية، فقد ذكر فى كتابه المواعظ والاعتبار المعروف بالخطط المقريزية فى نهاية باب ( ذكر مدينة منف وملوكها ) قصة فرعون موسى والملوك الذين تولوا حكم مصر من بعده ونظراً إلى أن الإغريق كانوا يرون أن فرعون موسى هو رمسيس الثانى أو مرنبتاح من الأسرة التاسعة عشر فإن الملوك الذين ذكرهم بعد ذلك ومدد حكم كل منهم هم ملوك الأسرات من الأسرة العشرين أو الواحد والعشرين وحتى تاريخ غزو الإسكندرية لمصر ونهاية دولة الفراعنة وهم ملوك الأسرة الثلاثين مع ملاحظة أنه لم يذكر ملوك الأسرة السابعة والعشرين حيث قال إنهم ملوك فارس الذين احتلوا مصر فى تلك الفترة وذكر بعد ملوك الأسرة السادسة والعشرين المنتهية عنده بالملك أماساس( أموزيس فى القوائم اليونانية وأحمس الثانى فى قوائم مانيتون) ملوك بابل وهم ملوك الأسرة الثامنة والعشرين والأسرة التاسعة والعشرين.

ومن الأسماء التى ذكرها المقريزى وبها تبادلات وأحرف مد يمكن كشفها وإزالة الالتباس عنها والتوفيق بينها وبين الأسماء اليونانية سمندس أول ملوك الأسرة الواحدة والعشرين وهو ثانى ملك تولى بعد فرعون موسى حيث تولى قبله ديوسقوليطا كما ذكر المقريزى وذكر المقريزى سمندس باسم سماناادوس فأضاف للاسم حرف

ألف مد وأضاف للسين الزائدة فى نهاية الاسم حرفاً ولينتهى الاسم بواو وسين وآخر ملوك هذه الأسرة عند المقريزى فوسانس وفى القوائم اليونانية آخر ملوك هذه الأسرة بوسنس وفى قوائم مانيتون آخر ملوك هذه الأسرة بونس الثانى ونظراً لأن حرف الفاء يتبادل مع حرف الباء فيمكن ان نقول بوسنس أو فوسنس وإذا كتبنا أحرف المد كحرف يصبح فونسنس فوسانس أو بوسانس، وبونس عند مانيتون هو نفسه بوسنس فى القوائم اليونانية وأول ملوك الأسرة الثانية والعشرين عند مانيتون شيشنق الأول وعند المقريزى سسوناخوسس وفى القوائم اليونانية سيسونخس ومدة حكم هذا الملك عند الجميع ٢١ سنة مما يدل على أن الاسم هو نفسه فى القوائم الثلاثة فكلمة شيشنق يمكن أن تنطق أيضاً شيشنك لأن القاف تتبادل مع الكاف وشيشنك يمكن أن تكتب شيشنخ لأن الخاء تتبادل مع الكاف ويمكن أن تكتب أيضاً سيسنق أو سيسنك لأن الشين تتبادل مع السين ويمكن أن تكتب سيسنك سيسنخ لتبادل الكاف مع الخاء فإذا أدخلنا أحرف المد والتشكيل كحروف أساسية فى الاسم فإن سيسُنَخ بوجود ضمة فوق السين الثانية وفتحة فوق النون ستكتب سيوناخ وهذا الاسم فى اليونانية سيضاف إليه سين فى نهاية الاسم أو ياء سين أو واو سين حسب قواعد إضافة هذه الأحرف الزائدة فى اليونانية ليصبح الاسم فى اليونانية سيسوناخس أو سيسوناخوس أو سيسو ناخوسيس أو سيسو نخس، وسيسونخس هو اسم شيشنق الأول فى القوائم اليونانية وسسوناخوسيس هو اسم شيشنق الأول عند المقريزى، واسم ثالث ملوك هذه الأسرة (الثانية والعشرين) فى قوائم مانيتون هو تاكيلوت الأول وذكر مدة حكمه بـ٢٩ سنة وفى القوائم اليونانية جاء اسمه تاكيلوتس الأول ومدة حكمه ٢٩ سنة وعند المقريزى جاء اسمه طاقالوتيس وحكم ١٣ سنة،وتاكيلوتس الأول فى القوائم اليونانية كما هو واضح لا يختلف عن تاكيلوت الأول فى قائمة مانيتون لأن الاسم ليس به سوى حرف السين الزائد الذى يضاف فى نهاية الاسم أما اسم طاقالوتيس عند المقريزى فهو نفسه تاكالوتيس وهو نفسه تاكالوتس أو تاكيلوتس لأن حرف التاء يتبادل مع حرف الطاء وحرف الكاف يتبادل

مع حرف القاف كما سبق وأن شرحنا والباقي أحرف زائدة وحروف تشكيل أو مد والأمثلة كثيرة جداً ويصعب حصرها وشرحها جميعاً، وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على أن مؤرخي العرب لم يكونوا ينقلون أساطير أو خرافات وإنما كانوا ينقلون عن مخطوطات ووثائق وكتب قديمة منقولة ومترجمة من حضارات أخرى وهو ما يبعث على الثقة في كلام هؤلاء المؤرخين ويؤكد توثيق الأخبار والمعلومات الواردة بكتبهم، مع الأخذ في الحسبان أن هذه الكتب سواء اليونانية أو القبطية أو العربية لم تخلو من المبالغات والأساطير والخرافات وهو ما سيدعونا للأخذ بما نتأكد فقط من صحته ونستوثق من صدقه عند النقل منها أو من غيرها.

وإتماماً للفائدة سنورد الآن أهم التبادلات اللغوية بين الأحرف وهي تبادلات لا تسري على اللغة العربية وحدها ولكن على سائر اللغات القديمة ثم سنورد مقارنة بين أسماء الملوك في قوائم مانيتون والقوائم اليونانية وعند المقريزي.

**الحرف : الأحرف التي تتبادل معه في اللغات السامية**

| الحرف | الأحرف | الحرف | الأحرف |
|---|---|---|---|
| أ | ع | ص ← | س، ض، ز، ظ |
| ب ← | ف وأحياناً الـ م | ق ← | ج، غ، ك |
| ت ← | ط، ث | هـ ← | ح، ع |
| ث ← | ت، س | ل ← | ر |
| ج ← | غ، ق، د | ط ← | ت |
| ح ← | خ، هـ | ف ← | ب، ث |
| خ ← | ك، ش، ث، غ | ى ← | و، ء |
| م ← | ن، ب | د ← | ذ، ز |
| ش ← | س، ث | ض ← | ت، ط |
| س ← | ص، ش، ث، ز | | |
| ← | | | |

| الأسرة | القوائم المصرية لمانيتون | | القوائم اليونانية | | تسلسل الملوك عند المقريزي بعد فرعون موسى | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | اسم الملك | مدة الحكم | اسم الملك | مدة الحكم | اسم الملك | مدة الحكم |
| ٢١ | حريحور | ١٣٠ سنة | سمندس | ١٣٠ سنة | سمانادوس | ٢٦ |
| | بيفنخس | | بوسنس | | سوماناس | ١٠٠ |
| | ماساهدتا | | نفرخرس | | مفخراس | ٤ |
| | بونس الأول | | أمنوفيتس | | أمانافوناس | ٩ |
| | سمندس | | أوسرخور | | أسحوريس | ٦ |
| | بتوزم | | بستاخس | | فسنياخس | ٩ |
| | بونس الثانى | | بوسنس | | فوسانس | ٣٥ |
| ٢٢ | شيشنق الأول | ٢١ | سيسو نخس | ٢١ | سسوناخوسيس | ٢١ |
| | أوسركون الأول | ١٥ | أوسرثون | ١٥ | أساليون | ١٥ |
| | تاكيلوت الأول | ٢٩ | تاكيلوتس الأول | ٢٩ | طاقالوتيس | ١٣ |
| | - | - | - | - | نطاقاناسطلس | ٢٥ |
| | أوسركون الثانى | ١٣ | - | - | - | - |
| | شيشنق الثانى | ٤٢ | - | - | - | - |
| | تاكيلوت الثانى | | تاكيلوتس الثانى | - | - | - |
| | شيشنق الثالث | | سيسو نخس | - | - | - |
| | بامى | | — | - | - | - |
| | حورسا إيزيس | | حوراسوس | - | - | - |
| ٢٣ | بادوباست | ٤٠ | بتوباتس | ٤٠ | - | - |
| | أوسركون الثالث | ٨ | أوسرخو | ٨ | أساراثون | ٩ |
| | تاكيلوت الثالث | ١٠ | بساموس | ١٠ | فسامرس | ١٠ |
| | رود أمون | ٣١ | زت | ٣١ | أوفاينواس | ٤٤ |
| ٢٤ | تفنحت | - | - | - | - | - |
| | بوخاريس | ٦ | بوخورس | ٦ | ساياقور | ١٢ |

البيانات الخاصة بالقوائم اليونانية والمصرية لمانيتون فى هذا الجدول منقولة عن كتاب لغز الحضارة المصرية للدكتور / سيد كريم.

| الأسرة | القوائم المصرية لمانيتون | | القوائم اليونانية | | تسلسل الملوك عند المقريزي بعد فرعون موسى | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | اسم الملك | مدة الحكم | اسم الملك | مدة الحكم | اسم الملك | مدة الحكم |
| ٢٥ | شيكا | ٨ | ساباكوس | ٨ | سخس الحبشي | ١٢ |
| | شبتاكا | ١٤ | سينجوس | ١٤ | طراخوش الحبشي | ٢٠ |
| | تهارقا | ٨ | تاركوس | ٨ | أمراس الحبشي | ١٢ |
| ٢٦ | بسماتيك الأول | ٧ | بسفناتوس | ٧ | اسقطافينياس | ٧ |
| | – | – | تخبزوس | ٦ | باخفاسوس | ٦ |
| | نخاو الأول | ٨ | نختو الأول | ٨ | ياخو | ٨ |
| | بسماتيك الثاني | ٤٥ | بسما تيكوس | ٤٥ | فساملطيقوش | ٤٤ |
| | نخاو الثاني | ٦ | نخاو الثاني | ٦ | نخوقا | ٦ |
| | – | – | بسامونيس | ٦ | فسامرتاس | ١٧ |
| | واج آب رع | ١٩ | وافريس | ١٩ | وافرس | ٢٥ |
| | أحمس الثاني | ٤ | أموزيس | ٤ | أماساس | ٤٢ |
| | عنخ كا ان رع | ٦شهور | بسما خريتس | ٦ شهور | – | – |
| ٢٧ | قمبيز | ٦ | كاميزس | ٦ | الأسرة السابعة | |
| | دارا الأول | ٣٦ | داريوس | ٣٦ | والعشرين هم | |
| | خشيارشا | ٢١ | كركس الاكبر | ٢١ | ملوك فارس ولم | |
| | – | – | إرتابانوس | ٧ أشهر | يذكرهم المقريزي | |
| | ارتكشاشا | ٤١ | إرتاكسركس | ٤١ | وذكر بعد أحمس | |
| | خستيارشا الثاني | ٢ شهر | كسركس | ٢ شهر | الثاني ملوك بابل | |
| | – | – | سوديانوس | ٧ أشهر | مباشرة وهم ملوك | |
| | دارا الثاني | ١٩ | داريوس الثاني | ١٩ | الأسرة ٢٨، ٢٩. | |
| ٢٨ | أمون حور | ٦ | أميروتيوس | ٦ | أمراطيوش | ٦ |
| ٢٩ | نفرتيس الأول | ٦ | نفريتس | ٦ | مافرطاس | ٧ |
| | هكر- أكوريس | ١٣ | أخوريس | ١٣ | أوخرس | ١٢ |
| | – | – | بساموتس | ١ | فساموت | ٢ |
| | نفرتيس الثاني | ٤ شهور | نفرتيس | ٤ شهور | موتاطوس | ٧ |
| ٣٠ | تختانبو الأول | ١٨ | تختانبس | ١٨ | نافاطا نبوس | ١٣ |
| | – | – | تيوس | ٢ | طوس | – |
| | تختانبو الثاني | ١٨ | تختانبوس | ١٨ | نافاطا نيناس | – |

## الفراعنة أول من صنع القنابل النووية والأمطار الصناعية وتحكموا في سرعات الريح وقوى الجاذبية الأرضية

ذكر المسعودى فى أخبار الزمان والمقريزى فى الخطط[1]، وغيرهم أن الملك كلكن ابن أخريتا (أو أخريبا) ملك مصر بعد أبيه وكان نمرود إبراهيم هو حاكم العراق فى ذلك الزمن، وبدأ ملكه من الإسكندرية وأقام بها شهرين ثم رجع إلى (منف) وهو أول من أظهر صنع الكيمياء بمصر كما قال المسعودى، حيث كانت مكتومة قبله (أى غير مصرح بإذاعة ونشر أسرارها) فكان يطرح مثقال واحد من الذهب على قناطير من النحاس فيحيلها إلى ذهب فكثر الذهب فى أيامه وملأ به دور الحكمة، واستغنى الناس فى زمانه عن استخراج المعادن لقلة حاجتهم إليها ولكثرة الذهب.

ويحكى القبط (المصريين القدماء) أنه اخترع أشياء تخرج عن العقل حتى سماه الحكماء حكيم الملوك، وغلب جميع الكهنة فى علمهم.

ويقال إنه لما وصل خبره إلى النمرود حاكم العراق وحكمته وسحره استزاره وطلب مقابلته منفرداً فى موضع كذا، فأقبل كلكن فى الموعد وهو على أربعة أفراس ذوات أجنحة تحمله وقد أحاط به نور كالنار (نوع من الأشعة أو الموجات الكهرومغناطيسية أو الكهرباء) وحوله صفوف هائلة من التماثيل أو الصور (صور مشكلة بالموجات والأشعة فى الغالب).... فلما رأى النمرود ذلك هاله أمره واعترف بجليل حكمته.

ويقول القبط إن كلكن كان يرتفع ويجلس على رأس الهرم فى قبة تلوح على رأسه (هذه القبة أو الكرة التى كانت فوق الهرم الأكبر ورد ذكرها فى برديات منف وكانت كرة تعكس أشعة الشمس بالنهار وتضىء منف بالليل وتظهر فيها صور النجوم والكواكب وتحركاتها وديكاناتها...ألخ وقد سبق وأن ذكرناها فى الفصول السابقة)، ويقولون إن كلكن أقام على رأس الهرم مدة أو استتر عن الناس مدة

(١) أخبار الزمان- المسعودى-صـ٢٢٧-٢٢٨- طبعة دار الأندلس، والخطط المقريزية- المقريزى- صـ٣٦-٣٧- طبعة مكتبة الثقافة الدينية، باب ذكر العجائب والطلسمات التى كانت بمصر والبرابى ونحو ذلك- الجزء الأول.

حتى توهموا أنه مات وهلك فطمع الملوك فى مصر، وقصدها ملك من ملوك الغرب يقال له (سادوم) فى جيش عظيم وأقبل نحو وادى هيت أو هيبب ليغزو مصر فأقبل كلكن حتى بلغهم، ثم أحاطهم بشيء من سحره يشبه الغمام فكانت غمامة شديدة الحرارة وهم تحتها لا يدرون أين يتوجهون من الحيرة فقضت عليهم وعلى دوابهم فماتوا جميعاً، ثم رجع إلى مصر... وبلغ خبره الناس والملوك فهابوه وصور المصريون صورة فى جميع الهياكل وبنى هو هيكلاً (معبداً) لزحل من صوان أسود فى ناحية الغرب وجعل له عيداً.

والغمامة أو السحابة التى صنعها كلكن فوق جيوش(سادوم) وكانت شديدة الحرارة هى نفس أوصاف الغمامة أو السحابة النووية، أى أن كلكن ألقى فوق جيوش الأعداء بسحره(علمه) قنبلة نووية صغيرة أو محدودة انفجرت فى الجو وصنعت السحابة النووية التى تشبه عيش الغراب وسقطت على جنود الأعداء فأهلكتهم جميعاً هم ودوابهم وعلى ذلك يكون كلكن حسب ما هو متوفر لنا من معلومات حتى الآن هو أول من صنع القنابل النووية واستخدمها فى الحروب، ويكون الفراعنة هم أول من ملك وصنع الأسلحة النووية التكتيكية محدودة النطاق. فإن كانت هذه المعلومات التى سردها مؤرخو العرب من قبيل الخرافات أو الأساطير والمبالغات فكيف تسنى لهم أن يعلموا تقنية عمل القنبلة النووية، وأنها شيء يلقى فى السماء فيحدث سحابة شديدة الحرارة تهلك وتفنى كل من تسقط عليه أو يقع فى نطاق هذه السحابة والأشعة الصادرة منها ؟

وذكر المسعودى فى أخبار الزمان أن الملك بقراويس بن مصرايم بن مركابيل(أو مواكيل) بن داويل(أودرابيل) بن عرياب (أو عرباق) بن آدم وهو أحد ملوك مصر قبل الطوفان هو مؤسس مصر وسماها باسم أبيه مصرايم تبركاً به وكان جباراً ومتصلاً بالجن ولديه علوم من العلوم التى علمها درابيل من آدم فقهر بها الجبابرة الذين كانوا معه، وهو الذى بنى مدينة أمسوس(منف) حين ملك مصر وهو الذى أمر بحفر النيل حيث أنه قبل ذلك لم يكن معتدل الجرى فكان ينبطح ويتفرق فى

الأرض، فوجه إلى النوبة جماعة حتى هندسوه وشقوا منه أنهاراً إلى مواضع كثيرة من المدن التى بناها وصنع عجائب كثيرة سنذكر بعضها كلاً فى حينه.

ومما صنعه بربا (بيت أو مكان كان يسمى بيت الروح أو الحكمة وهو مشتق من الكلمة المصرية القديمة بر-با ومعناها بيت الروح حيث أن كلمة (بر) بمعنى (بيت) وكلمة (با) بمعنى (الروح) ويمكن ترجمتها أيضاً البيت المقدس أو بيت الحكمة وكانت البرابى تعتبر من الأماكن المقدسة أو الأماكن العلمية المحظور على العامة دخولها أو الاقتراب منها لأنها تحمل بداخلها أسراراً وأجهزة علمية فهى تشبه ما نعرفه اليوم بالمراكز العلمية السرية أو العسكرية والمفاعلات النووية ومحطات توليد الطاقة ... إلخ، من الأماكن التى يحظر على العامة دخولها أو الاقتراب منها) وكان هذا أكبر صورة من نحاس مذهب على منار عال يطلع السحاب عليها، فمن استمطرها أمطرت عليه ما يشاء، وقد هلكت هذه الصورة فى الطوفان[1].

والمقصود أن هذه البربا كان بها منار عال (مسلة أو برج) مثبت فوقها تمثال من نحاس مذهب عبارة عن جهاز يصنع سحابة فوق البربا أو المنطقة المحيطة به تمثل سحابة صناعية تمطر ما بها من ماء لمن يستمطرها بوسيلة وتقنية علمية عن طريق لمس شىء معين أو الضغط على شىء ما بالبربا أو المنار أو بأى وسيلة أخرى، فهذا البربا لم يكن إلا جهازاً أو محطة لتوليد السحب الصناعية التى تسقط المياه على الناس حسب الطلب.

وذكر المقريزى فى (الخطط)، وابن إياس فى (نزهة الأمم) أن الملك مناوس بن منقاوس بن شدات بن عديم (ومناويس يمكن أن ينطق اسمه أيضاً مناو لأن حرف السين زائد فى اليونانية ويمكن أن ينطق منا أو مينا وقد يكون هو مينا موحد القطرين ومؤسس الأسرة المصرية الأولى أو هذا مجرد تشابه فى الأسماء ومناوس أو مينا المقصود هنا ملك آخر قبله كان فى عصور ما قبل الأسرات) بنى فى صحراء الغرب

(١) أخبار الزمان- المسعودى- مصدر سابق -١٢٨

(٢) نزهة الأمم فى العجائب والحكم- ابن إياس- تحقيق د/محمد زينهم- صـ٥٠، والخطط المقريزية- مصدر سابق صـ٢١ جـ١

مدينة وجعل وسطها قبة عظيمة تظللها سحابة تمطر شتاء وصيفاً مطراً خفيفاً[٢].

وما قاله مؤرخو العرب عن قيام الفراعنة(سحرتهم أو علماؤهم) بتصنيع السحاب الصناعى ذكر مثله(إيفان كونج) فى كتابه(السحر والسحرة عند الفراعنة) حيث ذكر أن إحدى الكتابات(بردية أو مخطوط) التى اكتشفت فى مدينة(أكيليا) ورد بها أن الساحر المصرى(حرنوفيس) قام بإنقاذ جيوش(مارك أوريل) عندما حاصرها الأعداء وافتقرت إلى المياه خلال المعارك التى وقعت فى مورافيا، حيث استطاع هذا الساحر(العالم) بسحره(بعلمه) أن يسقط الأمطار، وقد نعت هذا الساحر فى المخطوطات بـ(كاتب المعبد فى مصر).

ووردت فى البرديات الفرعونية أنه فى عهد رمسيس الثانى كان هذا الفرعون بفضل فاعلية مقدرته السحرية يستطيع أن يطلق الرعود(السحب الصناعية التى تسقط الأمطار) أو على العكس يستطيع أن يجعل الجفاف يخيم على دولة الحيثيين عن طريق ست إله الرعود والأمطار. وعقب(إيفان كونج) على ذلك بأن الساحر كان قبل كل شىء عالماً متخصصاً فى العلوم الغامضة المبهمة[١].

والملاحظ أن نصوص البرديات توحى بأن الساحر كان يسقط الأمطار ويطلق الرعود ويحدث الجفاف...إلخ بقدرات خاصة به وليس بقدرة الأجهزة والأدوات العلمية التى يصنعها ويخترعها كما أوضح مؤرخو العرب، فكانت بذلك النصوص العربية أدق وأوقع وأكثر موضوعية وعقلانية من نصوص البرديات ولعل هذا يرجع إلى أن عامة الناس وكاتبى البرديات كانوا يعتقدون وهماً وخداعاً أن كل ما يفعله الساحر نتيجة قدرات خارقة أمده بها الإله أو الشيطان أو الطبيعة وليس نتيجه علمه الذى يمكنه من صنع أدوات وأجهزة وأساليب علمية تظهره أمام الناس على أنه من أصحاب المعجزات الخارقة.

وذكر المسعودى فى(أخبار الزمان) أن الملك سهلون بن سرياق أحد ملوك مصر قبل الطوفان كان ملكاً عالماً ومنجماً وكاهناً وعادلاً وهو الذى رتب الدولة وجعلها سبع

(١) السحر والسحرة عند الفراعنة- إيفان كونج- ترجمة /فاطمة محمود- صـ ٦٩

طبقات على ما سبق وأن ذكرنا) وابتدع ما يستغرب من الصناعات، وأقام على أعالى الجبال سحرة يقسمون الريح، ويمنعون من أراد بلدهم بأذى....[1]. ومعنى إقامته على أعالى الجبال سحرة يقسمون الريح، أنه أقام مراصد جوية وفلكية فى أعالى الجبال، وجعل بها سحرة (علماء) يرصدون الرياح وسرعاتها وتحركاتها ويتحكمون فى سرعات واتجاهات هذه الرياح عند اقترابها من مصر من خلال أجهزة علمية موجودة بداخل هذه المراصد، لأنه لا يعقل ان نقول أن هؤلاء السحرة كانوا يقفون فوق الجبال ويأمرون الرياح أن تنقسم وتتفرق وتبتعد عن أرض مصر فتأتمر الريح بأمرهم ؟

وبالنسبة لتحكم الفراعنة فى قوى الجاذبية الأرضية فقد سبق وأن ذكرنا (عند الحديث عن رفع أحجار الأهرامات بالذبذبات الصوتية وصندوق أوزيريس) ما قاله المسعودى فى طريقة رفع أحجار الأهرامات وما يوجد بشرحه من إشارات تفيد أن الفراعنة كانوا يرفعون الأحجار بالذبذبات الصوتية والشحنات الكهروستاتيكية التى تقوم بإلغاء الجاذبية الأرضية.

وأوردنا قول علماء المصريات من أن الفراعنة تمكنوا من إلغاء الجاذبية الأرضية عند رفع أحجار الأهرامات عن طريق ذبذبات صوتية وشحنات كهروستاتيكية، بناء على ما قرأوه ببرديتين الأولى وجدت بمقبرة أحد مهندسى الدولة الوسطى بالكرنك وجاء بها أن كبير مهندسى المعبد كان عنده قدرة على رفع الأحجار والأعمدة بدون مجهود وبدون الاستعانة بأى قوى بشرية.

والبردية الثانية ترجع إلى الدولة القديمة وعثر عليها بمنطقة سقارة وهى محفوظة بمتحف اللوفر بفرنسا، وجاء بها أن الكاهن الساحر بالمعبد كان يعاون العمال فى نقل الأحجار الضخمة بقراءة التعاويذ السحرية وصندوق أوزيريس.

وقد أوضحنا أن صندوق أوزيريس هذا لم يكن إلا صندوقاً الكترونياً يصدر نوعاً من الذبذبات الصوتية والشحنات الكهروستاتيكية التى تؤدى إلى إلغاء الجاذبية

(١) أخبار الزمان- المسعودى- صـ ١٥٢

الأرضية حول الحجر ورفعه إلى مكانه بالهرم بكل سهولة.

## ٢- رادار وقمر صناعى وجهاز تدمير إشعاعى وإنذار مبكر بمنارة الاسكندرية القديمة

منارة الإسكندرية القديمة كانت إحدى عجائب الدنيا السبع فلماذا وصفها القدماء والمؤرخون بهذا الوصف؟

إن ما قيل فى شأنها فى الكتابات الحديثة لا يتفق مع هذا الوصف، لكن من يراجع أقوال مؤرخى المسلمين وبعض مؤرخى اليونان عن الاستخدامات العسكرية والدفاعية لهذه المنارة ويعيد صياغة هذه النصوص بمصطلحاتنا العلمية والعسكرية المستخدمة حالياً، يكتشف من أول وهلة أن المنارة كانت تمثل منظومة عسكرية دفاعية تضم مجموعة من الأجهزة المماثلة للأجهزة الدفاعية الحديثة كأجهزة الرادار والأقمار الصناعية العسكرية وأجهزة التدمير الإشعاعى والإنذار المبكر، فكان مثبتاً بأعلى المنارة قمر صناعى ورادار وجهاز تدمير إشعاعى وجهاز أنذار مبكر وساعة شمسية، بالإضافة إلى شاشات تشبه الشاشات التلفزيونية كانت موجودة بأعلى قمة المنارة تظهر بها صور السفن المعادية التى يتم رصدها عن طريق جهاز الرادار والقمر الصناعى الموجودين بأعلى المنارة.

وقد اختلف المؤرخون فيمن بنى المنارة بسبب تهدمها أكثر من مرة وإعادة بنائها، فكان كلٌ منهم ينسبها إلى أحد الملوك الذين أعادوا بناءها فقيل إن الذى بناها هو ذو القرنين، وقيل دلوكة الملكة التى ملكت مصر بعد هلاك فرعون موسى هى التى بنتها، وقيل إن الإسكندر الأكبر بن فلبس المقدونى هو الذى بناها، وقيل بل كليوباترا هى التى بنتها وقيل إن أحد ملوك مصر قبل الطوفان هو الذى بناها، وقيل غير ذلك وأجمع كل المؤرخين على وجود تماثيل وقباب أو كرات معدنية كانت فوق المنارة يتم من خلالها رصد سفن الأعداء وإطلاق صفارات الإنذار عند اقترابها من ميناء الإسكندرية ورصد السفن ومشاهدتها فى شاشات موجودة بالمنارة وهى مازالت فى ميناء روما

أو ميناء القسطنطينية فى بلاد الروم وتمثال يوجه أشعة حارقة إلى هذه السفن عند اقترابها من الإسكندرية للإغارة عليها، ومن الواضح أن المنارة العجيبة هى المنارة القديمة لا المنارة التى أعاد بناءها الإسكندر الأكبر كبديل للمنارة القديمة.

فقد ذكر المقريزى[1]. فى (الخطط) وابن إياس فى( نزهة الأمم) نقلاً عن أرسطاطاليس فى كتابه(الآثار العلوية) أن منارة الإكسندرية كانت إحدى أبنية العالم العجيبة، وأن الذى بناها بعض ملوك البطالسة بمصر بعد وفاة الإسكندر بن فليبس لما كان بينهم وبين ملوك الروم من حروب فى البر والبحر، فجعلوا هذه المنارة مرقباً (مرصداً) للسفن فى البحر فجعلوا فى أعلاها مرآة عظيمة من نوع من الأحجار المشعة (من الكوارتز أو الأحجار الكريمة) فكانوا ينظرون فيها ليشاهدوا مراكب البحر القادمة من رومية من على مسافة تعجز الأبصار عن إدراكها، فيستعدون لها قبل ورودها لميناء الإسكندرية، وكان طولها فى هذا الوقت حوالى مائتين وثلاثين ذراعاً تقريباً وكان طولها قديماً حوالى أربعمائة ذراع فتهدمت على طول الأزمان وترادف الزلازل والأمطار.

وقال الأبشيهى فى(المستطرف) ومن المبانى العجيبة منارة الإسكندرية التى بناها ذو القرنين، وقيل إنها كانت مبنية بحجارة مهندسة مغموسة فى الرصاص فيها حوالى ثلاثمائة بيت(طابق) تصعد الدابة بحملها إلى كل بيت (طابق) وللبيوت طاقات (شرف ونوافذ) تطل على البحر، ويقال إن طولها كان ألف ذراع وفى أعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال رجل قد أشار بيده إلى البحر، فإذا صار العدو نحو ليلة منه سمع له تصويت يعلم به أهل المدينة مجيء العدو فيستعدون له، ومنها تمثال كلما مضى من الليل ساعة صوت تصويتاً مطرباً، ويقال إنه كان بأعلاها مرآة من الحديد الصينى عرضها سبعة أذرع كانوا يرون فيها المراكب بجزيرة قبرص، وقيل كانوا يرون فيها من يخرج من البحر من جميع بلاد الروم، فإذا كانوا أعداء تركوهم حتى يقتربوا من المدينة، فإذا مالت الشمس للغروب أداروا المرآة مقابلة

(١) الخطط المقريزى- مصدر سابق- صـ١٥٧- جـ١، نزهة الأمم- مصدر سابق صـ١٧٣

الشمس واستقبلوا بها السفن، فيقع شعاعها بضوء الشمس على السفن فتحرق فى البحر ويهلك كل من فيها وكانت الروم تؤدى الخراج ليأمنوا بذلك من إحراق سفنهم، ولم تزل المنارة كذلك إلى زمن الوليد بن عبد الملك[1].

وذكر المسعودى فى (مروج الذهب) أن الكثير من المصريين والإسكندرانيين يذهبون إلى أن الإسكندر بن فليبس المقدونى هو بانى منارة الإسكندرية ومنهم من يقول إن دولوكة الملكة هى التى بنتها وجعلتها مرقباً (مرصداً) لمن يرد من العدو إلى بلدهم، ومنهم من يرى أن الفرعون العاشر من فراعنة مصر هو الذى بناها، ومنهم من يرى أن الذى بنى مدينة رومية هو الذى بنى مدينة الإسكندرية ومنارتها والأهرام بمصر، وأنها أضيفت إلى الإسكندر لشهرته بالاستيلاء على الأكثر من ممالك العالم. والملك الذى بناها جعلها على كرسى من الزجاج على هيئة السرطان فى جوف البحر، وعلى طرف اللسان الذى هو داخل فى البحر من البر، وجعل فى أعلاها تماثيل من النحاس وغيره، وفيها تمثال يشير بسبابته اليمنى نحو الشمس أينما كانت من الفلك، إذا علت فى الفلك (السماء) فأصبعه دائماً يشير نحوها (أى يحرك يده بطريقة ميكانيكية ليظل أصبعه مشيراً إلى موقع الشمس فى السماء) فإذا انخفضت اختفت يده سفلاً ليدور معها حيث دارت. ومنها تمثال يشير بيده إلى البحر إذا صار العدو منه على نحو من ليلة (أى يشير بيده إلى البحر إذا اقتربت من الميناء سفينة وكانت تبعد مسافة تصل إلى عدة أميال) فإذا دنا وجاز أن يرى بالبصر لقرب المسافة سمع لذلك التمثال صوت هائل يسمع من ميلين أو ثلاثة أميال، فيعلم أهل المدينة أن العدو قد دنا منهم فيستعدون لملاقاته.

ومنها تمثال يسمع له صوت مختلف كلما مضى من الليل والنهار ساعة وكان طول المنارة حوالى ألف ذراع، وبأعلاها مرآة يجلس الديادبة (الرقباء أو الراصدون) حولها فإذا نظروا إلى العدو فى البحر فى ضوء تلك المرآة (أى إذا ظهرت صور

(١) المستطرف- الأبشيهى- صـ٤٢١-٤٢٢- نشر مكتبة التوفيقية

سفن الأعداء فى هذه المرآة أو الشاشة التليفزيونية المضيئة) صوتوا بمن قرب منهم ونصبوا بأعلاها أعلاماً فيراها من بعد منهم فيحذر الناس وينذر البلد فلا يكون للعدو بحيلة عليهم سبيل. وقد تهدم الجزء العلوى من المنارة فى زمن الوليد بن عبد الملك بن مروان بحيلة احتالها عليه ملك الروم، حيث بعث إليه أحد خدامه فجاء إليه وأخبره أنه من خواص ملك الروم وأنه أراد قتله لغضب ومكيدة وأنه يرغب فى دخول الإسلام، فأسلم على يد الوليد وتقرب منه ودله على دفائن وكنوز استخرجها له من بلاد دمشق وغيرها من الشام بكتب كانت فيها صفات تلك الدفائن، فطلب منه الوليد أن يدله على المزيد من أماكن هذه الدفائن والكنوز التى كانت للملوك القدماء، فقال له إن الإسكندر وضع تحت منارة الإسكندرية أموالاً وجواهر وكنوزاً لا يحصى عددها. فبعث الوليد معه بجيش وعمال فقام هذا الرجل بهدم نصف المنارة من أعلاها وأزال مرآتها، فضج الناس من أهل الإسكندرية وغيرها، وعلموا أنها مكيدة وحيلة ، فلما علم الرجل باستفاضة الأمر وأنه سيبلغ الوليد وأنه قد بلغ مراده وما يحتاج إليه، هرب فى الليل فى مركب كان قد أعده لنفسه وواطأ قوماً على ذلك من أمره، فتمت حيلته وعاد إلى ملك الروم[1].

وذكر المقريزى وابن إياس نقلاً عن ابن وصيف شاه أن الذى بنى المنارة جعل فى وسطها قبة على أساطين من نحاس والقبة من ذهب، ونصبوا فوقها مرآة من معادن شتى قطرها خمسة أشبار، وكان ارتفاع القبة مائة ذراع، فكانوا إذا قصدهم أحد من الأمم من البحر أو من البر عملوا لتلك المرآة عملاً، فألقت شعاعها على العدو وأحرقته ولم تزل هذه المرآة على حالها إلى أن غلب عليها البحر فنسفها، ويقال ان الإسكندر بنى المنارة الثانية على شبه المنارة الأولى، وكان عليها أيضاً مرآة يرى فيها من يقصدهم من بلد الروم فاحتال بعض ملوك الروم على قلعها فوجه من أزالها وكانت من زجاج مدبر[1]. وقيل من حديد صينى وكان

(١) مروج الذهب- المسعودى-جـ١- باب ذكر مصر وأخبارها ونيلها وعجائبها.

(١) نزهة الأمم- ابن إياس- مصدر سابق- فصل منارة الإسكندرية والخطط المقريزية- المقريزى- باب ذكر منارة الإسكندرية.

عرضها سبعة أشبار.

وذكر ابن إياس فى (نزهة الأمم) أن البعض قام بقياس ارتفاع المنارة فوجد أن طولها مائتان وثلاثة وثلاثين ذراعاً مقسمة إلى ثلاث طبقات: الأولى مربعة وطولها مائة وإحدى وعشرون ذراعاً، والثانية مثمنة وطولها إحدى وثمانون ذراعاً، والثالثة مدورة وطولها إحدى وثلاثون ذراعاً.

ومما سبق نستنتج أن المنارة كانت مثل ناطحات السحاب فى ارتفاعها وتتكون من ثلاث طبقات كل طبقة تتكون من مجموعة من الأدوار بها شرف ونوافذ وبأعلى المنارة الآتى :

١- قبة من ذهب على أساطين (أعمدة) من نحاس.

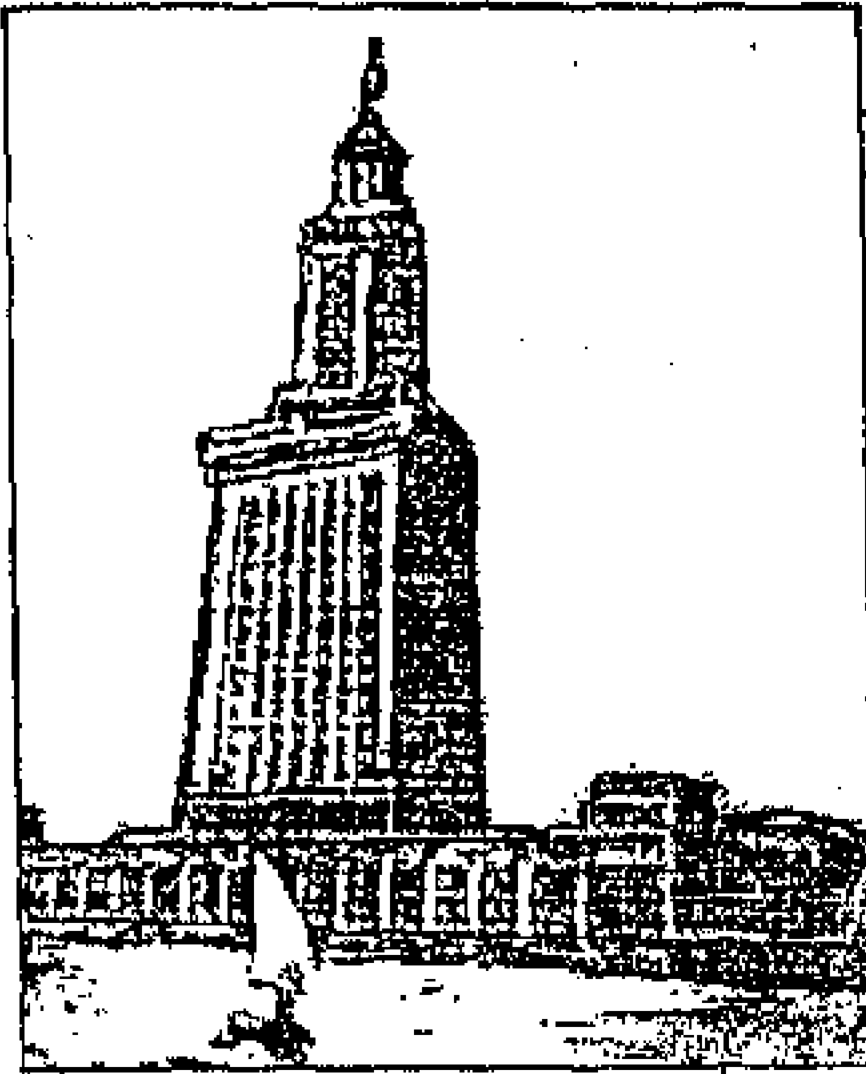
٢- فوق القبة مرآة مضيئة يجلس حولها الراصدون فيشاهدون فيها السفن الموجودة بموانى بلاد الروم، والسفن القادمة إلى ميناء الإسكندرية من على بعد مئات الأميال، وكانت هذه المرآة (أو جزء منها إذا كانت مركبة من عدة مرايا متصلة ببعضها وبينها فواصل) تستخدم فى تسليط أشعة حارقة تحرق سفن الأعداء بعد أن تسقط عليها أشعة الشمس حينما يديرونها ويجعلونها عمودية عليها (وغالباً كانت هذه الأشعة أشعة ليزر تصدر من ياقوت أحمر مركب فى المرآة أو كانت المرآة أو جزء منها مصنوعاً بالكامل من الياقوت الأحمر الذى يولد أشعة الليزر عند سقوط أى شعاع قوى عليه) وكل ذلك يتم بطريقة ميكانيكية وإلكتروكنية كما هو واضح من شرح المؤرخين وقيل إن هذه المرآة كانت مصنوعة من حجارة شفافة (كوارتز أو أحجار كريمة) وقيل بل من حديد صينى وقيل من أخلاط (معادن وأحجار ومواد أخرى).

٣- مجموعة من التماثيل أو تمثال واحد يقوم بمجموعة من الوظائف هى :

- يصدر صوتاً كلما مضى ساعة من الليل أو النهار وبالتالى فهو يمثل ساعة أوتوماتيكية.

- يشير بسبابته اليمنى نحو الشمس ويدور معها أوتوماتيكياً أينما دارت ليحدد موقعها فى السماء حتى تغرب فيكمل دورته ليشير بأصبعه إليها عند الموضع الذى ستشرق منه فى الصباح.

- يصدر صوتاً عند اقتراب إحدى السفن المعادية التى لم تأخذ أذن بالمرور من الميناء فيستعد الحراس والجيش وأهل المدينة لملاقاتها، وبالتالى فإن هذا التمثال يعمل كجهاز إنذار مبكر.



منارة الإسكندرية إحدى عجائب الدنيا السبع



مبنى الأمبايرستيت الأمريكى إحدى عجائب العمارة الحديثة والذى يشبه فى تصميمه تصميم منارة الإسكندرية القديمة إلى حد كبير جداً.

## ٣- مرايا من الكوارتز وقباب معدنية استخدمها الفراعنة كرادارات وأقمار صناعية

ذكر المسعودى فى (أخبار الزمان) وغيره من المؤرخين أن الملك سوريد بن سهلون أحد ملوك مصر قبل الطوفان وبانى الهرم الأكبر والكثير من أهرامات منطقة منف القديمة، ويرى بعض العلماء المعاصرين أنه هو نفسه خوفو على اعتبار أن خوفو عند علماء المصريات هو بانى الهرم الأكبر واسمه فى اليونانية (سوفيس) وهو قريب من (سوريد) ولكن اسم والد خوفو (سنفرو) واسمه في اليونانية (سورس) وهو أيضاً قريب من اسم (سوريد) وذكر مؤرخو العرب أن بانى الهرم هو الملك والنبى إدريس وكان أحد ملوك مصر قبل الطوفان وليس الملك (سوريد) وعموماً هناك تشابه فى الاسم بين سوريد وإدريس وقد لا يكون هناك علاقة بين الاسمين وبين خوفو والمسألة قد تكون تشابه أسماء فقط.

فاسم (سوريد) هو مقلوب اسم (إدريس) بعد إضافة حرف ألف له فى البداية فـ(سوريد) مقلوبها (ديروس) أو ديرس) أو (درس) وبإضافة حرف ألف إلى الاسم يصبح (ادرس) أو (أديرس) أو (أديروس) وبالتالى فقد يكون اسم سوريد هو نفسه اسم إدريس عند العرب وإدريس هو كثير الدراسة أو الفاهم الحاذق العليم وهو مشتق من مادة (درس) فى اللسان العربى، ومسألة هل خوفو هو سوريد أم شخصية غيره، وهل سوريد هو إدريس أم هما ملكان...إلخ موضوع يطول شرحة ولا مجال للحديث عنه هنا ولنعد إلى ما يهمنا فيما صنعه سوريد.

فقد ذكر المسعودى أن سوريد هو بانى الأهرامات ومشيد البرابى، وهو أول من جبى الخراج بمصر، وأول من أمر بالإنفاق على المرضى وبنى المنارات، ونصب الأعلام والطلسمات والهياكل (المعابد) وحسن عمارتها على أحسن ما تقدم لسواه، فأحبه الناس وحمدوا أمره.

وصنع سوريد (مهندسوه وعلماؤه) مرآة من أخلاط كثيرة (معادن شتى ومواد

مختلفة) وضعها فى وسط مدينة أمسوس (اسم مدينة منف قبل الطوفان) فكان ينظر إليها فيرى الأقاليم كلها (أى كل أقاليم مصر) وما أخصب منها وما أجدب، وكل ما يحدث فيها، وكان يرى فيها كل من يأتى من أى ناحية قاصداً مصر (أى يري كل من يقترب من الأعداء من حدود مصر) فيأخذ أهبته لذلك، وهو أول من عمل صحيفة فى كل يوم يكتب فيها جميع ما يكون فى يومه، وما يعمل فيه ثم ترفع إليه وتودع فى خزائنه يومياً، فإذا مضى الشهر نقلت صحائف أيامه إلى مصحف الملك وختم بخاتمه، وخلد فى خزائنه وما يصلح منه أن يزبره (يكتبه وينقشه فى الحجارة (أحجار المعابد) زبره وكانت هذه المرآة مثبتة بأعلى منارة من نحاس وسط مدينة أمسوس[1].

والأوصاف التى وصفها المسعودى وغيره على هذه المرآة تنطبق تماماً مع أوصاف القمر الصناعى وشاشات العرض التلفزيونية المتصلة به وكاميرات المراقبة، فهذه المرآة فى الغالب كانت شاشة عرض متصلة بقمر صناعى أو كاميرات مراقبة تظهر فيها صور الأعداء الذين يقتربون من الحدود، وكل مدن وقرى مصر فيعلم الملك والمسئولون منها أحوال هذه المدن والقرى.

وذكر المقريزى فى (الخطط) أن الملك (شداب بن عديم) عمل مناراً على رأسها مرآة من أخلاط تظهر فيها الأقاليم[2]. وهذه المرآة تمثل أيضاً شاشة تلفزيونية متصلة بقمر صناعى أو تعمل كقمر صناعى وشاشة تلفزيونية ومتصلة بكاميرات مراقبة فى آن واحد بتقنية هندسية وإلكترونية معينة هى بالقطع تختلف عن التقنيات المستخدمة حالياً فقد تكون أكثر تقدماً منها أو أقل ولكنها فى جميع الأحوال تؤدى نفس الوظائف التى تقوم بها الأقمار الصناعية وشاشات العرض المتصلة بها وكاميرات المراقبة.

كما ذكر المقريزى أن الملك صا بن إيساد أو صا بن مرقونس وهو بانى مدينة (صا الحجر) (سايبس) والمسماة بأسمه (صا) والواقعة بمحافظة الغربية حالياً، عمل

(١) أخبار الزمان–المسعودى- صـ١٥٧–١٥٨- دار الأندلس

(٢) الخطط المقريزية–مصدر سابق- صـ٢٢–٣٦ الجزء الأول

فى مدينة منف التى بنى أكثرها مرآة يُرى فيها الأوقات التى تخصب فيها مصر وتجدب[1]. (أى يُرى فيها الأراضى الخصبة والجدبة)، وكان (صا) من ملوك ما بعد الطوفان على ما ذكر المسعودى فى (أخبار الزمان).

وذكر المسعودى والمقريزى وغيرهم أن الملك توميدون بن تدرسان بن هو صال نقل مقر مملكته إلى أمسوس (منف بعد الطوفان) وكان من ملوك ما قبل الطوفان وكانت أمه ساحرة فعلمته السحر فخرج كاهناً منجماً ساحراً فعمل بمساعدة أمه أعمالاً عجيبة منها قبة من زجاج على هيئة الكرة مدبرة (مصنعة بطريقة هندسية متقنة) تدور على دوران الفلك، وصورت فيها صور الكواكب، فكانوا يعرفون بها أسرار الطبائع، وعلوم العالم بطلوعها وأفولها[2].

وهذه القبة التى كانت على هيئة الكرة والمصنعة من الزجاج (الكوارتز) بطريقة هندسية وفنية متقنة، كانت تدور مع دوران الفلك بطريقة أتوماتيكية، أى تتحرك تبعاً لتحركات النجوم والكواكب فى السماء وتقوم برصدها وتصور أو تظهر فيها صور هذه الكواكب والنجوم، ويعرف من خلالها أسرار الطبائع (أى أسرار ما فى الكون) وعلوم العالم...إلخ.

أى باختصار كانت تقوم هذه الكرة بنفس وظائف القمر الصناعى فالقمر الصناعى على شكل كرة أيضاً ويصنع من مواد مختلفة منها الكوارتز ومعادن أخرى بطريقة هندسية وتقنية متقنة، ويمكن من خلاله رصد تحركات بعض النجوم والكواكب بمساعدة أجهزة أخرى ومراصد فلكية على الأرض وسفن فضاء يتم إطلاقها فى الفضاء، وبذلك يتم كشف أسرار السماء والأرض والكون والتعرف على مجالات جديدة من العلوم.

وصنع سليمان عليه السلام فى زمانه مرآة مماثلة لهذه المرايا الفرعونية حيث ينظر فيها

(١) الخطط المقريزية-مصدر سابق- صـ٣٢-٣٦ الجزء الأول

(٢) أخبار الزمان- مصدر سابق صـ١٤٩، الخطط المقريزية- مصدر سابق- صـ١٣٢

فيرى صور الأقاليم السبعة (القارات السبع) وما يحدث فيها، وقد ذكر المسعودى فى (أخبار الزمان) أن طارق بن زياد عثر على هذه المرآة عند فتحه للأندلس بإحدى البيوت المعظمة (الهياكل أو المعابد) عند الأندلسيين[1].

وذكر المقريزى وغيره أن الملك مرقونس عمل فى صحراء الغرب ملعباً من زجاج ملون وعمل فى وسطه قبة من زجاج أخضر صافى اللون، فكانت الشمس إذا طلعت عليها ألقت القبة (الكرة) شعاعها على مواضع بعيدة.

ومما يؤكد صحة ما جاء بكتب المؤرخين المسلمين عن القباب والمرايا والكرات التى كانت توضع على المنارات (ما يشبه المسلات) والأماكن المرتفعة...إلخ، ما جاء ببرديات منف من أن الهرم الأكبر كان فوقه كرة معدنية كبيرة من معدن مقدس يسمى الألكتروم، وكانت هذه الكرة تعكس أشعة الشمس بالنهار، وتغير اتجاهاتها بتغير زاوية الليل، وتعكس أشعة النجوم والأفلاك وصورها كمرآة راصدة طول الليل تحدد مسارات النجوم وبروجها وبيوتها وديكاناتها[2].

(١) أخبار الزمان- مصدر سابق صـ ٩٧

(٢) لغز الحضارة المصرية- د/سيد كريم- صـ١٩٠

## ٤- الفراعنة شيدوا البرابى لتصبح منظومة عسكرية دفاعية تضم أجهزة تدمير إشعاعى عن بعد ورادارات وشاشات عرض سينمائى

ذكر ابن عبد الحكم فى (فتوح مصر والمغرب) والمسعودى فى (مروج الذهب) و(أخبار الزمان) والمقريزى فى (الخطط) وابن إياس فى (نزهة الأمم) والسيوطى فى (حسن المحاضرة) وابن وصيف شاه فى (أخبار مصر وعجائبها) وغيرهم أمر البرابى كأشهر وأعظم ما شيده الفراعنة من وسائل دفاعية عسكرية مشيدة على أسس ونظريات علمية وفلكية وبطلسمات(تكنولوجيات) عجيبة ومحكمة، وأشهر هذه البرابى البربا التى شيدتها تدورة الساحرة.

فقد ذكر ابن عبد الحكم فى(فتوح مصر والمغرب) أنه بعد هلاك فرعون موسى وجنوده لم يبق فى مصر من أشراف أهلها أحد من الرجال ولم يبق من الأشراف سوى النساء والعبيد والأجراء، فاجتمع رأى النساء على أن يولين منهم أحداً فولوا على الحكم امرأة يقال لها(دلوكة بنت زباء) وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وكان عمرها مائة وستين سنة ، وكانت الملوك قد طمعت فى مصر فأرسلت الملكة (دلوكة) إلى عجوز ساحرة يقال لها (تدورة) وكانت السحرة تعظمها وتقدمها فى عملهم وسحرهم، وقالت لها إنا نحتاج إلى سحرك ولا نأمن أن يطمع فينا الملوك فاعملى لنا شيئاً نغلب به على من حولنا من الملوك فقد كان فرعون يحتاج إليك، فعملت بربا من حجارة فى وسط مدينة منف، وجعلت له أربعة أبواب، باب منها إلى جهة القبلة(الجنوب) وباب إلى جهة البحر (الشمال) وباب جهة الغرب والرابع جهة الشرق(أى جعلت البربا مربعاً ومتجهاً إلى الاتجاهات الأصلية الأربعة مثل الهرم الأكبر) وصورت فى هذه البربا(يقصد على جدرانه أو واجهاته الأربعة) صور الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال، وقالت لهم قد عملت لكم عملاً يهلك به كل من أرادكم من كل جهة يؤتون منها براً أو بحراً. وهذا ما يغنيكم عن الحصن، فإن أتاكم عدو من جهة البر على خيل أو بغال أو إبل أو فى سفن أو رجالة تحركت

هذه الصور التى فى الجهة التى يأتون منها فما فعلتم بالصور من شىء أصابهم ذلك فى أنفسهم على ما تفعلون بها، فلما بلغ الملوك حولهم أن أمرهم صار إلى ولاية النساء طمعوا فيهم وتوجهوا إليهم بجنودهم وخيولهم وسفنهم فلما اقتربوا من عمل مصر (حدود مصر) تحركت الصور التى فى البربا بالجهة الآتين منها فكلما فعلوا شيئاً فى هذه الصور المتحركة أصاب ذلك الجيش مثله فما فعلوا بتلك الخيل المصورة فى البربا من قطع رءوسها أو فقء أعينها أو بقر بطونها يحدث مثل ذلك فى خيول الأعداء التى أرادتهم، وإن كانت سفناً أو رجالة يحدث لها مثل ذلك، فانتشر ذلك بين الناس والملوك فتناذروهم[1].

وذكر المسعودى فى (مروج الذهب) قولاً قريباً مما قاله ابن عبد الحكم وأضاف عليه أن تدورة جمعت فى هذه البرابى العظيمة المشيدة البنيان أسرار الطبيعة وخواص الأحجار والنبات والحيوان الجاذبة والدافعة، وجعلت ذلك فى أوقات حركات فلكية واتصالها بالمؤثرات العلوية وقال: إن الناس ممن سلف وخلف تكلموا فى هذه الخواص وأسرار الطبيعة التى كانت ببلاد مصر، وأن أمر بربا تدورة مستفيض عند المصريين لا يشكون فيه[2]. كما ذكر فى أخبار الزمان أن البرابى كان بها مواضع صحن وسحق وحل وعقد مما يدل على أنها عملت لصناعة الكيمياء وكانت تدار بآلات السحر (آلات ميكانيكية وإلكترونية) وذكر المقريزى وابن إياس وغيرهم ما قاله ابن عبد الحكم والمسعودى فى شأن هذه البربا.

وذكر ابن عبد الحكم أن مصر لم تزل ممتنعة عن الأعداء بتدبير تدورة الساحرة (بفعل البربا الذى صنعته) حوالى أربعمائة سنة وكان كلما انهدم من ذلك البربا شىء من الذى فيه الصور لم يقدر على إصلاحه إلا تدورة أو أولادها أو أولاد أولادها لأنهم هم فقط الذين على علم بطريقة إصلاحه ومعرفة علمه، حتى تولى نقاس بن مرينوس الحكم فانهدم من البربا موضع وكان أهل بيت تدورة قد هلكوا

---

(١) فتوح مصر والمغرب- ابن عبد الحكم- صـ٤٧-٤٨- طبعة مكتبة الثقافة الدينية

(٢) مروج الذهب- المسعودى- جـ١-صـ٢٧٣-٢٧٤- طبعة دار الكتاب العلمية.

وماتوا جميعاً فلم يقدر أحد على إصلاحه أو معرفة علمه فبقى على حاله وانقطع بذلك ما كانوا يقهرون به الأعداء.

مما سبق يتضح أن البربا التى شيدتها تدورة كان يمثل منظومة دفاعية تضم رادارا أو قمراً صناعياً أو كاميرات مراقبة على الحدود تقوم برصد الأعداء عند اقترابهم من حدود مصر ونقل تحركاتهم وعرضها على شاشة سينمائية هى واجهات البربا الأربعة فإذا سقطت الصور على الواجهة الشرقية عُلم أن الأعداء قادمين من جهة الشرق وإذا سقطت على الواجهة الجنوبية عُلم أنهم قادمون من جهة الجنوب، وإذا كانوا قادمين فى سفن من جهة البحر (الشمال) ظهرت صورهم وسفنهم على الجهة الشمالية وهكذا، وكانت البربا تضم أجهزة تدمير إشعاعى عن بعد متصلة بأقمار صناعية تعمل بتقنية أخرى بحيث يكون فى قدرة هذه الأجهزة أن تمكن الراصدين أو الحراس أو الجنود الذين يشاهدون تحركات الجيوش المعادية عند الحدود أن يقضوا على هؤلاء الجنود وسفنهم وخيولهم، بأشعة مدمرة وهم فى مكأنهم داخل منف عن طريق إحداث ما يشاءون فى صورهم فيحدث نفس الأمر فى الحال فى أصحاب هذه الصور من جنود الأعداء عند الحدود المصرية وكأن البربا جهاز كمبيوتر يصدر إليه الجندى المصرى أمراً بأن يقتل الجندى الظاهر صورته أو الخيل أو السفينة... إلخ فى البربا بنمط أو أسلوب معين فيقوم هذا الكمبيوتر بتوجيه الرسالة إلى قمر صناعى فى الفضاء أو جهاز ما داخل البربا فيصدر منه أشعة تتجه إلى الشخص المراد إصابته فى الحال وتحدث فيه الأثر المطلوب، أو يتم ذلك بتقنية أخرى مازالت مجهولة لنا. واستخدامات البربا تشبه إلى حد كبير البرنامج الدفاعى الكبير الذى شرعت الولايات المتحدة منذ عدة سنوات فى إنشائه والمعروف بحرب النجوم، والذى تهدف من ورائه إلى تدمير صواريخ الأعداء المتجهة إلى أمريكا وهى فى الجو قبل سقوطها على المدن الأمريكية، بالإضافة إلى تدمير مركبات وجنود الأعداء بالأشعة المدمرة عن طريق الأقمار الصناعية بعد رصد تحركاتهم وظهور صورهم على شاشات العرض فى المراكز العسكرية المركزية بالولايات المتحدة، فيتم تدمير هذه الجيوش قبل أن تقترب من الحدود الأمريكية.

ومن الواضح أن المؤرخين المسلمين أخطئوا أو أخطأت المصادر التى نقلوا عنها حينما قالوا إن البرابى كان مصوراً عليها صور جنود وخيول وسفن وكانت هذه الصور التماثيل، تتحرك عند اقتراب الأعداء فى واجهة البربا القادمين من جهتها، فهذا كلام لا يعقل والصحيح أن نقول إن البربا جائز أنها كان مصوراً فيها صور لسفن وجنود وخيول ومعارك على سبيل الزينة ولكن هذه الصور لم تكن تتحرك عند اقتراب الأعداء، ولكن الصور التى كانت تتحرك على واجهة البربا هى صور الأعداء أنفسهم وعدتهم وتمكنهم من القضاء عليهم بأجهزة التدمير الإشعاعى عن بعد، فلم تكن واجهات البربا إلا مثل شاشات العرض السينمائى فهى عبارة عن حوائط بيضاء مثل واجهات البربا فقد كانت من أحجار بيضاء وغالباً لم يكن عليها أى صور أو نقوش ليظهر فيها صور الأعداء من خلال كاميرات المراقبة الحدودية أو الأقمار الصناعية أو ما شابه ذلك عند اقترابهم من الحدود، ونتيجة لتكرار ذكر أن هذه الواجهات كان يظهر فيها صور تتحرك عند اقتراب الأعداء ظن من سرد هذه الوقائع بعد ذلك سواء من المصريين أو غيرهم أن واجهات البرابى كان عليها صور مثل النقوش المصورة على المعابد وأن هذه الصور ذاتها هى التى كانت تتحرك بتقنية ما عند مهاجمة الأعداء لأرض مصر.

والسؤال الآن: إذا لم يكن ما نقله المؤرخون المسلمون عن بربا تدورة من أخبار صحيحاً، وهذه البربا كان يتم من خلالها تدمير الأعداء عن بعد فعلاً، فكيف علم هؤلاء المؤرخون بتلك المنظومة الدفاعية العسكرية التى طبقتها بعض الدول الآن بنظريات وعلوم وتكنولوجيات متقدمة جداً، والتى يتم من خلالها تدمير الأعداء بالتحكم الإشعاعى عن بعد، ورصد تحركاتهم بالأقمار الصناعية والرادارات وكاميرات المراقبة ومشاهدة صورهم بشاشات العرض المتصلة بهذه المنظومة ؟

ولا إجابة لهذا السؤال سوى الاعتراف بأن الفراعنة شيدوا هذه البرابى بتكنولوجيات وتقنيات علمية متقدمة ومتطورة جداً، كانت تعتمد على معارف وعلوم شتى كعلم الفلك والهندسة والإلكترونيات والفيزياء والكيمياء والطلسمات وغيرها مما ذكره المؤرخون الإسلاميون، والدليل على ذلك ما قاله المسعودى من أن البربا جمعت أسرار الطبيعة

وخواص الحيوان والنبات والأحجار الجاذبة والدافعة أى القوى المغناطيسية، ولها علاقة بحركات النجوم والكواكب، وكأن الفراعنة استخدموا الكواكب أنفسها كبديل للأقمار الصناعية، ولها اتصال أيضاً بالمؤثرات العلوية (الأشعة والموجات الكونية)، وكانت هذه البرابى والأجهزة التى بداخلها مصممة بطريقة معقدة ودقيقة بدليل أنه لم يكن أحد على علم بها أو يستطيع إصلاحها إلا تدورة وأبناؤها وأحفادها لأنهم ورثة هذا العلم وهم وحدهم الملمون أو المطلعون على التقنيات المصممة على أساسها هذه الأجهزة، وأنها كانت تدار بآلات السحر (أى آلات تكنولوجية) وأنها عملت لصناعة الكيمياء.

**٥- تماثيل فرعونية تقبض على اللصوص والغرباء وأخرى تصيبهم بالتنويم المغناطيسى وثالثة تلقى على الأعداء قنابل حارقة (مدافع نارية):**

ذكر المسعودى فى (أخبار الزمان) أن الملك بقراويس بن مصرايم مؤسس مصر قبل الطوفان عمل على الحدود أصناماً (تماثيل) من نحاس مجوفة وملأها كبريتاً، ووكل بها روحانية النار، فكان إذا قصدهم قاصد (عدو) بسوء أرسلت تلك الأصنام من أفواهها ناراً فأحرقته[1]. أى كانت هذه التماثيل عبارة عن مدافع نارية تعمل بطريقة أوتوماتيكية عند اقتراب الأعداء من الحدود.

كما ذكر أن الملك (سرياق بن توميدون) أحد ملوك مصر قبل الطوفان صنع عجائب كثيرة منها بطة من نحاس قائمة على أسطوانة وضعها فى داخل مدينته فكان إذا دخل الغريب من ناحية من النواحى أو باب من أبواب المدينة (ولم يكن معه إذن بالدخول) صفقت بجناحيها وصرخت فيؤخذ المتسلل إلى المدينة ويكشف عن أمره ومقصده[2].

(١) أخبار الزمان- المسعودى- صـ١٣٨

(٢) المصدر السابق صـ١٥١

كما ذكر أن الملك قنطويم بن قبطيم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح ثالث ملوك مصر بعد الطوفان بنى المدائن الداخلة وعمل فيها عجائب، وجعل للمدينة أربعة أبواب وأربعة تماثيل، على كل باب تمثال من نحاس فإذا عبر غريب من الباب (ولم يكن معه تصريح بالدخول) ألقى عليه التمثال النوم والسبات، وعمل منار من زجاج ملون على قاعدة من نحاس، وعلى رأس المنارة صورة صنم من زجاج كبيرة وفى يده قوس وكأنه يرمى به، وكان الصنم يتوجه من ذات نفسه (أتوماتيكياً) إلى مهب الرياح الأربعة، فإذا عاينه غريب أو وقعت عينه عليه أصيبُ بالنوم والسبات[1]. أى أن هذه التماثيل كانت أجهزة مصنعة من النحاس ومعادن أخرى أو أحجار كريمة تصدر موجات مغناطيسية تشل حركة الغريب المتسلل للمدينة وتدخله فى حالة من النوم والسبات (التنويم المغناطيسى).

وذكر أيضاً أن أشمون بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح بانى مدينة أشمون وأنصنا ومدينة يقال لها طهراطيس فى الجبل الشرقى وجعل فيها عجائب كثيرة، وجعل لها أربعة أبواب من كل جهة باب واحد وجعل على الباب الشرقى صورة عقاب وعلى الباب الغربى صورة نسر وعلى الباب الجنوبى صورة أسد وعلى الباب الشمالى صورة كلب، وأسكن فيها الروحانيات (الطاقات المختلفة) فكانت تنطق وتصرخ إذا اقترب منها غريب، ولم يكن أحد يستطيع دخول المدينة دون استئذان الموكلين بها[2].

وذكر المقريزى نقلاً عن ابن وصيف شاه أن الملك عديم بن البودشير بن قفطريم بن قبطيم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح، عمل على النيل قنطرة فى أول بلد النوبة ونصب عليها أربعة أصنام موجهة إلى أربع جهات الدنيا (الشرق- الغرب- الشمال- الجنوب) وفى يدى كل من الأصنام حربتان يضرب بهما من يأت من هذه الجهة من الأعداء أو الغرباء، فلم تزل هذه الأصنام بحالها إلى أن هدمها فرعون موسى[3].

وذكر نقلاً عن ابن وصيف شاه أن الملك نقراويش (أو بقراويس كما ذكره

(١) المصدر السابق صـ١٨٤-١٨٥ (٢) المصدر السابق صـ١٢٣

(٣) الخطط المقريزية- مصدر سابق- صـ٢٢ جـ١

المسعودى) بن مصرايم بن مركابيل بن داويل بن عرياق (أو عرياب) بن آدم، مؤسس مصر، وبانى مدينة أمسوس (منف بعد الطوفان) عمل عجائب كثيرة فى مدينة أمسوس منها صنم من حجر أسود فى وسط المدينة تجاهه (أى فى مقابله) صنم مثله، فكان إذا دخل إلى المدينة سارق لا يقدر أن يخرج منها دون أن يمر بين يدى هذين التمثالين فإذا مر بينهما أطبقا عليه وأمسكاه فيقبض الناس عليه[١].

وذكر أن الملك عرياق أو أرياق بن عيقام بن مصرام بن بقراويس أو نقراوش بن مصرايم، عمل أعمالاً عجيبة منها شجرة صفراء (أى من النحاس أو الذهب أو البرونز... إلخ) لها أغصان من حديد بخطاطيف إذا قرب الظالم منها أخذته تلك الخطاطيف ولا تفارقه حتى يعترف بظلمه ويخرج منه لخصمه، ومنها صنم من كدان أسود كانوا يتحاكمون إليه فمن زاغ عن الحق ثبت فى مكانه ولم يقدر على الخروج منه حتى ينصف خصمه من نفسه ولو أقام سنة[٢].

لقد كانت هذه الأصنام أو التماثيل المصنعة من النحاس والمعادن الأخرى بمثابة أجهزة أمنية تساعد فى القبض على اللصوص والغرباء والظلمة والمجرمين، وكانت هذه الأجهزة كما ذكر المؤرخون مطلسمة أى تعتمد على علم الطلاسم وهو علم الموجات والأشعة والإلكترونيات.... إلخ، كما سبق وأوضحنا، ولا ندرى حتى الآن كيف كان فى استطاعة هذه الأجهزة التعرف على اللصوص والغرباء والمجرمين وتمييزهم من بين الناس، وغالباً كانت هذه الأجهزة تميز بينهم من خلال الهالات المحيطة بهم والألوان الموجية الصادرة عنهم، فقد سبق وأن شرحنا أن كل إنسان له تردد موجى معين، ولون موجى محدد، والأشرار والمجرمون تصدر عن نفوسهم الشريرة الخبيثة طاقات وموجات وألوان معينة يمكن قياسها ومعرفتها بأجهزة الكشف الموجى الحساسة، وغالباً كانت الأصنام أو الأجهزة التى صنعها قدماء المصريين لتساعدهم فى القبض على اللصوص والغرباء والمجرمين والأشرار من هذه الأنواع

---

(١) المصدر السابق صـ١٢٩

(٢) المصدر السابق صـ١٣١

من أجهزة الكشف الموجى واللوتى الحساسة والتى تعتمد على الإشعاع الحرارى والطاقات الموجية واللونية الصادرة من الأشخاص فى التمييز بينهم، وهى أجهزة معقدة وحساسة ودقيقة للغاية وذات تكنولوجيات متقدمة ومتطورة جداً وتعتمد فى تصميمها وتقنياتها على الكثير من العلوم والمعارف.

**٦- تماثيل فرعونية مطلسمة تصدر موجات وذبذبات صوتية تطرد الحيوانات المتوحشة والطيور والحشرات الضارة من المدن أو تقتلها.**

ذكر المقريزى فى (الخطط) نقلاً عن ابن وصيف شاه أن الملك (عديم بن البودشير) عمل فى الشرق مناراً وأقام على رأسه صنماً موجها إلى الشرق ماداً يديه يمنع دواب البحر والرمال أن تتجاوز حده، وزبر (كتب) فى صدره تاريخ الوقت الذى نصبه فيه. وصنع (شداد بن عديم) عندما تولى الحكم بعد أبيه بأسيوط تمثالاً مطلسماً لاصطياد التماسيح ومنع أضرارها، فكانت التماسيح تأتى من النيل إلى أخميم انصباباً إليه فيمسكها ويقتلها ويستعمل جلودها فى السفن، وعملت أم ميلاطس وكانت ساحرة بركة عظيمة فى صحراء الغرب وجعلت فى وسطها عموداً طوله ثلاثون ذراعاً فى أعلاه قصعة من حجارة يفور منها الماء فلا ينقص أبداً، وجعلت حول البركه أصناماً من حجارة ملونة على صور الحيوانات من الوحش والطير والبهائم فكان كل جنس يأتى إلى صورته فيقبض عليه ويأخذ لينتفع به.

وكان مرقونس حكيماً محباً للنجوم والعلوم والحكمة فلما ملك مصر عُملت فى وقته أعاجيب كثيرة منها الصور الحيثمية من الضفادع والخنافس والذباب والعقارب وسائر الحشرات وكانت إذا جعلت فى موضع اجتمع إليها ذلك الجنس من الخنافس أو الضفادع أو الذباب...إلخ، ولا يقدر على مفارقة تلك الصورة حتى يقتل، وكان يعمل أعمالها كلها بصورة درج الفلك وأسمائها وطوالعها فيتم له من ذلك ما يريد.

أما عرياق بن عيقام فعمل شجرة من حديد ذات أغصان ولطخها بدواء مدبر (مواد كيماوية) فكانت تجلب كل صنف من الدواب والسباع والوحوش إليها حتى يتمكن من صيدها، وكان إذا غضب على أهل إقليم سلط عليهم الوحوش والسباع، ويقال إن هاروت وماروت نزلا من السماء في زمانه.

ولما ملك بعده لوجيم بن نقاوش كان عالماً بالكهانة والطلسمات فعمل أعمالاً عجيبة منها أن الغداف والغراب كثر في أيامه وأتلف الزرع فعمل أربع منارات في جوانب مدينة أمسوس الأربعة على كل منارة صورة غراب في فمه حية قد التوت عليه، فنفرت عنهم الطيور المضرة من حينئذ[1].

وذكر المسعودي في (أخبار الزمان) أن(قفطويم بن قبطيم) عمل بالمدائن الداخلة عموداً من نحاس عليه صورة طائر، فإذا قرب الوحش والأسد والحيات من المدينة صفر ذلك الطائر صفيراً عالياً فترجع تلك الدواب هاربة؛ ولما ملك بعده ابنه (البودشير) عمل بصحراء الغرب شجرة من نحاس وأقامها في موضع محدد فكان كل ما يصل إليها من الوحوش لم يستطع الحركة ولا البراح من عندها حتى يؤخذ قبضاً ويقتل، فوجه بعض الملوك المجاورين لمصر عن احتيال لتلك الشجرة فقلعها واحتملها ليضعها في بلده فيعمل له مثلها، فلما قلعت من موضعها بطل عملها فلم ينتفع بها، لأنهم كانوا يعملون ما يعملونه من ذلك بطالع كوكبي يأخذونه فلا يزال مستقيماً إلى أن يغير مكانه وينقل عنه.

وعمل أحد كهنته شجرة من نحاس عليها غراب في منقارة حية بادية الطرفين وهو ناشر الجناحين، وكتب على ظهره كتاباً فكان الغربان يقعن على تلك الشجره حتى يمتن أو يؤخذن فيقتلن[2].

وذكر المسعودي في (مروج الذهب) أن هناك مواضع من الأرض مدناً وقرى لا يدخلها عقرب ولا حية، مثل مدينة حمص ومعرة وبصرى وأنطاكية وقد كان ببلاد

(١) الخطط المقريزية- مصدر سابق- صـ٣٢، ٣٣، ٣٥، ١٣١- الجزء الأول

(٢) أخبار الزمان- مصدر سابق- صـ٨٨

أنطاكية إذا أخرج إنسان يده خارج سور المدينة وقع عليها البق، فإذا جذبها إلى الداخل لم يبق على يده شيء.... إلى أن كسر عمود من الرخام فى بعض المواضع بها، فوجد فى أعلاه حق من نحاس فى داخله بق مصور من نحاس طوله حوالى كف، فما مضت أيام حتى صار البق فى وقتنا هذا (أى الوقت الذى كان المسعودى يكتب فيه هذا الكلام) يعم الأكثر من دورهم[1].

لقد كانت هذه التماثيل بمثابة طلسم (جهاز مصمم على أسس علمية فيزيائية وهندسية وفلكية) يصدر موجات ذات تردد ذبذبى معين يجذب الحيوانات والحشرات والطيور إليه أو يطردها من المدن لأن هذا التردد عال جداً بالنسبة لمستوى التردد الذبذبى السمعى لهذه الحيوانات والحشرات، فكانت تتأذى منه وتبتعد عنه، وقد صنعت فى العصر الحديث أجهزة فى صور أقلام أو ولاعات وغيرها يحملها الإنسان فى جيبه فتقوم بإصدار موجات ذات تردد ذبذبى سمعى عال جداً بالنسبة للناموس أو الفئران وغيرها فتبتعد هذه الحيوانات عن الإنسان الذى يحمل هذه الأجهزة أو عن المكان الموضوعة فيه، ولا شك أن تصميم هذه الأجهزة يحتاج إلى علم بلغة الحيوانات والطيور أو بمعنى أدق دراسة الترددات الذبذبية لأصواتهم وآذانهم والتى لا يسمعها الإنسان؛ وبعض هذه الطلاسم أو الأجهزة أو التماثيل كان يصدر أصواتاً معينة بتردد ذبذبى لا يسمعه الإنسان ويسبب إزعاجاً لهذه الحيوانات والطيور وهذه الأصوات كانت تمثل أصوات حيوانات وطيور ووحوش أخرى تخشى منها هذه الحيوانات، فتبتعد عن الاقتراب من المدن والأماكن الموجود بها هذه الطلاسم ظناً منها أن هذه الأماكن مكدسة بالوحوش أو الحيوانات أو الطيور المعادية لها.

وقد جاء بالنقوش الفرعونية ما يؤكد صحة ما قاله مؤرخو العرب عن التماثيل التى كان الفراعنة يضعونها فى أماكن معينة (ترتبط بمجالات الطاقة والإشعاع والموجات الكهرومغناطيسية المتجمعة فى هذا المكان والمرتبطة بأوضاع النجوم والكواكب وتحركاتها) لمنع دخول الحيوانات أو الحشرات من المدن أو دفع أضرارها

(١) مروج الذهب- المسعودى- مصدر سابق- صـ٢٧٧-جـ١

عن المسافرين فى الطرق الصحراوية، ففى صحراء القاهرة الشرقية عُثر على مجموعة من التماثيل للملك رمسيس الثالث وإحدى الملكات وإحدى الإلهات وكان أغلبها محطماً، ووجد عليها كتابات تفيد أن هذه التماثيل تمثل وحدة متكاملة لحماية المسافرين عبر هذا الطريق من لدغات الحشرات السامة والعقارب والثعابين، وكان فوق قمة تاج الملك فى التمثال الخاص به شكل لجعران مسطح يمثل الإله خبرى[١].

**٧- محطة مياه بها جهاز فرعونى يستخلص الماء من الهواء بالتكثيف أو بتكوينه من عناصره الذرية.**

ذكر المقريزى نقلاً عن (إبراهيم بن وصيف شاه) أن الملك (عديم بن البودشير) عمل فى إحدى المدائن الأربع التى قام ببنائها حوضاً كبيراً من صوان أسود مملوءاً ماء لا ينقص ماؤه طوال السنة ولا يتغير لأنه كان يجتلب إليه الماء من رطوبة الهواء، وكان أهل تلك المدينة يشربون منه ولا ينقص ماؤه، وقد عمل لهم هذا الحوض لبعدهم عن النيل؛ وذكر بعض كهنة القبط أن ذلك الحوض كان قريباً من البحر المالح فكانت الشمس ترفع بحرارتها بخار البحر فينحصر (عن طريق الحوض) جزء من ذلك البخار بالهندسة أو بالسحر (العلم) فيسقط فى ذلك الحوض بالجوهر مثل الظل ويمده الحوض بالهواء فلا ينقص بذلك ماؤه ولا يتغير طوال السنة ولو شرب منه العالم[٢]. وذكر ابن إياس فى نزهة الأمم نفس هذا الأمر.

فهذا الحوض كان بمثابة محطة مياه، وقد وصفها مؤرخو العرب بألفاظ علمية فى منتهى الدقة، فقولهم إن هذا الحوض كان لا يتغير ماؤه طوال السنة لأن الحوض يمده بالهواء (عن طريق جهاز مركب به بالقطع) معلومة علمية فى منتهى الأهمية لأن الماء الراكد يأسن ويتغير بعد عدة أيام لكن هذا الحوض أو هذه المحطة كان

(١) السحر والسحرة عند الفراعنة- مصدر سابق -صـ١٤٩

(٢) الخطط المقريزية- باب ذكر العجائب التى كانت بمصر- صـ٣٢- طبعة مكتبة الثقافة الدينية - الجزء الأول

بها أجهزة تقلب الماء الموجود به وتمده بالأكسجين أولاً بأول مثل مواتير الأكسجين أو تقليب الماء التى نضعها فى أحواض سمك الزينة حتى لا يفسد الماء، وكان بهذه المحطة أجهزة تقوم باستخلاص الماء من بخار أو رطوبة الهواء المتصاعدة من البحر فتقوم بتحليتها وتكوين الماء منها وإنزاله إلى الحوض، وذلك بالتكثيف أو عن طريق تكوين الماء من عناصره الذرية (ذرتين هيدروجين + ذرة أكسجين = يد٢ أ) فيتم تكوين جزيئات ماء تتحد مع بعضها لتكوين قطرات الماء التى تنساب إلى الحوض بعد ذلك، وذلك بتقنيات وتكنولوجيات دقيقة وهى ما عبر عنه المؤرخون العرب بالهندسة أو بالسحر أو بالحكمة (أى بأسس علمية).

### ٨- الفراعنة صنعوا رشاشات مائية ميكانيكية لرى الأراضى الزراعية الصحراوية.

ذكر المقريزى فى (الخطط) وغيره من المؤرخين نقلاً عن (إبراهيم بن وصيف شاه) أن الملك نقراوش (أبو بقراويس) مؤسس مصر قبل الطوفان وبانى مدينة أمسوس (منف بعد الطوفان) عمل فوق جبل بطرس منارا يفور بالماء ويسقى ما حوله من المزارع[1]؛ وذكر المسعودى (بأخبار الزمان) نفس المعلومة فهذه المنارة كانت نوعاً من الرشاشات الميكانيكية التى تقوم برى الأراضى الزراعية، مثل الرشاشات الميكانيكية التى نستخدمها الآن فى رى الأراضى الصحراوية.

### ٩- هل صنع الفراعنة فرناً كهربائياً لطهى المأكولات.

ذكر المقريزى فى (الخطط) وابن إياس فى (نزهة الأمم) وغيرهم أن الملك (إكسايس بن معدان بن معاديوس بن دارم بن دريموس) هو الفرعون السادس (يقصد

(١) الخطط المقريزية- مصدر سابق- جـ١ صـ١٢٩

الفرعون السادس من فراعنة العمالقة وهم الهكسوس) عُمل فى أيامه تنور (فرن) يشوى فيه من غير نار ويطبخ فيه بغير نار[1].

والفرن الذى يمكن أن يشوى فيه ويطهى به الأكل بدون نار هو الفرن الكهربائى، إلا إذا كان هناك تقنيات أخرى لأفران أخرى يمكن أن يشوى ويطهى فيها الأكل بدون نار مباشرة باستخدام وسائل أخرى غير الكهرباء تولد حرارة مرتفعة جداً تصلح لطهى وشوى المأكولات واللحوم، مثل أن يكون الفرن يشوى ويطهى بالموجات الكهرومغناطيسية.

## ١٠- أجهزة فرعونية لضبط السفن والغرباء المتهربين من دفع الرسوم الجمركية والضريبية على نقط المرور الحدودية.

ذكر المقريزى فى (الخطط) وابن إياس فى (نزهة الأمم) أن (فرسون بن قليمون بن اتريس) عمل على بحر القلزم (البحر الأحمر) مناراً على رأسها مرآة تجتذب بها المراكب إلى شاطئ البحر، فلا يمكنها أن تبرح إلا أن تُعشر (أى تدفع العُشر وهو مقدار الرسوم الجمركية المقررة على حمولة السفينة) فإذا عشرت سترت المرآة حتى تجوز (تمر) المركب[2]. والتقنية التى كانت تعمل بها هذه المرآة مازالت مجهولة لنا، فهى تعمل كمغناطيس ضخم يجذب هذه السفن إليه.

وذكر المقريزى أيضاً أن الملك (مرقونس) عمل بالإسكندرية صورة راهب جالس على قاعدة وعلى رأسه كالبرنس وفى يده كالعكاز فإذا مر به تاجر جعل بين يديه شيئاً من المال على قدر بضاعته، فإن تجاوزه من غير أن يضع بين يديه المال لم يقدر على الجواز وثبت قائماً فى مكانه[3].

وهذا فى الغالب جهاز إلكترونى يحجز ويثبت أو يقبض على أى تاجر يمر من أمامه دون أن يدفع الرسوم الجمركية المقررة عليه.

(١) المصدر السابق صـ٣٧، نزهة الأمم- ابن إياس – مصدر سابق-صـ٥٥

(٢) الخطط المقريزية- مصدر سابق- صـ ٣٤-جـ١، ونزهة الأمم- مصدر سابق صـ٥١

(٣) المصدر السابق صـ٣٥

## ١١- تماثيل شافية تشفى الأمراض بمضادات حيوية وأدوية وموجات كهرومغناطيسية وأشعة تصدر منها.

ذكر المسعودى فى (أخبار الزمان) والمقريزى فى (الخطط) وابن إياس فى (نزهة الأمم) وغيرهم، أن الملك (سوريد بن سهلون) بانى أهرامات الجيزة قبل الطوفان، عمل بوسط مدينة أمسوس(منف) تمثالاً على صورة امرأة جالسة فى حجرها صبى كأنها ترضعه، فكانت المرأة من نساء مصر إذا أصابتها علة فى جسمها أتت هذا التمثال ومسحت ذلك الموضع من جسدها بمثل ذلك الموضع فى التمثال فتزول عنها العلة، وأن قل لبنها مسحت ثديها بثدى التمثال فيكثر لبنها، وإن قل حيضها مسحت فرجها بفرج التمثال فيكثر حيضها، وإن كثر دمها مسحت أسفل ركبها بمثل ذلك فى التمثال، وإن عسرت ولادتها مسحت رأس الصبى فيسهل حملها...إلخ، ولم تزل هذه الصورة على حالها حتى أزالها الطوفان، وفى بعض كتب القبط أنها وجدت بعد الطوفان، وأنهم استعملوها وعبدوها، وصوروا صورتها فى جميع بربى(معابد) مصر.

وهذا التمثال المذكور هنا هو تمثال إيزيس وهى جالسة ترضع طفلها حورس، وكان لها تمثال ضخم يقابل أبو الهول على هضبة الفسطاط وغالباً هو التمثال المذكور هنا فى هذه النصوص.

وغالباً كان هذا التمثال يصدر موجات كهرومغناطيسية أو نوعاً معيناً من الأشعة التى تشفى الأمراض أو تساعد فى تعديل وضبط مسارات الطاقة بالجسم فتساعد الخلايا فى الموضع المصاب على إفراز مواد كيماوية تعالج المرض أو تقوى المناعة... إلخ، وغالباً كان كل جزء من جسد التمثال مصنعاً من مواد أو ملطخاً بمواد كيماوية معينة تختلف عن باقى أجزاء التمثال، بحيث يختص كل جزء بإصدار الموجات والأشعة اللازمة لشفاء هذا العضو من الجسد فقط وقد صور المصريون فعلاً صور إيزيس وابنها حورس وصورها وهى ترضعه فى الكثير من المعابد والمقابر، وإيزيس هى زوجة أوزيريس (هابيل) الذى قتله ست(قابيل) وهما أول أبناء آدم(جب)

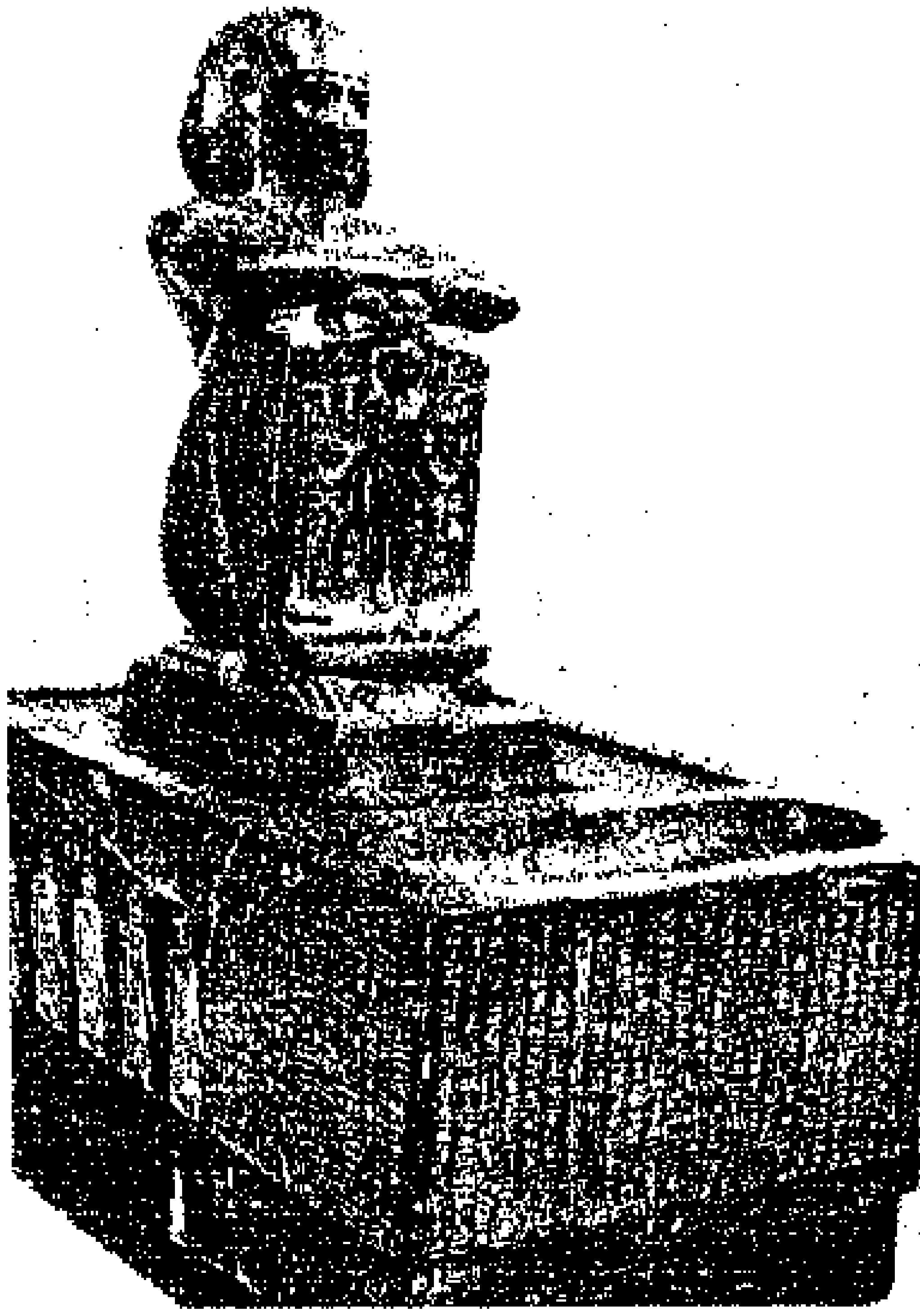

(تمثال ايزيس وهى ترضع ابنها حورس)

ونوت (حواء) على ما شرحت بكتابى (عصر المسيح الدجال).

وعمل (سوريد) أيضاً التمثال الذى يقال له بكوس المعمول من الأخلاط الكثيرة فى الطب، وكان يعمل أعمالاً كثيرة فى دفع الأمراض والعلل عن أهلها، ويعرفون من يبرأ منهم فيعالجونه فيعيش ويعرفون من يموت بعلامات تظهر منه فيقصرون عن علاجه، وكان هذا التمثال يزيل الأمراض والعلل بصب الماء على التمثال ويغسل ذلك الموضع المقابل من جسده فى التمثال ثم يشرب هذا الماء فيبرأ(1).

أى كانوا يقومون بدهان كل جزء من أجزاء التمثال بأدوية مختلفة كل يوم، ثم يأتى المريض فيصب الماء على ذلك الجزء ويغسله ليختلط بالمواد الكيماوية الموجودة به فيختلط الدواء بالماء ويصب فى حوض موجود بالتمثال فيشرب منه فيبرأ وهذه التماثيل الشافية التى كان يصب فوقها الماء ويشرب منه فتشفى الأمراض بما كان يطلق عليه الماء المقدس، ورد بالبرديات والنقوش الفرعونية ما يؤكد صحتها، وعثر على تماثيل من هذا النوع كتمثال (جدحر) الذى عُثر عليه فى عام ١٩٠٩م، بمدينة أتريب بالدلتا والمحفوظ الآن بالمتحف المصرى، وبالتمثال حوض ماء كان يقوم المريض بصب الماء على الجزء المراد من التمثال وغسله ثم ينساب هذا الماء إلى الحوض فيشرب منه المريض فيبرأ.

(١) أخبار الزمان- مصدر سابق- صـ١٥٨-١٥٩، والخطط المقريزية-صـ١٢٣ جـ١



تمثال (جدحر) وهو من التماثيل الشافية ومحفوظ حالياً بالمتحف المصرى

وذكر المقريزى أن (شداب بن عديم) أقام فى الجانب الشرقى من النيل مدائن فى إحداها صورة صنم قائم وله إحليل إذا أتاه المعقود والمسحور ومن لا ينتشر ذكره فمسحه بكلتى يديه انتشر ذكره وقوى على الباه (ممارسة الجنس) وفى إحداها بقرة لها ضرعان كبيران إذا انعقد لبن امرأة أتتها ومسحتها بيديها فإنها يدر لبنها[1].

والتمثال الذى كان على صورة رجل قائم وله إحليل وله القدرة (بالتقنيات العلمية المصمم على أساسها) أن يحل المعقود والمسحور ويقوى على الباه، هو فى الغالب التمثال السحرى المسمى تمثال الإله (بس).

(١) الخطط المقريزية- مصدر سابق- جـ١- صـ٢٢

كما ذكر المقريزى أن الملك (مناوس بن منقاوس) عمل فى صحراء الغرب بالقرب من مدينة السحرة قبة عليها كالسحابة تمطر شتاء وصيفاً مطراً خفيفاً وتحت القبة مطهرة(إناء وحوض طاهر أو معقم) فيها ماء أخضر يداوى به من كل داء فيبرأ به(٢).والماء الأخضر الذى يداوى كل داء هو فى الغالب مضاد حيوى أو مقوى للمناعة.



تمثال صغير من البرونز للإله (بس) الفرعونى وقد غطيت قاعدته بالعديد من النصوص السحرية وكان الفراعنة يعتبرون هذا التمثال من التماثيل الجنسية التى تساعد على زيادة القوى الجنسية لكل من يلمسه ويقرأ التعاويذ الموجوده به (هذا التمثال محفوظ بمتحف اللوفر).

وذكر أيضاً أن الملك (بدارس بن صا) بنى فى غربى مدينة منف بيتاً عظيماً لكوكب الزهرة، وأقام فيه صنماً عظيماً من لازورد مذهب بتاج مذهب يلوح بزرقة وأساور من زبرجد أخضر، وكان الصنم فى صورة امرأة لها ضفيرتان من ذهب أسود مدبر، وفى رجليها خلخالان من حجر أحمر شفاف ونعلان من ذهب، وبيدها قضيب من مرجان وهى تشير بسبابتها كأنها مسلمة على من فى الهيكل، وجعل بحذائها تمثال بقرة ذات

(٢) المصدر السابق صـ٤٣

قرنين وضرعين من نحاس أحمر مموه بذهب موشحة بحجر اللازورد ووجه البقرة تجاه وجه الزهرة، وجعل بينهما مطهرة من أخلاط الأجساد (مواد عضوية وكيماوية على عمود رخام مجزع، وفي المطهرة ماء مدبر يستشفى به من كل داء[1].

وذكر ابن إياس في (نزهة الأمم) والمقريزي في (الخطط) أن الملك (منقاوس بن شداد) عمل بيتاً به تماثيل لجميع العلل وكتب على رأس كل تمثال ما يصلح من العلاج لكل علة، فانتفع الناس بها زماناً إلى أن أفسدها بعض الملوك، وعمل صورة امرأة مبتسمة لا يراها مهموم إلا زال همه ونسيه، فكان الناس يتناوبونه ويطوفون حولها ثم عبدوها من جملة ما عبدوه بعد ذلك[2].

ومما يدل على أن التماثيل الشافية كان بعضها يعالج الأمراض بما يصدره من موجات كهرومغناطيسية أو أشعة، ما سبق وأن ذكرناه عن التمثال الفرعوني ذو القطبين المغناطيسي والكربوني الذي يعمل كجهاز شحن لخلايا العقد العصبية وحيدة القطب بنوع من الطاقة الكهرومغناطيسية المشابهة لطاقة الأعصاب، مما يؤدي إلى شفاء الكثير من الأمراض والعلل المرتبطة بالجهاز العصبي.

هذا بالإضافة إلى ما ذكرناه فيما يتعلق باستخدامات البندول الفرعوني في تشخيص وعلاج الكثير من الأمراض.

---

(١) المصدر السابق صـ٣٦

(٢) نفس المصدر السابق صـ٣٢

## ١٢- الفراعنة ولدوا أشجاراً وثماراً مهجنة بالهندسة الوراثية

ذكر المقريزى فى (الخطط) أن الملك نقاوش بن نقراوش بنى مدينة بأرض مصر (قبل الطوفان) اسمها (حلجمة) وعمل فيها جنة صفح حيطانها بالجواهر الملونة والذهب، وغرس فيها أصناف الأشجار، وأجرى تحتها الأنهار، وغرس فيها شجرة مولدة تطعم (تطرح) سائر الفواكة[1].

وذكر المسعودى فى (أخبار الزمان) أن الملك بقراويس بن مصرايم (ورد عند القرمانى باسم نقراويش بن مصرايم) مؤسس مصر صنع عجائب كثيرة فى مصر بما كان عنده من الكهنة والسحر والطلسمات ومختلف العلوم التى علمها لابنه مصرام الذى ملك مصر بعد أبيه. وأن مصرام عمل فى جنته شجرة مولدة (مهجنة أو معدلة وراثياً) تؤكل كل منها جميع الثمار.

وذكر أيضاً أن الملك (سهلون بن سرياق) ابتدع ما يستغرب من الصناعات وولد غرائب الأشجار؛ وكذلك قام الملك أشمون الذى يقال إنه هرمس الأول ببناء مدينة فى سفح الجبل يقال لها طهراطيس (بالجبل الشرقى) وغرس فيها شجرة تحمل كل صنف من الفواكه، وكانت هذه المدينة تسمى مدينة البوسق (أو أليوس) باسم الشجرة المنصوبة فيها[2].

ولا شك أن هذا الشجر المولد الذى ينتج كل الثمار أو أنواعاً كثيرة من الفواكه كان شجراً غريباً مهجناً أو معدلاً وراثياً بطرق علمية متقدمة تشير إلى أن الفراعنة كانوا متقدمين فى مجال الهندسة الوراثية، ولم ينصبّ اهتمامهم فى مجالات التهجين والاستنساخ بالهندسة الوراثية على المجال الزراعى فقط بل امتد أيضاً إلى تطبيق هذه التقنيات على الحيوانات كما أشار لذلك المسعودى بكتابه (القضايا والتجارب) ولا نعلم ان كانوا قد طبقوا هذه التقنيات على الإنسان أيضاً أم لا.

(١) الخطط المقريزية – مصدر سابق صـ٣٦

(٢) أخبار الزمان – مصدر سابق صـ١٣٣، ١٤٢، ١٥٢

**١٢- الفراعنة استخدموا الأحجار الكريمة والمعادن المتفسفرة والمشعة المعالجة كيميائياً وذرياً فى تصنيع مصابيح كهربائية تضىء المدن.**

ذكر المسعودى فى (أخبار الزمان) أن الملك أشمون بانى مدينة أشمون، بنى بمدينة-طهراطيس مناراً (مسلة أو عامود أو مبنى مرتفع) طوله ثمانون ذراعاً وعلى رأسه قبه تتلون فى كل يوم بلون حتى تنقضى سبعة أيام بسبعة ألوان ثم تعود إلى اللون الأول وتكسى (تضىء) المدينة بذلك اللون(١). أى كانت هذه القبة عبارة عن مصباح كهربائى يغير لونه كل يوم إلى لون من ألوان الطيف السبعة، وقد يكون هذا المصباح يعمل بالطاقة الشمسية وبطريقة إلكترونية، بحيث يمتص كل يوم لوناً من ألوان الطيف السبعة الصادرة من الشمس بتقنية ما يعيد بثه أو إشعاعه فى الليل وهكذا كل يوم، أو قد يكون معداً ومركباً بطريقة ما مازلنا نجهلها تماماً فالاحتمالات كثيرة ولا مجال لذكرها جميعاً.

وذكر أن الملك بقراويس (نقراوش) مؤسس مصر قبل الطوفان خرج مغرباً حتى بلغ البحر المحيط(المحيط الأطلنطى وبهذا يكون أول من اكتشف الأمريكتين ولعله هو الذى قام بتشييد الأهرامات الموجودة بالمكسيك أو أحد خلفائه الذين استوطنوا فى هذه المناطق بعد هذه الحملة) وعمل هناك أعمالاً، وبنى أساطين جعل على رؤوسها أصناماً تسرج عيونها كالمصابيح فى الليل(٢).

ولما تولى ابنه مصرام الملك بعده، بنى هيكلاً للشمس.... وجعل فى الهيكل قنديلاً من الزجاج الصافى، وجعل فيه حجراً مدبراً (أى معالج كيميائياً أو ذرياً أو مصنع بتقنية هندسية وفنية) تضىء أكثر مما يضىء السراج(٢).

كما ذكر المسعودى أن الملك أفراوس بن مناوس لما ملك مصر بعد أبيه عمل منارة جعل فيها قبة من صفر مذهب ولطخها بلطوخات(مواد كيماوية أو مشعة) فإذا

(١) أخبار الزمان- صـ١٣٣
(٢) المصدر السابق صـ١٣٩
(٣) المصدر السابق صـ١٤١-١٤٢

غربت الشمس اشتعلت تلك القبة نوزاً فتضيء جزءاً كبيراً المدينة (يقصد مدينة منف في الغالب) فلا تستطيع الرياح أن تطفئها ولا الأمطار، وإذا كان النهار قل ضوءها لنور الشمس[1].

ولما ملك قبطيم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح والمنسوب إليه القبط (قبط أو قبت أو جبت أو جبتيوس أو اجبتوس فالطاء تتبادل مع التاء والقاف تتبادل مع الجيم ما بين اللغات والواو والسين في نهاية الاسم أحرف زائدة في اليونانية فاسم مصر عند اليونان والغرب EGEPT إيجبت أو إجيبت مشتق من قبط أو قفط فالفاء والباء يتبادلان أيضاً في اللغة) لما مات دفن في سرب (نفق أو ممر) تحت الجبل الكبير الداخل، وصفح بالمرمر الملون، وجعل فيه منافذ للريح... وجعل كرؤوس من نحاس مطلية بأدوية تضيء أبداً كأنها سراج لا تطفأ، ولطخوا جسده بالمرمر والكافور، وجعلوا المومياء في جرن (تابوت) من ذهب... وجعلوا جرنه (تابوته) تحت قبة على عمد من مرمر ملون، وفي وسط القبة عمود عليه جوهرة معلقة تنير السراج[2].

وذكر المقريزي وابن إياس وغيره كلاماً مشابهاً لما قاله المسعودي عن هذه المصابيح الكهربائية التي صنعها الفراعنة.

وما ذكره المؤرخون العرب عن إضاءة المدن الفرعونية عن طريق مصابيح من الأحجار الكريمة والمعادن والمواد المشعة والمتفسفرة والمصممة بطريقة فنية والكترونية وهندسية وعلى أسس ونظريات علمية، يتفق تماماً مع ما جاء بالبرديات الفرعونية التي تم العثور عليها والسابق الإشارة إليها في الفصول السابقة.

(١) المصدر السابق صـ١٧٢
(٢) المصدر السابق صـ١٨٣

## ١٤- استخدام الفراعنة للياقوت الأحمر فى توليد أشعة الليزر

من المعروف علمياً أن أشعة الليزر يمكن توليدها عن تسليط ضوء قوى على منشور من الياقوت الأحمر، والليزر من الأشعة الضارة والنافعة فى آن واحد فقد تم استخدامه فى مجالات عديدة طبية وصناعية وتم استخدامه فى تصنيع أسلحة تدميرية أيضاً، وقد عرف الفراعنة الليزر واستخدموه فى مجالات عديدة، فقد أكد بعض الخبراء أن قدماء المصريين قد تمكنوا من استخدام الليزر فى الطب والتحنيط ولم يستبعدوا استعمال أشعة الليزر فى صقل التماثيل الجرانيتية وغيرها من أحجار الديوريت والجرانيت الأسود والتى تحتفظ بلمعانها رغم تعرضها لمختلف العوامل الجوية عبر آلاف السنين، وقد أكد الدكتور سيد كريم ذلك، وذكر فى كتابه (لغز الهرم الأكبر) أن أحد الخبراء السويسريين صرح بأن قدماء المصريين عرفوا أشعة الليزر عندما اكتشف أن نسيج الحلية التى كانت تغطى صدر مومياء إحدى أميرات الدولة القديمة صنعت من نسيج دقيق من حبات خرز الكريستال الطبيعى الدقيق الحجم وقد تم ثقب حبات الخرز لتعقد بأسلاك رفيعة من الذهب لا يزيد قطر الثقوب المتماثلة تماماً بها عن جزء من المليمتر، وهو ما لا يمكن تنفيذه وتحقيقه علمياً إلا باستعمال الليزر(١).

وقد جاء بالكتابات العربية الكثير من النصوص التى تشير إلى أن الفراعنة صنعوا أجهزة (تماثيل) تعمل بطريقة ميكانيكية وإلكترونية، فتولد أشعة الليزر من الياقوت الأحمر بنفس التقنيات التى نولد بها الليزر اليوم أو بتقنيات أخرى مختلفة.

فقد ذكر المسعودى فى (مروج الذهب) نقلاً عن يحيى بن بكير أن عبد العزيز بن مروان حاكم مصر فى أيام الخليفة عبد الملك بن مروان أخيه أتاه رجل متنصح ودله على مكان كنز من كنوز الفراعنة، فذهبوا إلى الموضع الذى حدده واحتفروا فوجدوا ديكاً على باب المقبرة عيناه من الياقوت خرج منهما ضوء أحمر شديد لامع

(١) لغز الهرم الأكبر- د/سيد كريم -صـ٢٦- نشر نهضة مصر

براق بمجرد ظهور رأس هذا الديك عند الحفر، وكان جسم هذا الديك من الذهب وجناحاه من الزمرد[1]. مما يعنى أن هذا الديك كان حارساً للمقبرة وهو عبارة عن جهاز الكترونى يعمل بطريقة آلية ويصدر أشعة ليزر حارقة يلقيها على كل من يقترب من باب المقبرة من خلال عينيه المصنوعتين من الياقوت الأحمر.

وسبق أن شرحنا أن منارة الإسكندرية كان عليها تمثال يصدر أشعة حارقة ويسلطها على السفن فتحرقها، فقد تكون هذه الأشعة أشعة ليزر.

وقد عثر على الكثير من التماثيل فى العصر الحديث لها أعين من الياقوت الأحمر وكذلك وجد ببعض المومياوات المحنطة أن العينين تم استبدالهما بعينين من الياقوت الأحمر.

وقد ذكر المسعودى أيضاً أنه فى أيام الإخشيد محمد بن طغج تم فتح موضع (مقبرة) بمنطقة الأهرامات بالجيزة، فعثر بداخلها على آنية وتوابيت بها جثث محنطة وتماثيل مختلفة لشيوخ وشبان ونساء وأطفال أعينهم من أنواع الجواهر كالياقوت والزمرد والفيروز والزبرجد ومنها ما وجوهها من ذهب وفضة[2].

## ١٥- دراهم مغناطيسية تجذب إليها كتلة أى شيء يوزن أمامها.

ذكر المقريزى فى (الخطط) أن الملك مرقونس كان حكيماً محباً للنجوم والعلوم والحكمة، فعمل فى أيامه درهماً إذا ابتاع به صاحبه شيئاً اشترط على البائع أن يزن له بضاعة بوزن الدرهم فقط ولا يطلب على ذلك زيادة فيغتر البائع بذلك ويقبل الشرط، فإذا تم ذلك بينهما وقع فى وزن الدرهم، أرطال كثيرة تساوى عشرة أضعافه وكان إذا أحب أن يدخل فى زنته أضعاف تلك الأرطال دخل[3].

ومعنى ما سبق أنه عند وضع الدرهم فى إحدى كفتى الميزان فإن أى بضاعة توزن أمامه لا يتأثر بها وتظل كفة الميزان الموضوع بها الدرهم هى الأثقل وكأنه لم يوضع أمامه شيء.

(١) مروج الذهب- المسعودى- جـ١-مصدر سابق- صـ٣٨١ (٢) المصدر السابق صـ٣٨٢

(٣) الخطط المقريزية- المقريزى- الجزء الأول- صـ٢٤- طبعة مكتبة الثقافة الدينية

وتفسير ذلك أن هذا الدرهم فى الغالب كان مصنوعاً من مادة ما ومعالج بطريقة فنية تجعله يصدر نوعاً من الموجات المغناطيسية التى تقوم بجذب كتلة الشىء الموضوع أمامه على الميزان بالكامل إليه فتصبح كتلته عبارة عن وزنه + وزن الشىء الموزون أمامه فتظل الكفة الموضوع فيها هذا الدرهم هى الأثقل دائماً. أو يقوم هذا الدرهم بإلغاء الجاذبية الأرضية حول الشىء الموزون أمامه فيلغى هذا كتلته عن طريق شحنات كهروستاتيكية تصدر منه فتظل الكفة الموضوع فيها الأثقل مهما وضع أمامه من أوزان.

وذكر المقريزى أنه عُثر على أحد هذه الدراهم بالآثار الفرعونية وكان فى خزائن بنى أمية درهم منها، وكان الناس يتعجبون منه.

وذكر ابن إياس فى (نزهة الأمم) نفس هذه المعلومات.

**١٦- آنية لا يتغير وزنها بما يوضع فيها من سوائل وأخرى تحيل الماء إلى خمر.**

ذكر المقريزى أنه فى أيام الملك مرقونس عُملت آنية من زجاج توزن ثم تملأ بالماء أو غيره من السوائل ثم توزن مرة أخرى فلا يتغير وزنها وهى مملوءة عن وزنها فارغة.

وعُمل فى أيامه أيضاً آنية إذا وضع فيها الماء صار خمراً فى لونه ورائحته وفعله.

وذكر أنه عثر فى أطفيح فى أيام هارون بن جارويه بن أحمد بن طولون على شربة جزع بعروة زرقاء ببياض وجدها أبو الحسن الصائغ الخراسانى هو ونفر معه، فأكلوا على شاطئ النيل ووضعوا بها ماءً ليشربوا منه فوجدوا الماء قد تحول إلى خمر مسكر فسكروا منه وقاموا ليرقصوا فوقعت الشربة وانكسرت عدة قطع فاغتم الرجل وجاء بها إلى هارون فأسف عليها.

وذكر أيضاً أن الملكة كليوبترا بنت بطليموس ملكة الإسكندرية صنعت فى أيامها آنية نحاسية تحيل الماء إلى خمر[1].

وذكر ابن إياس فى (نزهة الأمم) نفس هذه المعلومات.

وليس هناك شك فى أن هذه الآنية كانت مصممة على أسس ونظريات كيميائية وفيزيائية وعلمية عديدة ومتقدمة أو مصنعة من مادة تتفاعل مع الماء وتحيله كيميائياً إلى خمر.

(١) المصدر السابق صـ ٣٤-٣٥

## ١٧ - الفراعنة صنعوا ساعات ميكانيكية أتوماتيكية

مازال الشائع بين علماء المصريات أن الفراعنة لم يعرفوا سوى الساعات المائية والمزاول، حيث لم يعثر حتى الآن سوى على نماذج من هذا النوع.

لكن الحقيقة التى أكدها المؤرخون العرب وتؤكدها كل الشواهد والأدلة التى سبق ذكرها هى توصل الفراعنة إلى تصنيع ساعات آلية تعمل بطريقة أتوماتيكية، فالأخبار فى هذا الشأن كثيرة ومتواترة.

فقد ذكر المسعودى فى (أخبار الزمان) أن الملك أفراوس (أو فروش) بن مناوس عمل فى وسط المدينة مناراً أصفر (نحاس) عليه صورة رأس إنسان (تمثال) من صفر كلما مضت ساعة من الليل والنهار صاح ذلك الرأس فيعلم بصياحه دخول ساعة ويعرف كل من يسمعه عدة الساعات[1]. أى كان هذا التمثال أو هذه الساعة تعمل بطريقة آلية أتوماتيكية فتصدر أصواتاً كل ساعة تحدد مقدار الساعة فعند الساعة الخامسة تصدر خمس أصوات وعند السادسة ست أصوات وهكذا، وذكر أنه عمل فى الجبل الشرقى صنماً عظيماً قائماً على قاعدة مصنوعاً بلطوخ أصفر بالذهب وجهه إلى الشمس يدور معها إلى أن تغرب فى الغرب ثم يدور ليلاً حتى يحازى الشمس مع الصبح.

وهذا نوع آخر من الساعات الآلية الميكانيكية، فغالباً كان حول هذا التمثال دائرة كبرى مقسمة إلى أقسام (٢٤ قسم تمثل ٢٤ ساعة وأقسام أخرى فرعية تمثل الدقائق مثلاً) وكان هذا التمثال أو بمعنى أدق وجهه بمثابة عقرب الثوانى أو الساعات، فهو يدور كما هو واضح دورة كاملة مرة كل ٢٤ ساعة تبدأ من طلوع الشمس حيث يكون وجهه متجهاً إليها وتنتهى عند شروق اليوم التالى، فإذا نظر الناس إلى وجه التمثال فى الليل مثلاً والموضع المقابل له على الدائرة أمكنهم معرفة الوقت من ساعات الليل بالضبط.

وبالقطع كانت الآلات الميكانيكية التى تشغل هذه الساعة موضوعة داخل رأس التمثال والعامود النحاس (المنار) المثبت عليه.

(١) أخبار الزمان - مصدر سابق صـ١٧٢

وذكر المقريزى فى (الخطط) أن الملك هو صال أو يوصال ومعناه خادم الزهرة ويقال له أيضاً لوجيم الملك النقراوشى من بنى نقراوش الجبار، بنى مدينة عمل فى وسطها صنماً للشمس يدور بدورانها فيبيت معها مغرباً ويصبح مشرقاً [1].

كما ذكر نقلاً عن إبراهيم بن وصيف شاه أن الملك نقراوش الذى بنى مدينة أمسوس قبل الطوفان (منف بعد الطوفان) عمل بها طائراً يصفر كل يوم عند طلوع الشمس مرتين وعند غروبها مرتين... والأخبار فى هذا الشأن كثيرة وسنكتفى بما ذكرناه [2].

وهذه الساعات الميكانيكية التى صنعها الفراعنة تشبه إلى حد كبير الساعات الميكانيكية العجيبة التى صنعها العلماء المسلمون فى أيام النهضة الإسلامية فقد كانت هى أيضاً فى صور حيوانات وطيور وتماثيل، وقد برع علماء المسلمين فى تصنيع الساعات الآلية، وكانت مقصد الزوار والرحالة، وقد وصف ابن جبير ساعة باب جيرون بدمشق وهو الباب الثانى للمسجد الأموى بدمشق أثناء زيارته لهذا المسجد فقال: (.... وعن يمين الخارج من باب جيرون، فى جدار البلاط الذى أمامه غرفة ولها هيئة طاق كبير مستدير فيه طيقان (أقواس) صفر (نحاس) قد فتحت أبواب صغيرة على عدد ساعات النهار ودبره تدبيراً هندسياً، فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان (كرتان) من صفر (نحاس) من فمى بارزين (عصفورين) مصورين من صفر قائمين على طاستين من صفر تحت كل واحد منهما والطاستان مثقوبتان فعند وقوع البندقتين (الركرتين) فيهما تعودان داخل الجدار إلى الغرفة، وتبصر البازين يمدان أعناقهما بالبندقتين إلى الطاستين ويقذفانهما بسرعة بتدبير عجيب تتخيله الأوهام سحراً، وعند وقوع البندقتين فى الطاستين يسمع لهما دوى وينغلق الباب الذى هو لتلك الساعة للحين بلوح من الصفر لا يزال كذلك عند كل انقضاء ساعة من النهار حتى تنغلق كل الأبواب وتنقضى الساعات ثم تعود إلى حالها الأول، ولها بالليل تدبير آخر، وذلك أن فى القوس المنعطف على تلك الطيقان

(١) الخطط المقريزية- مصدر سابق- جـ١- صـ١٢١

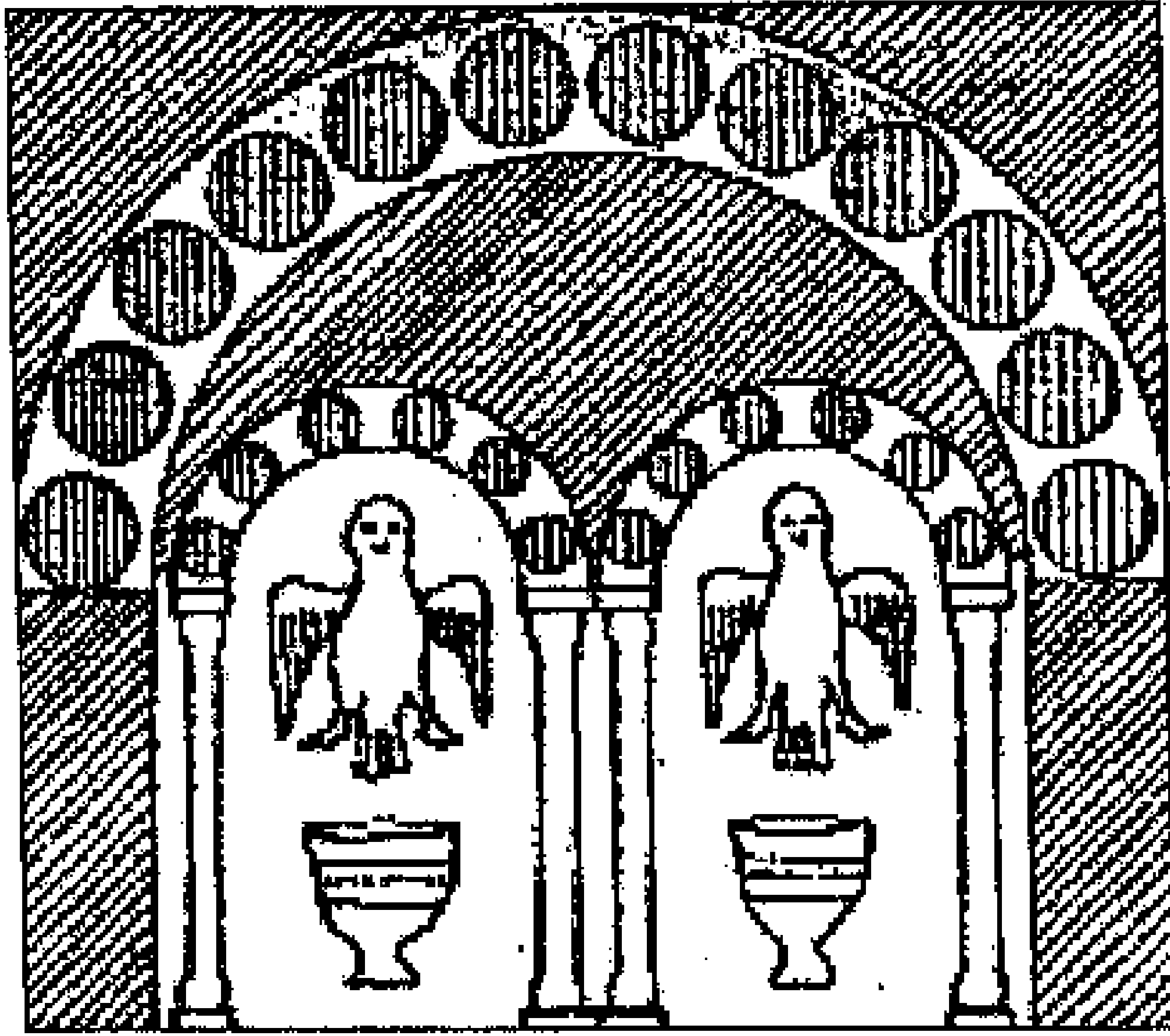
(٢) المصدر السابق صـ١٢٩

المذكورة اثنى عشر دائرة من النحاس مخرمة وتعترض فى كل دائرة زجاجة من داخل الجدار فى الغرفة ومدبر ذلك كله منها خلف الطيقان المذكورة، وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة، فإذا انقضت عم الزجاجة ضوء المصباح وفاض على الدائرة أمامها شعاعها، فلاحت للأبصار دائرة محمرة، ثم انتقل إلى الأخرى حتى تنقضى ساعات الليل بشأنها وانتقالها يعيد فتح الأبواب وصرف الصنج إلى موضعها[1].

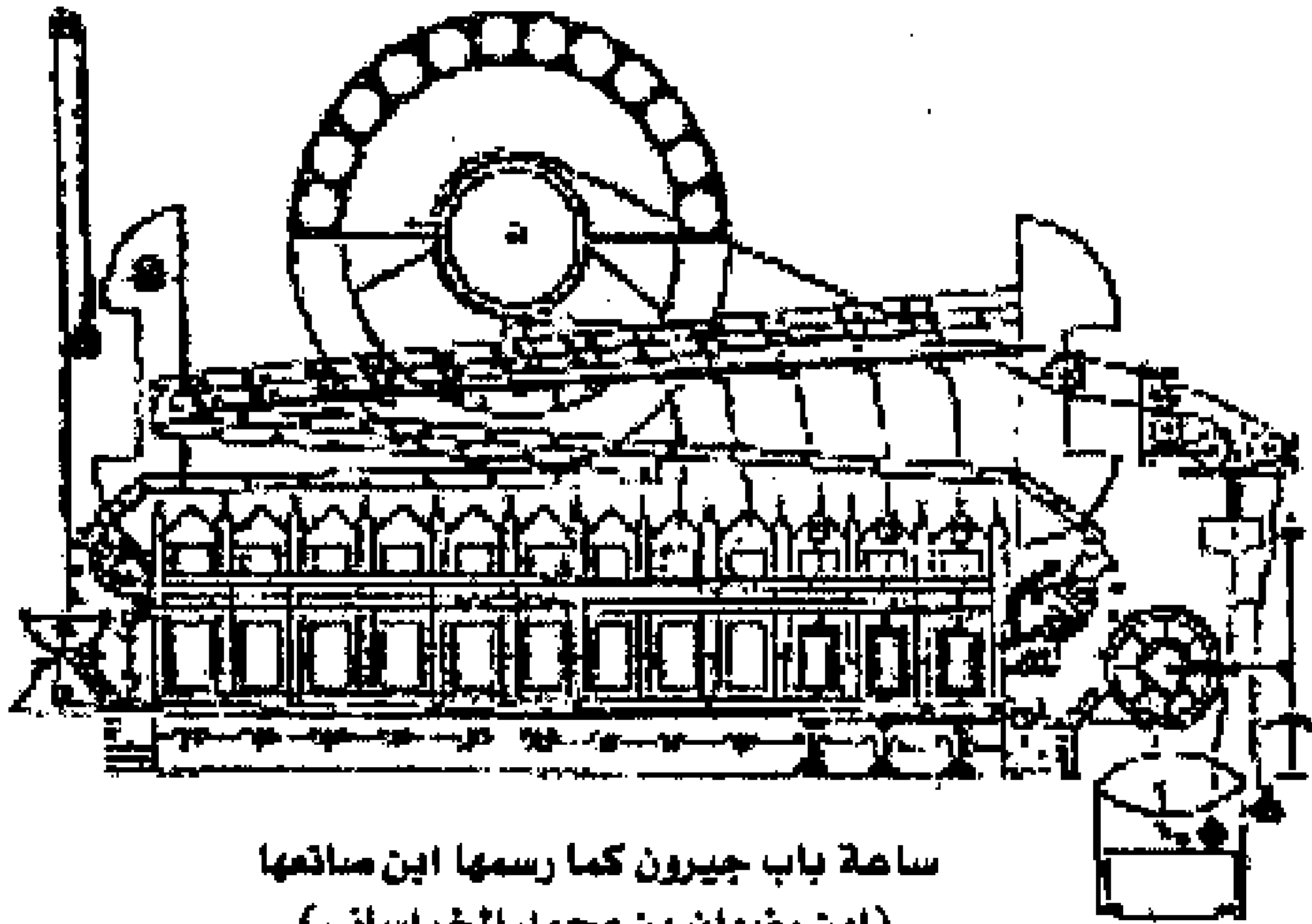
وهذه الساعة كانت من صنع رضوان بن محمد الخراسانى المتوفى سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٦ م. وقد تعرضت لحريق سنة ١٢٨٢م. ثم جددت بعد ذلك[2].

وقد وصف ابن جبير هذه الساعة وطريقة عملها كما ترى لمن يشاهدها من الخارج، لكنه لم يصف الآلات والمعدات والتقنية التى صممت على أساسها والتى لا تظهر إلا لمن يعاينها من الداخل، وكذلك كان كل مؤرخى العرب فيما وصفوه من الأجهزة التكنولوجية الفرعونية فهم كانوا يصفون هذه الأجهزة أو التماثيل من الخارج حسب ما نقلوه عمن شاهدوا وعاينوا هذه التماثيل (الأجهزة) من المؤرخين أو العوام من الناس فى العصور القديمة المختلفة وهذا ما دعانا إلى القول بأن هذه التماثيل كانت تمثل أجهزة تعمل بطرق ميكانيكية وآلية وإلكترونية فى الغالب لأن المؤرخ لم يطلع عليها من الداخل وكان يصف فقط شكلها الخارجى ووظائفها وتتضح هذه الحقيقة من الرسم الهندسى الذى رسمه ابن صانع هذه الساعة (ابن رضوان بن محمد الخراسانى) والرسم الذى رسمه لها ج. سوفاجيه المستشرق بناء على وصف الرحالة ابن جبير فسيتضح لنا من الرسمين مدى بساطة وسذاجة وبدائية رسم ج. سوفاجية، ومدى دقة وروعة رسم ابن رضوان بن محمد الخراسانى ويتضح أن الساعة من الداخل كانت تضم مجموعة من الآلات والأدوات الميكانيكية المختلفة.

(١، ٢) تاريخ العلوم والتكنولوجيا- د/ مصطفى محمود سليمان- صـ٤٢٣-٤٢٥

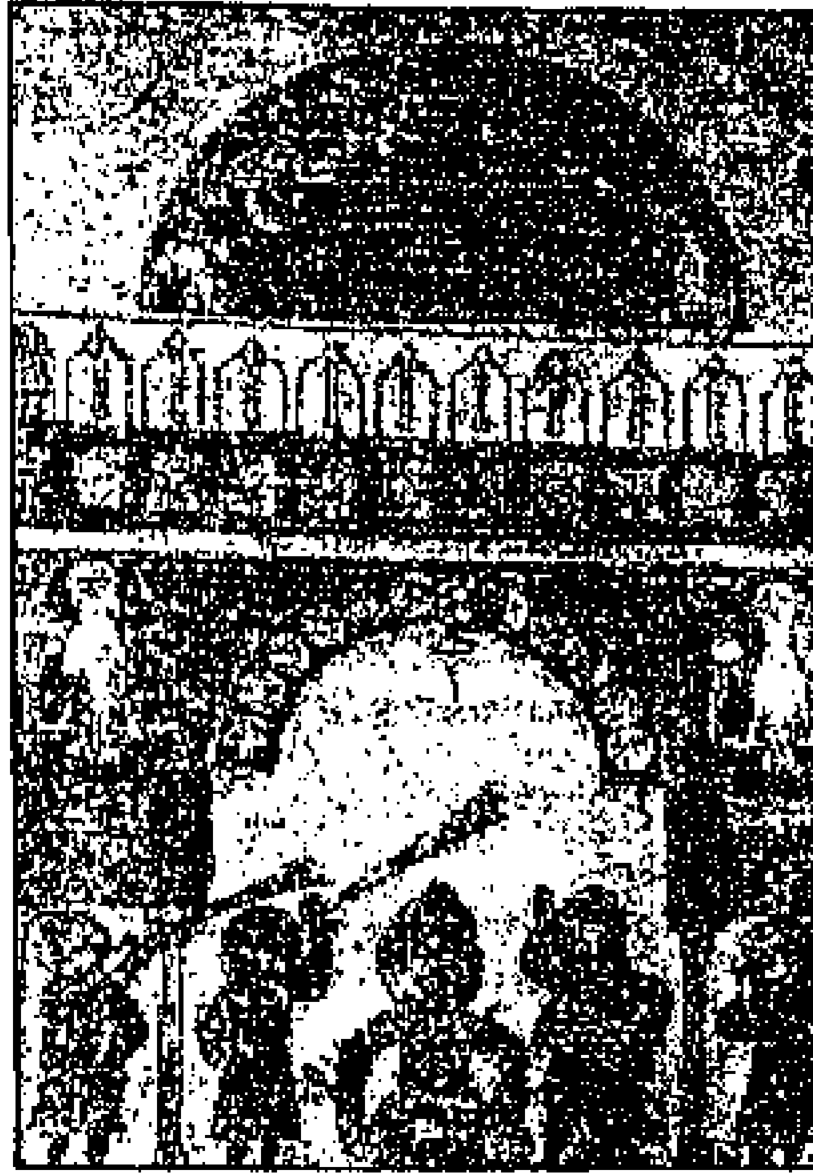


واجهة ساعة باب جيرون بالمسجد الأموي بدمشق كما تخيلها
ورسمها المستشرق ج. سوفاجيه بناء على وصف ابن جبير



ساعة باب جيرون كما رسمها ابن صانعها
(ابن رضوان بن محمد الخراساني)

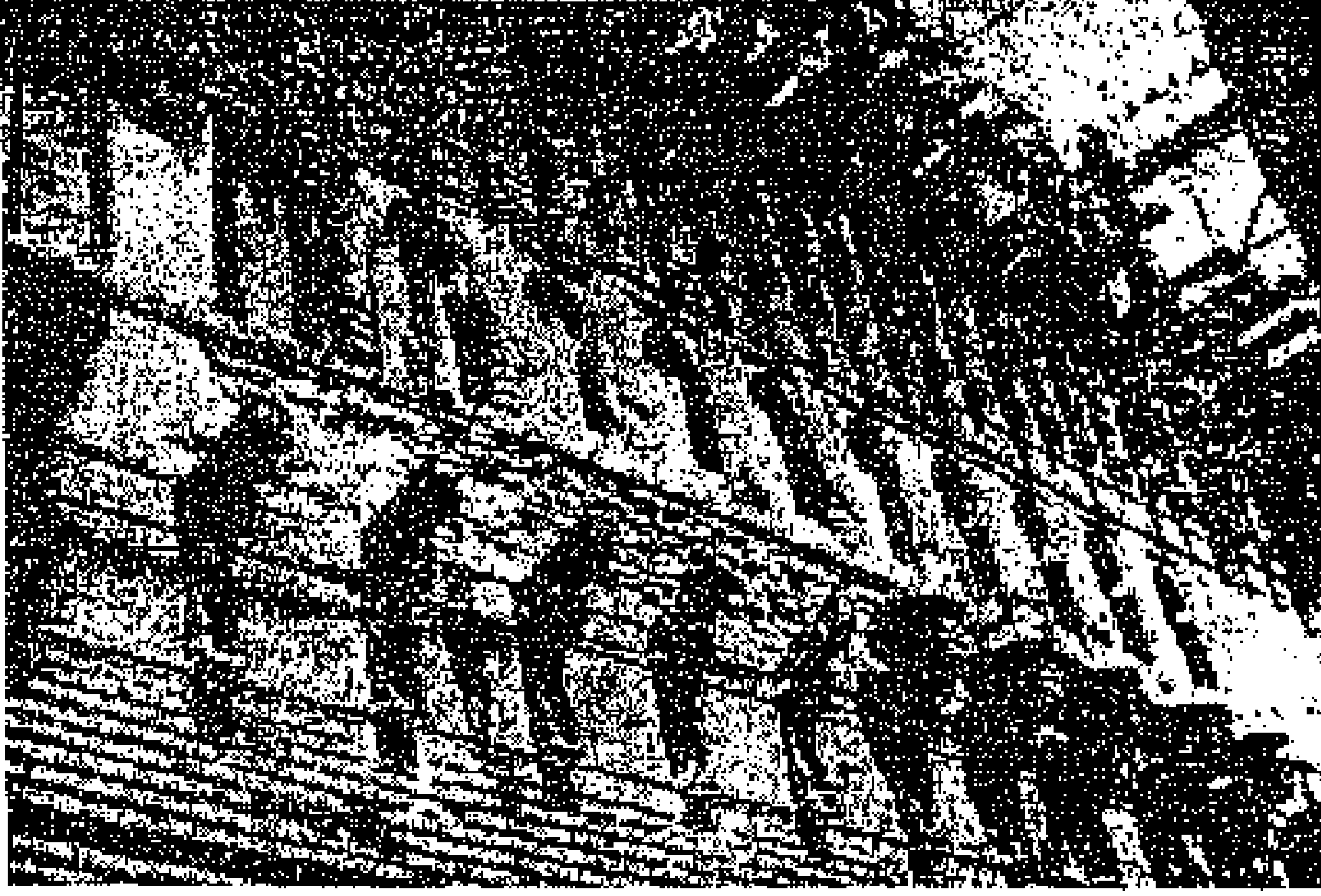
ومن بين العلماء العرب الذين اهتموا بدراسة الساعات والمسائل العلمية المتعلقة بعلم السوائل والآلات الميكانيكية ابن الجزرى وكان معاصراً لرضوان بن محمد الخراسانى، وقد صنع الجزرى ساعة أثبتها فى أول كتابه (الجامع بين العلم والعمل النافع فى صناعة الحيل) وذكر كيفية صنعها، هذا بالإضافة إلى شرحه لعدد كبير من الساعات الميكانيكية الآلية التى تعمل بالماء.



واجهة ساعة ابن الجزرى

وصنع السلطان أبو عنان المرينى فى سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٧م ساعة مدينة (فاس) وكانت هذه الساعة تسقط أوتوماتيكياً كل ساعة زمنية صنجة من النحاس فى كأس من النحاس أيضاً وفى نفس الوقت ينفتح الطاق الدال على الساعة الزمنية ولازالت بقايا هذه الساعة ماثلة فى مدينة فاس ويقصدها السائحون من أنحاء الدنيا، فقد كانت من أعاجيب الزمان فى عصرها ومن ينظر إليها ويحاول وصفها من الخارج فلن يصفها إلا بأنها مبنى من الحجارة به طاقات مغلقة بأبواب من النحاس وبها

كأس من النحاس تسقط فيه كل ساعة صنجة من النحاس ينفتح معها الباب الذى يغلق الطاق (الفتحة) الدالة على هذه الساعة، ولن يستطيع وصف ما بداخلها من آلات ميكانيكية ورافع وأدوات شد وقذف... إلخ.



أطلال ساعة أبى عنان بمدينة فاس بالمغرب
والتى صنعت فى القرن الرابع عشر الميلادى.

ومن أعجب الساعات التى اخترعت فى العصور الإسلامية الماضية والتى سنختم بها هذا الفصل والكتاب ساعة اخترعها أحمد بن موسى وأخوه محمد، وكانت مصنوعة من النحاس وذات حجم كبير، وقد قام محمد بعمل حساب شروق وغروب أهم الكواكب والنجوم حسب اليوم والسنة وكانت هذه الساعة قطعة فنية عجيبة ووحيدة من حيث صناعة الآلات وتركيبها، وكانت عبارة عن كرة عليها صور الأفلاك وأجرام السماء، وتتحرك بفعل الماء فإذا اختفى نجم من نجوم السماء اختفى فى نفس الوقت النجم الذى يقابله فى الكرة عن طريق خط يمثل دوران الأفلاك وله نظيره فى السماء وعندما يعود النجم للظهور مرة أخرى فى السماء يظهر هذا النجم على الكرة فوق خط الأفق[1].

(١) الفلك عند العرب والمسلمين- د/ زين العابدين متولى- جـ٢-صـ٨٨ نشر مكتبة الأسرة

وختاماً أتمنى أن أكون قد قدمت للقراء والباحثين والمتخصصين من خلال فصول هذا الكتاب ما يجعلهم يغيروا من نظرتهم لعلوم وحضارات القدماء وما يدفعهم للمزيد من البحث والتدقيق والقراءة الواعية والتمحيص لمعارف وعلوم وكتب القدماء والله ولى التوفيق.

**هشام كمال عبد الحميد**

**٢٠٠٥/١٠/١٣**

# قائمة المراجع

## أولاً: المراجع التاريخية العامة


١ - **موسوعة مصر القديمة** - د/سليم حسن- الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢ - **نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة** - كليرلالوليت- ترجمة ماهر جويجاتى نشر دار الفكر للدراسات والنشر.

٣ - **نصوص الشرق الأدنى القديمة** - جيمس بريتشارد- تعريب د/عبد الحميد زايد نشر وزارة الثقافة المصرية.

٤ - **كتاب الموتى الفرعونى** - والس بدج- ترجمة د/ فليب عطية- مكتبة مدبولى.

٥ - **لغز الحضارة المصرية** - د/سيد كريم- الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٦ - **لغز الهرم الأكبر** - د/ سيد كريم-مكتبة النهضة.

٧ - **العمارة وحضارة مصر الفرعونية** - د/ توفيق أحمد عبد الجواد- مكتبة الأنجلو.

٨ - **لغز الهرم الكبير**- أنطوان بطرس- دار رياض الريس.

٩ - **السحر والسحرة عند الفراعنة** - إيفان كونج- ترجمة/ فاطمة عبد الله- الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٠ -**بغية الطالبين فى علوم وعوائد وأحوال قدماء المصريين** - أحمد بك كمال- مكتبة مدبولى.

١١ - **كنوز الفراعنة** - ت.ج.هـ جيمز- ترجمة د/ أحمد زهير- الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٢ - **الطب المصرى القديم** - د/ حسن كمال- الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٣ - **تاريخ الطب والصيدلة فى العصر الفرعونى** - د/ سمير يحيى الجمال.

١٤ - **أهرام مصر** - أ.أ.س. إدواردز- مراجعة د/ أحمد فخرى- الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٥ - **المرأة الفرعونية** - كريستيان ديروش- ترجمة/ فاطمة عبد الله- الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٦ - **تاريخ مصر** - برستد - ترجمة د/حسن كمال - الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٧ - **فجر الضمير** - برستد- ترجمة د/سليم حسن- الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٨ - **الشرق الأدنى القديم** - د/ عبد العزيز صالح-مكتبة الأنجلو.

١٩ - **ديانة مصر القديمة** - إرمان - الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٠ - **آلهة مصر العربية** - د/ على فهمى خشيم - الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢١ - **عبقرية الحضارة المصرية** - د/ أحمد محمد عوف - الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٢ - **معجم الحضارة المصرية القديمة** - جورج بوزنر وآخرين - ترجمة أمين سلامة - الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٣ - **المعجم الوجيز فى اللغة المصرية بالخط الهيروغليفى** - برناديت مونى - ترجمة ماهر جويجاتى- دار الفكر للدراسات والنشر.

٢٤ - **سر قوة الهرم الأكبر** - بيل شول واديتيت- ترجمة أمين سلامة- مكتبة الأنجلو.

٢٥ - **الهرم وسر قواه الخارقة** - راجي عنايت- دار الشروق.

٢٦ - **أسرار الهرم الأكبر** - محمد العزب موسى- دار المعارف.

٢٧ - **من أسرار الفراعنة** - حسن سعد الله- مكتبة مدبولي.

٢٨ - **لعنة الفراعنة** - راجي عنايت - دار الشروق.

٢٩ - **تقدم الإنسانية** - جوردون تشليد-ترجمة د/محمد السيد غلاب- الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣٠ - **النبي ابراهيم والتاريخ المجهول** - د/سيد القمني- مكتبة مدبولي الصغير.

٣١ - **عوالم في تصادم- إيمانويل فلايكوفسكي** - ترجمة د/ رفعت السيد - دار حور.

٣٢ - **هرمس المثلث العظمة** - لويس مينار - ترجمة /عبد الهادي عباس- دار الحصاد بسوريا.

٣٣ - **الطوفان في المراجع السماوية** - د/فاضل عبد الواحد علي.

٣٤ - **وصف مصر** - زهير الشايب - مكتبة مدبولي.

٣٥ - **المدن الأولى**- غولاييف- دار التقدم- موسكو- ترجمة طارق معصراني.

## ثانياً المراجع التاريخية العربية والإسلامية


٣٦ - **أخبار الزمان** - المسعودى- دار الأندلس.

٣٧ - **مروج الذهب** - المسعودى- دار الكتب العلمية.

٣٨ - **الخطط المقريزية** - المقريزى- مكتبة الثقافة الدينية.

٣٩ - **نزهة الأمم فى العجائب والحكم** - ابن إياس- تحقيق د/ محمد زينهم- مكتبة مدبولى.

٤٠ - **فتوح مصر والمغرب** - ابن عبد الحكم - مكتبة الثقافة الدينية.

٤١ - **الآثار الباقية عن القرون الخالية** - البيرونى - مكتبة المتنبى.

٤٢ - **الكامل فى التاريخ** - ابن الأثير- دار الفكر.

٤٣ - **تاريخ الأمم والملوك**- الطبرى- مؤسسة الأعلمى للمطبوعات- بيروت.

٤٤ - **تحفة الكرام بخبر الأهرام** - السيوطى- مكتبة ابن سينا.

٤٥ - **حسن المحاضرة** - السيوطى.

٤٦ - **معجم البلدان** - ياقوت الحمرى.

٤٧ - **فضائل مصر وأخبارها** - ابن زولاق- الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤٨ - **الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة** - ابن ظهيرة- دار الكتب.

٤٩ - **رحلة عبد اللطيف البغدادى فى مصر** - الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٥٠ - **المسالك والممالك** - ابن خرداذبه - مكتبة الثقافة الدينية.

٥١ - **المقدمة** - ابن خلدون- دار بن خلدون.

٥٢ - **بدائع الزهور** - ابن إياس - دار إحياء الكتب العربية.

٥٣ - **المستطرف** -الأبشيهى- مكتبة التوفيقية.

٥٤ - **تحفة النظار**- ابن بطوطة- تحقيق د/ على المنتصر الكتانى- مؤسسة الرسالة .

٥٥ - **رحلة بن جبير**- الهيئة العامة لقصور الثقافة.

٥٦ - **مؤرخو مصر الاسلامية ومصادر التاريخ المصرى** - محمد عبد الله عنان- الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٥٧ - **قصص الأنبياء** - الثعلبى.

٥٨ - **شمس المعارف الكبرى** - البونى.

٥٩ - **غاية الحكيم** - المجريطى- مكتبة الجمهورية بالأزهر.

٦٠ - **إخبار العلماء بأخبار الحكماء** - القفطى- مكتبة المتنبى بالقاهرة.

٦١ - **البداية والنهاية** - ابن كثير- دار المعرفة.

٦٢ - **تفسير القرآن العظيم** - ابن كثير- المكتبة التوفيقية.

٦٣ - **الجامع لأحكام القرآن** - القرطبى- دار الكتب العلمية.

٦٤ - **مفاتيح الغيب** - فخر الدين الرازى.

٦٥ - **روح المعانى** - الألوسى.

٦٦ - **مختار الصحاح** - عبد القادر الرازى.

٦٧ - **المصباح المنير**- المقرى.

٦٨ - **المعجم الوجيز** - مجمع اللغة العربية.

**ثالثاً المراجع العلمية**


٦٩ - **تاريخ العلوم والتكنولوجيا** - د/ مصطفى محمود سليمان- الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧٠ - **تاريخ العلم والتكنولوجيا** - فوربس ويكسترهوز- الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧١ - **الإلكترونيات والحياة الحديثة** -رادونسكايا وجابوتنشسكى- الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧٢ - **قصة العناصر** - د/ مصطفى محمود سليمان- الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧٣ - **الهندسة الوراثية للجميع** - ويليام بينز- ترجمة د/ أحمد مستجير- الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧٤ - **معجم التكنولوجيا الحيوية** - ويليام بينز- الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧٥ - **الشفرة الوراثية للإنسان** - دانييل كيفلس وليروى هو- ترجمة د/ أحمد مستجير- سلسلة عالم المعرفة.

٧٦ - **لغة الجينات** - ستيف جونز- ترجمة د/ أحمد مستجير- المكتبة الأكاديمية .

٧٧ - **الكون ذلك المجهول** - جلال عبد الفتاح- الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧٢ - **الكون** - د/ كمال ساغان- سلسلة عالم المعرفة.

٧٣ - **المفهوم الحديث للمكان والزمان** - ب.س. ديفنز- ترجمة د/السيد عطا.

٧٤ - **مواقع النجوم** - مهندس/ سعد شعبان- الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧٥ - **الفلك عن العرب والمسلمين** - د/ زين العابدين متولى- الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧٦ - **الوخز بالإبرر الصينية** - د/ فتحى سيد نصر - مكتبة مدبولى.

٧٧ - **الطب الشعبى التقليدى** - د/ سمير يحيى الجمل - مكتبة مدبولى.

٧٨ - **السحر والتنجيم** - د/ يوسف ميخائيل أسعد.

٧٩ - **التاروت وسحر هاروت وماروت** - عبد الرزاق نوفل.

٨٠ - **أحلام اليوم حقائق الغد** - راجي عنايت - دار الشروق.

٨١ - **المؤثرات الخفية فى العلوم الروحانية** - محمد أحمد مصطفى.

٨٢ - **الأحجار الكريمة** - د/السيد الجميلى - مكتبة مدبولى .

٨٣ - **الأحجار الكريمة** - م/عاطف عزت.

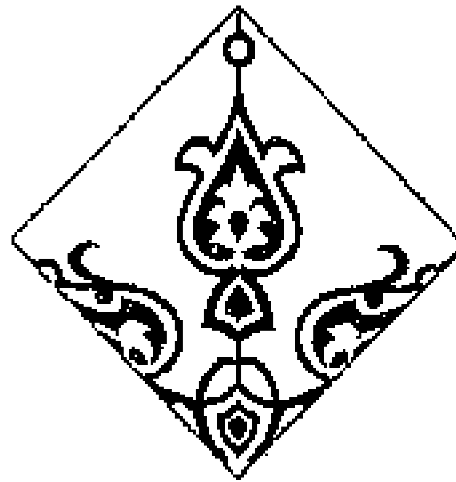
٨٤ - **أعداد من مجلة العلم المصرية** .

٨٥ - **مجموعة من المجلات والجرائد المصرية والعربية** .

٨٦ - **الجامع بين العلم والعمل النافع فى صناعة الحيل** - الجزرى - نشر جامعة حلب بسوريا.

٨٧ - **موسوعة بهجة المعرفة** - الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان .

٨٨ - **الموسوعة الثقافية** - مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.



# فهرس

# الفهرس

المقدمة .......... 5

الفصل الأول: .......... 13

أسباب اندثار علوم وتكنولوجيات وآثار الحضارات القديمة:

- العوامل السماوية والطبيعية لفناء آثار وعلوم الحضارات القديمة .......... 19

(الطوفان – العواصف المدمرة- الصواعق- الشهب والنيازك-

الفيضانات- عوامل التصحر- الزلازل المدمرة.

- العوامل البشرية لفناء آثار وعلوم الحضارات القديمة .......... 25

– تدمير الآثار وحرق الكتب والمكتبات من قبل الملوك والغزاة

والجهلة والمتطرفين.

– سرقة ونهب الآثار من اللصوص ومهربى الآثار.

– عدم صيانة الآثار والمخطوطات مما عرضها للتلف والضياع.

– احتفاظ الكهنة والعلماء بسرية علومهم وكتابتها برموز

ومصطلحات ملغزة

- العوامل الاقتصادية لفناء آثار وعلوم الحضارات القديمة .......... 31

– ارتفاع تكاليف البحث والتنقيب عن كل الآثار المدفونة بباطن الأرض

– صعوبة هدم المدن الحديثة المقامة على أنقاض المدن التاريخية القديمة

– آيات قرآنية تشير إلى تقدم علوم ومعارف الحضارات القديمة.

**الفصل الثانى :** ........................................ 49

**تكنولوجيا الحضارة المعاصرة امتداد لتكنولوجيا الحضارة القديمة**

**- خرافة تقسيم العصور التاريخية**

**الى حجرية ونحاسية وبرونزية وحديدية** ........................................ 53

- الاكتشافات الأثرية تؤكد معرفة الإنسان منذ أقدم العصور

الحجرية لمعظم المعادن

- العثور على سبائك ومشغولات نحاسية وحديدية تعود لأقدم

العصور الحجرية

- التجارب المعملية تثبت أن الأدوات الحجرية المكتشفة لا تصلح

لأغراض الزراعة والصيد

**- أسس العلوم التكنولوجية الحديثة مستمدة من العلوم**

**والتكنولوجيات القديمة** ........................................ 68

**- اعترافات العلماء والمؤرخين بتقدم علوم وتكنولوجيات القدماء** ........................................ 81

**الفصل الثالث :** ........................................ 87

**الاكتشافات الأثرية الحديثة ومؤشرات تكنولوجيا القدماء**

**١- آثار تدل على تقدم القدماء فى مجالات الطاقة والكهرباء**

**والأشعة والموجات والإلكترونيات** ........................................ 90

- العثور على مولدات كهربائية بغرب العراق يرجع تاريخها لعام ٢٥٠ق.م 90
- هل تم لحام القطع الذهبية لقناع توت عنخ أمون بأشعة الليزر 91
- العثور على عقد فرعونى من خرز الكريستال حباته مثقوبة بأشعة الليزر 92
- العثور على رمال معالجة ذرياً وإشعاعياً بإحدى ممرات الهرم الأكبر 93
- أحجار بالمعبد الجنائزى لهرم سقارة تشع موجات كهرومغناطيسية شافية وأشعة سامة قاتلة. ........ 94
- شحن جثث الموتى المحنطة بشحنات من الأشعة الخضراء ........ 95
- موقع الهرم الأكبر يؤكد أن بناته عرفوا الضوء ونسبة انحرافة داخل الغلاف الجوى ........ 95
- مصباح كهربائى يعمل بالطاقة الشمسية ........ 97
- استخدام الأشعة الذرية فى حماية المقابر (لعنة الفراعنة) ........ 98
- رفع أحجار الأهرامات بالذبذبات الصوتية والشحنات الكهروستاتيكية الصادرة من صندوق أوزيريس الإلكترونى ........ 104
- استخدام البندول فى قياس عدد ترددات وذبذبات الموجة الذاتية للأجسام وفى تشخيص الأمراض وعلاجها بالموجات والكشف عن المعادن بباطن الأرض ........ 110
- اكتشاف بعض الأسرار الموجية والإشعاعية للأحجار الكريمة والمشعة التى استخدمها القدماء فى تحصين المقابر وشفاء الأمراض وعمل الطلاسم الإلكترونية ........ 116

**٢- آثار تؤكد تقدم القدماء فى علم الفلك واكتشافهم لأسرار الكون** ......... 126

- استخدام المسلات كأداة لقياس محيط الكرة الأرضية وتحديد
مواعيد الفصول الأربعة وكساعات شمسية ......... 127

- استخدام الأهرامات والزيقورات كمراصد فلكية تحوى
هندسة بنائها أسراراً فلكية وعلمية ......... 136

- الأبعاد والنسب الهندسية للهرم الأكبر تشير للمسافة بين الأرض والشمس
والنسبة (ط) والاتجاهات الأربعة ومحيط الأرض ......... 142

- مجموعة أهرامات منف القديمة تمثل تجسيداً لأهم نجوم
مجموعة أوريون والقلائص ......... 146

- رصد الفراعنة والقدماء لنجوم مختفية لا يمكن رصدها إلا
بأجهزة متقدمة جداً ......... 148

- برديات منف تشير لكرة معدنية فوق الهرم الأكبر كانت
تستخدم كقمر صناعى ......... 150

- برديات ووثائق قديمة تؤكد رصد القدماء للمذنبات وخاصة
هالى ولنكولن ......... 152

- وثائق تثبت علم القدماء بكروية الأرض ودورانها حول الشمس
وحول محورها المائل ......... 154

- رصد القدماء لتغيرات فى القبة السماوية وسرعة الأرض ومسارها أدت
إلى تعديل التقويم السنوى من ٣٦٠ يوماً إلى ٣٦٥,٢٥ ......... 157

- خرائط فلكية بأروقة المعابد ونقوش التوابيت تكشف مواقع
النجوم ومساراتها وبعض أسرار القبة السماوية ......... 166

**٣- اكتشافات أثرية تثبت تقدم القدماء فى مجال الطب** ........................ 181

- اكتشاف برديات فرعونية تصف الكثير من الأمراض وطرق تشخيصها وعلاجها وبعض العمليات الجراحية ........................ 182

- اكتشاف أسرار الوخز بالإبر الصينية وتأثيراتها على طاقة الجسم وكيميائيته ........................ 191

- البندول الفرعونى جهاز لتشخيص الأمراض وعلاجها بالموجات الذاتية ........................ 197

- علاج الأمراض بالمغناطيس والأشكال الهندسية والأحجار الكريمة ........................ 202

- سر التمثال الفرعونى ذى القطبين المغناطيسى والكربونى الذى يعمل كجهاز شحن لخلايا العقد العصبية ........................ 205

**٤- اكتشافات أثرية تدل على تقدم القدماء فى مجال التعدين والتصنيع** 206

- العثور على أدوات ومشغولات من النحاس والحديد والألومنيوم وسبائك مختلفة عجز العلم الحديث عن إنتاج مثيل لها ........................ 207

- العثور على أقدم منشار معدنى لقطع الأخشاب بالهند ........................ 207

- آثار بأحجار الأهرامات والتوابيت تشير إلى استخدام الفراعنة للمخارط والماس والمثاقب الأنبوبية فى قطع وثقب وتفريغ ونقل الأحجار الجرانيتية ........................ 208

- العثور بغرب العراق على بطاريات كهربائية تم استخدامها فى طلاء المعادن ........................ 209

- استخدام القدماء لأحجار متفسفرة وخلايا ضوئية تعمل بالطاقة الشمسية وأجهزة كهرباء إستاتيكية تعمل كمصابيح كهربائية. ........ 210
- العثور على خرائط جيولوجية ومناجم قديمة مصممة على أحدث الطرز ........ 212
- تصنيع الألون من المعادن ........ 215
- القدماء عرفوا صناعة تكرير البترول واستخلصوا عدداً من مشتقاته . ........ 215
- مرايا تحرق الأعداء بالإشعاع اخترعها أرشميدس ........ 217
- آلة بخارية وبوابات تفتح أتوماتيكياً وطيور صناعية تصدر أصواتاً مختلفة اخترعها العالم هيرون السكندرى. ........ 217
- طلاء يمنع احتراق الخشب ومركب كيميائى يمنع بلل الماء اخترعهما الكيميائيون العرب ........ 219
- تمثال بأحد المقابر الفرعونية يخرج من عينية شعاع ليزر وسلالم تتحرك أتوماتيكياً عُثر عليهما فى زمن الملك عبد العزيز بن مروان........ 219
- طارق بن زياد يعثر بالأندلس على المرآة العجيبة(شاشة تلفزيونية) التى كان سليمان عليه السلام يرى فيها ما يحدث بالقارات السبع ........ 221

**الفصل الرابع:** ........................................ 223
**تكنولوجيا العلوم السحرية القديمة**
- معنى السحر فى اللغة والقرآن ........................................ 227
- سحرة (علماء) فرعون يشكلون من الأشعة والموجات الكونية صوراً مجسمة لحيات ضخمة ........................................ 229
- السحر المحرم فى القرآن هو سحر الأذى والتفريق (السحر الشيطانى الأسود) ........................................ 230
- السحر العلمى الآلى وأنواع السحر الأخرى كما عرفها الرازى ........................................ 231
(سحر الكلدانين- سحر أصحاب الأوهام والنفس القوية- سحر الاستعانة بالجن- سحر التخيلات والأخذ بالعيون- سحر الآلات العجيبة الهندسية- سحر خواص الأدوية المخدرة والمسكرة- سحر تعليق القلوب)
- العلماء يعترفون مؤخراً بأن العلوم السحرية القديمة نظريات علمية وتكنولوجية ........................................ 233
- علم الطلاسم هو علم الموجات والأشعة الكونية والكهرباء والإلكترونيات والقوى المغناطيسية وأجهزة الإرسال والاستقبال الراديوية. ........................................ 240
- من تقنيات السيمياء السحرية القديمة إنتاج الذهب من المعادن البخسة بالاستنساخ المعدنى والتعديل الذرى والإلكترونى للمعادن البخسة وفق الجدول الدورى للعناصر ........................................ 259

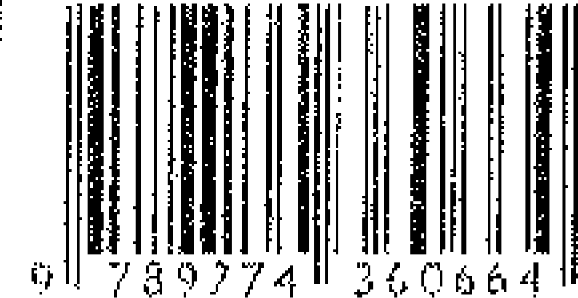
الفصل الخامس: ........ 269
التكنولوجيا الفرعونية فى المخطوطات العربية
- اتفاق ما جاء بكتب المؤرخين العرب مع ما جاء بكتب مؤرخى اليونان والبرديات الفرعونية والاكتشافات الأثرية ........ 272
- نماذج من التكنولوجيا الفرعونية فى المخطوطات العربية ........ 279
- الفراعنة صنعوا قنابل نووية وأمطاراً صناعية وتحكموا فى سرعات الريح وقوى الجاذبية الأرضية ........ 282
- رادار وقمر صناعى وجهاز تدمير إشعاعى وإنذار مبكر بمنارة الإسكندرية القديمة ........ 287
- مرايا من الكوارتز وقباب معدنية استخدمها الفراعنة كرادارات وأقمار صناعية ........ 293
- الفراعنة شيدوا البرابى كمنظومة عسكرية دفاعية تضم أجهزة تدمير إشعاعى عن بعد ورادارات وشاشات عرض. ........ 297
- تماثيل فرعونية تقبض على اللصوص والغرباء وأخرى تصيبهم بالتنويم المغناطيسى وثالثة تلقى قنابل حارقة على الأعداء (مدافع نارية) ........ 301
- تماثيل فرعونية مطلسمة تصدر موجات وذبذبات صوتية تطرد الحيوانات المتوحشة والطيور والحشرات الضارة من المدن ........ 304
- محطة مياه بها جهاز فرعونى يستخلص الماء من الهواء بتكوينه من عناصره الذرية ........ 307

- رشاشات مائية ميكانيكية لرى الأراضى الزراعية والصحراوية ........................ 308
- هل صنع الفراعنة فرناً كهربائياً لطهى المأكولات................................................. 308
- أجهزة فرعونية لضبط المتهربين من دفع الرسوم الجمركية
على نقط المرور الحدودية.................................................................................... 309
- تماثيل شافية تشفى من الأمراض بمضادات حيوية وأدوية
وموجهات كهرومغناطيسية تصدر منها. .................................................................. 310
- الفراعنة ولدوا أشجاراً وثماراً مهجنة بالهندسة الوراثية............................... 315
- استخدام الفراعنة للأحجار الكريمة والمعادن المتفسفرة
والمشعة فى تصنيع مصابيح كهربائية تضىء المدن. ............................................ 316
- استخدام الفراعنة للياقوت الأحمر فى توليد أشعة الليزر .............................. 317
- دراهم مغناطيسية تجذب إليها كتلة ما يوزن أمامها .......................................... 319
- آنية لا يتغير وزنها بما يوضع فيها من سوائل وأخرى تحيل
الماء إلى خمر.......................................................................................................... 321
- الفراعنة صنوعوا ساعات ميكانيكية أتوماتيكية .................................................. 322
- قائمة المراجع ........................................................................................................329
- الفهرس ..................................................................................................................... 337

# كتب للمؤلف

- **١١ سبتمبر صناعة أمريكية** - دار الكتاب العربى
- **الحرب العالمية القادمة فى الشرق الأوسط** - الطبعة الثانية- دار البشير
- **أسرار الخلق والروح بين القرآن والهندسة الوراثية** - الطبعة الثانية- مكتبة النافذة
- **خروج دابة الأرض بالهندسة الوراثية** - الطبعة الثانية- مكتبة النافذة
- **دمار أمريكا المنتظر** - دار البشير بالقاهرة
- **اقتراب خروج المسيح الدجال** - الطبعة الثانية- دار الكتاب العربى
- **عصر المسيح الدجال** - الطبعة الثانية- مركز الحضارة العربية
- **يأجوج ومأجوج قادمون** - الطبعة الثانية- دار الكتاب العربى
- **تكنولوجيا الحضارات القديمة** - دار الأمين

تكنولوجيا الفراعنة والحضارات القديمة


I.S.B.N. 977-436-066-4
9 789774 360664

مكتبة النافذة